دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

ديوان
جران العود النميري

رواية
أبي سعيد السكري

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة
١٣٥٠ هـ — ١٩٣١ م

فهرس

قوافي هذا الديوان *

* (ملاحظة) رتبنا قوافي هذه الطبعة على ترتيب الحروف الهجائية لسهولة المراجعة .

جِرَانُ العَــوْدِ

أخرجَتْ دارُ الكتبِ المصريَّة هـذا الديوانَ النفيسَ للشاعرِ العربيِّ الصميم "جِرَانِ العَوْدِ" فى عهـدِ من أينعَتْ رياضُ الآدابِ فى عَصرِه ، وأشرقتْ شُموسُ العلومِ والفنونِ فى سماءِ مصرِه، حضرة صاحبِ الجلالة المليك المعظَّم :

"فــؤاد الأوّل"

متّعه اللهُ بملكهِ السعيد، وثبت على الأيام عرشه، وأقرَّ عينَه بولّى عهدِه المحبوب :

"الأمير فاروق"

وبعـــد ، فقد لهِجتْ طائفـةٌ كثيرةٌ من كتُبِ الأدبِ والتّاريخ بذِكرِ "جِرانِ العَوْدِ" وأجمعتْ على التنويهِ به فى كلماتٍ لا تعدو ما يأتى :

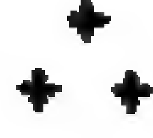
"جِرانُ العَوْدِ" شاعرٌ نُمَيْرِىٌّ من بنِى نُمَيْر، وآختلفوا فى نسَبِه وآسمِه ، فقيلَ : اسمُهُ "المستورِد"، وقيلَ : "عامر بن الحارث بن كُلْفة" ، ولُقِّبَ "بجِران العَوْدِ" لقولهِ يخاطبُ آمرأتيْه :

خُذَا حَــذَرًا يا خُلَّــتَىَّ فإنَّنى رَأَيْتُ جِرَانَ العَوْدِ قَدْ كَادَ يَصْلُحُ

انتهى[(١)] ... !

---

(١) انظر شرح رقم ١ ص ١ وشرح رقم ٤ ص ٨ من هذه الطبعة .



وقد نُقِل هذا الديوانُ عن نسخةٍ خطّيّةٍ محفوظةٍ بدارِ الكتُب المصريّة تحت رقم ٦٧ أدب ش ، خطّتها يَراعةُ العلّامة اللغويّ المرحوم الشيخ محمد محمود بن التلاميد الشنقيطيّ، وهي مضبوطةٌ ضبطا حسَنا، ولم نجد فيها ــ بعد التحرّي ــ من المآخذِ إلا ما ندّ عن القلم؛ وزيادةً على ما بها من الشرح والتفسير شَرَحنا طائفةً كثيرةً من الكلماتِ الغامضةِ التي تُرِك شَرحُها وذيّلنا الصفحاتِ بها ، ليكْمُل الشّرحُ وتعُمّ الفائدة .

وما كنا بمستعينين على إنجاز هذا العمل الأدبيّ الجليل إلا بالآراءِ السديدةِ، والإرشادات القيّمةِ التي كان يُسدِيها الينا حضرة صاحب العزة الأستاذ المربي الكبير "محمّد أسعد برّاده بك" مدير دار الكتُب المصريّة، وحضرة صاحب الفضيلة السيد محمد الببلاوي نقيب الأشراف ومراقب إحياء آداب اللغة العربية، وحضرة أحمد زكي العدويّ أفندي رئيس القسم الأدبيّ، فلهم منا جزيل الشكرِ ووافر الحمد ما

أحمد نسيم
بدار الكتب المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

عزّ

جِرانُ العَوْدِ بِرِوايةِ أبى سعيدٍ السُّكَّرىّ[1]

قال أبو سعيد الحَسَنُ بنُ الحسين السكرىُّ البَصرىُّ : قرأت على أبى جعفر محمد ابن حبيب قال أبو جعفر قال : جِرانُ العَودِ النُّمَيْرىُّ ؛ قال أبو عمرو : وكان جِرانُ العَوْد والرَّحّالُ خِدنَيْنِ تِبْعَين[2] ، ثم إنّهما تزوّج كلُّ واحدٍ منهما ، فلمّا اجتمعا لم يحمَدَا ما لقِياه ، فقال جِرانُ العَود :

(ألا لا يغُرَّنَّ آمرأً نَوْفَلِيَّةٌ[3] على الرأسِ بعدى أو ترائبُ وُضَّحُ[4])

قال : النَّوفليةُ : ضربٌ من المَشْطِ ، والترائبُ : عِظامُ الصدر ، واحدها : تريبة وهى موضع القلادة .

(ولا فاحمٌ يُسقَى الدِّهانَ كأنّه أساوِدُ يزهاها لعينيكَ أبطحُ)

الفاحم : الشَّعر الأسود ، كأنه حيّاتٌ سُودٌ ، ويَزهاها : يرفعها . والأبطح : بطنُ وادٍ فيه رمل وحجارة والجمع : الأباطح ، فأراد أنها فى الأبطح لا تخفَى ، ولو كانت فى رملٍ أو بين حجارةٍ لخفِيتْ .

(وأذنابُ خيلٍ عُلِّقتْ فى عَقِيصةٍ ترَى قُرطَها من تحتها يتطوّحُ)

---

(١) اسمه عامر بن الحارث ، والجران من البعير : مقدم عنقه من مذبحه الى منحره ، والعود : المسن من الإبل ؛ وفى المثل « زاحم بعود أودع » ومعناه : استعن على حربك بالمشايخ الكمل ، فإن رأى الشيخ خير من رأى الغلام . وسبب تسميته بجران العود سيأتى فى ص ٨ من هذه الطبعة . (٢) الخدن والتبع : من يخادن ومن يتبع النساء . (٣) النوفلية : شىء يتخذه نساء الأعراب من صوف يكون فى غلظ أقل من الساعد ثم يحشى و يعطف ، فتضعه المرأة على رأسها ثم تختمر عليه . (٤) رواية اللسان : * والترائب وضح * .

أراد : الذوائب، شبّهها بأذناب الخيل فى طولها. والعَقِيصةُ: ما جُمع من الشعر كهيئة الكُبَّة(١)، والجمع : العِقاص . و يتطوّح : يضطربُ. فأراد: أنها طو يلةُ العنُق ولو كانت وَقصاءَ(٢) لم يضطربْ .

وقال غيره : هذا كما قال ذو الرمة :

والقُرْطُ(٣) فى حُرَّةِ الذِّفْرَى(٤) مُعَلَّقُــهُ   تباعَدَ الحبلُ منه فهْو يضطربُ

أى حبل العاتق .

(فإنّ الفتَى المغرورَ يُعطِى تِلادَه   ويُعطَى الثَّنا من ماله ثمّ يُفضَحُ)

ويُروَى : * يَحْرُبُ(٥) أهلَه * أى بكثرة ما يُعطِى من الصداقِ . والتلاد : المـالُ القـديم الذى ورثه عن آبائه، وكذلك التليـد والمتلَد . والطـارف والطريف والمستطرف : ما آستحدثه هو لنفسه .

(ويغـدُو بِمِسْحاجٍ كأنّ عِظامَها   مَحاجنُ أعراها اللِّحاءَ المشبِّحُ)

مِسحاح : امرأة سريعـة المشى — وهو عيب فى النساء —. والمحاجن : الصوالجة، وكلُّ معطوفٍ : مِحجنٌ . شَبَّه عِظامَها لأعوجاجها وهُزالها بالمحاجن . وأعراها : نزع عنها اللِّحاء وهو قشرُها، ويقال : لحوتُ العُودَ ولحيْتُه اذا قشرتَه . والمشبِّح : المقشور، شَبَّحهُ : قشره .

(اذا آبتُزَّ عنها الدِّرعُ(٦) قيل : مطرَّدٌ   أحصُّ الذُّنابَى والذراعيْن أرسَحُ)

---

(١) الكبة : الجروهق من الغزل وهو ما جمع منه ، والجروهق معرب كروهه بالكاف الفارسـية ، وكروهه وزان صحوبة . (٢) الوقصاء : القصيرة العنق . (٣) القرط : الحلق . (٤) الذفرى : العظم خلف الأذن . (٥) يحرب : يسلب . (٦) الدرع : القميص .

ابتُزَّ : نُزِع عنها، يقال : "من عَزَّ بَزَّ" أى من غَلَب سلَب . مطرَّد : يعنى الظليمَ[١] طرده النـاس فنفرَ وهو أسمجُ ما يكون اذا نفَر . أحصُّ : لا ريشَ عليه . والذُّنابَى : الذَّنَب . والذراعين : أراد ساقيه . وأرسَحُ : أمسحُ المؤخِرِ خفيفُهُ .

﴿فتلك التى حكّمتُ فى المـالِ أهلَها   وما كُلُّ مبتاعٍ من النـاس يربَحُ﴾

﴿تكونُ بلَوذِ القِــرنِ ثمَّ شِمالُهـا   أحثُّ كثـيرا من يمينى وأسرحُ﴾

اللوذ: الجانب، والجمع: ألواذ . يقول : تكون بجانب قِرنها فتكون شمالُها أحثُّ فى الصَّرف من يمينى أى أسرع . وأسرحُ : أسهلُ . والقِرن : الصاحب، يقال : هو قِرنه اذا كان نظيرَه فى الأمور والقتالِ، وقَرنُه فى السنّ، اذا كان ميلادُهما واحدا .

﴿جَرَتْ، يومَ رُحنا بالرِّكاب نزُفُّها،   عُقَابٌ وشَحَّـاجٌ من الطيرِ متيَحُ﴾

الرِّكاب : الإبل . وشحَّاج : يعنى الغراب، و يقال لصوته : النَّعيبُ والنَّغيقُ والزَّعيبُ ، فاذا أسنَّ وغلُظ صوتُه قيل : شَحَج يشحَج و يشحِج شَحيجا ، و يقال : نكَدَ[٢] ينكِد نَكْدا ونُكودا فى شحيجِهِ . ومِتيحٌ : يأخذ فى كلِّ وجهٍ، و إنما أراد أنه يطير منه .

﴿فأمّا العُقَـابُ فهىَ منها عُقوبةٌ   وأمّا الغــرابُ فالغريبُ المطوَّحُ[٣]﴾

المطوَّح : البعيد .

﴿عُقابٌ عَقَنْبَاةٌ ترَى من حِذارِها   ثعالبَ "أهوى"أو"أشاقرَ"تضبَحُ﴾

العقَنباة : السريعة الخطفة . وأهوى : ماء "لغَنِيٍّ" . و"أشاقر" : موضع . وتَضبَحُ : تصيح، يقال : ضَبَح الثعلبُ يضبَح ضَبْحا وضُباحا .

(١) الظليم : ذكر النعام . (٢) نكد الغراب : استقصى فى شحيجه . (٣) وفى رواية « المطارح » .

ويُروَى :

﴿عُقَـابُ عَقَنْبَاةٌ كأنّ وظيفَها وخُرطومَهـا الأعلى بنـارٍ ملَوَّحُ﴾

والوظيفُ : عَظْم ساقِها . والخُرطوم : أراد المِنسر(١) . وملوّح : كأنّه أُحرِقَ بالنار .

﴿لقد كان لى عن ضَرّتين عدِمتُنى وعمّـا ألاقِى منهمـا متزحزَحُ﴾

﴿هما الغُـولُ(٢) والسِّعلاةُ(٣) حَلْقِىَ منهما مخـدّشُ ما بين التَّراقِى مجرَّحُ﴾

التَّرقُوتان : العَظمتان المشرفتان على أعلى الصدر فى ثُغرة النحر .

﴿لقـد عالجَتنى بالنِّصاءِ، وبيتُهـا جديدٌ، ومن أثوابها المسكُ ينفَحُ﴾

النِّصاء : الأخذُ بالناصـية ؛ يقال : هما يتناصَيان اذا أخذ كلُّ واحدٍ منهما بناصيته، وأنشدَ لأبى النَّجم :

إن يُمسِ رأسى أشمـطَ(٤) العِناصِ(٥) كأنّما فــرّقــه مُنــاصِ

﴿اذا ما انتَصَينا فانتزعتُ خِمارَها(٦) بدا كاهلٌ منها ورأسٌ صَمَحْمَحُ﴾

ويُروَى : * بدا كاهلٌ نَهـدٌ * أى متصبٌ صُلْبٌ . صمحمحٌ : صُلْبٌ شديدٌ(٧) . والكاهل : مغرِزُ العُنق فى الظّهرِ .

﴿تداوِرنى فى البيتِ حتى تكُبّنى(٨) وعينِىَ من نحو الهِـراوةِ(٩) تلمَحُ﴾

يقول : ألمحُ العصا مخافة أن تضربنى .

﴿وقد علّمتْنى(١٠) الوقْـذَ ثُمّ تجـرُّنى الى المـاءِ مَغشِـيًّا علَىّ أُرنِّحُ﴾

---

(١) المنسر : منقار الطائر . (٢) الغول : كل ما أهلك أو هو الجنىّ . (٣) السعلاة والسعلى والسعلاء : الغول، وقيل : أنثى الغيلان جمعها سعالى وسعليات . (٤) الأشمط : الذى وخطه الشيب . (٥) العناص : الشعر المتفرق . (٦) الخمار : ما غطى الرأس . (٧) الصمحمح : من معانيه أيضا «الأصلع» . (٨) تكبنى : تصرعنى . (٩) المراوة : العصا الغليظة . (١٠) ويروى * عودتنى * .

الوقذ : أن تَضربَه حتى تتركه وقيذا[1] . والمرنّح : المـائل كالمغشيّ عليه .

(ولم أر كالمــوقوذِ تُرجَى حيـاتُه إذا لم يَرُعْــه المـاءُ ساعةَ ينضَــحُ)

(أقول لنفسي : أين كنتِ ! وقد أرَى رجالا قيـامًا والنسـاءُ تُسـبِّحُ)

أقول وقد غُشِيَ عليّ فلا أدرى : أيــن كنتِ والنساءُ تسـبِّح[2] تعجُّبا بمـا صنعتْ بى .

(أ" بالغورِ" أم " بالجَلْس " ، أم حيثُ تلتقِي أماعزُ[3] من وادى " بُرَيْك "[4] وأَبطَــح[5])

الغورُ : تِهامة ، والجَلْس : نجد .

(خُذا نصفَ مالى واتْركا لِىَ نِصــفَهُ وبِينَـا بذمٍّ فالتعــزُّبُ أروحُ)

(فيـاربِّ قــد صانعتُ عامًا مجــرِّما[6] وخادعتُ حتّى كادت العين تَمصَحُ)

تمصح : أى يَذهبُ ماؤها .

(وراشيتُ[7] حتّى لو تكلَّفَ رِشــوَتى خَليجٌ من «المُرّانِ»[8] قد كاد يُنزَحُ)

(أقــولُ لأصحـابى أُسِرُّ إليهـــمُ : لَىَ الويلُ ! إنْ لم تجمحا كيفَ أجمَحُ !)

أى إن لم تهربا كيف أهرب .

(أأتركُ صِبيانى وأهــلى وأبتَــغى مَعاشا ســواهم أم أُقِــرُّ[9] فأُذْبَحُ ؟)

(أُلاقِى الخَنَا والبَرْحَ[10] من " أمّ حازمٍ " وما كنتُ ألقى من " رُزَيْنَةَ " أبرحُ)

(تُصــبِّرُ عينَيْهـا وتَعصِبُ رَأْسَهـا وتغدو غُدُوّ الذئبِ والبُومُ يَضْبَحُ)

---

(١) الوقيذ : المشرف على الهلاك . (٢) تسبح : تقول : سبحان الله . (٣) الأماعز : جمع أمعز وهو المكان الصلب الكثير الحصى أو الأرض الحزنة ذات الحجارة . (٤) بريك : بلد باليمامة . (٥) الأبطح : مسيل الوادى المتسع تكثر فيه دقاق الحصى . (٦) المجرم : التام . (٧) راشيت : أدليت رشائى وهو حبل الدلو . (٨) المران : اسم ماء . (٩) وفى رواية « أكر » . (١٠) البرح : الشدة والأذى .

تصبِّر عينيها : تجعل حواليهما الصَّبِر . وتعصِبُ رأسَها : تَخابَثُ عليه . وتغدو : تباكره بالشرِّ .

﴿ترى رأسها فى كلِّ مبْـدًى ومحضَرٍ شَـعاليلَ(١) ، لم يُمْشَط ولا هو يُسرَحُ﴾
﴿وإن سرَّحْته كان مثلَ عقاربٍ تشـولُ(٢) بأذنابٍ قِصارٍ وترمَحُ﴾
﴿تخـطَّى الىَّ الحاجزين مُدِلَّةً يكادُ الحصى من وطئها يترضَّحُ(٣)﴾
﴿كِـناز(٤) عِفِـرْناة إذا لحِقتْ به هَوَى حيث تُهويه العصا يتطـوَّحُ﴾

عِفِرناة : جريئة . لحِقتْ به : أراد : "بى" فلم يمكنه ، كما قال الشاعر :

* ولقد أصابتْ قلبَهُ من حبِّها *

أراد : قلبى .

﴿لهـا مثلُ أظفارِ العُقابِ ومَنسِمٌ أزجُّ كظُنبوبِ النَّـعامةِ أروَحُ﴾

يقول : أظفارُها كمخالبِ العُقابِ . والمَنسِم : طرفُ خُفِّ النعامة . والأزجُّ : المقوّس . والظُّنبوب : أنفُ عَظمِ الساقِ .

﴿إذا انفلتتْ من حاجزٍ لحِقتْ بهِ وجبهتُها من شِـدّةِ الغيظِ ترشَحُ﴾
﴿وقالت : تبصَّرْ بالعصا أصـلَ أُذنِه لقد كنتُ أعفو عن "جِرانٍ" وأصفحُ﴾

يقول : تبصَّر كيفَ أضرب بالعصا أصلَ أُذنِه .

﴿نخـرَّ وقيـذا مُسـلَحِبًّا كأنّه على الكِسرِ ضِبعانٌ تقعَّر أملَحُ﴾

أى خرّ مَغشيًّا عليه . مسلحِبًّا : ممتدًا . الكِسر : الشّقة التى تلى الأرضَ من البيت . والضِّبعان : ذكَر الضّباع . تقعَّر : انقلع وسقَط . أملحُ(٥) فى لونِه .

(١) الشعاليـل جمع شـعلول وهو المتفرق المتفشى .
(٢) تشـول : ترفع أذنابهـا .
(٣) يترضح : يتكسر .
(٤) الكناز : الصلبة .
(٥) أملح : اشـتدت زرقته حتى قرب الى البياض — مأخوذ من لون الملح — .

﴿ولما ٱلتقينا غُـــدوةً طال بيننا   سِـــبابٌ وقذفٌ بالحجارةِ مِطرَحُ﴾

مِطرَحٌ : مُبعِدٌ .

﴿أُجَـلِّى إليها من بعيدٍ وأَتّقى   حِجارتَها حقًّا ولا أتمـــزّحُ﴾

لا أتمزّحُ : لا أقول إلا حقًّا .

﴿تَشُـجُّ (١) ظَنـابيبى إذا ما ٱتقيتُها   بهنّ وأُخرى فى الذُّؤابةِ (٢) تنفحُ (٣)﴾

الظُّنبوب : أنفُ عَظم الساق . وأُخرى : شَجّةٌ أخرى تَسيل بالدّمِ .

﴿أتانا "ٱبنُ رَوْقٍ" يبتغى اللهوَ عندنا   فكادَ "ٱبنُ رَوقٍ" بين ثوبَيه يَسلَحُ﴾

﴿وأنقذنى منها "ٱبنُ رَوقٍ" وصوتُها   كصوتِ عَلاةِ القَيْنِ (٤) صُلْبٌ صَمَيْدَحُ (٥)﴾

أراد : أن صوتَها شديدٌ كصوت وقع المِطرقةِ على العَـلاةِ (٦) . قال ٱبن حبيب : كلُّ صانعٍ قَيْنٌ إلّا الكاتب .

﴿وولّى به رادُ اليديْن عِظامُـــه   — على دَقَقٍ منها — موائرُ جُنَّـحُ﴾

راد اليدين : سريع اليدين، — يعنى بعيرا —والدَّقَقُ : السّرعة . موائر تمور : تضطرب وليست بِكَزّةٍ (٧) — يعنى يديه ورجليه — جُنَّحٌ : موائلُ ، أى هى فُتْـلٌ متنحيّة الآباط عن المرافق ليستْ بلاصقةٍ .

﴿ولسن بأســواءٍ (٨) فمنهنّ روضـــةٌ   تَهِيـــج الرياضُ غيرَها، لا تَصوّحُ﴾

ولسن — يعنى النساء — يقال : سواء وأسواء ؛ وأنشد :

* الناسُ أسواءٌ وشتّى فى الشّيَمْ *

---

(١) تشج : تجـرح . (٢) الذؤابة : الناصـية . (٣) تنفح : تصيب .

(٤) القين : الحداد . (٥) الصميدح : الصلب الشديد (٦) العلاة : سندان الحداد.

(٧) الكزة : اليابسة المنقبضة . (٨) أسواء : متساويات بعضهن مثل بعض ، ورواية اللسان تختلف عما هنا اختلافا يسيرا .

والروضةُ : الموضعُ المشرفُ على المنخفض ولهـا مسايلُ إلى الخفض ، فيهـا ضروبُ النبات ، وأحسنُ ما تكون الروضةُ على العلوّ ، وهذا مَثَلٌ ، شبَّه المرأةَ الصالحةَ بها . وتهيجُ : تصفرّ وتجفُّ ، يقال : هاج النباتُ ، وأهجته أنا إذا صادفته هائجا . لا تصوَّحُ : لا ييبس نبتُها .

(جُمـادِيَّةٌ أَحْمى حدائقَها النَّـدى ومُزْنٌ تدلِّيـه الجنـائبُ دُلَّحُ)

جُمادِيّة : مطرٌ فى جُمادَى . أحمَى : منع ، يريد : أن الأمطارَ كثُرتْ فأجلست الناسَ عن الأسـفارِ والمرّ بها ولم يُرْعَ كلؤها فهـو تامٌّ . وواحدُ الحدائق : حديقةٌ وهو المكانُ المستديرُ ، فيه ماءٌ ونباتٌ . والندى : الأمطارُ . والمزنُ : السحابُ . تدلِّيه أى تُنزل منه المـاءَ . دُلَّحٌ(١) — لكثرة المـاء — .

(ومنهن غُلٌّ مُقمِلٌ(٢) لا يفـكُّهُ من القومِ إلا الشَّحْشَحانُ الصَّرَنْقَحُ)

الشَّحشَحانُ : المـاضى فى الأمور . والصَّرنقحُ : الشديدُ . والصَّلَنقَحُ مثلُه . أبو عمرو : الصلنقَحُ .

(عمـدتُ لعَوْدٍ فالتحيتُ جِرانَهُ ولَلْكَيْسُ(٣) أمضَى فى الأمورِ وأنجَحُ)

العَوْدُ : البعـيرُ المسنُّ ، يقال : عَوَّدَ البعـيرُ تعويدا . فالتحيتُ : أخذتُ . والجِران : باطن العنق الذى يضعه على الأرض إذا مدّ عنقَه لينامَ ، والجمع : أجرنة ، ويقال أيضـا : الجِران : مَجْمع الحُلقوم والمرىء . يقول : أخذتُ هـذا الجِران فجعلتُ منه سوطا ، وبهذا البيتِ سُمِّىَ "جِرانَ العودِ"(٤) .

---

(١) دلح : جمع دالح وهو السحاب الكثير الماء . (٢) الغل المقمل : القيـد يكون من جلد وعليه شـعر فيقمل فى عنق الأسير فيؤذيه فيكون أنكى من غيره ؛ ويروى « غل مقفل » ورواية اللسان تختلف عما هنا اختلافا يسيرا . (٣) الكيس : حسن التأنى فى الأمور . (٤) المشهور فى كتب الأدب أنه سمى «بجران العود» لقوله بعد ذلك :

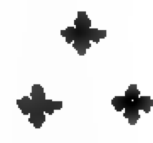
خذا حـــذرا يا خلّتىّ فإننى رأيت جران العود قد كاد يصلح

(وصَلتُ بِه ـ من خَشيةٍ أنْ تذَكّلا ـ يمينى، سريعا كَرُّها حين تَمْـرَحُ)

يقول : وصَلتُ بالسوط يمينى الى الضرب خَشـيةَ أن تذَكّلا ، والتذكُّل : أن يصير الى حُكمهما .

(خذا حَـــذَرا يا خُلّــتىَّ[1] فإننى رأيتُ جِران العودِ قد كان يصلُحُ)

يقول لضَرَّتيْه : خُذا حذرا فإنى قد رأيت السوط قد قاربَ صلاحُه للضرب .



وقال الرّحّال[2] :

(أقولُ لأصحابى : الرحيلَ، فقرِّبوا جُمَاليّـةً[3] وجنـاءَ[4] تُوزَعُ بالنَّقْـرِ)

تُوزَع : تُكَفُّ ويُكسَرُ من حدّها ونشاطها . والنقرُ : التسكينُ .

قال الشاعر :

* فظلَّ يُسبِسُ أو ينقُرُ *

(وقـــرَّبنَ ذيّالا كأنَّ سَراتَه سَراةُ نَقَا «العَزّافِ» لبَّـده القَطْرُ[5])

وقرّبنَ ـ يعنى النســاء ـ ذيّالا : طويلَ الذَّنَب . وسَراته : ظَهره . والنقا من الرمل : ما طال ودقّ . «والعزّاف» : موضع . ولبَّده القطر : أى صلَّبه المطرُ ؛ فشبَّه ظهرَ البعير به، والمعنى : أنّ هذا البعيرَ ليس برِهلِ البدَن .

(فقلنَ : أرِحْ لا تحبِس القومَ إنهم ثَوَوا أشهرا قد طال ما قد ثوى السَّفْرُ)

(فقامتْ نَئيشًا بعد ما طال نَزْرُها كأنّ بهـا فَــترا[6] وليس بها فَتْرُ)

(١) فى رواية «يا جارتىّ» . وفى رواية أخرى «يا حنّتى» والحنة : الزوجة . (٢) هو الرحال ابن عزرة بن المختار بن لقيط بن معاوية بن خفاجة بن عمرو بن مقبل . (٣) جمالية : ناقة تشبه بالفحل فى عظم الخلق . (٤) الوجناء : الناقة العظيمة الوجنتين . (٥) بهذا البيت والبيتين اللذين بعده إقواء وهو اختلاف حركة الروىّ . (٦) الفتر : الضعف .

فقامت — يعنى المرأة — جاء بها ولم يَجرِ بها ذكْرٌ. تثيشا : أخيرا . بعـد ما طال نزرها : قِلّة كلامها .

﴿قطيعٌ اذا قامت،قَطوفٌ اذا مشتْ، خُطاها و إن لم تأْلُ أدنَى من السيرِ﴾

قطيعٌ : متقطعةٌ متخزِلة لِعظِيم عجيزتها . وقَطوفٌ : مقارِبة الخطوِ. و إن لم تألُ . يقول : و إن لم تترك جهدا فى السير والسرعة فخطوُها هكذا .

﴿اذا نهضَتْ من بيتها كان عُقْبَــةً لهـا غولُ ما بين الرِّواقَين والسِّترِ﴾

كان عقبةً : أى لا بدّ لها أن تستريحَ فيما بين الرّواق والسترِ. والغولُ : البُعد.

﴿فلا بارك الرحمنُ فى عَـودٍ(١) أهلها عشيَّةَ زَفُّوها ، ولا فيكَ من بَكرِ(٢)﴾

﴿ولا بارك الرحمنُ فى الرَّقمِ فوقَــه ولا بارك الرحمنُ فى القُطُفِ الحُمرِ﴾

الرقم : ضرب من ثياب اليمن، أراد : ما جُلِّل به الهودج .

﴿ولا فى حديثِ بينهنّ كأنّه نَئيمُ(٣) الوصَايا(٤)، حين غيَّبها الخِـدرُ﴾

﴿ولا فى سِقاطِ المِسكِ تحتَ ثيابِها ولا فى قـواريرِ الممسَّكةِ الخُضْرِ﴾

أراد : ثيابا ممسَّكةً فى قواريرَ خُضْرٍ . وسقاطُ المِسك : ما تناثر منه .

﴿ولا فُرُشٍ ظوهِرنَ من كلِّ جانبٍ كأنّى أُكْوَى فوقَهنّ من الجَمْــرِ﴾

﴿ولا الزعفرانِ حيـن مسَّحنَها به ولا الحَلْيِ منها حين نِيطَ الى النَّحرِ﴾

﴿ولا رقةِ الأثوابِ حين تلبَّسـت لنـا فى ثيابٍ غيرِ خيشٍ ولا قِطرِ﴾

القِطرِ : ثياب من ثياب اليمن .

﴿ولا عُجُزٍ تحتَ الثيـابِ لِلَيــلة تُديرُ لها العينينِ بالنظرِ الشَّزْرِ﴾

---

(١) العود : الجمل المسن . (٢) البكر : الفتيّ من الإبل وفى الشعر والشعراء : بكسر الكاف من فيك ، وكسر الباء من بكر ، وكلاهما له معنى . (٣) النئيم : الصوت . (٤) الوصايا جمع وصية وهى جريدة النخل .

تديرلها : أى من أجلها تتيه بحسن خَلْقِها . والنظرُ الشزرُ : بمؤخرِ العين .

(وجهّزتَها قبـلَ المُحاقِ[1] بليـلةٍ ... فكانَ مُحـاقا كُلُّه ذلك الشهرُ[2])

(وقد مرّ تَجْرٌ فاشتَروا لى بناءها ... وأثوابَهـا ، لا باركَ اللهُ فى التَّجْرِ[3])

(ولا فِىَّ إذ أحبُو أباها وليـدةً ... كأنّى مَشْـوِىٌّ يُعَلّ من الخَمْـرِ)

(وما غرّنى إلا خِضـابٌ بكفّها ... وكُحْـلٌ بعينيها وأثوابُها الصُّـفْرُ[2])

(وسالفةٌ كالسيـفِ زايلَ غِمْـدَه ... وعينٌ كعين الرِّيم[4] فى البلدِ القفرِ)

(وشِبـهُ قَنـاةٍ لَدْنةٍ مستقيمةٍ ... وذاتُ ثناياً خالصاتٍ من الحَـبْرِ)

وشِبهُ قناة : أراد قامتها . ولدنة : ليِّنة ليست بجاسية[5] . وذات ثـنايا : أراد وهى ذات ثنايا . والحَبْر : الصُّفرة فى الأسنان ، وأنشد :

والله لـولا حَـبْرَةٌ بنـابى ... وعُصـمةٌ[6] بالكفّ من خِضـابى

(فإن جلسَتْ وسْطَ النساء شَهَرنَها ... وإن هى قامت فهى كاملةُ الشَّبْرِ)

شهرنها لشدّة نظرهنّ اليها . والشَّبر : الطولُ .

(فلمـا برزّناها الثيـابَ تبيّنتْ ... طِلاحَ غُلامٍ قـد أجدَّ به النَّفْـرُ[2])

(دعانى الهوى نحوَ "الحجازِ" مصعِّدا ... فإنّى وإيّاهـا لمختلفَـا النَّجْـرِ[7])

(ألا ليتَهـم زفُّـوا الىَّ مكانَهـا ... شديدَ القُصَيْرَى ذا عُرامٍ من النُّمْرِ)

القُصَيْرَى : آخرُ الأضلاع . أراد : شدّة المتن . ذا عُرام : ذا شرّ . ونُمْر : جماعة نَمِر ، والنمِر يوصف بالجرأة ، وظهرُه دقيق اذا أصابه شىء يندق .

---

(١) المحاق — مثلثة الميم — آخر الشهر . (٢) بهذا البيت إقواء وهو اختلاف حركة الروى .

(٣) التجر : جمع تاجر . (٤) الريم — ويهمز — : ولد الظبية . (٥) جاسية : يابسة .

(٦) العصمة : أثر الخضاب . (٧) النجر : الأصل .

﴿إذا شُدّ لم ينكُلْ وإن هُمّ لم يهَبْ ... جريءُ الوِقاعِ لا يورّعُــهُ الزّجْرُ﴾(١)

﴿الا ليتَ أنّ الذئبَ جُلّلَ دِرعَهـا(٢) ... وإن كان ذا نابٍ حديدٍ وذا ظُفْـرِ﴾

يقول : ليت الذئبَ مكانَها ولم أرَها .

﴿تقــول لِتربيْهـا سِرارا : هُديتُمـا ... لَوَ انّ الذى غنّى به صـاحبي مكْرُ﴾(١)

التِّربُ : الصاحب . وقوله : لو أن الذى : أى لعلّ الذى غنّى به — أى تكلم به — مكْرٌ بنا يَستخرِجُ ما عندى ، وأنشد :

فقلتُ : آمكُثى حتّى يَسارِ(٣) لو آننا ... نُحُجُّ فقـالت لى : أعامٌ وقابـلُهْ

لو أننا : لعلّنا :

﴿فقلتُ لهـا : كلّا ، وما رقَصتْ له ... مُواشِـكةٌ تجـو اذا قلِق الضُّـفْرُ﴾(١)

كلا : أى ليس كما ظننتِ أنه مكْرٌ ، ولكنّه حقٌّ . مواشِكةٌ : سريعة . تجو : تُسرع . والضُّفر : البِطانُ(٤) . وقلِق : آضطرب لضُمر البطنِ من طول السفَر .

﴿أحبُّـكِ ما غنّت بوادٍ حمـامةٌ ... مطوَّقةٌ ورقاءُ فى هَـــدَبٍ خُضْرِ﴾

أى لا أحبُّكِ ، ومثلُه : يُبيّنُ اللهُ لكم أن تَضِلُّوا ، المعنى : أن لا تضِلوا . مطوّقة : قُمْرِيّة . وهَدَبٌ : أغصانٌ .

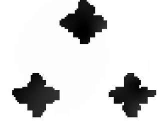
﴿لقد أصبح «الرّحّالُ» عنهنّ صادفا ... الى يوم يَلْـقَ اللهَ أو آخرِ العُمْــرِ﴾(٥)

﴿عليكم بربّاتِ الثِّمـارِ فإنـــنى ... رأيتُ صميمَ الموتِ فى الحَلَقِ الصُّفْرِ﴾(٦)

الثِّمـار : الواحدة نمِرة(٧) ، يقول : عليكم بالبدويّات ، أراد : أنّ النساء الحضَريّاتِ يكلّفنه ما لا يُطيقُ .

---

(١) بهذا البيت إقواء ، وهو آختلاف حركة الروىّ . (٢) الدرع : القميص . (٣) يسار — مبنى على الكسر كقطام — : الميسرة ، يقال : أنظرنى حتى يسار . (٤) البطان : حزام القتب الذى يجعل تحت بطن الدابة . (٥) ويروى : «فى آخر» . (٦) ويروى : «فى النقب» جمع نقاب .
(٧) النمرة : شملة فيها خطوط بيض وسود ؛ وقيل : بردة من صوف تلبسها الأعراب ، ومن معانيها أيضا : العصبة .



وقال جِرانُ العَوْدِ :

﴿ذكرتَ الصِّبا فانْهلّتِ العينُ تَذرِفُ ... وراجعَك الشوقُ الذى كنتَ تعرِفُ﴾

انهلّت : سالت ، وهو أن تقطُر قَطْرا شديدا يُسمَع له وقعٌ . ذرَفَت من الذَّرَفان وهو أن تقطُر قَطْرا ضعيفا .

﴿وكان فؤادى قد صحا ثم هاجنى ... حمائمُ وُرقٌ "بالمدينـةِ" هُتَّفُ﴾

﴿كأن الهديلَ الظالعَ الرِّجلِ وسطَها ... من البَغى شِرِّيبٌ يغـرِّدُ مُترَفُ﴾

الهـديل هاهنا : الفرخ يغمِز من رجله ؛ يقول : من نشاطه كأنه ظالع[1] لما هو فيه من الطرب . شرّيب : سكران . ويغرّد : يصيح . مترَف : منعَّم .

﴿يذكِّرْننـا أيّامَنـا " بعُوَيقَـةٍ "[2] ... وهَضْبِ "قُساسٍ" والتذكُّرُ يَشعَفُ﴾

﴿وبيضًا يصلصلنَ الحجُـولَ كأنّهـا ... ربائبُ أبكـارِ المهـا المتألِّفُ[3]﴾

يشعَفُ . يصـل الى القلب . يذكِّرْننا : يعنى الحمائم . أى ويذكِّرْننا بيضا ، يعنى : نساءً لخلاخلهنّ صلصَـلةٌ اذا مَشَيْن ، فأراد : أنّهن حالياتٌ . وربائبُ : ربِّين فى البيوت ، وأبكار : وضعن بطنا واحدا . ومتألِّف : أَلِفتِ الناسَ . وقال الأصمعىُّ : اذا ذكر الشاعرُ البقرَ فإنمـا يريد حُسْنَ الأعين ، واذا ذكر الظِّباءَ فإنمـا يريدُ حُسْنَ الأعناق .

﴿فبتُّ كأنَّ العينَ أفنانُ سِـدرةٍ[4] ... عليها سَقيطٌ من نَدَى الليل ينطُفُ﴾

أفنان : أغصان ، الواحد : فَنَن . والسقيط : الثلج الجليد ، والضريب بمعنى واحد . ينطُفُ : يقطُر ؛ شبّه سقوطَ الدمع وتحدُّرَه من عينه بأفنان سِـدرة عليها جليدٌ فهى تنطُفُ .

(١) الظالع : الذى يغمز فى مشيته كالأعرج .
(٢) ويروى : بسويقة وبعريضة .
(٣) كذا بالأصل ، والمتبادر أن البيت بالكسر ، وعليه يكون بالبيت إقواء ، وهو اختلاف حركة الروى .
(٤) السدرة : شجرة النبق .

(أراقبُ لَوْحا من "سُهيلٍ" كأنّه   اذا ما بدا من آخِر الليـلِ يطرِفُ)

أراقب : أنظر. لوحا من "سهيل" أى بريقه، وذلك أنّ "سُهيلا" يطلع من آخر الليل فلا يمكثُ إلا قليلا حتى يسـقُط فهو يطرِف كما تطرِف العينُ، والمعنى : أنّ الليلَ طال عليه وهو ينتظرُ الصبحَ .

(بدا "لِجرانِ العودِ" والبحرُ دونه   وذوحَدَبٍ من "سَروِ حِميَرَ" مُشْرِفُ)

الحَدَب : ما آرتفع . والسَّروُ مثـل الخَيْف فى كلامهـم . وقال الأصمعىّ : ما آنحدر عن الغِلظ وآرتفع عن بطن الوادى، وبه سُمِّى "الخيفُ" "بمِنًى"، ومرتفعُ كلّ أرضٍ سَرْوُها، ومنه : سَروُ حِمْيَر : أعلى بلادهم .

(فلا وجدَ إلا مثلَ يومٍ تلاحقتْ   بنا العيسُ والحادى يَشُلُّ ويَعْنُفُ)

يَشُلُّ : يطرُدُ ويسوق سَوقا شديدا يحمِلُ عليها فى السير .

(لحِقْنا وقـــد كانَ اللُّغـامُ[1] كأنه   بألحِى[2] المَهارَى[3] والخَراطيمِ[4] كُرْسُفُ)

الكُرْسُفُ : القُطن، ويقال له : البِرسُ والطُّوط .

(فما لحِقتْنا العيسُ حتى تناضَلَتْ   بنـا وقَـلانا الآخِرُ المتخلِّفُ)

تناضَلَتْ : تبادرت فى سيرنا، وقَلانا : أبغضنا لشدّة سيرنا، وقَلَيْتُه : أبغضتُه أقليه قِلًى — مكسور مقصور — فإن فتحتَ القافَ مددتَ، وأنشد لنُصَيب :

* فما لكِ عنـــدى إن نأيتِ قَلاءُ *

---

(١) اللغام : زبد أفواه الإبل . (٢) الألحى : جمع لحى وهو عظم الحنك الذى عليه الأسنان .

(٣) المهارى جمع مهرية وهى المنسوبة الى مهرة بن حيدان وهو حى من قضاعة . (٤) الخراطيم : جمع خرطوم وهو الأنف .

وأنشد ٱبن الأعرابيّ * وتلانا الآخِر * أى تبِعنا .

(وكان الهِجانُ[1] الأرحبِيُّ[2] كأنّه ... براكبه جَوْنٌ من الليـلِ أكلفُ[3])

الجَوْن — هاهنا — : الأسود؛ وفى غير هذا الموضع «الأبيض» . فيقول : قد ٱسودَّ هذا الهِجانُ من العَرقِ؛ وعَرقُ الإبلِ ما دام سائلا فهو أسودُ فاذا جفَّ ٱصفرَّ؛ وأنشد :

تكسُو العَـلابىَّ[4] مصفرَّ العَصِيم[5] اذا ... جفَّت أخاديدهُ[6] جَـوْنا اذا ٱنعصَرا

(وفى الحىّ مَيْـلاءُ الخِمـار كأنّهـا ... مهاةٌ بهجْلٍ من "أُدَيْمَ" تَعطَّفُ)

ميلاء الخمـار كأنها مهاةٌ بهجل من النَّعمة . والهَجلُ : ما ٱطمأنّ من الأرض فنبته ناعمٌ، والجمع : هُجُول . وأديم : اسم مكان .

(شَمُوسُ الصِّباوالأُنسِ، مخطوفةُالحشا، ... قتولُ الهوى، لو كانت الدارُ تُسعِفُ)

تُسـعف : تدنو وتقـرُبُ ، يقول : لو دنت دارُها فٱلتقينا قتلتْ هواى . شَموسٌ : نفورٌ عن الريبة، مخطوفةُ الحشا : ضامرةُ البطن . والحشا : ما بين ضِلَع الخِلْف[7] التى فى آخر الجنب الى الوَرِك .

(كأنّ ثناياها العِـذابَ وريقَها ... ونشوةَ فيها خالَطتهنّ قَرقَفُ)

شـبَّه رائحتها برائحة الخمرِ لِطيبها . نشوتها : رائحتها . يقال : شَمِمت رائحتَها وريّاها . والقرقف : الخمر التى اذا شربها الشاربُ أخذه منها قرقفةٌ وهى الرِّعدة .

---

(١) الهجان : الأبيض من الإبل . (٢) الأرحبي : نسبة الى بنى الأرحب، وقيل نسبة الى محل أو مكان . (٣) الأكلف : الذى لم تصف حمرته من الإبل، ويرى فى أطراف شعره سواد . (٤) العلابى : جمع علباء وهى عصبة صفراء فى صفحة العنق . (٥) العصيم : العرق . (٦) الأخاديد : جمع أخدود وهو الحفرة المستطيلة فى الأرض وغيرها . (٧) الخلف : ما ولى البطن من صغار الأضلاع .

(تَهِينُ جليــدَ القــوم حتى كأنّه دوٍ[1] يئستْ منـه العوائدُ مُدنَفُ)

(وليست بأدنى من صَبِيرٍ غمــامةٍ « بنجدٍ » عليهـا لامعٌ يتكشّفُ)

يتكشّف أى يضيء فى السماء . الصّــبير : سحابٌ مكفهرٌ متراكمٌ العارضِ من السحاب يكون فى ناحية السماء . لامع : برقٌ يلمعُ . والغمامة : سحابةٌ بيضاء .

(يشــبِّهها الرائى المشــبِّهُ بَيْضَــةً غدا فى الندى عنها الظليمُ الهَجَنَّفُ)

شبّهها بالبَيضة لصــفائها ورقّتهــا . والهَجَنّف : الظليم[2] . وهو مثل الهجنّع ؛ والهجنّف هو الجافى .

(بوعسَاءَ من ذاتِ السلاسلِ يلتقِى عليهـا من العَــلْقَى نباتٌ مؤنّفُ)

الوعساء : الرابية السهلة من الرمل ، والذّكر : أوعس . وذات السلاسل : هضــبةٌ . والعَلْقَى : نباتٌ ، وقيــل : شجرٌ ينبت فى عِذاب الرمل ، والعِــذاب : مستقرُّ الرمل قبل أن ينقطع . ومؤنّف : كثير وقد آرتفعت رءوسه بخلّها .

(وقالتْ لنا والعِيسُ صُعْرٌ من البُرَى وأخفافُها بالجنــدلِ الصُّمِّ تَقذِفُ)

صُــعْرٌ : موائلُ من جذب البُرَى ، وواحد البرى : بُرَةٌ وهى الحَلْقة فى أنف البعير ، وكلُّ حلقةٍ بُرَةٌ . والجندلُ : الحجارة . تقذِف : ترمِى . يقول : بصلابة أخفافها وشدّة وطئها يترو الحصى من تحت أخفافِها .

(وهُنّ جُنوحٌ مُصــغياتٌ كأنّمــا بُراهُنّ من جذبِ الأزمّةِ علّفُ)

جنوح : قد أكببن فى السير . مصغيات : مائلات ، ومنه يقال : جنحتِ السفينة اذا مالت الى الأرض ، ومنه جَنَحَ الليلُ اذا دنا . والعُلّف : ثمر وهو شبيهٌ بالبُرَى فشبّه البُرَى بهِ .

(١) دو : مريض . (٢) الظليم : ذكر النعام .

(حُمِـدتَ لنا حتى تمنّاكَ بعضُنا وأنتَ آمرؤ يعروك حَمدٌ فتُعرَفُ)

يعروك : يُلِمُّ بك، عراه يعروه، وآعتراه يعتريه .

(رفيعُ العُلا فى كلِّ شرقٍ ومغربٍ وقولُك ذاك الآبدُ المتلقَّفُ)

الآبد : الوحشىّ الغريب من الكلام، متلقَّفٌ لجودته .

(وفيــكَ اذا لاقيتَنا عَجْرفيّــةٌ مِرارا وما نستيعُ من يتعجرَفُ)

يقال : فيه عَجْرَفيّة ، وعُرْضيّةٌ ، وعُنْجُهِيّة، وعَيْدَهيّة أى آعتراضٌ وجفاءٌ، وأصل ذلك اذا كان فى البعير نشاطٌ وآعتراضٌ قيل هذا فيه . ويقال : هو يستطيع ويسطيع ويستيع ويستيع بمعنى واحد .

(تميـلُ بك الدنيا و يغلبُك الهوى كما مال خَوّارُ النّقـا المتقصِّفُ)

(ونُلْقَى كأنّا مغنمٌ قـد حويتَــهُ وترغَبُ عن جَزل العطاءِ وتُسرِفُ)

نُلْقَى من اللقاء . وحويتَه : جمعتَه . والجَزلُ : الكثير . وتُسرِف : أى تعطِى من يسألك وتُسرِف فى إعطائه .

(فموعِدُك الشَّطُّ الذى بين أهلنا وأهلِكَ حتى تسمعَ الدِّيك يهتِفُ)

يهتِف : يصيح؛ ويقال : الديك ينعَبُ — يستعارُ من الغراب — ؛ قال الأسود بن يَعفُر :

وقهـوةٍ صهباءَ باكرتُها بجهمةٍ[1] والديكُ لم ينعَبِ

(وتكفيك آثارًا لنا حيث نلتقِى ذيولٌ نُعفّيها بهنّ ومُطرَفُ[2])

يقول : نجرُّ ذيولَنا على آثارنا لتعفَّى فلا تُقتَصّ[3] .

(١) الجهمة — بضم الجيم وفتحها — أوّل وآخر الليـل ، وقيل ســواد البقية من آخره .

(٢) المطرف — بضم الميم وكسرها — : رداء من خز . (٣) تقتص : تقتفى .

(ومسحبُ رَيطٍ[١] فوق ذاك ويُمنةٍ[٢] يسوق الحصى منها حواشٍ ورفرفُ)

رفرفٌ : أسافلُها وما ولىَ الأرضَ منها .

(فنصبِحُ لم يُشعَرْ بنا غيرَ أنّهم على كلِّ ظنٍّ يحلِفونَ ونحلِفُ)

(وقالت لهم أمٌّ التى أدلجَتْ بنا لمنّ على الإدلاجِ آنَى وأضعَفُ)

الإدلاج : سير الليل من أوّله الى آخره، والادّلاج سير الليل من آخره .
والأنى : الإعياء والفترة . قال الشمّاخ فى الإدلاج :

اذا ما أدلجت وصَفَتْ يداها لها الإدلاجَ ليلةَ لا هُجوعُ

وقال الأعشى فى الادّلاج :

وادّلاجٍ بعدَ المنامِ وتهجيـ ـرٍ[٣] وقُفٍّ[٤] وسَبسبٍ[٥] ورمالِ

(فقد جعلَتْ آمالُ بعضِ بناتِنا من الظلمِ إلا ما وقَى اللهُ تكشَفُ)

أى كنّ يأملن السّتر فقد كِدن أن يفتضحن ويُحمَلَ علينا ونُتَّهَمَ به باطلا .

(وما "لجران العودِ" ذنبٌ وما لنا ولكن "جِرانُ العودِ" مما نكلَّفُ)

(ولو شهِدتنا أمُّها ليلةَ "النقا" وليلةَ "رُمحٍ" أزحفتْ حين نُزحفُ)

أزحفت : أعيت وكلّتْ . يقول : كانت تلذّ به لحسنه فلا تضجر حتى
نضجرَ وهذا ما يكون .

(ذهبْنَ بِمسواكٍ وقدقلتُ قولةً: سيوجَدُ هـذا عندكنّ ويُعرَفُ)

---

(١) ريط : جمع ريطة وهى الملاءة . (٢) اليمنة : برد يمنى . (٣) التهجير : السير فى الهجيرة وهى شدة القيظ عند الزوال . (٤) القف : ما ارتفع من الأرض .
(٥) السبسب : المفازة، أو الأرض المستوية البعيدة .

(فلمّـا علانا الليـلُ أقبلتُ خُفيةً لموعدهـا أعلو الإكامَ[1] وأظلِفُ)

أظلف : أركب الظّلَف وهو ما غلظ من الأرض لئلا يُعرفَ أمرُنا .

(إذا الجانبُ الوحشيُّ خفنا من الردى وجانبيَ الأدنَى من الخوفِ أجنفُ[2])

(فأقبلنَ يمشينَ الهُوينا تهـادِياً قصارَ الخطا، منهنَّ رابٍ ومُزحِفُ)

رابٍ من الربو : قد وقع عليهن النفَسُ . ومزحفٌ : مُعيٍ، لأن المشيَ يشتدُّ عليهنّ، وذلك أنهنّ لسن بخرّاجاتٍ، فيقول: يخرُجنَ حبًّا لي .

(كأنَّ النُّمَيْرِيَّ الذي يتَّبعنَـه "بدارةِ رُمْحٍ" ظالعُ[3] الرِّجلِ أحنفُ)

يقول : كأنه ظالع كسيرٌ لا يبرح من حبّهن . والأحنف : الذي تُقبِل قَدمُه على قَدمه الأخرى .

(فلما هبطنَ السهلَ واحتلنَ حِيلةً ــ ومن حيلة الإنسان ما يَتَخوّفُ ــ)! ،

يقول : ربّما أصابه من حيلته ما يتخوّف منه، أو ربّما أصابه تخوُّف مع حيلته .

(حملنَ "جِرانَ العَودِ" حتى وضعنه بعلياءَ في أرجائهـا الجنُّ تعزِفُ)

علياء : مكان مرتفع من الأرض، وإنما قال : علياء ، لأنه بناها من عليتُ، كما قال الشاعر :

* لـمّـا عَلا كعبُك لي عَليتُ *

اي وضعنه موضعا لا يوصل اليه . وقال ابن الأعرابي : العَزْفُ والعزيفُ : صوتُ الجنّ، وقال الأصمعيُّ : إنما هو من الريح على الرمل فتَسمعُ له صوتا، والجنّ لا تعزِف ولكنَّ الأعرابَ قالوه بجهلهم .

(١) الإكام : جمع أكم وهو مكان أرفع من الرابية وأعرض ظهرا . وللفائدة نقول : جمع أكمة أكم وأكمات، وجمع أكم إكام، وجمع إكام أكم ــ بضمتين ــ ، وجمع أكم آكام . (٢) الأجنف : المائل . (٣) الظالع : الذى يغمز في مشيه كالأعرج .

﴿فلا كِفْلَ إلا مثلُ كِفلٍ رأيتُـه "لِحَوْلَةَ" لو كانت مِرارا تَخَلَّفُ﴾

ويُروَى :

﴿فلم أر كِفلا مثـلَ كِفلٍ رأيتُـه "لخولةَ" لولا وعدُها ثم تُخلِفُ﴾

والكِفل : كساء يدار حول السَّنام يَقعُد عليه الراكبُ، فضربه مثلا هنا .

﴿فلمّـا ٱلتقينا قلن أمسى مسلَّطا فـــلا يسرِفنَّ الزائرُ المتلطِّفُ﴾

﴿وقلن : تمتّع ليلةَ اليأسِ هـذهِ فإنك مرجومٌ غدًا أو مســـيَّفُ(١)﴾

﴿وأحرزنَ منّى كلَّ حُجْـزَةِ مِئْزرٍ لهنّ وطـاحَ النَّـوْفَلِيُّ المزخرَفُ﴾

يقول : أحرزن حُجَـز مآزرهنّ بالعفّة ؛ يقول : لم يكن بيننا و بينهنّ ريبـةٌ ولا حرامٌ إلا الحـديثَ واللعبَ . يقال : مِئْزرٌ و إزارٌ، ومِقـرَم وقِرامٌ ، ومِلحَفٌ ولِحافٌ، ومِسرَد وسِرادٌ وهو الخرَزُ . وطاح : سقط وذهب . والنوفلىّ : شىء يُدرْنَه على رءوسهن تحتَ الخمار ، وهو ضربٌ من الحلىّ ؛ قال ذلك أبو عمرو ، وقال ٱبن الأعرابىّ : هو ضرب من المَشْط . والمزخرف : المحسَّن .

﴿فبتنـا قُعـودا والقلوبُ كأنهـا قَطًا شُرَّعُ الأشراكِ ممـا تخــوَّفُ﴾

يقول : قلوبنا تضطربُ من الخوف كأنها قطًا وردت الأشراكَ فنشبتْ فيها، واحدها : شَرَكٌ .

﴿علينا الندى طَورا وطَورا يرشُّنا رَذاذٌ(٢) سَرَى من آخر الليل أَوطَفُ﴾

أوطف ، يقال : سحابة وطفاء وهى التى كأنّ لها هُدْبا؛ وبعيرٌ أوطفُ : إذا كان كثيرَ هُدْبِ العينين والأذنين؛ ورُجلٌ أوطفُ : كأنّ له هُدْبا إذا طال أشفاره(٣).

---

(١) مسيف : مضروب بالسيف . (٢) الرذاذ : المطر الضعيف . (٣) أشفار : جمع شفر — بضم الشين وفتحها — : أصل منبت الشعر فى حرف الجفن .

(وبتنا كأنّا بيّتتنا لَطيمةٌ   من المسك أو خَوّارة الرّيح قرقفُ)

قال أبو عمرو : اللطيمة : سُوقٌ فيها بزٌّ وطيب ، ويقال : أعطِنى لطيمةً من مِسكٍ أى قطعةً . وخوّارة : رائحة ضعيفة، أراد : أنها ليّنةٌ لا تؤذى . قرقف : خمر، تصيب شاربها قَرقفةٌ أى رِعدَةٌ .

(ينازِعْننا لَذًّا رخيما كأنّه   عوائرُ من قَطْرٍ حَداهنّ صَيِّفُ)

ينازعننا أى يجاذبننا الحديثَ ، أى يبدأننا ونبدؤهنّ . ولذًّا : حديثا. رخيما : مخفوضا . عوائر : ما تفرّق منه . وحداهنّ : ساقهنّ . صيِّف : يجىء من قِبل الصَّيْف .

(ورقيقُ الحواشى لو تسمّع راهبٌ   "ببُطْنَانَ" قولاً مثلَه ظلّ يرجُفُ)

يرجُف : يضطرب فى مشيه يدنو من الحديث .

(حديثٌ لو آنّ البقلَ يُولَى بنفْضِه   نَما البقلُ وآخضرّ العِضاهُ المُصَنِّفُ)

يُولَى : يصيبه مرّةً بعدَ مرّةٍ من الولِىّ وهو المطر الثانى . ويقال لأوّل مطر يقع على الأرض : الوسمِىّ؛ وأنشد لذى الرمّة :

لِنِى وَلْيَةً تُمرِعْ جنابى فإنّنى   لما نِلتُ من وسمِىِّ نُعماكَ شاكِرُ

نما : آرتفع وطال . ويُروَى : * ربا البقلُ * أى كثُر . والعِضاهُ : كلُّ شجرٍ ذى شوكٍ من شجر البرّ . والمصنّف : الذى قد جفّ بعضُه وبقى بعضُه .

(هو الخلدُ فى الدنيا لمن يستطيعه   وقتلٌ لأصحابِ الصبابةِ مُذعِفُ)(1)

(١) المذعف : المميت سريعا .

﴿ولمّا رأينَ الصبحَ بادرَ ضوءَهُ دبيبُ قطَا البطحاءِ أو هنَّ أقطفُ[١]﴾

البطحاء : بطنُ وادٍ يخالطه حصى ورمل .

﴿وأدركن أعجازا من الليل بعدَ ما أقامَ الصلاةَ العابدُ المتحنِّفُ﴾

﴿وما أُبْنَ حتَّى قلن : يا ليتَ أننا ترابٌ ، وليتَ الأرضَ بالناس تُخسَفُ﴾

﴿فإن ننجُ من هذِى ولم يشعُروا بنا فقد كان بعضُ الخير يدنو فيُصرَفُ﴾

﴿فأصبحنَ صرعَى فى الجمالِ وبيننا رماحُ العدا والجانبُ المتخوَّفُ﴾

العِدا والعُدا : الأعداء . وقوله : وبيننا رماح العدا ، يقول : بين قومها وقومى حرب ؛ كما قال الشاعر :

أبى القلبُ إلا حبَّها "عامريةً" تجاوِرُ أعدائى ، وأعداؤها معى

﴿يبلغهنَّ الحاجَ كلُّ مُكاتِبٍ طويل العصا ، أو مُقعَدٌ مترحِّفُ﴾

الحاجُ : جمع حاجة . يقول : هذا المكاتَب يأتى منازلهن بعلّة الصداقة ، فاذا أصاب خلوةً بلَّغهنّ ما تريد .

﴿ومكمونةٌ رمداءُ لا يحذرونَها مكاتَبةٌ ترمِى الكلاب وتَحذِفُ﴾

المكمونة من الكُمنة وهو أن ترْمَد فلا يُستقصَى فىعلاجها ، فيحدُث فىالأجفان ورمٌ وغِلَظٌ وتحمّر لذلك ؛ يقال : كمِنتِ العين تكمَنُ كُمنةً شديدةً . وترمِى الكلابَ أى مجنونة .

﴿رأتْ ورقا بيضًا فشدّت حزيمَها لهافهىأمضى من "سُلَيك" وألطَفُ﴾

حزيمها أى أمرها ورأيها على ماتريده منها من الإبلاغ ، فهى أمضى على الهول من "سُلَيك بن سُلكةَ السّعدىّ"[٢] . وألطفُ : أرفق بما تريد .

(١) أقطف : أبطأ . (٢) من أمثال العرب قولهم : « أعدى من سليك » ، وهو تميمى من بنى سعد وأمه « سلكة » وكانت سوداء والبها ينسب ، وهو من العدائين « كالمنتشر بن وهب الباهلى » و « أوفى بن مطر المازنى » ولكن المثل سار به من بينهم .

(ولن يستهمَ الخـرّدَ البيضَ كالدُّمَى ... هِـدانٌ ولا هِلباجَةُ[1] الليـلِ مُقرِفُ[2])

الهِدان : الثقيل الأحمق الذى لا يتحرك ، ومنه يقال : بينهم هُدنةٌ أى سكون .

(ولا جَبِـلٌ تِرعِيَّـةٌ أحبَنُ[3] النَّسا ... أغمُّ القفا ضخمُ الهِـراوةِ أغضـفُ)

جَبِلٌ : غليظ كأنه قُطِعَ من جَبَـلٍ . والتِّرعيّة والتِّرعاية : الحسَن القيام على المـال والرعيّة . النَّسا : عِرقٌ يخرج من الورك فيستبطنُ الفخذَ . وأحبنُ[3] ، يقول : من التعب فى المرعَى يتعقَّـد نَساه . وأغمّ القفا : كثيرُ شَـعر القفا . وأغضفُ : من غَضَفِ[4] الأذُنِ .

(حليفٌ لِوَطْـبَى عُلْبَـةٍ بقَـريَّةٍ ... عظيمُ سوادِ الشخصِ ، والعُودُ أجوفُ)

الوطبُ : السِّقاء للَّبن . والعُلبة : كهيئة القَصعة من جلودٍ يُحلَبُ فيها . يقول : تراه عظيمَ الشخص لا قلبَ له .

(ولكن رفيقٌ بالصِّـبا متبطرِقٌ[5] ... خفيفٌ ذفيفٌ[6] سابغُ الذيلِ أهيفُ)

سابغ الذيل : يُسبغ إزارَه ويختالُ فى مِشيته . وأهيفُ : خميصُ البطن ليس بمثقلِ الجسم .

(قريبٌ بعيـدٌ ساقطٌ متهافتٌ ... فكلُّ غيورٍ ذى فتاةٍ مكلَّفُ)

(فتى الحىِّ والأضيافِ إن نزلوا به ... حذورُ الضُّحَى تِلعابةٌ متغطرِفُ[7])

---

(١) الهلباجة : الفدم الجامع كل شر. (٢) المقرف : النذل. (٣) الأحبن : الذى أصابه الحبن وهو داء يعظم منه البطن ويرم . (٤) الغضـف : طول الأذن واسترخاؤها . (٥) كذا بالأصل ، ولم نجد هذه الكلمة فى معاجم اللغة ولعلها مشتقة من معنى « بطريق » وهو الوضىء المعجب . (٦) الذفيف : الخفيف السريع . (٧) من معانى المتغطرف أيضا : المتكبر المختال فى مشيته .

أى يحذر أن ينام فى الضحى؛ ليس صاحبهنّ إلا الذكىّ . حذور أن ينام ، يحذَر القومَ . متغطرفٌ : من الغِطريِف وهو السيّد .

﴿يَرَى الليلَ فى حاجاتهنّ غنيمةً إذا قام عنهنّ الهِدانُ المزيَّفُ﴾

الهدان : الثقيل الجافى؛ وأنشد :

قد يكسَبُ الحُسْنَ الهِدانُ الجافى من غيرِ ما عقلٍ ولا اصطرافِ (١)

المزيَّف : الذى لا خير فيه .

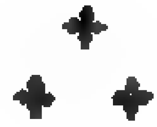
﴿يُــلِمُّ كإلمـامِ القُطـامىّ (٢) بالقَطا وأسرعُ منـه لَمّـةً حين يخطَفُ﴾

﴿وأصـبحَ فى حيث التقينا غُدَيّةً سِـوارٌ وخَلخالٌ وبُردٌ (٣) مفـوَّفُ (٤)﴾

﴿ومنقطِعاتٌ (٥) من عقـودٍ تركنَها بجمـر الغضا فى بعض ما يتخطرفُ (٦)﴾

﴿وأصبحتُ غِرّيدَ الضُّحى قد ومقْتِنى بشـوقٍ ولَمّاتُ المحبين تَشـعَفُ﴾

غِرّيد : طربٌ؛ يقول : أنا نشـيطٌ فرِحٌ أغنّى لِما كنتُ فيه من السرور . ومقتنى : أحببتنى .



وقال جرانُ العَوْد :

﴿هَلَ انتم واقفون على السطورِ فننظُرَ ما لقِيَنَ من الدُّهورِ﴾؟!

﴿تُركنَ برِجلةِ "الرَّوحاءِ" حتى تنكّرتِ الديارُ على البصـيرِ﴾

﴿كوَحيٍ بالحجـارةِ أو وُشـومٍ بأيدى «الرُّوم» باقيـةِ النُّؤورِ﴾

تُركنَ : يعنى الديار . والرِّجلة والجمع : رِجَلٌ وهى مسايل الماء الى الأودية . الوحى : الكتّاب؛ فشبه آثار الديار ببلقية الكتّاب فى الحجارة . والوُشوم، الواحد :

(١) الأصطراف : التصرف فى طلب المكسب . (٢) القطامى : الصقر . (٣) البرد : الثوب . (٤) المفوف : الرقيق الذى فيه خطوط . (٥) فى رواية « ومتثرات » . (٦) كذا بالأصل ولم نوفق الى استجلائها .

وَشْمٌ : وهو أن يُقرحَ ظهرُ الكفّ بالإبر بضروب من النقش . والنَّؤورُ : أن يُجعلَ سَطلٌ على نارٍ ويُجعلَ فيه شحمٌ، وتُشعلَ فيه نارٌ فيدخّن ، فيؤخَذُ دُخانُه وهو السوادُ الذي يبقَى على السّطل فيوشَمَ به ما قُرِحَ بالإبر فذلك النَّؤورُ .

(وخودٍ، قد رأيتُ بها، رَكولٍ برجليها، الدِّمقْسَ مع الحـريرِ)

الخَوْد : الضخمة . والدِّمقَس والمِدَقْس : كلُّ ثوبٍ أبيضَ من كتّانٍ أو إبريسم أو حرير . ركول[١]، يقول : اذا مشت جرَّتْ ثيابَها فضربت أذيالَها برجليها ؛ والمعنى : أنها ليستْ ممن تشمّر لتعملَ وهي منعّمة لها من يكفيها .

(إذا آستقبلْتَها كَرَعتْ بفيها كُروعَ العسجديّة في الغـديرِ)

استقبلتها : يريد كالحتَها وقبّلتَها . كَرَعتْ أي رشَفت كما ترشُفُ الإبلُ الماءَ ، وكَرَعَ الرجلُ في الماء : اذا شرب . والعسجديّة : ضربٌ من الإبل . والغدير : الموضع المطمئن يمرّ به السيل فيغادِر فيه أي يتركه ويمضي عنه، والجميع : غُدران.

(كلانا نستميتُ إذا آلتقينا وأبدَى الحبُّ خافيـةَ الضميرِ)

(فتقتلُـني وأقتلُها ونحيَا ونخلِطُ ما يُمـوِّتُ بالنُّشـورِ)

أي يقتلني حبُّها ويقتلها حبّي ثم نتواصلُ فيكون ذلك نُشورا .

(ولكنّا يموِّتُنا رَسيسٌ[٢] تمكّنَ بالمودّة في الصُّـدورِ)

(رشيفَ الخامساتِ وَقيطَ هَضْبٍ[٣] قليـلَ المـاءِ في لَهَبِ الحَرورِ)

الرشيف : ترشُفني كما ترشُف الإبلُ الماءَ . والخامسات : التي ترد لخِمْسٍ أي تَغِبُّه ثلاثةَ أيامٍ وتردُ الماءَ اليومَ الرابعَ . والوَقيط : نُقْـرةٌ في الصّفا[٤] يستنقِع فيها الماءُ .

---

(١) الركول : الضاربة برجل واحدة . (٢) الرسيس : أول الحب . (٣) الهضب : المطر . (٤) الصفا : الحجارة الصلبة واحدها صفاة .

(وليس بعائدٍ يومُ ٱلتقينا ... بروضٍ بين مَحْنيةٍ وقُورِ)

الروضُ جمع رَوْضة وهو الموضع المشرِفُ على المنخفِض ولها مسايلُ الى الخفض فيها ضروبُ النبات ، وأحسنُ ما تكون الروضةُ على العُلُوّ . المَحْنِيَة : منعطف، والجمع : مَحانٍ : والقُور : جمع قارةٍ وهو الجبلُ الصغيرُ .

(فتقضِيني مواعدَ مُنْسَآتٍ ... وأقضِى ما علىَّ من النُّذورِ)

و يروى (مُنَسَيَات) من النسيان . ومنسَآت : مؤخّرات؛ النسيئة : التأخيرُ من قول الله عزّ وجلّ «إنما النسىء زيادةٌ فى الكفرِ»؛ إنما هو تأخيرهم المحرّمَ الى صفرَ، ومنه : نسأَ الله أجلَه أى أخّره، ومنه : ٱستنسأتُ الشىءَ : اذا ٱشتريتَه بتأخير .

(وأشفِى إن خلوتُ النفسَ منها ... شِفاءَ الدهرِ آثِرَ ذى أثيرِ)

و يُروَى :

* وأشفِى النفس منها إن خَلَونا *

يقال : فعل ذلك آثِرا ما أى أوّل كلّ شىء يُبتدأُ به ؛ وقولُ الناس : "إثرا ما" خطأٌ .

(فليتَ الدهرَ عاد لنا جديدا ... وعُدنا مثلَنا زمنَ الحصيرِ)

(وعاد الراجعاتُ من الليالى ... شهورا أو يزِدْنَ على الشهورِ)

يقول : تكون الليلة كالشهر فى طولها، ليطولَ و يدومَ لنا السرورُ .

(ألا يا رُبَّ ذى شرفٍ ومجدٍ ... سيُنسَبُ إن هلكتُ الى القُبورِ)

(ومشبوحِ الأَشاجعِ أريحىٍّ ... بعيدِ الذكرِ كالقمرِ المنيرِ)

مشبوح الأشاجع — يعنى نفسه — أى عريض الكف؛ والأشاجع : العصب الذى على ظاهرِ الكف يتّصل بظهور الأصابع حتى تبلغَ البَراجم السّفلى ثمّ تغمُضَ،

واحدُها " أشجعُ " . وأرْيَحِىّ : يرتاحُ للعروف أى يَخِفُّ له .

(رفيع الناظرَيْن الى المعـالى على العِلّات ذِى خُلُقٍ يَسيرِ)

على العِلّات أى على عُسْرٍ أو نائبةٍ تصيبُه . يسير : سهل .

(يكادُ المجدُ ينضَحُ من يديْهِ اذا دُفِعَ اليتيمُ عن الجَزورِ)

(وألجأتِ الكلابَ صباً بَلِيلٌ فآل نُباحُهُنّ الى الهَـــريرِ)

ألجأت : أجحرت[1] من شدّة البرد . والبليل : الريح الباردة التى كأنها يقطُر منها المـاء من بَردها . فآل : أى رجع وصار . يقـال : نبَحَ الكلبُ ينبَح نبحا ونُباحا ونُبوحا[2] ، فإذا كان صوتُه فى صـدرِه لا يُفصِح به فهو الهرير؛ فاراد: أنه من شدّة البرد لا يقدِر على النُّباح . وأنشد :

... ... لا يَســتطيعُ[3] نُباحا بها الكلبُ إلّاهَريرا

(وقد جعَلتْ فتاةُ الحى تدنو مع المُلّاكِ من عَرَمِ القُدورِ)

العَرم والعَرَن : ريح القدر . والمُلّاك : الفقراء .

(وكان اللحمُ يَيْسِرُه أبوها أحبَّ الى الفتاة من العبيرِ)

يَيْسِرُهُ من الميسر وهو القِمار بالقِداح على الجَزور ، وأكثرُ ما يكونُ الميسر فى الجدب ؛ و يقال للرجل يفعل ذلك : ياسِرٌ و يَسَرٌ ، والجمع : الأيْسار ؛ و يقال للذى لا يدخل فى الميسر : بَرَمٌ ، والجمع : الأبرام . والعبير : ألوانٌ من الطيبِ تُجمعُ بالزّعفرانِ . يقول : اللحمُ أحبُّ إليها من العبيرِ لمـا هى فيه من الجدْبِ .

---

(١) أجحرت : ألجأتها أن تدخل جحرها . (٢) تزيد على هذه المصادر « نبيحا وتنباحا » .

(٣) كذا فى الأصل ؛ والبيت للأعشى يصف فلاة ، وتمامه :

وتسخن ليـــلة لا يســتطيع * نباحا بها الكلب إلا هريرا

(فما أنا للطيّة بابن عمّ ولا للحلوة الدُّنيا بزير)

يقول : لا أكرّم ناقتى — أنحرها — والزّير والخِدنُ والتّبّع (١) : الذى يُحبّ محادثةَ النساء .

(ولكن ما تزال بى المطايا خِفافَ الوطء جائلةَ الضّفور)

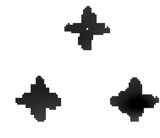
يقول : لا أزال أسير فى طلب المعالى ؛ والمطايا : الإبل ، الواحد مطيّة ؛ وإنما سُمّيتْ مطيّة لأنها يُرْكَبُ مَطاها أى ظهرُها ؛ ويقال : قطع الله مَطاهُ أى ظهره ، ويقال : إنما سُمّيتْ مطيّة لأنها يُمْطَى بها فى السير أى يُمَدُّ بها ، ويقال : مَطَّ ومَدَّ ومتَّ ؛ وأنشد :

مَطَوْتُ بهم حتّى تَكِلَّ غُزاتُهم وحتى الجيادُ ما يُقَدْن بأرسانِ

(ببَلْقَعةٍ كأنّ الأرضَ فيها تَجهَّزُ للتّحمُّلِ والبُكور)

البلقعة : القفر ، والجمعُ : بلاقع . وقولُه : للتحمّل والبُكور ، يقول : كأنّ الأرضَ تُنْهَبُ من تحتهنّ ، فهنّ يبادون فى السير . قال ابن الأعرابىّ :

وإنما قال : تَجهَّزُ ، لأنه أراد أنّ الآلَ (٢) يرتفعُ وينزلُ ، فأراد أنه يسير فى الهواجر .



وقال جران العود :

(أصبحتُ قد جَمّحْتُ فى كِسْرِ بيتِكم كما جَمّعَ الضِّبعانُ بينَ السَّخاير)

---

(١) فائدة : يقال : هو زير نساء : يزورهن ، وخدن نساء : يخادنهن ، وتبع نساء : يتبعهن ، وحدث نساء : يحادثهن ، وخلب نساء : يخالبهن ، وخلم نساء : يخالمهن أى يصادقهن . (٢) الآل : السراب .

السَّخابر : شجرٌ اذا طالَ تكسَّر رأسُه، الواحدةُ منه سَخبرة[١] . والتجميحُ[٢] : شِدّة النظر وفتح العين ؛ وأنشد :

آإنْ رأيت بنى أبيـ ـك مُجَمِّحين إليـك شُوسَا

وكِسرُ البيتِ : شُقَّته السُّفلَى . والضِّبعانُ : الذكر، والضَّبُعُ : الأنثى .

(بعينينِ مَلحاوَيْن أخنَى عليهما مرورُ الليالى كابرًا بعد كابرِ)

المَلَحُ والمُلْحةُ : أشدّ الزَّرَق، وهو الذى يضرب الى البياض ؛ يقال : رجل أملحُ العينين ، وآمرأةٌ مَلحاءُ العين ، وقد مَلِح يملَح مَلَحا ،وآقلَحَ يَمْلَح آملاحا ، وكبشٌ أملحُ : اذا كان أسودَ يعلو شعرتَه بياضٌ . وأخنى عليهما: أفسدهما طولُ الزمان .

(أطعمتُ بنى الكذّاتِ حتى رمَيْنَ بى على حَفَضٍ مستمسِكا بالمَشاجِرِ)

---

(١) فائدة يقال : ركب فلان السخبر اذا غدر، قال حسان بن ثابت :

إن تغدروا فالغدر منكم شيمة والغدر ينبت فى أصول السخبر

أراد قوما منازلهم فى منابت السخبر ؛ وقال آبن برّى : إنما شبه الغادر بالسخبر لأنه شجر إذا آنتهى آسترخى رأسه ولم يبق على انتصابه ، يقول : أنتم لا تثبتون على وفاء كهذا السخبر الذى لا يثبت على حال ، بينا يرى معتدلا منتصبا عاد مسترخيا غير منتصب .

(٢) قال اللسان — مادة جمح — : وفى حديث عمر بن عبدالعزيز "فطفق يجمح الى الشاهد النظر" أى يديمه مع فتح العين ، قال : هكذا جاء فى كتاب أبى موسى ، وكأنه — والله أعلم — سهو ، فإن الأزهرى والجوهرى وغيرهما ذكروه فى حرف الحاء . وقال اللسان فى — مادة حمج — قال الأزهرى : التحميج عند العرب نظر بتحديق ؛ وقال أبو عبيدة : التحميج : شدة النظر ؛ وأنشد أبو عبيدة لذى الإصبع :

آإن رأيت بنى أبيـ ـك محمجين إليك شوسا

وهو البيت المستشهد به فى الأصل ، ولم يذكره اللسان فى مادة "جمح" .

والشطر الأوّل من بيت جران العود دخل عليه "الخرم" وهو سقوط حركة من أوّل الجزء أى سقوط "الفاء" من "فعولن" ولا يدخل "الخرم" إلا فى أوّل البيت من فعولن ومفاعلتن ومفاعيلن .

الحَفَضُ هاهنا: مَتاعُ البيت ، فأراد: أنه رمين به مُهانا فى ناحيةِ البيت لا يكترِث له ؛ والحَفَضُ أيضا : البعيرُ الذى يُحمَلُ عليه مَتاعُ البيت — وهذا الحرف من الأضداد — والمَشاجِر : عيدانٌ مثلُ عيدانِ الغَبِيطِ، واحدتها مِشْجَرة ؛ وسُمّى المِشجَبُ[١] شِجارًا لأنه أُدخِلَ بعضُهُ فى بعضٍ ؛ ويقال : تشاجروا بالرماح : اذا اطّعنوا .

﴿وألقَيْنَ فوقى كلَّ ثوبٍ وجدنَهُ ... من القُرِّ فى ليلِ الشتاءِ الصِّنابِرِ﴾

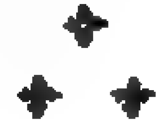
يقال: يوم قُرٌّ، وليلةٌ قَرَّةٌ. والصِّنابر : شدّة البردِ، والقُرُّ والقُرَّةُ : البردُ . ويقال يومُ صِنَّبْرٌ، وليلةٌ صِنَّبْرَةٌ .

﴿وقلن : أبوكم شِقوةٌ لحِقتْ بكم ... كَذَبْنَ، ولكن هنَّ إحدَى النظائرِ﴾

﴿ولكن سمعنَ الشيخَ قد قال قولةً : ... عليكم اذا ما رِبنَـكم بالضرائرِ﴾

﴿ولا تأمنوا كيدَ النساء وأمسِكوا ... عُرَى المالِ عن أبنائهن الأصاغرِ﴾

﴿فإنك لم يُنذرْكِ أمرًا تخافُهُ ... ـ إذا كنتَ منه جاهلا ـ مثلُ خابرِ﴾



وقال جِرانُ العَوْد :

﴿أدِهقَانُ حالَ النأىُ دونكِ والهجرُ ... وجَمعُ "بنى قَلْع" فموعدُكِ الحشرُ﴾

قَلْع فى مالك ابن كنانة؛ وقَلْع فى الجَحادِرة من قيس بن ثعلبة .

﴿ألا ليتَنا من غير شيءٍ يصيبُنا ... " بتَهلُكَ " لاعينٌ تُحِسُّ ولا ـ كْرُ﴾

تَهلُك : مكانٌ قفرٌ، ويُروَى : "بدَهْلَكَ" وهو أجود .

﴿بعيدا من الواشين أن يَحلُّوا بنا ... وراءَ "الثريّا" و "السماكُ" لنا سِتْرُ﴾

﴿ألا ليتنا طارتْ عُقابٌ بنا معا ... لهـا سَبَبٌ عند "المجرّة" أو وكْرُ﴾

﴿ألا طرقتْ "دِهقانةُ" الركبَ بعدما ... تقوَّضَ نصفُ الليلِ واعترضَ النسرُ﴾

---

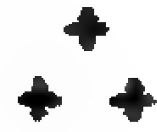
(١) المشجب : خشباتٌ تعلق عليها الثياب .

تقوض : سقط، اعترض للسقوط .

(فقد كانت "الجوازاء" وَهْنا كأنّها ... ظبــاءٌ أمامَ الذئبِ طرَّدَها النَّفْرُ)

(فلمّــا ألمّتْ والركابُ مُناخَـــةٌ ... إِذِ الأرضُ منهـا بعـد لَمّتِها قفرُ)

أراد أنه رأى خيالها فى منامه .



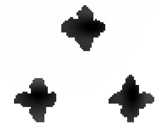
وقال جرانُ العَوْد :

(نُبِّئْتُ أنَّ "بُرَيْدا" خَفَّ حاضِرُهُ ... منـــه وزايلَه المَـــرعىُّ والهَمَـــلُ)

بُرَيْدٌ : مكانٌ . يقول : ذهبَ من كان يحضُره من الناس لقلّة مائه . والمرعىّ : الإبل التى ترعى . والهمل : ما أُهمِلَ فترِكَ بلا راعٍ .(١)

(وقد رأيتُ بهـا الأصْرامَ يجمعُهم ... سهلُ الأباطِح لا ضيقٌ ولا جرِلُ)

الأصرام : الجماعاتُ من الناس، الواحد : صِرْمٌ ، والأباطح : جمع أبطح .(٢) والجَرِل : الكثير الحجارة، والجمع : الأجرال .



وقال جرانُ العَوْدِ :

(أيا كَبِدًا كادت عشِيّةَ "غُرَّبٍ"(٣) ... من البين(٤) إثر الظاعنين تَصَــدَّعُ(٥))

(عشــيّةَ مالى حيــلةٌ غيرَ أننى ... بلَقطِ الحصى والخطِّ فى الأرض مُولَع)

---

(١) الهمل : اسم جمع لهامل ، ونظيره : تابع وتبع ، خادم وخدم ، وطالب وطلب ، وغائب وغيب ، وسالف وسلف ، وراصد ورصد ، ورائح وروح ، وفارط وفرط ، وحارس وحرس ، وعاس وعسس ، وقافل من سفره وقفل ، وخائل وخول ، وخايل وخيل ، هذا مذهب سيبويه ؛ وذهب كراع الى أنه جمع .

(٢) الأبطح : الأرض المستوية السهلة . (٣) غرب : ماء بنجد من مياه بنى نمير .

(٤) فى رواية : « من الشوق » .

(٥) هذه الأبيات نسبت فى ديوان الحماسة الي جران العود ، وقال أبو رياش : هي لذى الرمة .

أى مخافة أنى أرى وأنا أبكى .

﴿أخُطُّ وأمحو الخطَّ ثم أعيـدُه بكفّى، والغزلانُ حولِى وُقَّـعُ﴾

﴿عشيّةَ ما فى مَن أقام "بغُرَّبٍ" مُقامٌ ولا فى مَن مضَى متَسرَّعُ﴾

* * *

وقال جِرانُ العوْد :

﴿أقسَمتُ لا أبغيك شاةً مَنيحةً وعنـدَك حوَّاءٌ مُنيخٌ وحَنظَلُ﴾

مَنيحةٌ : عاريةٌ، والجمعُ : منائحُ . والحوّاء : بقلة . منيخٌ : دائم كثيرٌ أى تَجزّى[(١)] به . الحنظلُ يُستخرجُ حبُّه فيؤكل .

﴿وصُهبٌ صَفَايَا قد أظلّ نِتاجُها مجَاليـحُ فى عامِ الثُّمامِ المُجـزّلِ[(٢)]﴾

أى ولك صُهبٌ يعنى إبلًا صُهْبا، والصُّهبة : بياض تعلوه حمرةٌ . وصفايا غِزارٌ، واحدها: صَفِيٌّ. قد أظل : أى قد دنا نِتاجُها . ومجاليحُ : تجتلح الشجرَ أى تأكل شوكَه فى الشتاء فى قلة العُشبِ ، فاذا فعلتْ ذلك دام لبنُها . والثُّمامُ : ضرب من النبت . والمجزَّل : المأكول، يقال : جزَّله اذا أكله .

﴿لأنْ يتجلَّى الليلُ عنها خَميصةً كأنّ حشاها طَىُّ بُرْدٍ مُسلسَلِ[(٢)]﴾،

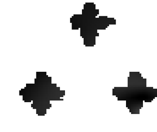
خميصة : لطيفة البطن من الجوع . مسلسل : فيه طرائق .

يقول : لأن يتجلّى الليلُ عن امرأتِهِ هكذا أعَفُّ وأنقى لِعرضى من مزاولة لئيم أَلَحَّ عليه فى المسئلة .

﴿أعَفُّ وأنقَى من لئيـمٍ أكُدُّه أجادِلُه عن ماله وهـو أجدَلُ[(٣)]﴾

(١) تجزّى به : اكتفى به فى الأكل . (٢) به أقواء، وهو اختلاف حركة الروىّ .

(٣) أجدل : أشدّ جدالا .

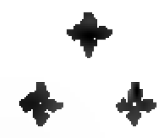


وقال جِرَانُ العَوْد :

﴿إنى ـ وربَّ رجالٍ شَعبُهم شُعَبٌ   شتّى يطوفونَ حولَ البيتِ والحجرِ﴾[١]،

الشعبُ : الحىّ، يقول : هم من أحياءٍ شتّى .

﴿أُحِبها فوق ما ظنَّ الرجالُ بها   حُبَّ العَلاقَةِ لا حُبًّا على الخَبرِ﴾



وقال جِرَانُ العَوْد :

﴿وذكَّرنى الصِّبا بعد التَّناهى   حمامةُ أيكةٍ تدعو الحَماما﴾

الصِّبا والصبوةُ : رِقّةُ الشوقِ . والتناهى : الكفّ . والأيكة جمعها أيك وهو ما آلتفّ من الشجر .

﴿أسيلًا خدُّه، والجيدُ منه   تقلَّدَ زينةً خُلِقتْ لِزاما﴾

الأسيل : السهلُ الطويلُ . تقلّد زينةً : أراد الطوقَ . لِزاما : لا يفارقه، وأراد القُمريّة .

﴿كساه اللهُ يومَ دعاه "نُوحٌ"   نظامًا ما يريد به نِظاما﴾

﴿أُتيحَ له ضُحًى لمّا تَمنَّى   على الأغصانِ منصَلِتا قَطاما﴾

اتيح له : قُدّر له . تمنى : آرتفع . منصلتا : ماضيا يطلب . قطاما : صقرا .

﴿فقدَّ حِجابَه بمذرَّباتٍ   يُرِينَ الحائناتِ به الحِماما﴾

قدَّ : قطَعَ . مذرّبات : محدّدات، أراد : المخالب . الحائنات : الهالكات .

﴿ترَى الطيرَ الروائدَ مُعصِماتٍ * حِذارا منه بالغِيلِ آعتصاما﴾

(١) هذان البيتان مكرران فى قصيدة ستأتى بعد .

الروائد : التى ترود ــ تذهب وتجئ ــ . معصمات : مستمسكات . والغيل : الشجر، حذارا من هذا الصقر .

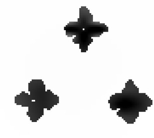
﴿دعته فلم يُجبْ فبكته شجوا * فهيّــج شــوقُها وُرْقا تُؤاما(١)﴾

الوُرْقُ : القَمارِىُّ(٢) فى ألوانها .

﴿كأنَّ الأيكَ(٣) حين صدحنَ، فيه   نوائحُ يلتــدمنَ به آلتِــداما﴾

الصَّدْح : رفعُ الصوت، يقال : صــدَح يصدَح صدحا وهو مشترك، قال : وسُمِّيت النائحة لأنها تُناوحُ صاحبتَهــا أى تحاذيها . والآلتدام : ضربُ الصــدر، يقول : أسعَدْنَها على البكاء .

﴿فهيَّجَ ذاكَ منِّى الشــوقَ حتّى   بكيتُ وما فهمتُ لهــا كلاما﴾



وقال جِرانُ العَوْد :

وتُروَى لآبنِ مُقبِل، ولقُحَيْف العُقَيْلِىّ، وقال خالد : هى لِحَكَم الخُضْرِىّ .

﴿بانَ الخليطُ(٤) فما للقلب معقولُ   ولا على الجيرةِ الغادينَ تعويلُ﴾

(١) التؤام جمع توأم وهو المولود من جميع الحيوان مع غيره فى بطن من الآثنين فصاعدا ذكرا أوأنثى أو ذكرا وأنثى ، واذا كان من الآدميين جاز أن يجمع مذكره جمع المذكر السالم فيقال : توأمون وتوأمين .

(٢) القمارى : جمع قرية ــ بضم القاف ــ وهى أنثى ضرب من الحمام ، والذكر : ساق حر ، والقمرية مأخوذ من القمرة وهى لون الى الخضرة ، وقيــل : بياض فيه كدرة . (٣) الأيك جمع أيكة وهى الشجر الكثير الملتف ؛ وقيل : الغيضة تنبت السدر والأراك ونحوهما من ناعم الشجر .

(٤) الخليط : المخالط كالجليس والمجالس ، والنــديم والمنادم والأنيس والمؤانس وقد يكون جمعا كقول الشاعر :

* إن الخليط أجدوا البين فابتكروا *

يقال : ما له عَقْل ولا مَعقول، ولا جَلَدٌ ولا مجلود. ويقول: ما عليهم تعويل، لأنهم قد فاتوا ومضَوا، وهو من المعوَّل وهو المحمَّلُ، تقول : عوِّل عليَّ ما شئت: أى حمِّلنى .

(أمّا هُمُ فَعُـداةٌ ما نكلِّمهـم   وهى الصديقُ بها وجدٌ وتخبيلُ)

تخبيل — من الخبَل — وهو ما أفسدَ، والخبَـلُ : الفالجُ . يقول : قومُها عُداةٌ لقومى وهى صديقةٌ لى، كما قال الشاعر :

وإذْ قومى لأُسرَتِهـا عـدُوٌّ   نُبَـلِّى بيننـا سَجْـلا(١) وجاما(٢)

(كأنّنى يومَ حثَّ الحَـادِيانِ بها   نحو "الإوانةِ"(٣) بالطاعون متلولُ)

من قول الله عزّ وجلّ "وتلّه للجبين" أى صَرَعه .

(يومَ ٱرتحلتُ برَحلى دون برذَعـتى(٤)   والقلبُ مستوهِلٌ(٥) بالبين مشغولُ)

(ثمّ ٱغترزتُ على نِضْوِى لأبعثَـهُ   إثرَ الحُمُول الغَـوادِى(٦) وهو معقولُ)

ويُروَى : * لأدفعه * .

اغترزت : وضعتُ رِجلى فى الغَرْز وهو الركابُ — ركابُ الرحل — . والنِّضْو: البعير الذى أنضاه السفر . قوله : لأبعثه أى لأدفعه فى السير . والحُمول : الإبل . معقول : لم يُحَلِّل عِقالَه دَهَشا .

(فٱسـتعجلَتْ عَبْرةٌ شعواءُ قَحَّمها   ماءٌ، ومالَ بها فى جفنها الجولُ)

عَبْرةٌ : دمعةٌ . شعواءُ : متفرِّقة . قَحَّمها : أسرعَ بها، أى دفَع بعضُها بعضًا .

الجُول : جانبُ العين .

---

(١) السجل : الدلو الملأى . (٢) الجام : القدح . (٣) الإوانة : فى مياه بنى عقيل بنجد . (٤) يكنى عن الزوجة بالبرذعة . (٥) مستوهل : فازع . (٦) وفى رواية : العوادى، من عدا يعدو بمعنى جرى .

(فقلت: ما لحُمُولِ الحيِّ قد خفيَتْ أكلَّ طرفِيَ أم غالتهم الغُولُ؟)
(يَخفونَ طَوْرا فأبكى ثم يرفعها آل[1] الضُّحَى والهبِلّاتُ المَرَاسيلُ)

الهبِلّاتُ: الضخامُ. المراسيلُ: السِّراعُ.

(تَخْدِى[2] بهم رُجُفُ الأَلْحِى[3] مُلَيَّثَةٌ أظلالهُنّ لأيديهِنّ تنعيلُ)

رُجُفٌ: ترجُفُ فى سيرها، مُلَيَّثة: شِدادٌ. يقول: صار ظلُّ كلِّ شىء تحته، لأنهم ساروا فى الهاجرة، كما قيل:

* وانتقل الظلُّ فصارَ جَوْرَبا *

(وللحُداةِ على آثارِهم زَجَلٌ[4] وللسّراب على الحِزّانِ تبغيلُ)

واحد الحِزّانِ: حَزِيزٌ وهو ما غلظَ من الأرض، تبغيل: اضطرابٌ وسرعة كما يُبغِّلُ البعيرُ.

(حتّى إذا حالت الشهلاءُ دونَهمُ واستوقد الحَرُّ، قالوا قولةً: قِيلُوا)
(واستقبلوا واديا جَرْسُ الحَمامِ به كأنّــه نَوْحُ[5] أنباطٍ مثاكيلُ)

الجَرْسُ: الصوت، أراد: أن الوادىَ مُخصِبٌ فالحمام يغرِّد فيه.

(لم يُبقِ من كَبِدى شيئا أعيشُ به طولُ الصبابةِ والبيضُ المراكِيلُ)

المِركَوْلة: العظيمة الوركين الضخمة الخلْق.

(من كلِّ بدّاءَ فى البُرْدَيْن يشغَلُها عن حاجة الحيِّ عُلّامٌ وتحجيلُ)

البدّاء: الواسعة الصدر. والعُلّام: الحنّاء. تحجيل: أن تكونَ فى الحَجَلة[6].

(١) الآل: السراب. (٢) تخدى من الوخد وهو ضرب من السير. (٣) الألحى: جمع لحى وهو عظم الحنك الذى عليه الأسنان. (٤) الزجل: الصوت. (٥) النوح: — بفتح النون وضمها —: النساء يجتمعن للبكاء فى الحزن. (٦) الحجلة: بيت يزين بالستور.

(ممّـا يجولُ وشاحاها اذا آنصرفت ولا تجولُ بساقَيْهـا الخلاخيــلُ)

(يَزِيـنُ أعداءَ متنَيْهـا ولَبَّتَهـا مُرَجَّـلٌ مُنهَلٌ بالمِســك معلولُ)

أعداء : جوانب ، مثل أعداء الوادى . ويُرْوَى : * معكَّفٌ *

أى قـد عُكِفَ وَثُنِىَ — يعنى شعرَها — ، أى هو معطوفٌ بعضُـه على بعض . منهلٌ بالمسك معلول أى سُقِى مَرّةً بعد مرّة — من العَلَلِ والنَّهَلِ — .

(تُمِرُّه عَطِفَ الأطـــراف ذا غُدَرٍ كأنهنَّ عناقيــدُ القُرَى المِيــلُ)

عَطِف الأطراف من جُعودته . غُدَر[1] : ذوائب .

(هِيفُ المُــرَدَّى رَداحٌ فى تأوُّدِهَا محطوطةُ المتنِ والأحشاءِ عُطبولُ)

عُطبول : طويلة العنق . ويُرْوَى :

* مخطوفةٌ منتهى الأحشاء عُطبولُ *

أى دقيقة الخَصْر . والمُرَدَّى : حيث يقع رداؤها منها . يقول : ذلك منهـا ضامرٌ، كما قيل : "أعلاها قضيب[2]، وأسفلُها كثيب[3]" . رَدَاحٌ : عظيمةُ العَجُز ، وكتيبـةٌ رَداحٌ : اذا كانت عظيمةً . تأوّدها : تثنّيهـا . محطوطة المتن ، قال الأصمعى: ملساء المتن، كأنها حُطّتْ بالمِحَطّ ،وهى خشَبةٌ يسطِّر بها الخرّازون . يقول: فهى مصقولة الجِلْدِ — يبرُق جلدها — . والحشا: ما بين ضِلَعِ الخَلْفِ التى فى آخر الجنب الى الوَرِك .

(كأنّ بين تَــراقيها ولَبَّتِهـا جمرًا به من نجومِ الليل تفصيلُ)

التَّرْقُوتان : العظمتان المشرفتان فى أعلى الصـدر من رأس المنكبين الى طَرَف ثُغرة النحر . وقوله : جمرا، أراد : السُّموطَ والعقودَ فيها دُرٌّ .

---

(١) غدر : جمع غديرة وهى الذؤابة . (٢) القضيب : الغصن . (٣) الكثيب : تل الرمل .

(تَشـفِى من السِّلِّ والبِرسَامِ[1] رِيقتُهـا سُقْمٌ لمن أسقمتْ داءُ عَقابيـــلُ[2])

(تشفِى الصَّدَى أيمَا مالَ الضجيعُ بها بعــدَ الكرى رِيقةٌ منهـا وتقبيـلُ)

الصَّدَى : العطَش؛ رجلٌ صَدْيانُ ، وآمرأة صَدْيَا . والكرى : النوم ، لأن الأفواه تتغيرُ بعدَ النوم؛ فيقول: هى طيِّبةُ ريح الفمِ فى وقت تغيرِ الأفواهِ؛ وأنشد لأبى زبيد :

... ... وأحدثَ النومُ بالأفواه تَعيابا[3]

جادت مناصِبَها شَـفَّانُ[4] غادية[5] بسُـكَّرٍ ورَحيقٍ شَابَ فآنشابا

(يصــبو إليهـا ـ ولو كانوا على عَجَلٍ بالشِّعبِ من "مكّةَ" ـ الشِّيبُ المثاكيلُ)

(تَسبِى القــلوبَ فمِن زُوَّارِها دَنِفٌ يَعتـــدُّ آخرَ دنيـاه ومقتـــولُ)

يعتدُّ آخرَ دنياه : أى منهم مَنْ هو بآخرِ رمقٍ ، ومنهم من قد مات .

(كأنَّ ضحكتَها يومـا اذا آبتسمت برقٌ سحـائبـــه غُرٌّ زَهالِيـــلُ)

زهاليل : مُلْسٌ ، واحدها : زُهلول .

(كـأنّه زَهَرٌ جاء الجُنَـاةُ بهِ مستطرَفٌ طيِّبُ الأرواح مطلولُ)

يعنى الثغر ـ وإن لم يجرِ له ذكرـ . والزَّهَر : النَّور .

(كأنّهـا حين ينضو الدِّرعَ مَفصِلُها سبيكةٌ لم تُنقِصْهـا المَثاقيـــلُ)

(١) البرسام : التهاب الصدر . (٢) العقابيل : بقايا العلة . (٣) كذا بالأصل وصدر البيت .

* اذا اللثى رقأت بعد الكرى وذوت *

رقأت : جفت ـ وعجزهذا البيت ورد فى اللسان هكذا :

* وأحدث النوم فى الأفواه عيابا *

ثم قال : يجوز فيه أن يكون العياب آسما للعيب كالقذاف والجبان ، ويجوز أنه يريد «عيب عياب» فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه . (٤) الشفان : البرد والمطر . (٥) الغادية : السـحابة .

قال الأصمعيّ : تأتزر فتــلقِي الدرعَ(١)، أراد : أن عليها إزارا اذا ألقت الدرعَ .

وتنضو: تُلقِي . وسبيكةٌ : فِضة .

(أو مُزنةٌ كشَفَتْ عنهــا الصَّبا رَهَجا   حتّى بدا رَيّقٌ منهــا وتَكليــلُ)

ويُروَى :

* سفَرَتْ عنها الصبا *

وسفَرتْ : قشَرتْ، وأنشد :

* سَفْرَ الشَّمالِ الزِّبرِجَ المزبرَجَا *

والرَّهج : الغُبــار . والرَّيق : أوّلُ الســحاب . والتكليلُ : التبسم، ويقال : قــد كَلّلَ البرقُ اذا تبسّم . الأصمعيّ : تكلّل البرق اذا ركِبَ بعضُه بعضًا، وأراد : كأنها سبيكة أو مزنة .

(أو بَيضَـــةٌ بيــن أجمــادٍ يقلّبها   بالمنكبَيْن سُخــامُ الزِّفِّ(٢) إجفيــلُ)

شبّهها بالبيضة فى ملاستها، قال الأصمعيّ : الجَمَدُ من الصَّمَدِ، والجميع : أَجْمادٌ وجِمادٌ، والصَّمَدُ : المكانُ الغليظُ فيــه صخورٌ لا يبلُغ أن يكونَ جبلا ؛ وجَمعُ الصَّمَد : صِمادٌ . وسُخامٌ : لَيّنٌ، وهو من السوادِ، قال جندل :

كأنّه بالصَّحْصحانِ(٣) الأنجــلِ(٤)   قُطْنٌ سُخامٌ بأيادى غُزَّلِ

وإجفيل : يجفُلُ اذا ذُعِرَ أى يُسرعُ — يعنى الظليمَ — .

(يخشَى النــدَى فيُوَلّيها مقاتِــلَه   حتّى يوافِقَ قرنَ الشّمس ترجيــلُ)

ترجيل : ارتِفاع، يجعل صدْرَه يليها وبطنَه لئلا يُصيبَها مطرٌ .

---

(١) الدرع : القميص . (٢) الزف : الصغير من ريش النعام . (٣) الصحصحان : ما استوى من الأرض . (٤) الأنجل : الواسع .

﴿أونعجةٌ من إراخ الرّمل أخْذَ لَهـا عنْ إلفِها واضحُ الخـدّيْنِ مكحولُ﴾

الإراخ : الإناث من بقرِ الوحْش ، واحدها إرْخٌ . أخذَلَها : خلّفها عن صواحبها ولدُها أقامتْ عليه .

﴿بشُقّةٍ من نَقَا "العزّافِ" يسْكُنُها جِنُّ الصريمةِ والعِينُ[1] المَطَافيلُ[2]﴾

بشُقّةٍ من نقا، أراد : بشقيقةٍ ، وهى غِلظٌ بين رملتيْن، والجمعُ: شقائقُ . والنّقا من الرمل : ما طال . والعَزّاف : موضعٌ . والصّريمة : الرملة المنفردة .

﴿قالتْ له النفسُ : كونى عند مَولدِه إن المُسَيْكينَ إن جاوزتِ مأكولُ﴾

﴿فالقَلبُ يُعــنَى بروْعاتٍ تُفزِّعهُ والَّلحمُ من شِـدّةِ الإشفاق مخـلولُ﴾

﴿تعتادُه بفــؤادٍ غــيرِ مقتسِمٍ ودِرَّةٍ لم تخوَّنها الأحاليــلُ﴾

تعتادُه أى تُلمُّ بولدِها . غيرِ مقتسِم : أى لاهمَّ لها غيرُه . لم تخوَّنها : لم تُنقِّصها . واحد الأحاليل: إحليل وهومَخرَجُ اللّبنِ . يقول: لم تُحلَبْ ولم تُرضِعْها ولم تُنقِص لبنَها .

﴿حتّى احتوى بِكرَها بالجوِّ مطَّرِدٌ سَمَعْمَعٌ أهرتُ الشّـدقَيْنِ زُهلولُ[3]﴾

احتوى : اختطف . والجوّ : ما اطمأنّ من الأرضِ . وسَمعمعٌ : خفيفٌ . وأهرتُ الشّدقَيْنِ : واسع الشّدقَيْن . وزُهلول : خفيف .

ويُروَى :

﴿حتى احتوَى بكرَها بالجزع مطّرِدٌ هَمَلّعٌ كهلال الشهر هُـذْلُولُ﴾

احتوى : أخذه . والجِزع : منعطِفُ الوادى . هَمَلّعٌ : خفيف . كهلال الشهر : من ضُمره . هذلول : سريعٌ .

﴿شـدّ المَـاضِغَ منه كلّ منصرِفٍ من جانبَيْه، وفى الخُرطوم تسهيلُ﴾

---

(١) العين : جمع عيناء وهى واسعة العين مع حسن . (٢) المطافيل جمع : مطفل وهى ذات الطفل . (٣) يريد بهذا الوصف الذئب .

يقول: اخذ ولَدها فشدّ مَماضغَه عليه. كلّ منصرفٍ: أى كلّ ناحيةٍ. وفى خرطوم الذئب تسهيلٌ: أى طُولٌ.

(لم يبقَ من زَغَبٍ(١) طارَ النسيلُ(٢) به على قَـرَا(٣) متنِـه(٤) إلّا شمـاليـلُ)

يريد: من زغبِ الذئب. وشماليـلُ: بقيّة، يقال: ما بقِيَ على النخلة إلا شماليـل، اذا بَقِىَ فى كلّ عِذْق شىءٌ — عن أبى عمـرو —؛ قال الأصمعىّ: إلا شماليل: إلا حِملٌ خفيفٌ، وناقةٌ شِملالٌ وشِمْلَةٌ: أى خفيفةٌ.

(كأنّمـا بينَ عينيْـه وزُبْرتِه(٥) من صَبْغِهِ فى دماء القوم مِنديلُ)

الزُّبْرةُ: موضع المِنْسَج(٦). من صبغه(٧) بأكلٍ أو بكَرْعٍ فى الدماءِ. منديلٌ: مما عليه من الدّم.

(كالرّمحِ أرقلَ فى الكفّيْنِ واَطّردتْ منـه القناةُ وفيهـا لَهذَمٌ غولُ)

أرقل: اضطرب أى هُزّ فعسَلَ(٨). واَطّردتْ: تتابعت حين حُرّكـتْ. واللهذَم: السّنان الحادّ. وغول: يغتال كلّ ما ظَفِر به.

(يطوِى المفاوزَ غِيطانا، ومنهَلُهُ من قُلّةِ الحَزْنِ أحواضٌ عدَاميلُ)

الغِيطان: ما اَطمأنّ من الأرض. والمنهَـلُ: موضعُ المـاء. وقُلّة الحَزْنِ(٩): أعلى الحزن. عَداميلُ(١٠)، الواحد: عُدْمُلِيٌّ.

(١) الزغب: أول ما يبدو من الشعر والريش. (٢) النسيل: ما يسقط من الريش. (٣) القرا: الظهر. (٤) المتن: ما ظهر من كل شىء. (٥) الزبرة: الشعر المجتمع على الكتف. (٦) المنسج: الكاهل، أو هو منتهى معرفة الفرس؛ أو هو المنبتِر من كاثبة الدابة عند منتهى منبت العرف تحت القـربوس، يقال وضع رمحه على منسج فرسه، ووضعوا رماحهـم على مناسج خيلهم. (٧) من صبغه: من غمسه. (٨) عسل الذئب: اضطرب فى عدوه وهز رأسه من مضائه. (٩) الحزن: ضد السهل. (١٠) العدملىّ: القديم.

﴿لمّـا دعَا الدّعوةَ الأُولَى فأَسمعَها ودونَه شُـقّةٌ : مِيـلانِ أو مِيلُ،﴾
﴿كاد اللّعاعُ من الحَوْذانِ[١] يَسحطُها ورِجْرِجٌ بين لَحيَيْها خَناطِيلُ﴾

اللُّعاع : بقلٌ فى أوّل ما يبدو رقيقٌ ثم يغلُظ . ويقال : إنمـا الدنيا لُعاعةٌ . يسحطُها : يذبحُها ويقتلُها . يقول : كانت ترعَى فلمّـا علمتْ أن الذئبَ أصاب ولدَها كادت تقضِى بالحَوْذان من الحُزْنِ على وَلدها . والرِّجرِجُ : اللُّعابُ يترجرجُ أى يذهبُ ويجىء، يقول : لم تُسِغ اللُّعاعَ من الحَوْذان، — وإنمـا تُسيغُ الطعامَ لا اللُّعاب — . ويقال للمـاء اذا تنفّست فيـه الإبلُ حتى خَثُر[٢] وتمطّط : رِجرِجةٌ . وخناطيلُ[٣] : قطعٌ متفرّقة .

﴿تُذْرِى الخُـزامَى[٤] بأظلافٍ مُخذرَفَةٍ ووقعُهـنّ اذا وقّعنَ تَحليـلُ﴾

تُذرى : يعني البقر ترمِى الخُزَامى وهو خِيرِىُّ[٥] البَرّ — ومخذرفة : أى محدّدة . وتحليلٌ : قليلٌ . يقول : اذا وقعتْ قوائمُها على الأرض لم تثبُتْ إلا بقدرِ تَحِلّةِ اليمين .

﴿حتّى أتتْ مَربِضَ المِسكينِ تبحثُه وحولها قِطَـعٌ منهـا رَعابيـلُ﴾

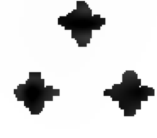
رعابيل[٦] : قطع، ويُروَى خراديل : ولا واحد لها .

﴿بَحثَ الكَعابِ لقُلبٍ[٧] فى ملاعِبهـا وفى اليديْن من الحِنّـاءِ تَفصيـلُ﴾

ويُروَى : * تنصيلُ * . الكَعاب : حين كَعَبَ[٨] ثدياها . وتفصيلُ : خضَبَتْ مكانا وبقِىَ آخرُ . وتنصيلُ : من قولك : نصلَ[٩] الخضابُ .

---

(١) الحوذان : نبات سهلى حلو طيب الطعم يرتفع قدر الذراع له زهرة حمراء فى أصلها صفرة وورقة مدوّرة، الواحدة : حوذانة . (٢) خثر — مثلثة الثاء — : ثخن . (٣) الخنطيلة والخنطولة : القطعة من الإبل، وإبل خناطيل : متفرقة، وجاء فى اللسان أنه لا واحد لها من جنسها .
(٤) الخزامى : نبات طيب الرائحة . (٥) الخيرىّ : نبات أصفر الزهر . (٦) يقال : واحدها خردولة وهى القطعة العظيمة . (٧) القلب — بضم القاف — : السوار .
(٨) كعب : نهد وأشرف . (٩) نصل : تكشف وذهب .



وقال جِرانُ العَودِ :

(طَرِبْنا حينَ أدركْنا آدّكارُ وحاجاتٌ عَرَضْنَ لنا يِكارُ)

وفى رواية : * راجعنا *

(لحقن بنا ونحنُ على "تُمَيْلٍ"(١) كما لحِقَتْ بقائدها القِطارُ(٢))

(فرقرقتِ النِّطافَ(٣) عيونُ صَحْبى قليلًا ثم لجَّ بها آنحدارُ)

الرقرقة : أن تمتلئ العين دمعا ولا تقطُر .

(فظلَّتْ عينُ أجلدِنا مَرُوحا مُروحا فى عواقبه آبتدارُ) ،

(كَشولٍ فى مُعيَّنةٍ مَروحٍ(٤) يُشَدُّ على وهيَّتها(٥) المِرارُ(٦))

الشَّوْل : البقيَّة من الماء ، والمعيَّنة : المَزادَة ، والتعيين : أن ترِقَّ وتتهيأ للخَرْق .

ويُروَى : * معيَّنةٍ نَضوحٍ * يعنى المزادةَ تنضَح بالماء .

(وكنَّا جيرةً بشِعابِ "نجدٍ" فحقَّ البينُ وآنقطعَ الجِوارُ)

(سَما طَرْفى غداةَ "أُثيفيَاتٍ"(٧) وقد يَهدَا التشوّقُ إذْ أغاروا ،)

(الى ظُعُنٍ لأختِ بنى "غِفارٍ"(٨) بكابةَ(٩) حيثُ زاحمَها العَقارُ(١٠))

(يُرَجِّحْنَ الحُمولَ مُصعِّداتٍ "لِعُكّاشٍ"(١١) فقد يَبِسَ القرارُ)

(ويمَّمنَ الرِّكابَ "بناتِ نعشٍ" وفينا عن مغاربها آزوِرارُ)

(١) تميل : موضع باليمن . (٢) القطار : الإبل يقطر بعضها بعضا على نسق ، واحد خلف واحد . (٣) النطاف : ما قطر من الدمع . (٤) المروح : التى ترمى بما فيها من ماء . (٥) الوهية : الخرق فى السقاء ، أو ما وهى منه حتى كاد يتخرق . (٦) المرار : الحبل . (٧) أثيفيات : قرية فى أرض اليمامة . (٨) بنو غفار : قبيلة وهى رهط أبى ذر الغفارى . (٩) كابة : ماء فى وراء نباح بنى عامر . (١٠) العقار : الرمل ، ومن معانيها أيضا "الكلأ" . (١١) عكاش : ماء عليه نخل وقصور لبنى نمير من وراء حقليان بالشريف ، والقرار : مناقع الماء .

يمّمن : قصدنَ . والرّكاب : الإبل . وآزورارٌ : ميـلٌ . وأسَر رجلٌ من طيّئ فركب أبوه وعمّه ليفدياهُ . فعاسرهما آسرُه، فقال أبوه : لا والذى جعل بناتِ نعيش على جَبل طيّئ لا زدتُك؛ ثم قال لأخيه : اركب بنا ؛ فقال له أخوه : تترك آبنك فى أيديهم ؟ قال : قـد ألقيتُ إليه شيئا إن كان يعقِلُ فسيأتيك، أى يهرُبُ و يقصِدُ قَصْدَ بناتِ نعش، فرجَعوا الى الحَى فأصابوه قد سبقَهم .

(نجـومٌ يَرعوِينَ الى نُجـومٍ كما فاءت الى الرُّبَع الظُّـؤارُ)

يَرعوِينَ : يعُدنَ . وفاءت . رجعت . والرُّبَعُ : ما نتج فى أوّل الربيع . الظؤار، جمع : ظئر وهو أن تعطفَ ناقتان أو ثلاثٌ على ولدٍ واحدٍ .

(فقلتُ : — وقلّ ذاك لهنّ منّى — سـقَى بَلَدا حللْنَ به القِطـارُ[1])

(رأيتُ ، وصُحبتى "خُناصِراتٍ[2]"، حُمـولًا بعـد ما مَتَـع النهـارُ)

متَع يمتَع مُتوعا، أى : آرتفع، وقيل : آنتفجَ النهار اذا علا، وأتيتُه شَدَّ النهارِ، وحين تَلَعَ النهارُ، أى : حين آرتفع، وأتيتُه فى شباب النهارِ، أى : فى أوّله .

(نَئينُ على الرِّحال وقد ترامتْ لأَيدى العيسِ مَهلَكَةٌ قِفـارُ)

قال آبن الأعرابىّ : نئينُ : نُسرع، يقال : آن على دابّته إذا حثّها وأتعبها ، يئين أَيناً، وقد آن يؤون أونا اذا رفَق . وترامت : قذفتْ بعضَها الى بعضٍ . والعِيس : الإبل؛ قال الشاعر :

الواطئين على صدورِ نعالهم والطاعنين وخيلُهم تَجرِى

ومَهلَكة : بلدٌ قفرٌ . والقِفار : الخالية .

---

(١) القطار جمع قطر — بفتح القاف — وهو المطر . (٢) خناصرة : بليدة من أعمال حلب وقد جعلها جران العود "خناصرات" كأنه جعل كل موضع منها "خناصرة" .

(كأنّ أواسطَ الأكوارِ فينا بنونَ لنــا نلاعبُهم صِــغارُ)

أواسط، جمع: واسطة(١). يقولُ: يعتنقون الأكوار، يُفعَلُ ذلك لشدّةِ النُّعاسِ.

(فليسَ لِنظرتى ذنبٌ ولكنْ سَقَى أمثالَ نظرتِى الدِّرارُ)

(يكادُ القلْبُ من طربٍ اليهم ومن طُولِ الصبابةِ يُستطَارُ)

(يظَلُّ مجنَّبَ الكَتفينِ يهفو هُفُوَّ الصقرِ أمسَكَه الإسارُ)

(وفى الحىِّ الذين رأيتُ، خَوْدٌ(٢) شَموسُ(٣) الأُنسِ آنسةٌ نَوارُ(٤))

(بَرودُ العارضَينِ، كأنَّ فاها بُعَيْــدَ النوم عاتِقةٌ عُــقارُ)

عاتقة: عُتِّقَتْ. عُقارٌ: عاقرت الدنَّ ولازمته، — ويجوز النصبُ فى عاتقة —.

أبو زيد: العوارض: ثمــانية، فى كلّ شِقٍّ أربعة، والعربُ تسمِّى الضواحك: العوارض. وسئل الأصمعىُّ عن العارضَيْن من اللحية، فوضع يده على ما فوق العارضين من الأسنان.

(اذا انْخضَدَ الوسادُ بها فمالت تَمِيــلًا فهــو موتٌ أو خِطارُ)

انخضد: مال؛ فهو موت، أو شبيهٌ بالموت.

(تُرِدُّ بفَتْرَةٍ عضُــدَيْك عنهــا اذا اعتُنِقَتْ ومالَ بها انْهِصارُ)

فترة: سكون. انهصار: إنثناء ليست بجاسية(٥).

(يكاد الزوج يشربُها(٦) اذا ما تلقَّــاها بنشـــوتِها انبهـارُ)

يشربها، أى: يُدخلها فى جوفه من حبِّها.

(شميما تُنشَرُ الأحشــاءُ منــه وحبًّــا لا يُبــاعُ ولا يُعــارُ)

---

(١) الواسطة: مقدم الكور، والأكوار: جمع كور وهو الرحل. (٢) الخود: الجارية الناعمة. (٣) الشموس: الآبية. (٤) النوار: النافرة. (٥) الجاسية: اليابسة. (٦) فى رواية «البعل»

واحد الأحشاء: حَشًا، وهو ما بين ضِلَع الخَلْف التى فى آخر الجنبِ الى الورِك .

(تَرَى منها ابْنَ عمِّك حين يُضْحِى ... نقىُّ اللّونِ ليس به غُبَارُ)
(كوَقْفِ العاج مسَّ ذكىُّ مِسكٍ ... تجئُ به من "اليَمَن" التِّجارُ)

كوَقف العاج فى لينه، والوقف : السِّوار . يقول : يَظَلُّ لينَ البدَنِ طيِّبَ الريح .

(إذا نادَى المنادِى باتَ يبكِى ... حذارَ الصّبح لو نفَع الحِذارُ)

المنادى : المؤذِّن .

(ووَدَّ الليلَ زِيد عليه ليلٌ ... ولم يُخلَقْ له أبدا نَهارُ)
(يَرُدّ تنفُّسَ الصُّعَداءِ[1] حتّى ... يكونَ مع الوتينِ له قَرارُ)

ويُروَى : * تصوّل الصُّعَداءِ * يقول: يدفع من الصولة حتى تستقرَّ الصُّعَداءُ فى القلبِ . والوتين : عِرقٌ فى القلب أبيضُ كأنه قصبةٌ، ويقال: هو عِرقٌ مستبطِنٌ بالقلب يسقِى كل عِرقٍ فى الجسدِ، ويقال لمعلَّق القلب الى الوتين : النِّياطُ .

(كأنَّ سبيكةً صفراءَ شِيفَتْ ... عليها ثُمَّ لِيثَ بها الخِمارُ)

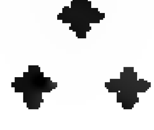
يقول : وجهُها يبرق كأنّه الذهبُ . لِيثَ : أُديرَ، والاسم "اللَّوثُ" شِيفَتْ : جُلِيَتْ .

(يبيتُ ضجيعُها بمكانِ دَلٍّ ... ومِلحٍ[2]، مالدِرَّتِه غِرارُ)

غرار : نقصان، أخذه من غرار الناقة، يقال : غارت الناقة تغار غِرارا إذا رفعت لبنها، ما نومه الإغرارٌ[3] : أى نقصان .

---

(١) الصعداء : تنفس طويل من هم أو تعب .
(٢) الملح : البهجة وحسن المنظر .
(٣) ومن أمثال العرب : «سبق درته غراره» أى سبق شره خيره، يضرب فيمن يبدأ بالإساءة قبل الإحسان؛ وقولهم : الغرة تجلب الدرة، يضرب لمن قل عطاؤه و يرجى كثرته؛ ومن أمثالهم أيضا : للسوق درة وغرار، يضرب لكل ما ينقص و يزيد .



وقال جِرانُ العَوْد :

(إنّي ــ وربِّ رجالٍ شَعبُهم شُعَبٌ شتّى يطوفون حولَ البيتِ والحجَرِ ــ ،)

أى هم من كلّ بلادٍ متفرّقون .

(جاءتْ بهم قُلُصٌ(١) فُتْلُ مَرافقُها قُبُّ(٢) البطونِ من الإدلاجِ(٣) والبُكَرِ(٤))

فُتُلٌ : بائنةُ المرافق عن الآباط .

(من كلّ قرواءَ معقــودٍ فَقارَتُها على مُنيفٍ كرُكْنِ الطَّودِ والضَّفَرِ)

القَرواء . الطويلةُ الظَّهر . معقود فقارتها : شديدة فَتلِ الفَقارةِ ، وجمعها فَقار : وهو ما بين كلّ مفصِلين . وقوله : على منيفٍ ، : أى على خَلْقٍ مُشرِف كركن الطودِ أى كناصية الجبل فى عِظَم خَلقِها . والضَّفَر : ما تعقَّد من الرمل ، شبَّهَ اكتنازَ(٥) لحمها به .

(يمُــرُّ مِرفَقُها بالدَّفِّ معترِضــا مرَّ الوليـــدِ على الزُّحلوفةِ الأشِرِ)

الدَّفّ : الجنبُ . الأشِر : النشيط . معترضا : مائلا . يقول : لا يمَسُّ مِرفقُها جنبَها . والزُّحلوفة : موضعٌ يتزَلَّجُ(٦) فيــه الصِّبيان الى أسفل ، والجمع : الزحاليف ، ومثله الزُّحلوقة ، وجمعه : الزحاليق ، فأراد : أنها سريعةُ رجعِ اليدين كمَرّ الصبىّ على الزحلوفة .

(تقاعسَتْ كِتفَاها ، بعدَما حُنِيَتْ بالمنكِبين رءوسُ الأعظُمِ الأُخَرِ)

تقاعست : تأخرت . الكتفان : الإبطان ــ عن الجنبين ــ .

---

(١) قلص جمع قلوص وهى الشابة من الإبل . (٢) قب جمع أقب وقباء وهو الدقيق الخصر الضامر البطن . (٣) الإدلاج : السير فى أول الليل أو فى آخره . (٤) البكر : جمع بكرة وهى الغدوة . (٥) يقال : اكتنز اللحم اكتنازا : أى اجتمع وصلب . (٦) يتزلج : يتزلق .

(فقضين حجًّا وحاجاتٍ على عجَلٍ ثم آستدرن الينا ليلة النَّفْرِ)[1]
(لولا "حُمَيدةُ" ما هام الفؤادُ ولا رجَّيْتُ وصلَ الغوا نى آخرَ العُمُرِ)

الغانية : التى غَنِيَتْ بزوجها عن غيره ؛ ويقال الغانيــة : التى غَنِيَتْ بجمالها عن الزينة ؛ ويقال : التى غنيت ببيت أبيها لم يقع عليها السِّباءُ .

(أحببتُها فوق ما ظنَّ العُــداةُ بنا حُبَّ العَلاقةِ لا حُبًّا على الخبرِ)
(حتى اذا قلتُ : هذا الموتُ ، أدركنى صبرُ الكرام وضربُ الجأش للقدَرِ)

الجأش : القلب ؛ أى : وطَّنت نفسى على ما قُدِّر فصبرتُ .

(ولن تُعزِّىَ نفسا حرَّةً أبدا إلا آستمرّت عَزوفا[2] جَلدةَ الصَّبرِ)
(ياحبّــذا نَسَمٌ من فيــكِ يمزُجه عُودُ الأراكِ جَلَا عن باردٍ خَصِرِ)

النَّسم : الرائحــة . ويمزُجه : يخلِطه . وعُود الأراك — يعنى المِسواكَ — . وخصِر : بارد ، وإنما كرَّره لآختلافِ اللفظين . وجلا : أبرز ، ومنه : جلوتُ العروسَ .

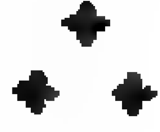
(هل تذكُرينَ مَقيلًا لستُ ناســيَهُ بين "الأبارق" ذات المَرْخِ[3] والسَّمُرِ[4])

الأبارق : واحدها أبرقُ ، وهو حجارةٌ وطينٌ مختلِطٌ ومنه : جَبلٌ أبرقُ : فيه لونان .

(ببطنِ "وادى سَــنامٍ" حيثُ قابلَهُ وادٍ من "الشُّــعبةِ اليُمنَى" بمنحدِرِ)

قال : اذا كان طريقٌ من أعلى الوادى الى بطنه صغيرا فهو شعبةٌ ، فاذا كان أكبر من ذلك فهو تَلْعةٌ ، واذا كان نصفَ الوادى أو ثلثه فهو مَيْثاءُ جِلواخٌ أى واسعة .

(١) ليلة النفر : هى الليلة الثالثة من يوم النحر وفيها ينفر القوم من منى الى مكة . (٢) العزوف : الزاهدة فى الشىء المنصرفة عنه . (٣) المرخ : شجر سريع الورى يقتدح به . (٤) السمر : شجر من العضاه وليس فى العضاه أجود خشبا منه ، ينقل الى القرى فتغمى به البيوت .



كان رَجُلٌ من بنى نُمَيْرٍ عقــر إبلا لرجُلٍ من بنى كِلابٍ ، وعقــر الكِلابِىُّ إبلَ النُّمَيْرِىِّ ، فوقع بينهما الشرُّ فى ذلك ، فقال جِرانُ العود :

(ألا أبلغْ لديك "بنى كلابٍ" وإخوتَها "معاويةَ بنَ بكرٍ")
(فليتَ "الناقميَّةَ" لم تــلدْكم ولم تحملْكُمُ منها بظَهــرِ)

الناقمِيّة : أمٌّ لهم ، وهى أمّ ســعد بنِ معاوية ، وذلك أنّ معــاوية طَلَّقها وهى حاملٌ ولم تكن لهم عِدّةٌ .

(فإن ســوامَ ما صرتُم إليــه رِتاعٌ بين "أوطاسٍ"(١) و"سِعرٍ"(٢))

السّوام : ما رَعَى من المــال . ما صرتم اليه : ما تُريدون أن تُغيروا عليــه . ورِتاعٌ : سُكونٌ . يقول : إنكم لم تصنعوا شيئا ولم تَذْعَروا .

(حمــاهُ من يمتِّعــه بقُــودٍ(٣) ويَمْنَعُكم مخــافَةَ كلِّ تغــرِ)
(أأَن غضِبتْ "كِلابٌ" فى عِقارٍ تَعُدُّ لنا "النوابغَ" ذنبَ "صُخْرٍ")

فى عِقارٍ : عاقرتُه معاقرةً وعِقارًا .

قال ٱبن الكلبيّ : كانت صُحْر أختَ لقمانَ بنِ عادٍ ، وكان لقمان رجلا غيورا ، فبَنَى لامرأته صَرْحا بجعلَها فيه ، فنظر إليها رجلٌ من الحىّ فعُلِّقَها ، فأتى قومَه فأخبرَهم بوجدِه ، وسألهم عن الحِيلة فى أمرِه ، فأَمهلوه ، حتى اذا أراد لقمانُ الغزوَ ، عمَدوا الى صاحبِهم فشدّوه فى حُزْمة من سيوفهم ، ثم أتَوا بها لقمانَ وٱستودعوه إيّاها ، فوضعَها فى بيته فلمّا مضى تحرّك الرجلُ فى السيوف ، فقامت المرأة لتنظرَ ، فإذا هى برجُلٍ ،

---

(١) أوطاس : واد بجوار هوازن جنوبى مكة بنحو ثلاث مراحل ؛ ويوم أوطاس من أيام العرب .

(٢) سعر : اسم جبل .   (٣) قود جمع أقود وقوداء وهى الذلول المقادة .

فشكا إليها حبَّها فأمكنته من نفسِها، فلم يزَلْ معها حتى قدِمَ لقمانُ فردّته فى السيوف كما كان، فجاء قومُه فاحتملوه؛ و إنّ لقمانَ نظرَ يوما الى نُخامةٍ فى السقفِ، فقال: من تنخَّم هـذا ؟ قالت : أنا، فقال : فتنخَّمى، فتنخَّمتْ فقصَّرتْ فقتلَها، ثم نزل فلقِيَه «صُحْر» صاعدةً، فأخذ حجرا فشدَخَ رأسَها، وقال : انتِ أيضا من النِّساء ! فضربت العربُ مَثَل ذنبِ صُحْرٍ[1] .

(ولو أنّا نخافُ الحىَّ "نَصـرا" لدَعْـثَرْنا ديارَهُـمُ بمَجْـرِ)

المَجْرُ : الجيشُ الضَّخْم . ودَعثرنا : وطئنا .

(بـزُرقٍ فى مثقَّفَـةٍ حِـرارٍ تُقَـوَّمُ فى قَنَـا الخَطِّىِّ سُمْـرِ)

الزُّرقُ : الأسنَّة . مثقَّفة : مقَوَّمة . حرار : عطاش الى الدماء . الخطِّىُّ : منسوبٌ الى الخطّ: جزيرة بالبَحرينْ يُرفأُ اليها سُفنُ الرماح. وسمر، قال الأصمعى : إذا تُرِكت القناةُ فى غابتها حتى تَنضج ثمّ ثقفت خرجَتْ صُلبةً سمراء ، و إذا أُخذت قبل أن تنضَج خرجتْ بيضاءَ ضعيفةً .

وقال جِرانُ العَوْد :

(أيا شبهَ "ليلَى"[2] جادكِ الغيثُ وآنبرَى لكِ الرُّشدُ وآخضرَّت عليكِ المراتعُ)

جادكِ من الجَوْد، والغيثُ : المطر . وآنبرَى : عرَض .

---

(١) هكذا فى الأصل، وما ورد فى مجمع الأمثال للميدانى يخالف هذا القول، قال : هى صحر بنت لقمان كان أبوها وأخوها لقيم خرجا مغيرين فأصابا إبلا كثيرة ، فسبق لقيم الى منزله فعمدت صحر الى جزور مما قدم به لقيم فنحرتها وصنعت منها طعاما يكون معدا لأبيها لقمان اذا قدم تتحفه بها ، وقد كان لقمان حسد لقيما لتبريزه عليه ، فلما قدم لقمان وقدمت صحر اليه الطعام ، وعلم أنه من غنيمة لقيم لطمها لطمة قضت عليها ، فصارت عقوبتها مثلا لكل من يعاقب ولا ذنب له ؛ ولفظ المثل "مالى ذنب إلا ذنب صحر" : يضرب لمن يجزى بالإحسان سوءا . وقد صحفها مجمع الأمثال بجعلها "صخر" بالخاء المعجمة وهو خطأ .

(٢) يريد بقوله "أيا شبه ليلى" : الظبية .

﴿ســقاكِ خُدارىٌّ إذا عجَّ عَجَّـةً حسبت الذى يدنو أصمَّ المسامع﴾

خُدارىٌّ : سحابٌ أسودُ وهو أكثرُ لمـائِه . يقول : اذا صوّت رعدُهُ لم يَسمع الرجُلُ كلامَ صاحبِه .

﴿يمـانٍ(١)، على "نَجرانَ(٢)" أيْمَن صوبه ومنه على "سلمى" و"سَلمانَ(٣)" لامعُ﴾

﴿ومنهُ على قَصْرَىْ "عُمانَ(٤)" سحيقةٌ(٥) وبالخطِّ(٦) نضَّاحُ العَثَانِينِ(٧) واســعُ﴾

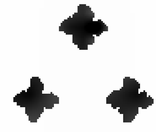
﴿تذودُ الصَّـــبا رَيعانَهُ وهو راجحٌ كما ذِيدَ حَوْمٌ عن نضيحٍ روابــعُ﴾

الحَوْم : الإبل الكثيرة. والنضيح : الحوض . روابع : من الرِّبع، تمكث يومين فى المرعى ثمّ تَرِدُ اليومَ الثالثَ .

﴿تَزَحَّفُ أعلاه الجَنوبُ براكِسٍ(٨) كما دبَّ أدْقَى(٩) مائلُ الحِملِ ظالِعُ(١٠)﴾

﴿يَكُبُّ طِوالَ الطَّلحِ فى حَجَـراتِهِ وتَحيا عليـه المُسنِتَات البـلاقعُ﴾

يَكُبُّ: يَصرَعُ. حجراته : نواحيه . والمسنتاتُ : الأرَضون أصابتها السِّنون . بلاقع : لا شيءَ فيها .



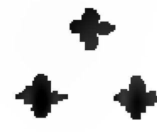
وقال جِرانُ العَوْدِ :

﴿نحن النجومُ يرانا الناسُ كُلُّهمُ بَوْنًا بعيـدا من المَخْزاةِ والعارِ﴾

﴿لو كانتِ النارُ للأعداءِ موقَدةً ونحن شَنٌّ إذًا مالوا الى النارِ﴾

---

(١) يمان : منسوب الى اليمن . (٢) نجران : اسم لمواضع، أشهر موضع منها فى مخاليف اليمن .
(٣) سلمى وسلمان : اسمان لجبلين . (٤) عمـان : كورة عربية على ساحل بحر اليمن .
(٥) السحيقة : المطرة العظيمـة تجرف كل ما مرت به كالسحيفة بالفاء . (٦) الخط : أرض تنسب اليها الرماح . (٧) العثانين : جمع عثنون وهو أول المطر . (٨) الراكس : الذى يقلب أول الشيء على آخره . (٩) الأدقى : ـــ من الإبل ـــ : ما طال عنقه وأحلودب
(١٠) الظالع : الذى يغمز فى مشيه كالأعرج .

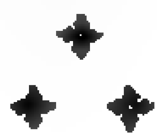


وقال جِرانُ العَوْدِ :

﴿إنّى صَبَحتُ "حَمَلَ بن كُوزِ" عُلالَةً فى وَكَرَى أبوزِ﴾

﴿يُريحُ بعدَ النفَسِ المحفوزِ إراحةَ الجَدايةِ النَّفوزِ﴾

صبحتُ : من الصَّبوح . ابن كوز : من بنى أسدٍ . أبوز : وثّابة . والوَكَرَى : ضَرْبٌ من العَدوِ . والعُلالة : شيء يجيء بعد شيء . يُريح : يستريح . محفوز : مدفوع . والجَدَايَة : الظبْي الصغير . النفوز : الوثوب .



وقال جِرانُ العَوْدِ :

﴿قد نَدَعُ المنزلَ يالَمِيسُ[1] يعتَسُّ فيه السَّبُعُ الجَرُوسُ[2]﴾

يعتَسُّ : يطلب ما يأكل ؛ وقال أبو كبير :

* بالليل معتَسُّ السِّباع *

﴿الذئبُ أو ذو لِبَدٍ هَمُوسُ بسابِسًا[3] ، ليس به أنيسُ﴾

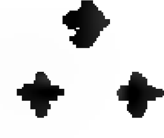
ذو لبد : يعنى الأسد ، واللِّبدةُ : ما بين كتفيه من الوبرِ . هَموسٌ : خفيفُ الوطءِ .

﴿إلّا اليَعافيرُ[4] وإلّا العِيسُ وبقَرٌ ملمَّعٌ كُنُوسُ﴾

﴿كأنما هنّ الجوارِى المِيسُ﴾

ملمَّعٌ : فيها لُمَعُ بياضٍ وسوادٍ . كُنوسٌ : داخلةٌ فى كُنُسِها[5] .

(١) اللميس : المرأة اللينة اللمس ، ويحتمل أن يكون هنا علما ومن أمثال العرب : عادت لعترها لميس ، يضرب لمن يرجع الى عادة سوء تركها ، والعتر : الأصل ، ولميس : اسم امرأة . (٢) الجروس : المصوّت ، مأخوذ من الجرس وهو الصوت . (٣) البسابس : جمع بسبس وهو القفر . (٤) اليعافير : جمع يعفور — بفتح الياء وضمها — الظبي فى لون التراب . (٥) كنس : جمع كناس وهو بيت الظبي فى الشجر يستتر فيه .



وقال جِرانُ العَوْد :

(لعمرُكَ إن الذئبَ يومَ سَمَا لنـا على حاجةٍ من جَوَّةٍ (١) لصديقُ)

(باسفَلِ شِعْبٍ من "عُرَيقَةَ" قابِلٍ يكادُ بأيدى الناعِجاتِ يضيقُ)

الشِّعبُ : مَسِيلٌ صغيرٌ من أعلى الوادى . قابل : مستقبل . الناعجات : السِّراع .

(عشيَّةَ كرَّ "الباهليَّان" وارتمت برَحلى مِقــدامُ العَشِىِّ زَهوقُ)

زَهوق : سريعةٌ تتقدّم الإبل :

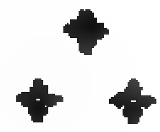
(وما كانَ ذئبٌ سانحٌ ليردَّنى ولا الطيرُ فى كهفٍ لهنَّ نعيقُ)

السانح : مامرٌّ عن يمينك يريد يسارك ويُتَيَمَّنُ به ، وضدّه البارح وهو مامرٌّ عن يسارك يريد يمينك ويُتشاءَمُ به .

(وآخرُ عهدى من "حُمَيدَةَ" نظرةٌ وقد حان من شمسِ النهار خُفوقُ)

(بريَّةٍ لا يشــتكى السيرَ أهلُهـا بها العيشُ مثلُ السابرىّ (٢) رفيقُ)

يقول : هم فى نعمةٍ وخِصبٍ .



وقال جِرانُ العَوْد :

(ألهى "الكَرَوَّسَ" (٣) عن إيراد حَدَرَتِهِ تَلَهُّسُ (٤) التمرِ يوما ، وهى ضُــلَّالُ)

(١) الجوّة : ما انخفض من الأرض . (٢) السابرىّ : من أجود الثياب منسوب الى " سابور " على غير قياس ، وجاء فى اللسان قول الشاعر ولم يذكر اسمه .

بمنزلة لا يشتكى السل أهلها وعيش كمثل السابرىّ رفيق

وهو شبيه بقول جران العود .

(٣) الكروس : اسم رجل . (٤) التلهس : التزاحم على الطعام حرصا .

قال : اذا كانت الإبل فى الجَزء(١) ثم انحدرت عنه الى المـاء بعـد انقطاع الجَزْء فهى حَدِرَةٌ .

﴿واللهُ يعـلَم لو كانتْ مصَرَّبةً ما غابَ عنها قوىًّ الكَعبِ عَسَّالُ﴾

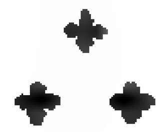
يقال : صَرَّبت الشاةُ : جَمعتِ اللبنَ فى ضَرعها ؛ أو شاة مصَرَّبةٌ . عسَّالٌ : من العسَلان وهو ضربٌ من المشى فيه اضطرابٌ كعَدْوِ الذئب .

﴿حتى يصاوِلَ منها بازِلًا جَرَسَتْ من ليلها كلَّ راقِى الساقِ طُوَّالِ﴾(٢)

يصاول : يواثب . وجرست : أى نفشت أى رعت ليلا . وَراقى الساق : يعنى نبتا يَرقَى ساقُه : أى يطول .

﴿لم تختلِجهُ القِصارُ الدُّنُّ فى شَـبَهٍ ولم يُقَدْنَ لِقاسِ العاضِدِ الخالِى﴾

تختلجه : تجذبه . الشَّبه : ليس فيـه قِصَرٌ . والدُّنّ : القِصار ، ومنه قيل : فرسٌ أدنُّ : إذا كان قريبَ الصـدر من الأرض ، و به دَنَنٌ . والعاضد : الذى يعضِدُ(٣) الشجر . والخالى : الذى يختلِي(٤) الحشيشَ .



وقال جِرَانُ العَوْد :

﴿بانَ الخليـط(٥) فهالتك التهـاويلُ والشوقُ محتضَرٌ والقلبُ متبـولُ﴾

التهاويل : ما أفزعك من فراقهم . متبولٌ ؛ أُخِذَ من التَّبْل أى متعبَّدٌ .

﴿يُهدِى السلامَ لنا من أهلِ ناعمـةٍ ، إن السلامَ لأهـلِ الوُدِّ مبـذولُ﴾

---

(١) الجزء : اكتفاء الإبل بالرطب عن المـاء . (٢) بهذا البيت والذى بعده إقواء وهو اختلاف حركة الروى . (٣) يعضد : يقطع . (٤) يختلى : يجز . (٥) الخليط : المخالط ، كالنديم والمنادم والأنيس والمؤانس » وقد يكون جمعا كقول الشاعر :

* إن الخليط أجدوا البين فانجردوا *

(١)
﴿أنَّى آهتـــديتِ بمَوْماةٍ لأرحُلِنــا ودون أهلكِ بادى الهَوْل مجهولُ﴾

﴿لمطرقينَ على مَثْـنَى أيامنهــــم راموا النزولَ وقــد غارَ الأكاليلُ﴾

الإطرَاق : السكوت ، أراد قوما نياما قد توسَّدوا أيدِيَهمُ . وغار الإكليل : أى غابت ، يعنى إكليلَ العقرب ، وسقوطُه فى آخر الليل فى الشتاء ، فأراد أنهم عرَّسوا فى وجه الصبح ، قال : والعقربُ أربعةُ أنجم : الزُّبانَيانِ ، والإكليلُ ، والقَلْبُ ، والشَّوْلَةُ .

﴿طالتْ سُراهم فذاقوا مَسَّ مَنزِلةٍ فيها وقوعُهمُ ، والنـــومُ تحليــلُ﴾

السُّرى : ســيرُ الليل ، يقال : سَرَى وأسرَى . وقوله : فذاقوا مسَّ منزلةٍ ، أى باشروا الأرضَ على غير تعهُّد . تحـليلٌ : قدْر تحـلّة اليمين . ويقال : منزلٌ ومنزِلةٌ ، ومكان ومكانةٌ ، ومثله : دارٌ ودارةٌ ، و إزار و إزارةٌ .

﴿والعيسُ مقـــرونةٌ لاثوا أزمَّتَها وكلُّهنّ بأيدى القوم موصـــولُ﴾

مقرونة : مشدودة ، أداروا الأزِمَّةَ على أيديهم حين ناموا . لاثَ عِمامتَه : أى أدارها على رأسه وكوَّرها .

﴿سَــقْيا لزَوْركَ من زَوْرٍ أتاكَ به حديثُ نفسكَ عنه وهو مشغولُ﴾

الزَّور : الزائر . يقول : نمتَ وأنتَ تحدِّثُ نفسَك بها ، فطرَقَك خيالُها ، و إنما أرادها نفسها ، أى هى عنك فى شغل لا تعلم أنّ خيالَها طرقَك .

﴿يختصُّنى دون أصحابى وقد هجَعوا والليــــلُ مُجفِـلةٌ أعجازُهُ مِيــلُ﴾

يختصُّنى : يعنى الخيالَ يأتينى دون الناس وقد هجَعوا . ومجفِلةٌ : منصرِفةٌ مولِّيةٌ ، والإجفال : الانقطاع . وأعجازه : أواخره . مِيلٌ : مالت للمغيب .

(١) الموماة : المفازة .

﴿أهالكٌ أنتَ إن "مكتومةٌ" اعترتْ أم أنتَ من مستسِرّ الحبّ مخبولُ؟﴾

مستسِرّ : داخلٌ فى القلب . والخَبْلُ : ما أفسد العقلَ . والخَبَلُ : الفالجُ .

﴿بالنفسِ من هو يأتينا ونذكُرُهُ فلا هـواه ولا ذو الذكرِ مملولُ﴾
﴿ومَن مودّتُه داءٌ ونائـلُهُ وعدُ المغيّبِ إخلافٌ وتأميـلُ[1]﴾
﴿ما أنسَ لا أنسَ منها إذْ تودِّعُنا وقولَهـا : لا تُزُرْنا، أنتَ مقتولُ﴾!!
﴿ملءُ السّـوارينِ والحِجْلينِ مِتزَرُها بمَتنِ أعفرَ ذى دِعْصَـينِ مكفولُ﴾

الحِجل : الخَلْخال والجميع: الأحجالُ . وأعفر : أراد رملًا أعفرَ فى لونه، فشبّه اكتناز عجيزتها بالرّمل . ذى دِعصين، يريد : الرملَ . والدِّعصُ : الرابيَةُ من الرمل، والجمعُ : أدعاص . وأراد : متزرُها مكفولٌ بمتن أعفرَ أى مدارٌ حواليهْ ، أخذَهُ من الكِفْـلِ : وهو الكِساءُ يديره الرجلُ حولَ سَـنامِ بعيرِهِ ثم يركَبُه . وقال أبو عمرو : شـبّه متنها بمتنِ الأعفرِ فى آسـتوائه . والأعفرُ : الظبيُ . ومكفولٌ : متربّبٌ، من قول الله عزّ وجلّ "وكَفَلَها زكريّا" .

﴿كأنّما ناط سَلْسَيْها اذا آنصرَفَتْ مطوّقٌ من ظِباء الأُدْم مكحولُ﴾

قال آبن الأعرابىّ : سَلْس — بالفتح — هو القُرط، شبّه عُنُقَها بعُنُقِ الظبى فى طولهـا . وقال الأصمعىّ : الظِّباءُ ثلاثة أضرُب : فالآرامُ : البيضُ الخوالصُ . والعَواهجُ : الطِّوالُ الأعناقِ وهى الأُدْمُ ، وفى ظهورها جُدّتانِ[2] مِسْكيّتانِ ، فى أعينها سـوادٌ سائلٌ الى خُدودِها . والعُفْرُ : القصيرةُ الأعناقِ وهو بيَـاضٌ تعلوه حُمرةٌ ، وهى أضعف الظباء عَدْوًا . وليس يطمعُ الفهدُ فى الأدم لسرعتِها . والآرام تسكنُ الرمالَ ، والأُدْمُ تسكنُ الجبالَ، والعُفْرُ تسكنُ القِفارَ .

---

(١) فى نسخة "وتبديل" . (٢) الجدة : الخطة فى الظهر تخالف لونه .

(تجرى السواكَ على عذبٍ مُقَبَّلُه كأنه مُنْهَلٌ بالراح معلُولُ)

قال الأصمعى : تُتَّخذ المساويكُ من البَشامِ والأراكِ والضَّرْوِ : وهو شجرُ حبة الخضراء ، والعُتُمُ : الزيتون ؛ والإسحِل[1] أيضا . وأنشد للنابغة :

تستنُّ بالضَّرو من " براقش"[2] أو "هيلانَ"[3] أو ناضرٍ[4] من العُتُمِ

وقوله : مُنهل ، يعنى الثغر ، سُقِىَ الراحَ مرةً بعد أخرى ؛ شبه طيبَ نكهتها برائحة الخمر .

(وللهموم قِرًى عنـدى أعجِّلُه إذا تورَّط فى النوم المكاسيلُ)

تورَّط : وقع فى وَرطة ، أى وقع فى أمر لا يكاد يتخلص منه .

(تفريجُهن بإذنِ الله يحفِـزُه حَذفُ الزِّماعِ وجَسْراتٌ مَراقِيلُ)

تفريجهن : تفريج الهموم . يحفِزُ : يدفع ويستحثُّ . حذْفُ الزِّماع : جدُّ الزِّماع ، والزِّماع : الرأى . والجَسْرةُ : الناقة الشديدة الخَلْق ، ويقال : الماضيةُ ؛ يجسُرُ : يمضِى . المراقيل : الإرقال : ضربٌ من السير : تَنفُض رءوسَها وتضربُ مشافرَها ، ويرتفع عن الذَّميل[5] .

(يحدو أوائلَها رُحٌّ يمانيـةٌ قد شاعَ فيهنَّ تخذيمٌ وتنعيلُ)

يقول[6] : قد رُقِّعتْ وتقطَّعتْ نِعالُها مراتٍ . يحدو : يتبعُ أوائلَ هذه الإبل رُحٌّ واسعةُ الخُطَى . يقول : يتبع أوائلَها أواخرُها ليس فيها متخلِّف . وشاعَ : كثُرَ . والتخذيم : أن تتقطع نعالُها لطول السفرِ .

---

(١) الإسحل : شجر يستاك به ، قال امرؤ القيس :

وتعطو برخص غير شثن كأنه أساريع ظبى أو مساويك إسحل

(٢) براقش : موضع باليمن . (٣) هيلان : حى . (٤) ويروى : «يانع» .

(٥) الرح جمع الأرح وهو من لا أخمص لقدميه . (٦) الذميل : السير اللين .

(بِينُ المَرافقِ عن أجوازِ ملتئِمٍ   من طيِّ "لُقمانَ" لم تُظْلَمْ به الجُولُ)

بِينُ المَرافقِ؛ يقول : قد بانت مَرافقها عن آباطها وأرفاغها[1] وصدورها أي تنحّت، فليس بها حازٌّ، ولا ناكتٌ، ولا ضاغطٌ[2]، ولا عَرْكٌ[3]، ولا ماسٌّ، ولا ماسحٌ . قال ابن الأعرابي : أما العَرْكُ : فضغطُ المِرفقِ الإبطَ حتى يجرحَ الجلدَ ويُدميَه حتّى يرهَل ويتّسعَ فذلك العَرْكُ ، وهو أشدُّ من الضّاغطِ، فاذا مسَحَ المِرفقُ الإبطَ فهو ماسحٌ، وإذا حزَّ حرفُ الكِرْكِرةِ في باطنِ الذّراعِ فهو حازٌّ، فاذا أصابها حازٌّ خفيفٌ فهو ماسٌّ، واذا جرَحَ المِرفقُ في الإبطِ جَرْحًا خفيفًا فهو ناكتٌ . والأجواز : الأوساط، واحدها : جَوْزٌ . وملتئمٌ : أراد خَلْقًا مُوثَّقًا كالآبار المزبورةِ[4] بالحجارةِ . من طيّ لقمان : أي هي قديمةٌ . جُول البئر : الصخرة التي يقَعُ عليها طيُّ البئر . لم تُظلَمْ ، يقولُ : لم يوضَعْ هذا الظُّلمُ على الجُولِ — وهو غيرُ محتَمِلٍ له — ، وأصلُ الظّلمِ : وضعُ الشيء في غيرِ موضعِهِ .

(كأنّما شكُّ ألحيها[5] — اذا رجَفَتْ   هاماتُهنَّ وشمَّرْنَ — البَراطيلُ)

الشكُّ: أصولُ الألحِي . اذا رجَفتْ : اذا اضطربتْ في سيرها . وشمّرن : أسرعْنَ . والبراطيلُ : الواحد بِرطِيلٌ وهو حجرٌ مستطيلٌ على قدْرِ الذّراعِ ؛ فشبّه خُدودَها به وأرادَ : كأنها سِباطُ الألحي غيرُ رَهِلات ، وهو من علامةِ النجابة ، كما قال الشاعر :

وكأنما منها أما   مَ الحاجبيْنِ قَدومُ

(١) أرفاغ : جمع رفغ وهو أصل الفخذ من باطن. (٢) الضاغط : انفتاق الإبط أو ورم الكيس يضغط أي يضيقه و يدميه. (٣) العرك : حز الجنب بالمرفق . (٤) المزبورة : المطوية بالحجارة . (٥) الألحى : جمع لحى — بفتح اللام وسكون الحاء — : العظم تنبت عليه الأسنان .

(حُمُّ المآقى على تهجيج أعيُنِها اذا سَمونَ وفى الآذان تأليلُ)

حُمٌّ: سودٌ: والتهجيج: الغؤور، يقال: هَجَّجَتْ عينُه، وحَجَّلَتْ عينه، وقدَّحَتْ عينُه فهى مقدِّحة، والأسم: القُدُوح؛ ويقــال: هَجَّتْ عينُه، وخوَّصَتْ عينُهُ، وقدَّحتْ عينُه، ونقنقتْ عينه، ودنَّقَتْ عينُه، فهى مدنِّقة اذا غارتْ ودخلَتْ. وسمونَ: ارتفعنَ فى السير. يقول: هى وإن كانت عيونُها غائرةً، فإنها لم تتغيَّر كلَّ التغيُّر للتعب. والتــأليلُ: التحديدُ، أخذه من الأَلَّةِ وهى الحَرْبة؛ وتحديدُ الآذانِ من النجابة.

(حتَّى اذا متَعتْ والشمسُ حامية مدَّتْ سوالفَها الصُّهبُ المَرَاجيل)

متَعتْ: أرتفعتْ، أراد: متعتِ الشمسُ — والواو مقحمة لا موضع لها — وأنشد:

دخلتُ على "مُعاوية" بنِ "حربٍ" ... ... وقد يئستُ من الدخولِ[1]

ومدّت سوالفها: أى أنكمشت فى سيرها وهزّت رءوسها، وهذا وقتٌ تكسَلُ فيــه الإبلُ، لأنها قد سارت ليلتَها؛ فيقولُ: هى نشيطةٌ لم تتكسَّرْ لسُرَى الليل. والسالفةُ: صــفحةُ العنق. والصُّهب فى ألوانها، والصهبة بيــاض تعلوه حمرةٌ. والمراجيلُ: الطِّوال، ومثله: المراجيبُ.

(والآلُ يعصبُ أطرافَ الصُّوَى، فلها منــه إذا لم تَسِرْ فيــه سرابيــلُ)

يعصب: يستديرُ. والصُّوَى: الأعلام، الواحدة: صُوَّة. يقول: فى قفرٍ، فإذا وقفتْ ألبسَها السَّرابُ، واذا سارت أنحسر[2] عنها.

(وأعصوصبَتْ فتدانَى من مناكِبها كما تقاذَفت الخُــرْجُ المَجافيــلُ)

(١) كذا بالأصل ولعله * وكنت وقد يئست من الدخول * والمراد: أن الواو فى قوله "وقد" مقحمة لا موضع لها. (٢) انحسر: انكشف.

اعصوصبتْ : اجتمعت . يقول : اصطفَّتْ تتبارَى فى السير، فدنا منكِبُ بعضِها من بعض. وتقاذفت : ترامت فى سيرها . والخُرْجُ : جماعةُ خَرْجاء، والذكَرُ: أخرجُ ، والخرجاءُ : النعامة فيها بياضٌ وسوادٌ . والمجافيلُ : السِّراعُ .

(إذا الفـــلاةُ تلقَّتْها (١) جواشنُها وفى الأَداوَى (٢) عن الأخرابِ (٣) تشويلُ)،

الفلاةُ : القفر التى بعُدَ ماؤها، وإن كانـــ فيها جبالٌ، كأنّها قلّته أى نحّته . وجواشنُها ، صدورُها . يقول : اذا صارت فى أواسطِها أسرعتْ . والأخرابُ، واحدتها : خُرْبةٌ وهى معروفة .

(قاست بأذرعها الغَوْلَ (٤) الذى طلبَتْ والمــاءُ فى سُدُفاتِ (٥) الليــل منهولُ)

(فَنـاشِحونَ (٦) قليـــلا من مسوَّمةٍ (٧) من آجن (٨) رَكَضتْ فيهِ العَدَاميــلُ (٩))

(١) الأداوى . جمع إداوة وهى إناء صغير من جلد . (٢) الأخراب : جمع خربة وهى عروة المزادة . (٣) التشويل : قلة الماء فى المزادة . (٤) الغول : كل ما أهلك وغال . (٥) السدفة : الظلمة ، ومنهول : مشروب . (٦) الناشح : الشارب دون الرى . (٧) كذا رواية اللسان ، وفى الأصل " مسوقة " ولعلها محرفة . (٨) الآجن : المتغير الطعم واللون . (٩) العداميل : الضفادع ، واحدها : عدمول .

تم الديوان

(مطبعة الدار ٩٨٤/١٩٣١/٢٢٥٠)

دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

مختار ديوان علم الدين أيدمر المحيوى

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٥٠ هـ - ١٩٣١ م

فهرس

قوافي هذا المختار

(ملاحظة) قصائد هذا المختار غير مرتبة فى الأصل على الحروف الهجائية فطبعناها كما هى ووضعنا لها هذا الفهرس على الترتيب الهجائى لسهولة المراجعة فى هذه الطبعة .

كلمـــــة

عن ناظم هذا المختــار

" عَلَمَ الدِّين أَيْدَمُر[1] المُحْيَوِىّ "

تمّ طبعُ هذا المختار من شعر "عَلَم الدين أيدَمُر المُحيوى" بدار الكتب المصرية فى عهد حضرة صاحب الجلالة :

"الملك فؤاد الأوّل"

ثبّت اللهُ ملكَه وأقرّ عينَه بولىّ عهدِه :

"الأمـــير فاروق"

و[بعد] فقد تصفّحنا كُتبا ليست بالقليلة من تاريخيّة وأدبيّة لنستخرجَ منها ترجمةَ حياةِ هذا الشاعر فلم نعثر على ترجمةٍ وافية .

اللهمّ إلا نُبَذا قليلةً لم يُذكرِ آسمُه فيها إلا عَرضا بما تقتضيه المناسبة ، وهـذه النبـذُ مبعثرةٌ فى كتبٍ عدّةٍ ومصادرَ شتّى نذكر منها "الجزء الأوّل" من "خطط المقريزى" صفحة ٣٤٢ طبع بولاق و"الجزء الثالث" من "القسم الثانى" من كتاب "النجوم الزاهرة، فى ملوك مصر والقاهرة" صفحة ٢٧٣ — وهى نسخة فتوغرافيّة بدار الكتب المصرية محفوظة تحت رقم ١٣٤٣ تاريخ — و"الجزء الأوّل" من كتاب "نفح الطِّيب" صفحة ٦٤١ — طبع أوربا — وكتاب "المُغرب، فى محاسن أهل

---

(١) أيدمر : اسم أعجمى وقد آعتمدنا فى ضبطه على وروده فى أول " مختاره " وكتاب "المغرب" مضبوطا بالقلم، ولم نجده مضبوطا فى غير هذين الكتابين بعـد طول التحرى والبحث فى كثير من المظان التاريخية والأدبية .

المَغرب" — وهو كتابٌ مخطوط بدار الكتب المصريّة غيرُ مرقّم الصفحات تحت رقم ١٠٣ تاريخ — وقد جاء فيه عند ذكر "أهل الفسطاط" ما نصّه :

"وأنشدنى علَم الدين" فخر الترك "أيدَمُر" عتيقُ وزير الجزيرة فى مدح الفسطاط وأهلها :

حبّذا الفسطاطُ من والدةٍ * جنّبتْ أولادَها دَرَّ الجفا
يردُ النيلُ إليها كَدِرا * فاذا مازجَ أهليها صفا
لَطُفوا فالمُزنُ لا يألفُهم * خجلا لما رآهم ألطفا

وذُكرتْ هذه الأبياتُ بنصّها منقولةً عن "المُغرب" فى الجزء الأوّل من خطط المقريزى السالف الذكر و"الجزء الرابع" من "كتاب الانتصار، لواسطة عِقد الأمصار" صفحة ١٠٩ لمؤلّفه "إبراهيم بن محمّد بن أيدمُر العلائىّ الشهير بآبن دُقماق" وغيرهما — ولم ترد هذه الأبياتُ فى هذا المختار — .

وذُكِر أيضا عَرَضا فى صفحة ١١٠ من كتاب آبن دقماق المذكور عند ما تكلّم عن جزيرة الروضة وعن القلعة الحصينة التى عمّرها بها "الملكُ الصالحُ نجمُ الدين أيّوب" سنة ستّ وأربعين وستّمائة هجريّة فقال :

ولما عمّرها السلطانُ "الملك الصالحُ" عمِل فى ذلك الأميرُ العالمُ المنشئُ ، الناظمُ الناثر، البليغ العلّامة "علمُ الدّين أيدمُر المحيوى" قصيدةً يمدح فيها السلطان ويذكُر هذه القلعةَ وهى من غُررِ القصائد" — ثم ذكر القصيدةَ القافيَةَ التى وردت فى أوّل هذا المختار من شعره وأوّلها — :

الرَّوضُ مقتبلُ الشبيبةِ مُونِقُ * خضِلٌ يكاد غضارةً يتدفّقُ

وأشرنا هناك إلى أبيات زائدة عن الأصل المختار فوضعنا أمامها هذه النجمة (*) للدلالة عليها .

وعثرنا أيضا على ترجمة لحياته فى "الجزء الأوّل" من كتاب "فوات الوفيات" لمؤلفه العلّامة "صلاح الدين محمد" المعروف "بآبن شاكر" — صفحة ٩٦ — طبع بولاق سنة ١٢٨٣ وفيها شيء من الإسهاب ، إلا أنّها لم تذكر لنا سنةَ مولده ولا سنة وفاته ولا كيف عاش ، وهـذه الترجمةُ تكاد تكون متّفقة مع ما جاء خاصا به فى " الجزء الأوّل " من "المنهل الصافى" — صفحة ٢٨٨ — المحفوظ منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١١٣

وقد آستخلصنا ممّا طالعناه أنه نشأ فى عصر " الدولة الأيوبية " فى منتصـف القرن السابع كما هو واضح من قصائده التى آمتدح بها بعضَ سلاطينها ، وعاصر فيها " الصاحبَ بهاء الدين زُهيرا " كاتب إنشاء " الملك الصالح أيّوب " و"جمالَ الدين ابن مطروح " وغيرَهما من شعراء وكتّاب الدولة الأيّوبية .

ونحن ننقل هنـا ما جاء خاصّا به فى كتاب " فوات الوفيات " السالف الذكر لآشتماله أكثر من غيره على شيء من الإسهاب كما قدّمنا ، قال :

"أيدمُر المحيوى- فخر الترك عتيقُ محيي الدين محمّد بن محمد بن سعيد بن ندى ، قال آبن سـعيد المغربى فى كتاب "المشرق" فى ترجمة هـذا : بأى لفظ أصفُه ، ولوحَشدتُ جيوشَ البلاغة لفضله لم أكن أنصفُه ، نشأ فى الدوحة السعيديّة فنمّت(١) أزاهرُه ، وطلع بالسماء البيانيـة(٢) فتمّت(٣) زواهرُه ، جُمعت لأفنانه أنواعُ الفنون

(١) فى الأصل : "ضمت" وهو تحريف .

(١) فى الأصل : "النباتية" وهو تصحيف .

(٣) فى الأصل : "ضمنت" وهو تحريف .

[والعلوم][1]، حتى خرج آيةً فى كلّ فنٍّ وبرع فى المنثورِ والمنظوم، مع الطبع الفاضِل الذى عضَدَه، وبلّغه من رياسة هذا الشأن ما قصدَه، لاسيما حين سمعتُ قولَه الذى أتى فيه بالإغراب، وترك "مهيارَ" معلّقا منه بالأهداب:

بالله إن جُزتَ "الغُوير" فلا تُغِرْ * باللّين منك معاطفَ الأغصانِ[2]

وله أيضا رحمه الله:

وافاك شهرُ الصوم يُخبِر أنّه * جارٍ بأيمنِ طائرٍ ميمونِ[3]
ما زال يَمحَقُ بدرَهُ شوقا إلى * لُقياك حتى عادَ كالعُرجونِ

وله أيضا عفا الله عنه:

رعى الله ليلا ما تبدّى عِشاؤه * لأعيننا حتى تطلّعَ صبحهُ[4]
كأنّ تغشّيهِ لنا وآنفراجَهُ * لقربهما إطباقُ جفنٍ وفتحُهُ

وقال أيضا وقد ركب مولاه البحر فآنكسر المركب:

غضبَ البحرُ من حجابٍ منيع * حائلٍ بينه وبين أخيهِ
دَفعتْه[5] حميّةُ الشوقِ حتّى * خرقَ الحُجْبَ علّه يلتقيهِ

انتهى »

هذا كلّ ما حدّثنا به كتابُ "فوات الوَفياتِ" عن هذا الشاعر وهو لا يَشفِى غليلا ولا يُروِى ظمأً.

---

(١) زيادة يقتضيها السجع . (٢) لم يرد هذا البيت فى هذا المختار، وقد ورد فى الأصل المنقول عنه هكذا .

* بالله إن جزت العوير فلا تعر *

ولا نشك فى تصحيفه . (٣) ورد هذان البيتان فى قصيدته النونية فى هذا المختار ص ٢١ — ٢٤

(٤) لم يرد هذان البيتان واللذان بعدهما فى هذا المختار . (٥) فى الأصل: « تدفقه » وهو تحريف .

ونحن نأمل أن لا تكون الأيامُ عبثَتْ بديوانه ، فلم تُبقِ لنا منه إلا هذا المختار الذى آختاره أحدُ الأدباء المجهولين ، إذ كُتِبَ على أوّل صفحة منه :

«اختيار العبد... محمد بن... عبيد الله...»

مع طمس باقى الأحرف طمسا تاما .

ولقد بذلنا جهدا ليس بالقليل فى تصحيح هذا المختار لإشكال خطّه وآعوجاج حروفه وإهمالِ الكثير من كلماته ، حتّى كانت الكلمة الواحدة تستغرق وقتا طويلا لتقلّبها على كلّ وجهٍ يُحتَملُ إعجامُها به لتستقرَّ فى مكانها بما يناسب المعنى والسياقَ وفى هوامش الصفحات طائفة من هذه الكلمات أثبتناها لتكون مثالا لنظائرها ، مع شرح بعض الألفاظ التى يعسُر فَهمُها ، ولعلّنا بعدَ هذا الجهدِ الذى بذلناه نكونُ قد وُفِّقْنا فى تصحيح هذا المختار الى السداد والصواب وذلك بمعونة الله وبإرشاد حضرة صاحب العزة الأستاذ الكبير "محمد أسعد برّاده بك" مدير دار الكتب المصرية ، وحضرة صاحب الفضيلة السيد محمد الببلاوى نقيب الأشراف ومراقب إحياء آداب اللغة العربية ، وبمعاونة حضرة الأستاذ "أحمد زكى العِدْوى أفندى" وهو فضلٌ سيذكره لهم على الأيام لسانُ هذا العمل الأدبىّ العظيم .

أحمد نسيم
بدار الكتب المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

مختارٌ من شِعر علَمِ الدِّينِ أَيْدَمُرَ المُحْيَوِيِّ التركيّ

قال يمدح السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب رحمه الله، ويصف الأبنية التى أنشأها بجزيرة مصر، والبرج المجدّد على "المقياس"، ويذكر يوم "التخليق"[1]:

الروضُ مقتبلُ الشبيبةِ مونِق ... خضِلٌ[2] يكاد غَضارةً[3] يتدفّقُ

نثَرَ الندَى فيه لآلئَ عِقدِه ... فالزَّهرُ منه متوَّجٌ ومُنَطَّقُ[4]

وآرتاعَ من مرِّ النسيم به ضُحًى ... فغدتْ كمائمُ زهرِهِ تتفتَّقُ

وسرَى شُعاعُ الشمسِ فيه فآلتقى ... منها ومنه سنًا شموسٍ تُشرِقُ

والغصنُ ميّاسُ القوامِ كأنه ... نشوانُ يصبح بالنعيم ويغبِقُ

والطيرُ ينطِق معرِبا عن شجوه ... فيكاد يُفهَمُ عنه ذاك المنطِقُ

غرِدًا يغنِّي للغصون فتنثني ... طربا جيوبُ الظلِّ منه تَشَقَّقُ

والنهرُ لمّا راح وهو مسلسَلٌ ... لا يستطيع الرقصَ ظلَّ يصفِّقُ

فتملَّ أيّامَ الربيع فإنها ... ريحانةُ الزمنِ التى تُستَنشَقُ

---

(١) يوم التخليق هو يوم فتح الخليج، وكانت عادتهم أن يذهبوا الى المقياس ويخلقون عموده بأنواع الطيب والزعفران آستبشارا بوفاء النيل. (٢) الخضل: الندىّ. (٣) الغضارة: اللين والنعومة. (٤) فى الأصل "ممنطق" وهو خطأ.

وسلافة باكرتُها فى فِتيةٍ — من مثلها خُلُقٌ لهم وتخلُّقُ
[قد عُتِّقتْ حتى تناهت جِدَّةً — وكذاك يصفو التبرُ حين يُحرَّقُ] (*)
شرِبتْ كثافتَها الدهورُ فما تُرَى — فى الكأس إلا جذوةٌ (١) تتألَّقُ
يسعَى بها ساقٍ يهيجُ به الهوى — ويُرِى سبيلَ العشق من لا يعشقُ
تتنادم الألحاظ منه على سَنَا — خد تكاد العينُ فيه تغرقُ
راق العيونَ غضارةً ونضارةً — فهو الجديدُ ورقَّ فهو معتَّقُ
ودنا كما لمَع الحسامُ المنتضَى — ومشى كما اهتزَّ القضيبُ المورقُ
[لا غروَ أن ثَمِلتْ معاطفُه فما — ينفكُّ فى فيه الرحيقُ (٢) يُصفَّقُ (٣)]
وأظله من فرعِه وجبينِه — ليلٌ تألَّق فيه صبح مشرقُ
وكأنَّ مقلتَه تردِّدُ لفظةً — لتقولَها لكنَّها لا تنطِقُ
فإذا العيونُ تجمَّعتْ فى وجهه — فاعلَم بأنَّ قلوبَها تتفرَّقُ
إيهٍ مديحى لا خُطاكَ قصيرةٌ — يومَ الرِّهانِ ولا مَجالُك ضيِّقُ
هذا مقامُ الملك، حيث تقول ما — تهوى وتُطنب كيف شئت فتَصدُقُ
فى حيثُ لا شرفُ الصفاتِ بمعوِزٍ — فيه ولا بابُ المدائحِ مغلَقُ
ملكٌ يلوذُ الدينُ منه بمعقِلٍ — أشِبٍ (٤) سُطاه (٥) سُورُه والخندقُ
[ظِلّ الإله على العباد وسرُّه — فى الأرض والركنُ الشديد الأوثقُ (٦)]
[من ألقت الدنيا مَقالدَ أمرِها — بيديه وهو بها أحقُّ وأليقُ]

(*) ملاحظة : الأبيات التى بين هاتين العلامتين [ ] زيادة فى كتاب الانتصار لابن دقاق .

(١) الجذوة — مثلثة الجيم — : القطعة تقتبس من معظم النار . (٢) الرحيق : الخمر . (٣) يصفق : يروق . (٤) الأشب : المشتبك غير السهل ، وفى الأصل هكذا "أسيب" . (٥) كذا بالأصل ولعله يريد بها جمع سطوة كربوة وربى . (٦) فى الأصل «الأوفق» وهو تحريف .

[ذو صورة تنبيك عنه أنه ... ملكُ الملوك الحقُّ حين يحقَّقُ]
لو أن سرَّ المُلك فيه مختفٍ ... قامتْ شمائلُه بذلك تنطقُ
هدأتْ بسيرته الرعيّة واغتدى ... قلبُ العدوِّ من المهابة يخفُقُ
فالدينُ بعدَ تفرّقٍ متجمعٌ ... والكفرُ بعد تجمّعٍ متفرّقُ
" الصالحُ " المَلِكُ الذى أيامُه ... عِقدٌ به جيدُ الزمان مطوّقُ
[أبهى من القمرين أصبحَ للهدى ... نجما به فلكُ السعادة مشرِقُ]
عرفَ الرعيّةُ يُمنَ دولته التى ... فيهم تأكَّدَ عهدُها والمَوثِقُ
جمعتْ ـ كما اقترح الرجاءُ ـ الى الغنى ... أمْنًا فقد رُزقوا الذى لم يُرزَقوا
[وتعرّفوا فى النيل من بركاتِه ... فضلَ المزيد كفاهمُ ما أشفقوا]
فالله تحمد ثم " أيوبَ " الذى ... أمِن النبىُّ به وأثرى المُملِقُ
بطلٌ تهيمُ عُداتُه بسنانِه ... عشقا، وقدُّ الرمح مما يُعشَقُ!
فتضمُّه ضمَّ الحبيب قلوبُها ... يومَ الوغى وهو العدوُّ الأزرقُ
آياتُ ملكك معجزاتٌ كلُّها ... ومدَى اهتمامك غايةٌ لا تُلحَقُ

* * *

شيَّدتَ أبنيةً تركتَ حديثَها ... مثلا يغرِّبُ ذكرُه ويشرِّقُ
من كلِّ شاهقةٍ تظلُّ تعجُّبا ... من هَولِ مطلعها الكواكبُ تشهقُ
لبس الرخامَ ملوّنا فكأنه ... روضٌ يفوِّفُه(١) الربيعُ المغدِقُ
واختال فى الذهب الصقيلِ سقوفُهُ ... فكأنّه شفقُ الأصيل المشرقُ
يا حسنَها و" النيلُ " مكتنِفٌ بها ... كالسطرِ مشتملا عليه المُهرَقُ(٢)
فكأنّها طَرْفٌ اليه ناظرٌ ... وكأنّها جفنٌ عليه مُحدِقُ

(١) يفوفه : يوشيه . (٢) المهرق : الصحيفة .

وافاه مصطفقا عليه موجُهُ فكأنّما هو للسرور مصفِّقُ
وتجاذبتْ أيدى الرياح رداءَهُ عنه فظلَّ رداؤه يتمزَّقُ
وسرى النسيمُ وراءهنَّ برفقهِ فرَقًا الذى غدتِ الرياحُ تخرِّقُ
تلك المنازِل، لا حديثٌ يُفترَى مما سمعتُ ولا "العراقُ" و"جِلَّقُ"(١)

* * *

لله يومٌ كان فضلُكَ باهرا فيه ومنك جمالُه والرونَقُ
يومٌ تجلّى الدهرُ فيه بزينةٍ لما غدا "المقياسُ" وهو مخلَّقُ(٢)
هو ثالثُ العيدين إلا أنه للّهو ليس على العبادة يُطلَقُ
جُمِعتْ لمشهدِه خلائقُ غادرتْ فيه رحيبَ البَرِّ وهو مضيَّقُ
وعلى عُبابِ البحر من سُبّاحِهِ أُممٌ يغصُّ بها الفضاءُ ويشرَقُ
كادتْ تَبين لهم على صفحاتِهِ طرُقٌ ولكن يفتِقُون ويرتُقُ
لم يمشِ مركوبٌ بهم فنفوسهم حثّوا النجاءَ(٣) كما تُحثُّ الأينُقُ
خفّتْ جسومُهُمُ لفرط صبابةٍ هزّتْ اليك فما خشَوا أن يغرَقُوا
متجرِّدين عن المخيطِ لأنهم حُجّاج بيتِك غيرَ أن لم يحلِقوا
طافوا به سَبْعا على وجناتهم سَعْيا(٤) وأرخى سِترَه فتعلَّقوا
والناسُ شاخصةٌ إليك عيونُهم كلٌّ يحدِّدُ طرفَه ويحدِّقُ

---

(١) جلق : دمشق . (٢) مخلق : ملطخ بالخلوق وهو ضرب من الطيب فيه صفرة .

(٣) النجاء : الإسراع والسبق ، وفى كتاب الانتصار لابن دقاق :

* خبت اليك كما تخب الأينق *

وهى رواية أجود من التى فى الأصل . (٤) كذا فى كتاب الانتصار لابن دقاق والذى فى الأصل « سيما » وهو تحريف .

ظمِئتْ نفوسُهم اليــك فلم يكدْ صــدرٌ يقرُّ بهِ فــؤادٌ شــيّقُ
متطلِّعين كما تطلّــع صائمٌ ليرى هـلالَ العيـدِ ليـلةَ يُرمَقُ

* * *

حتى إذا قُضِيَتْ مَناسكُ كعبةِ "ال ـمقياسِ" وهى لكم عوائدُ سُبَّقُ،
وشكرتَ ربَّك فى الزيادة داعيـا ولشاكرِ النعمى المـزيدُ محقَّـقُ،
ومددتَ "للتخليق" أكرَمَ راحةٍ أضحى الخَلوقُ بطيبهـا يَتخـلَّقُ،:
أقبلتَ تنظرك العيونُ فتنثنى حَسْرَى(١) وتلحظُكَ القـلوب فتُطرِقُ
تمشِي الهوينَى قد علَتْــك سكينةٌ كادت قلوبُ القوم منهـا تُصعَقُ
متــوِّجا تاجَ الجـلالةِ(٢) لابسـا حُلَلَ الوقارِ وأنت فيهـا أليــقُ
وقد انتضت يُمنَى يديك مهنَّــدا عَضْبـا(٣) برُوقُ النصرِ منــه تبرُقُ
حتى انتهيتَ الى مقرِّ كرامةٍ بالنــيِّراتِ مزخرَفٌ ومنمَّــقُ
فجلستَ حيثُ جلستَ منه تزينُــهُ شرفا، فطاف بك المـلوكُ وأحدَقوا
كلٌّ يغضُّ من المهـابةِ طَرفَهُ فتراه وهـــو لغـيرِ(٤) فكرٍ مطرِقُ
"والنيلُ" مضطربُ الغوارب مزبدٌ صبٌّ اليــك فــؤاده متشــوِّقُ
لو يسـتطيعُ سـعَى فقبَّـلَ راحةً هـــو فى السماح بخُلقها يتخلَّقُ
فرأيتُ منــك ومنه مجرى رحمــةٍ يتباريانِ كلاهمـا يتدفّـقُ
فمنحتَهم نظـرا وفِضتَ عليهِـمُ نِعَـما فأنتَ بذا وذا تتصـدَّقُ
أطعمتَهـم لمّـا سقَى فعليـكما رزقُ العبـاد، كلاكما يُستَرزَقُ
لكنَّ بينــكما على ما فيــكما من نسبةٍ فى الجـود فَرقا يفرُقُ

---

(١) حسرى: كالة معيية . (٢) فى كتاب الانتصار لابن دقاق "المهابة" . (٣) العضب: القاطع . (٤) فى الأصل * فتراه وهو فى غير فكر مطرق * والشطر بهذه الحالة غير متزن .

تُحصِى الأصابعُ جـودَه لحسابها ... لكن حسابُ نداك ليس يحقَّقُ
ويفيضُ ذا فى كلِّ عـامٍ مرّةً ... وبحارُ جودك كلَّ حينٍ تفهق(١)
ويُخُصُّ ذا قوما، وجودُك يستوِى ... فيـه لديك مغـرِّبٌ ومشرِّقُ
ونـداك لا منٌّ يكدِّره، وذا ... يمتنُّ فهـو لأجلِ ذاك مُرنَّق(٢)

* * *

لما غدا "المقياسُ" مقيمَ رحمـةٍ ... يُحيِي الرعيّـةَ فيضُها المتـدفِّقُ،
أكبرتَ أن تعلو الملابسُ عِطفَهُ ... فكسوته أنوارَ شمسٍ تشـرِقُ
أنشـأته خَلْقـا جـديدا ما رأى ... راءٍ له شَـبَها ولا هـو يُخـلَقُ

* * *

حرمُ الخلافةِ حـلَّه من ربّه ... مـلِكٌ بمقلتـه الخـلافةُ ترمـقُ
ذو مغنيين(٣) فللتمنُّـع معقِـلٌ ... صعبُ المـرام وللتمتّع جَوسَـقُ(٤)
أخذَ الوقارَ عن المشيبِ وزيّهِ ... لكن عليـه من الشبيبـةِ رونقُ
إيوان "كسرى" حيثُ شئتَ رأيته ... منه، وأدنَى ما هنـاك "خورنقُ"(٥)
حصنٌ تمرَّد منعـةً لا "مارِد"(٦) ... وعلا فعـزَّ منـالُه لا "الأبلقُ"
ذُعرَتْ به هُوجُ(٧) الرياح فما جَرتْ ... فى جـوِّه إلا بقلبٍ يخفُـقُ
وكأنّما هـو فى التخـومِ ملجَّجٌ ... وكأنّما هـو فى السماء محـلِّقُ

---

(١) تفهق : تتصبب من كثرة امتلائها . (٢) مرنق : غير صاف . (٣) المغنى : المنزل . (٤) الجوسق : القصر، ويشير الشاعر بذلك الى المنظرة التى كان يجلس فيها الخليفة يوم فتح الخليج . (٥) الخورنق : قصر فى الحيرة للنعمان بن المنذر . (٦) مارد : حصن بدومة الجندل، والأبلق : حصن السموأل بن عادياء بين الحجاز والشام، وفيهما قالت الزباء حين أرادت غزوهما : "تمرد مارد وعز الأبلق" فصار قولها مثلا لكل عزيز ممتنع . (٧) هوج جمع هوجاء وهى الريح العاصفة الشديدة .

* * *

هــذا الذى أغنَى الملوكَ بجــودِهِ ... من بعد ما حاموا عليــه وحلّقوا
كم أعمــلوا الآراءَ فيــه فأمعنـوا ... وتأمّــلوا نظــرا إليــه فحـدّقوا
هيهات! جُزت مدَى الملوك الى مدًى ... رجمُ الظنونِ إليـه لا يَتطـرّقُ
بــل من يلومهُمُ اذا ما قصّروا ... أم من يعنّفُهــم اذا لم يلحقــوا!؟
إن عارضــوا معنًى فإنك مبدعٌ ... واذا اقتفَــوا أثرا فإنّــك تخــلُقُ
أدركتَ بالتمكين ما لم يُدرِكوا ... ورُزقتَ بالتوفيــق ما لم يُرزَقوا
وبلغتَ غايتَهــم بأوّلِ وهــلةٍ ... عفوًا فليس بمنكرٍ أن يُســبَقوا
ولأنتَ أبعــدُ فى المــكارم غايةً ... من أن يُحيطَ بكُنهِ وصــفِك منطِقُ
فانقُضْ وأبرِمْ فالقضــاء مســدِّدٌ ... والســعدُ مكتنِفٌ وأنتَ موفَّقُ

* * *

وقال يمدحه ويهنئه بفتح دمشق :

نُصرتَ بالرُّعبِ قبلَ البِيضِ (١) والأسلِ (٢) ... ولطفِ صُــنعٍ كصنع الله للرسُــلِ
ونِلتَ بَسطةَ (٣) تمكينٍ قَهــرتَ بها ... معانديك فضَعْ وارفع وصُــلْ وطُلِ
قد قلتُ إذ جاء بالفتح البشــيرُ به : ... اللهُ أكبرُ هـــذا غايةُ الأملِ
اليومَ أصبحَ مُلكُ الأرضِ مرجِعُــه ... لدولةٍ، وبنُو الدنيا الى رجــلِ
فتحٌ تقومُ له الدنيــا وتقعُــد إذ ... ظلّتْ (٤) تقسّم بين الأمنِ والوجلِ (٥)
أمّا العــدوُّ فأمسَى لا قــرارَ له ... من الحذارِ وقرّت عينُ كلِّ ولِى
سللتَ ســيفا ملأتَ الخافقَين معا ... ذُعرا به وضربتَ السهلَ بالجبــلِ
فقــد تنبّــه مَن فى عينه سِــنةٌ ... فقام بالكرهِ منهــم كلُّ ذى مَيــلِ

(١) البيض : السيوف . (٢) الأسل : الرماح . (٣) فى الأصل هكذا : « ست » . (٤) فى الأصل : « طلت » . (٥) فى الأصل «الأجل» وهو تحريف .

أزلتَ مُلكا وروّعتَ المـلوكَ به | وأنتَ فوق سـرير الملك لم تُزَلِ
ما زالَ حلمُك يُغريهـم بجهلِهمُ | دهرا وما كنتَ بالوانى ولا الوكِلِ (١)
ترجُو العواقبَ تَثنيهم وتَرجِعهـم | إليـك رُعبا لعهدٍ عنـه لم تحُلِ
حتّى لو انّ لسانَ الدهرِ يُفصِح عن | قولٍ لقال : لقد أوسـعتَ فى المَهَلِ
تثبّتـا (٢) ما ظنّنّاه يكون لإنْ | ـسانٍ وقد خُلِقَ الإنسانُ من عَجَـلِ
أهملتَهـم فإذا بالقـوم قد رتَعوا | وحاولوا نقـلَ ملكٍ غيرِ منتقِـلِ
وحدّثتهم نفوسٌ ــ ما نصحنَ لهم ــ | مُنًى أحاديثَ مَنْ يسمع لهـا يخَلِ ! !
فجـاذبوك رداءً أنت وارثُـه | بسُـنّة السيف عن آبائك الأُوَلِ
هيهـات ! هيهات ! ما كانوا بكيدِهمُ | لينقُضوا مبرَمَ الأحكام فى الأزلِ
هـل يسلبون إيابَ (٣) الشمسِ بهجتَها | ويَصرِفون عُبابَ (٤) العـارضِ الهطِلِ
أم يحسُـدون نجـومَ الأفقِ رِفعتَها | فيرفعوا التُّربَ كى يعلُو على "زحَلٍ" (٥)
قضـيّةٌ ذَكّرتْنى إذ سمعتُ بهـا | ما قيـل فى الصخرة الصمّاء والوعِلِ (٦)
الملكُ للهِ ، أنّى شاء يجعـلُهُ ، | وهْىَ المقاديرُ قلْ عنها ولا تَسـلِ
أحينَ دارت رحَى الحربِ الطحونِ بهم | رامـوا النجاةَ ولا مَنجى من الأجلِ
وقال قائلُهم ــ والموتُ يطلبُه ــ : | مالى بعـاديةِ الأيّام من قِبَـلِ
هـلّا وحلمُـك مبـذولٌ وعفوُك مأ | مولٌ وصفحُك مسـدولٌ على الزّلَلِ ؟ !

---

(١) الوكل : العاجز . (٢) فى الأصل هكذا «تثبا» . (٣) فى الأصل «أيات» ، وهو تصحيف . (٤) فى الأصل «عنان» وهو تصحيف ، ومعناه مأخوذ من المتنبى فى قوله :

* ومن يسدّ طريق العارض الهطل *

(٥) فى الأصل «رجل» وهو تصحيف . (٦) الوعل : تيس الجبـل ، يشير الى قول الشاعر : * كناطح صخـرة يوما ليوهنها * فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل *

أمّا وقـــد صُلتَ بعد الحِـلم منتقما | فلا مَرَدَّ لسـيف سابقِ العـــذلِ
وجّهتَ ســيلَ(١) المنايا نحوهم فغدَوا | غـــداةَ سالَ بهـــم غرْقَى بلا بَلَلِ
يرمى النحورَ بهم رامٍ بســعدك مذ | لـولُ السهام على الأكبادِ والمقَـــلِ
فهو المعينُ بجهـــدٍ منه يُعمِلُه | وهـــو المعانُ بســـعدٍ منك معتمَلِ
جيشا تغَصُّ به الأرضُ الفضاء كما | تراكمَ الغـــيمُ يومَ الدَّجْنِ ذا زَجِلِ(٢)
من الكُماةِ التى تُطوَى ضلوعُهمُ | على العـــزيمةِ والإقدامِ لا الفشـــلِ
من كلِّ أمضَى من الهِنـدىِّ فى يدهِ | عزما وأنفذَ إقداما من الأسَلِ
ليثٌ من القوم ما "خَفّانُ"(٣) موطنُهُ | رامٍ من التُّركِ لا يُعـزَى الى "ثُعَلٍ"(٤)
يكون أثبتَ يوم الرَّوعِ من جبـــلٍ | راسٍ وأجولَ(٥) فى الصَّـفَّينِ من مَثَلِ
همُ عبيدك من قـــومى ومن جمعَت | دعوى ولائك تحت الحـادثِ الجلَلِ
بعُـــدتُ عنهم فلم أشهَدْ مَشاهدَهم | فجئتُ بالقـــول إذ جاءوك بالعملِ
أضحى الزمانُ "بنجم الدينِ" معتدلا | فالدهرُ أجمعُ منه الشمسُ فى "الحمَلِ"(٦)
"الصـالحُ" الملكُ السلطانُ خيرملو | ك الأرضِ حَلَّى بنى الدنيا من العطَلِ
مَلْكٌ يـــبزُّ أعاديـــهِ مغالبـــةً | ولا يُدير – لذاك – الفكرَ فى الحِيَلِ
مســدَّدُ الرأى ميمونُ النقيبة منـ | ـصورُ العـــزيمةِ عالى الجَــدِّ مقتبِلِ
إن كان مستخلَفا فى الأرض فهو لها | أهـلٌ، وبالأمرِ منها بالقيام مَـــلِى

---

(١) فى الأصل «سيل» وهوتصحيف . (٢) الزجل: الصوت العالى والمراد به «الرعد» ، وفى الأصل: «رجل» وهو تصحيف . (٣) خفان: أجمة كثيرة الأسود بالكوفة . (٤) ثعل: قبيلة من العرب مشهورة بإصابة المرمى . (٥) فى الأصل «وأحول» . وهو تصحيف . (٦) الحمل: برج من بروج الشمس .

له يقينُ "أبى بكرٍ" وعدلُ "أبى … حفص" وجودُ "أبى عمرو" وبأسُ علي (١)

ترنّح الدهرُ واهتزّت معاطفُهُ … وراح يسحبُ ذيلَ التيهِ والجذلِ (٢)

والأرضُ قد أخذتْ للناس زُخرُفَها … وازّينتْ فهىَ فى حَلْيٍ وفى حُلَلِ

مسرّةٌ فى قلوب الناسِ قد ظهرتْ … حتى على شُرُفِ الجدرانِ والقُلَلِ

تطاولتْ ألسُنُ الأعلامِ منشِدةً … مدائحًا لك لم تُنشَدْ ولم تُقَلِ

إذ قمنَ "بالقلعة الشهباء" مائلةً … طوعَ الرياحِ على العسّالةِ الذُّبُلِ (٣)

يخفُقن مثل خُفوقِ البرقِ فى سُحُبٍ … من السوابغِ لا تشفِى من الغُلَلِ (٤)

فاعجبْ لنشءِ سحابٍ ليس عارضُهُ (٥) … بخُلَّبِ البرقِ لم يُمطِرْ ولم يَسِلِ

والبيضُ عاريةُ الأبدانِ أخرجَها … فرطُ السرورِ من الأجفانِ (٦) والخِلَلِ (٧)

من كلِّ مثل شُعاعِ الشمسِ مبتذَلٍ … ما زال قبلُ مصونا غيرَ مبتذَلِ

شكرا لسعيكَ عن آتى الزمانِ وعن … أهلِ الزمانِ وأهلِ الأعصُرِ الأُوَلِ

فرّجتَ من كُرَبٍ، أمّنتَ من وَجَلٍ، … قوّمتَ من أَوَدٍ، سددتَ من خلَلِ

فدُمْ تدُمْ بهجةُ الدنيا فإنك ذا … خيرُ الملوكِ وهذى خيرةُ الدّولِ

واستجلِ بِكرا متى تُجلَى لديك، وقد … طالت لدىَّ على أترابِها (٨) الطُّوَلِ

جاءتك من قِبَلِ الأيامِ مُثنيةً … على علاكَ وإن جاءتك من قِبَلى

---

(١) أبو حفص : كنية سيدنا عمر بن الخطاب ؛ وأبو عمرو : كنية سيدنا عثمان بن عفان .

(٢) الجذل : الفرح ، وفى الأصل «والحدل» وهو تصحيف .

(٣) العسالة الذبل : الرماح .

(٤) السوابغ الدروع الضافية ، والغلل جمع غلة وهى شدة الظمأ .

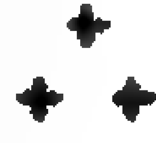
(٥) النشء : أول ما ينشأ من السحاب .

(٦) الأجفان جمع جفن وهو غمد السيف .

(٧) الخلل جمع خلة — بكسر الخاء — وهى جلد منقوش بالذهب تغشى به أغماد السيوف .

(٨) أتراب جمع ترب وهى التى ولدت مع أخرى فكانت على سنها ، والطول جمع طولى وهى المرتفعة

عذراء ينشَطُ راويها ويظهر فى ... ذوى البلاغة منها قرّةُ الخجَلِ (١)
فلو رأى "مسلمٌ" (٢) أعجازَها لغدا ... عن مذهب الشعر يبدى رأى معتزلِ
وقال من رِبقةِ الآداب منخلعا : ... (أُجرِرْتَ حبلَ خليعٍ فى الصِّبا غزِلِ) (٣)
ولو "أبو الطيّبِ الكوفى" أسمعها ... لقال لى قول لاعىٍّ ولا خطلِ :
أجبت دارَ القوافى وهى آهلةٌ ... لمّا أجبتَ (وما الداعى سوى طَلَلِ) (٤)



وقال يمدحه ويهنئه بعيد الفطر الواقع فى سنة ثمانٍ وثلاثين وستمائة :

سجدَتْ لطلعتِك البدورُ الطُّلَّعُ ... وعنَتْ لعِزّتك الرواسى الخُشّعُ
ونبَا لهيبتِك الحسامُ المنتضَى ... ووهَى لسطوتِك السِّنانُ المُشرَعُ
وانقادت الدنيا إليك فأصبحتْ ... وزمامُها بيديك لا يتمنّعُ
فالدهرُ طوعٌ فى يدَىْ أحكامِهِ ... تقضِى فيمضِى أو تقولُ فيسمَعُ
اليومَ عزّ المُلكِ يستعلِى بمن ... تعنو له صِيدُ (٥) الملوك وتخضَعُ
"الصالحُ" الملكُ الذى أيامهُ ... غُررٌ وكلُّ الدهر وجهٌ أسفَعُ (٦)
وكأنّ دولتَه المنيرةَ روضةٌ ... طاب المَقيلُ بها ولذَّ المرتَعُ

---

(١) القرة : الرعدة تصيب الإنسان من البرد وغيره ، وفى الأصل « قره » وهو تصحيف .

(٢) يشير الشاعر مع التورية الى مسلم بن الوليد الشاعر المشهور بصريع الغوانى . (٣) يشير الى مطلع قصيدة مسلم بن الوليد المذكور، والبيت :

أجررت حبل خليع فى الصبا غزل ... وشمرت همم العذال فى العذل

(٤) يشير الشاعر الى قول المتنبى :

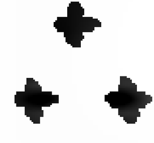
أجاب دمعى وما الداعى سوى طلل ... دعا فلباه قبل الركب والإبل

(٥) صيد جمع أصيد وهو الملك لأنه لا يلتفت من زهوه يمينا وشمالا . (٦) الأسفع : الأسود .

لبِستْ به الدنيا رداءً مُعْلَما (١) بالعدلِ لا يَبلَى ولا هى تَخلَعُ
وتعمَّدتْ قَصدَ السبيل قويمةً تمشى وكانت تستقيمُ وتظلَعُ (٢)
هدأتْ به، ولقد تكون كأنها لُجٌّ تساوره الرياحُ الأربعُ (٣)
مَنْ وجهُهُ ويمينُه لعفاتِه بدرٌ وبحرٌ يستنير وينبُعُ
تتجاذبُ الشِّيَمَ الحرائرَ نفسُهُ لكن لأشرفِها تحنُّ وتنزِعُ
تتفرّق الأهواءُ فى تمجيدِه وعلى محبّتها له تتجمَّعُ
ودعَتْ محبّتُه وهيبتُه الورى طُرًّا فكلُّهمُ إليه مُهطِعُ (٤)
يرِدُون حوضَ العدل غيرَ مكدَّرٍ طال الهُيامُ بهم وطابَ المشرَعُ
فالناسُ فيك اثنانِ : إما مُرغَمٌ ينقادُ كرها أو محبٌّ طيِّعُ
فانفعْ وضُرَّ فليس يصلُح معشَرٌ طوعا على من لا يضُرُّ وينفَعُ
واعذِرْ عِداكَ وإن بغَوا، فلربّما ركَضَ الذبيحُ ولحمُه يتوزَّعُ
وكأنّهم بك قد بُعِثت عليهمُ حربا تَمُجُّ شُواظَ نارٍ تسفَعُ (٥)
فأسلِم لدينٍ قد هَدَيتَ إليه من لا يهتدِى وجَمعتَ ما لا يُجمَعُ
وحَميتَ حوزتَه فأصبح وهو فى أيام دولتك الأعزِّ الأمنعُ
وتهنَّ بالعيد المبارَك وابْق ما أحببتَ مقتدِرا تحُطُّ وترفَعُ
أصبحتَ ظِلَّ الله بين عباده فى الأرضِ تُعطِى من تشاء وتمنعُ
فالأرضُ دارُك وهى دارُ إقامةٍ والسعدُ عبدُك وهو عبدٌ طيِّعُ

---

(١) المعلم : ذو الشارة . (٢) تظلع : تعرج، وفى الأصل : « تطلع » وهو تصحيف .
(٣) الرياح الأربع : هى الشمال والجنوب والدبور والصبا . (٤) مهطع : مقبل مسرعا خائفا .
(٥) تسفع : تلفح .



وقال يمدح السلطانَ الملكَ الكاملَ — قدّس اللهُ روحَه — ويذكُرُ أيّامَ دِمياط، وقصدَ الفرنج لها، وظفرَه بهم :

يدُك العليّــةُ ليس يعــلوها يــدُ ... ولك الورى خَــولٌ(١) وأنتَ السـيّدُ
والدهرُ طوعَ يديك طـولَ حياتهِ ... يســعَى الى ما ترتضيه ويَحفِــدُ(٢)
ولديك يَعــرِف كلُّ ملْكٍ قــدرَهُ ... وعليـك يلتفُّ التُّــقَى والسـؤددُ
واليـك تنتسبُ العُــلا وعليـك يــتّ ... ـكِلُ الندى ولديك تُكتسبُ اليـدُ(٣)
وجبينُك البــدرُ المنــيرُ المجتَـلَى ... ويمينـك البحـر النمــيرُ(٤) المزبِـدُ
منحُ رآك الله أهــلا أن تقــلّـ ... ـدها فقــلَّدك الذى تتقــلّدُ
ذكرَتْ مفاخرَها الملوكُ وخيرُ ما ... ذكرتْه منهـا أنهـا لك أعبُــدُ
ذكراك فيهـم سجــدةٌ مســنونةٌ ... فلذا مــتى تُذكَرْ لديهم يسـجُدوا
فاذا هُمُ نظــروا إليــك فأعينٌ ... حَسرَى وأفئــدةٌ تقــوم وتقعــدُ
يرجون جودَك مع مهابتهم لسطــ ... ـوتك التى منهـا الفـرائصُ تُرعَــدُ
فهُمُ — وإن شط المزارُ — يقودُهم ... كرهًا اليــك تهيُّبٌ وتوددُ
ولأنتَ تفعــلُ ما تشاءُ وما لهم ... إلا المــنَى وطِــلابُ ما لا يوجَدُ
سَــعَدت بكم "مصرٌ" وأيّة بقعةٍ ... خيمتُمُ فيهـا وليست تسعَــدُ؟!
فهــواؤها رُوح النفــوسِ وماؤها ... ماءُ الحيــاةِ وتُربهـا بك إثمِــدُ(٥)
يا غرّة الدنيـا وكعبتَها الــتى ... من كلِّ ناحيــةٍ تُؤَمُّ وتُقصَــدُ
أرضٌ لهـا شرفٌ، ســواها مثلُها ... لو كان مثــلُك فى ســواها يوجَدُ

(١) الخول : الخدم . (٢) يحفد : يسرع . (٣) اليد : النعمة والفضل .
(٤) النمير : العذب الصافي . (٥) الإثمد : حجر يكتحل به .

مَلِك الملوك وخيرُ من عُقِدت له الـ ـتّيجان فى قِدَم الزمان وتُعقَدُ
مَلِكٌ له فى كلّ مكرمةٍ يدٌ بيضاءُ جلّت أن تشابهَها يدُ
صدقتْ أحاديثُ المكارمِ والعلا إذ كان أجمعُها اليه يُسندُ
قبّلْ شفاه الترب من عتباته فهناك أرخصُ ما يكون العسجدُ (١)
هو فى جُموعٍ من شهامةِ قلبه وإذا طلبتَ له النظيرَ فمفردُ
مَلِكٌ عليمٌ أريحىٌّ (٢) مِسقعٌ (٣) عزّافُ أعقابِ الأمور منجّدُ (٤)
فكأنما يُنبيه سرًّا يومُهُ عن كلّ كائنةٍ يجيء بها الغدُ
متفرّغٌ للجد لا هو من ددٍ يُلهيه عن كرمٍ ولا منه ددُ (٥)
البِيضُ (٦) من صُنع القُيونِ (٧) لدى الوغى يُطربنَهُ لا البِيضُ (٨) مما يُولَدُ
والأسمرُ الخطّار (٩) يُبهج نفسَهُ ويسُرُّها لا الأسمرُ المتأوّدُ (١٠)
فذروا البدورَ فإنّ نورَ جبينه أبهى من البدر المنيرِ وأسعدُ
وآنسوا الأسودَ فإنّ سطوةَ بأسه أحمَى من الليث المصورِ وأنجدُ
ودعوا البحورَ فإنّ جودَ يمينه أسخَى من البحر النميرِ وأجودُ
كم مِنّةٍ "لأبى المعالى" "الكامل" الـ ـسلطان فى عُنقِ الهدَى لا تُجحدُ

(١) العسجد : الذهب .
(٢) الأريحى : الواسع الخلق . (٣) المسقع : بالسين كالمصقع بالصاد ، وكلاهما بمعنى الخطيب العالى الصوت أو الفصيح الذى لا يرتج عليه . (٤) المنجد : لغة فى المنجذ بالذال المعجمة وهو الذى جرب الأمور وقاسها فعقلها . (٥) الدد : اللعب ، وقد اقتبس الشاعر هذا القول من الحديث الشريف : «ما أنا من دد ولا الدد منى» . (٦) البيض : السيوف . (٧) القيون : جمع قين وهو صانع السيف . (٨) يريد بالبيض هنا الجوارى الحسان . (٩) الأسمر الخطار : الرمح . (١٠) الأسمر المتأود : الغصن المتثنى وهو هنا كناية عن القوام .

أيّامَ قال الشركُ بغياً للهدى : "دمياطُ" لي ولك الغداةَ الموعدُ
وأتى بما ملأ البسيطةَ كثرةً والله ربُّك هادمٌ ما شيّدوا
جيشٌ اذا مسحتْ يداه بقعةً جفّ المياهُ بها وذابَ الجلمدُ
كالسيلِ إلا أنه لا ينقضي والليلِ إلا أنه يتوقدُ
وأتى بك الإسلامُ وحدَك موقناً أن سوف تهزِم جمعَهم وتُبدّدُ
حتى اذا ٱلتقيا طلعتَ عليهما بالنصر تُشقِي من تشاء وتُسعِدُ
فرددتَ شخصَ الشّرك وهو مسربلٌ خزيا ، ودينَ الله وهو مؤيَّدُ
حكّمتَ بأسَك فيهمُ فمكلَّمٌ (١) ومجدَّلٌ (٢) ومشرَّدٌ ومصفَّدُ (٣)
فاللهُ يشهد أنّ دينَ "محمدٍ" "بمحمدٍ" وله الخليقةُ تشهدُ
عزماتُ سلطانِ الزمانِ "محمدٍ" قُضُبٌ (٤) يجرِّدها الإلهُ ويُغمِدُ
عِزُّ الملوكِ بأن تذلَّ لعزّهِ ولمن يعانده الهوانُ السرمدُ
إذ أنتَ ظِلُّ اللهِ بين عبادهِ وأمينُه الهادى اليه المرشدُ
إن الذى صلَح الزمانُ بعدلهِ ملِكٌ أعزُّ (٥) من الملوك ممجَّدُ
كمُلتْ معاليه فقالوا : "كاملٌ" حُمِدتْ معانيه فقيلَ : "محمّدُ"
يأيّها الملِكُ الذى سطواتُهُ نِقَمٌ وبحرُ نداه بحرٌ مُزبِدُ
أشكو الخمولَ الى علاك فإننى فيما أقولُ لمحسنٌ ومجوِّدُ
أُبدى البديعَ ولا يزايلُ ظلُّه ظلِّى ، ومنه ما يسوءُ ويُكمِدُ
إن القريضَ — وإن تكاثر ساكنو أفيائِه (٦) — لَلعبدُ فيه الأوحدُ

---

(١) المكلم : المجرّح . (٢) المجدّل : المرمى على الجدالة وهى الأرض .
(٣) المصفد المكبل : بالأصفاد وهى القيود . (٤) القضب : جمع قضيب وهو السيف .
(٥) كذا فى الأصل ، ويحتمل أن تكون « أغر » . (٦) أفياء : جمع فىء وهو الظل .

لكنّه أدناهُـمُ قـدرا إذا وردوا وأعلاهـم اذا ما أوردوا
خذها كما جُليت[1] محاسنُ روضـةٍ ظَـلَّ النسـيمُ بعَرفِها[2] يـتردّدُ
عذراء ، لا صدرُ الفصاحة ضـيّقٌ فيهـا ولا وجهُ البلاغةِ أسـودُ
لـمـا جلوتُ عروسَهـا سجـدتْ لها (حُجُّوا الى تلك المناسِك وآسجُدوا)

عارض بهذه القصيدة آبن النبيه فى قوله :

"بغـدادُ مكّتُنا وأحمـدُ أحمـدُ حُجُّـوا الى تلك المناسِك وآسجُدوا"

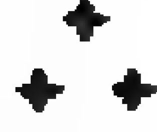
* * *

وقال يمدحه :

الله جارُك والـورَى أنصـارُ فآنهض ونَلْ بهمـا الذى تختـارُ
خضَعتْ لهيبتِك الأقاربُ والعِـدا وجَرتْ بوَفـقِ مرادك الأقـدارُ
ملِكٌ اذا آمتدّت يداه الى الظُّبَا يـوم الوغى تتقـاصرُ الأعمـارُ
مَنْ وجهُهُ قـمرٌ ينيرُ، وسخطُـه قَدَرٌ يُبـيرُ[3]، وحَدسُـهُ[4] إبصـارُ
وإذا القلوبُ تطايرتْ فى موطِنٍ نزلتْ عليـه سكينةٌ ووقارُ
ملكٌ له من بأسـه وغَنـائه حِصنٌ أشمُّ وجحفـلٌ جرّارُ
ملك يميـلُ الى المكارم لا الدُّمَى[5] وتهـزّه العليـاءُ لا الأوتـارُ
ملك تهـيمُ به بنـاتُ قلوبِنـا[6] حبًّـا وتعشقُ مجـدَه الأشعـارُ
لولاه كانَ الدِّينُ سَرحا ما له راعٍ وزَنـدا ما عليـه سِـوارُ

---

(١) فى الأصل «جبلت» وهو خطأ . (٢) العرف : الرائحة الطيبة . (٣) يبير : يهلك . (٤) الحدس : الظن . (٥) الدمى : جمع دمية وهى الصورة المزينة من الرخام أو العاج تضرب مثلا فى الحسن . (٦) بنات القلوب : سويداواتها .



وقال يمدحُه ويهنِّئه بفتح دِمَشق ، ويذكُرُ عفوَه عمّن كانت بيدهِ وجماعةِ مَن كان معهُ :

نهضَتْ بنُصرتك الرِّماح الذُّبَّلُ (١) وقضى بطاعتك الكتابُ المنزَلُ
وجرَى القضاءُ بما يشاءُ كأنه لك بالذى تختارُه متكفِّلُ
من كان يجهلُ أنّ حكمك نافذٌ يسلِ الرماحَ فإنها لا تجهلُ!
عدّلتهنّ فخُرنَ فى جَرح العِدا والجَورُ فى الأرماحِ حين تُعدَّلُ!
أنّى ينازَعُ فى الممالك مَن له ذا الدهرُ جارٌ والبسيطةُ منزِلُ؟
مِلك تُذَلُّ له الصعابَ عزيمةٌ عليـاءُ تنظُرُ كلَّ أمرٍ من علُ (٢)
لم يرمِ يوما عن حنيّة (٣) رأيه إلا أصيب من الصواب المفصلُ
"الكاملُ" السلطانُ ظلُّ اللهِ نا صرُ دينه الملكُ المُعِمّ المُخْوِلُ
ملكٌ إذا عاينتَ فضلَ يمينه أيقنتَ أنّ البحرَ مما يبخلُ
وإذا بُليتَ ولا بُليتَ بسُخطه حقّقتَ أنّ الحوفَ مما يقتُلُ
يُغني العُفاةَ وثغرُه متبسِّمٌ ، يُردى الكُماةَ ووجهُهُ متهلِّلُ
سبقَ الملوكَ الأولين جلالةً وفخامةً فهو الأخيرُ الأوّلُ
ملكٌ له دون الفواحِش والخنا من حِلْية المعروفِ سِترٌ مسبَلُ

(١) الذبل : جمع ذابل وهو الدقيق المضطرب من الرماح . (٢) علُ : اسم بمعنى فوق ، فإن أريد به المعرفة كان مبنيا على الضم ، كقول بعضهم فى وصف فرس :

* أقب من تحت عريض من علُ *

وإذا أريد النكرة كان معربا مجرورا بمن ، كقول امرئ القيس :

* كجلمود صخر حطه السيل من علِ *

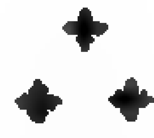
ويقال أيضا : أتيته من علا أى من فوق . (٣) الحنية : القوس .

يستحسنون البدرَ عند كماله ولأنتَ أحسنُ فى العيون وأجملُ
يستعظمون الليثَ عند نزاله ولأنتَ أجرأ فى الحروب وأجزلُ
بالدين والدنيا وفى أهليهما نقصٌ وأنتَ لنقصهنّ مكمّلُ
أنتَ الذى بهبائه ووفائه وسخائه وذكائه يُتمثّلُ
لولاك لم يكُ للشريعة جانبٌ يُرعَى ولا للحقّ قولٌ يُقبَلُ
لولا مساعيك الجميلةُ أصبحتْ غُررُ المعالى وهى شُعْثٌ عُطُلُ (١)
لم يجرِ ذكرك ذا كرٌ فى محفلٍ إلا تعطّر منه ذاك المحفلُ
لم يُرمَ باسمك أو برأيك مُعضلٌ إلا انجلى وانجابَ ذاك المعضلُ (٢)
لما نَهدتَ (٣) الى الذين رمَى بهم فى الجهل حلمُك، والتحلُّم يُجهِلُ،
نضجتْ جلودُهمُ بنارٍ أُوقدتْ لخوف بين ضلوعهم تتأكّلُ (٤)
لو أيقنوا أنّ الفرارَ من الردى ينجيهمُ فرّوا إذًا وتسلّلوا
لكنّهم علموا يقينا أنّهم لا يُعجزونك أحزنوا (٥) أو أسهلوا!
ولو انّهم ألقوا مقادةَ أمرِهم بيديك حين قصدتَهم وتوكّلوا،
لأنلتَهم ضِعفَىْ مُناهم راضيا عنهم ونالوا عاجلا ما أجّلوا
لكنّهم دُهشوا بهيبتك التى دُهموا بها وهى المقامُ الأهولُ
فتحصّنوا حذرا، وبأسك لم يكن ليصدّهم ــ لوشئتَ ــ بابٌ مقفَلُ
حتّى إذا جمعوا شتيتَ حُلومهم واستدبروا آراءهم واستقبلوا،
وقفوا على أن ليس عنك لهم ولا لسواهمُ عند الحقيقة مَعدِلُ

---

(١) الشعث العطل : المغبرات الفاقدات الحلية . (٢) المعضل : الأمر الشديد ، ومن الأمراض ما لا دواء له . (٣) نهدت : نهضت . (٤) تتأكل : تتوهج . (٥) أحزنوا أو أسهلوا : أى سواء أكانوا بالحزن — وهى الأرض الوعرة — أم بالسهل .

فصفحتَ، عما كان، غيرَ مؤاخِذٍ — لخطيئةٍ تعفو وعــذرًا تقبــلُ
وعصتْ سجيَّتُك الكريمةُ فيهـمُ — عذلَ الهوى، إنّ السجيةَ تُعذَلُ!!
ما كنتَ لو لم يعتدوا لتروعَهم — حاشاك من إتيـان ما لا يَجملُ
وهم العبيدُ فمـا لهـم نزعوا يدا — عن طوع مَنْ ما شاء فيهم يفعلُ!
تالله ما ضرُّوا سواهم إذ عصَوا — والسمُّ شـاربَهُ يضرُّ ويقتُــلُ
ما ضرَّ مَن فى طوعه الثقلانِ أن — تعصِيه شِرذمةٌ عليـه تُعــوِّلُ
فليهنِ "جِلِّقَ" أنها قد أصبحت — فى مســتقرّ الملكِ لا تتحــوّلُ
وأنا الضمينُ بأن سيُسلِي "جِلَّقا" — عمـا مضى من عمرها ما يُقبِـلُ
فأســلم على نَهَـلِ الزمان وعلِّه(١) — يا مَن بــه الدنيا تَجِلُّ وتَجْمُلُ
فرغَ القضــاءُ ولا مردَّ لحكمِه — من أنّ جَدَّ معانديك الأســفلُ



وقال يمدحُ الملكَ الناصرَ عند وصوله الى خدمةِ السلطان الملكِ الكاملِ، ويذكرُ إنعامَ السلطان عليه، وركوبَ الناس فى خدمته :

جنابُك للإفضال والفضــلِ مَجْمَعُ — ووجهُك للإحسان والحسنِ مطلعُ
ومجــدُك للدنيـا جمالٌ وزينــةٌ — وجودُك للآمال مرعًى ومَــترَعُ
وطـرفُك طَمَّاحٌ الى المجــد والعـلا — وصـــدرُك فيَّـاح وقلبُـك أصمعُ(٢)
وبأسُك مرهوبٌ وسيبُك مرتجًى — وبِرُّك زخَّار وسُحْبُــك هُمَّــعُ
وريحُــك، أمّا للــولىّ فسَجسجٌ(٣) — رُخاءٌ(٤)، وأمّا للعــدو فزعزعُ(٥)

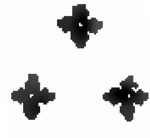
(١) النهل : الشرب الأوّل ؛ والعل : الشرب الثانى . (٢) الفياح : المتسع ، والأصمع : الذكى والشجاع الجرى . (٣) السجسج : الريح التى لا حر ولا برد فيها . (٤) الرخاء : الريح اللينة . (٥) الزعزع : الريح الشديدة الهبوب .

ومالُك مبذولٌ وعِرضُك دونه   منالُ "الثريّا" للذى يتتبّعُ
ولولا مساعيك الجميلةُ للعلا   وأنك عن نفسِ المكارم تدفعُ،
لأصبحَ ذكرُ الجود وهو مهدَّمٌ   وأمسى فؤادُ المجدِ وهو مروّعُ
على الدين والدنيا — ولا بِخَا به —   رداءٌ موشًّى من علاك موشّعُ
بوجهِ "صلاح الدين" ينصدع الدجى   اذا ما بدا والليلُ أسودُ أسفعُ
مليكٌ أديبٌ أريحىٌ ممجّدٌ   عفيفٌ فصيحٌ حين ينطق مِصقعُ(١)
هو الناهبُ الأرواحِ والواهبُ اللُّهى(٢)   وبانى العُلا والناسكُ المتورّعُ
أخو الجود، أما جُودُه فهو قاطنٌ   لديه، وأمّا مالُهُ فموزّعُ
اذا ما توارى الشمسُ أو غارَ منبعٌ(٣)   فغرّته شمسٌ وكفّاه منبعُ
فلولا مماراةُ العِيانِ لقلت : فى   قَبائك(٤) يا "داودُ" "موسَى" و"يُوشَعُ"
ليهنِك يا "داودُ" أن "محمدًا"   بكفك يُعطى من يشاء ويمنعُ
وأنك منه بالمحلّ الذى غدا   ومن دونه آمالُ غيرك طلّعُ
ولا تمدح البدرَ المنيرَ لحسنه   فإنك أبهى منه وجها وأروعُ
ولا يُذهلنْك الليثُ بأسا ونجدةً   فإنك أجرا منه قلبا وأشجعُ
ولا يُعجبنْك السيفُ حدًّا وجُرأةً   فإنك أمضَى منه عزما وأقطعُ
وفى الرملِ والبيداءِ وُسعٌ وكثرةٌ   وعلمُك من هذين أنمى(٥) وأوسعُ
فلو أنّ شخصا جسمُه مثلُ قدره   لما كان فى الدنيا لغيرك موضعُ
"أداودُ" يا "عيسَى" الزمانِ ومن لنا   براحتِه وادٍ من الجود مترعُ(٦)

---

(١) المصقع : الخطيب البليغ . (٢) اللهى : أجزل العطايا واحدها «لهوة» .
(٣) فى الأصل «مسبع» وهو تحريف . (٤) القباء : الرداء . (٥) فى الأصل : «أملى» وهو تحريف . (٦) المترع : الملآن .

أرانى اذا ما جاش مدحك خاطرى — كأنى فى روضات "رضوان" أرتع
نحذها كما أهدى اليك تحيّة الـ — ـرياض نسيمُ الصبح والليلُ ينزع
وتالله ما نشرى ثناك تملّقٌ — لديك ولا مدحى علاك تصنّعُ
ولم أرخ عنك المدحَ من ضعف همّتى — ولا أنّ مدحى فى علاك مضيّعُ
ولكننى أحببتُ أن تسمع الذى — يقول سوائى ثم أتلو فتسمعُ
فتعلمَ أنّ الشعرَ كلٌّ يقوله — ولكنّ بعضَ القول أعلى وأرفعُ



وقال يمدح الصاحبَ محيي الدينِ محمّدَ بن سعيدٍ ويهنّئه برمضان المعظّم :

ذُكِرَ "الحمَى" فأطال رَجْعَ أنينِ — وغدَا يواصلُ زفرةً بحنينِ
وآعتاده وَلَهٌ يقسّمُ لُبّهُ — ما بين حالةِ حَيرةٍ وجنونِ
وجرَتْ محاجرُه دمًا فكأنما — شرِقتْ بذوب فؤادِهِ المحزونِ
وتوقّدت أنفاسُه فحسبتُها — حرّت بنارٍ(١) فى الضلوع معينِ
وَلَهًا يكفكفُ دمعَه بشماله — أسفا، ويُمسك قلبَه بيمينِ
يا منزلا قضتِ الصبابةُ لى به — ذِمَمَ الصِّبا ومآربَ العشرينِ
أيّامَ ألبَسُ للغَواية ثوبَها — وأجرُّ ذيلَ خلاعةٍ ومُجونِ
وأجيبُ داعيةَ التصابى مُلقيا — رسَنِى(٢) اليه، يُضلُّ أو يهدينى
ليتَ الذين ولِعتُ من كلَفٍ بهم — حفَلوا بحرِّ تلهّفى وحنينى!
قد كان يُضحكنى الزمانُ بقربهم — فاليومَ عاد ببعدهم يُبكينى

---

(١) النار : مؤنثة وقد تذكر، والشاعر ذكرها هنا فنعتها بالمذكر . ومن ذلك ما أنشده سيبويه :

فمن يأتنا يلمم بنا فى ديارنا * يجد حطبا جزلا ونارا تأججا

(٢) الرسن : الحبل تقاد به الدابة .

يا "سعدُ" إنّ أخاك ضاق بشجوه ... ذَرعا، فهل من مُسعِدٍ لحزينِ؟
لو كان قلبُك قلبَه لبكيتَ لل ... باكى أسًى وحزِنتَ للمحزونِ
بل ما علَى دنِفٍ تخاذلَ صبرُه ... عنه، فباحَ بسرّه المكنونِ!
وبمهجتى رِيمٌ[1] أروم تصبُّرا ... عنه فيُعجزنى قيادُ حَرونِ
ضمِنتْ بدائعُ من محاسن وجهِهِ ... تفريقَ ألباب وجمعَ عيونِ
وتَهُزُّنا منه الصَّبا فيهُزُّنا ... طربٌ على إيقاعه الموزونِ
ووراءَ ياقوتِ المراشف لؤلؤٌ ... تجرِى عليه سُلافةُ الزَّرَجُونِ[2]
إنى لأُفتَنُ بالمقبَّل فوقَه ... طُررٌ تناغى "الصادَ" منه "بسينِ"
ويشوقنى صُدغٌ تُسلسِلُ "واوُه" ... "لامًا" كساه الخالُ نقطةَ "نونِ"
ويروقنى لطفُ الشمائل من فتًى ... صحِبَ الزمانَ على آختلاف شئونِ
كُلًّا أصاب من الغَواية والتُّقَى ... فأفاد ظَرفَ هوًى وعفّةَ دينِ
لم تُعطنى الأيامُ مطلبَ همّتى ... من رِفدها فأخذتُ ما تُعطينى
ورأيْتَنى سخطى يدوم اذا أنا ... لم أرضَ إلا بالذى تُرضينى
حالٌ لعمرُك دون قدرى إنما ... أرضَى بها نظرا الى مَن دونى
شيئانِ مشتبهان فى صُوَرَيهما ... قمرُ السماء ووجهُ "مُحيى الدينِ"
مَن إن جرتْ مِدَحٌ لغير معيّنٍ ... فى الناس كنّ له على التعيينِ
ندعُ آسمَه ونقول : أشرفُ من سما ... شرفا ، فنبلغُ غايةَ التبيينِ
واذا العقولُ أخذنَ فى تكييفه ... أمسكنَ عنه رهنَ رَجمِ ظنونِ

(١) الريم — ويهمز — : ولد الظبية .
(٢) الزرجون : العنب، معرب زركون .

قـل لابن فاعلة تطلب مثـله ... فى الناس : أف[1] لرأيك المأفون[2]

بل أنت فى حصباء أرض ظافرا ... – تربت يداك – بلؤلـؤ مكنون

فى أى مكرمة يقاس ولم يزل ... فى كل مكرمة عـديم قرين

فى جوده "السفاح" أم فى عزمه "الـ ... ـمنصور" أم فى غيبه "المأمون"[3]

غنيت علاه عن إشارة مادح ... كغنى ذوات الحسن عن تحسين

ولرب مـدح فى سـواه كأنما ... تجـلى به بكر على عنين

متفنن[4] فى المكرمات مخـير[5] ... فيها الورى بغـرائب وفنون

أعطى فقـال القائلون تعجبا : ... أعطـاء جود أم قضاء ديون

سن السبيل الى السماح وعلم الـ ... ـناس اقتفاء سبيله المسنون[6]

تجـلى الخطوب بسيفه وبسيبه ... وبرأيه وبـذكره المخزون

يرضى بدون من وفاء عشـيرة ... كرما ولا يرضى له بالدون

قالت له العليـاء : دينى حمل أعـ ... ـباء المكاره، قال : دينـك دينى

قلق الحشا أرق الجفون زمانه ... لقـرار أحشـاء ونوم جفون

يا من يطالب وافديه – بعد ما ... يغنى – على أن يرجعوا بضـمين

ويجود بالنفس الكريمة رغبـة ... فى الحمد حيث يضن بالمـاعون

---

(١) أف : كلمة تضجر وفيها عشرة أوجه يرجع اليها فى معاجم اللغة .

(٢) المأفون : الضعيف .

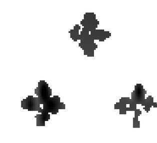
(٣) أسماء خلفاء مشهورين استعملها الناظم من باب التورية .

(٤) فى الأصل : « متيقن » وهو تحريف .

(٥) فى الأصـل « مخبر » وهو تصحيف .

(٦) المسنون : الواضح .

نفديك من ريب المنون بأنفس ... لولاك سال بهن ريبُ منونِ
وافاك شهر الصوم يخبر أنه ... وافى بأيمن طائرٍ ميمونِ
ما زال يَمحَق بدره شوقٌ إلى ... لقياك حتى عاد كالعُرجونِ (١)
هُزّت جوانحُه اليك صبابةً ... فلو آستطاع أتاك قبل الحينِ
أخوان فى عذب الشمائل أنتما، ... لا فى مناسبة ولا تكوينِ
خيرُ البريّة والشهور كلاكما ... يسمو بفضلٍ — لا يُرَدُّ — مبينِ
هنّأته بك ثم جئتُ مهنئا ... لك كالقرين مبشّرا بقرينِ
فآسلم لنا وله وعش بعديد سا ... عاتٍ تمرُّ له عديدَ سنينِ
من كان يدّخر النفيسَ فليس لى ... ذُخرٌ سوى ثقتى وحسن يقينى
"لمحمّد بن المصطفى" والمجتَبى ... هذا لدنيائى (٢) وذاكَ لدينى



وقال أيضا، وكتب هذه الأبيات مع مجموع له :

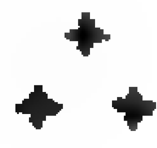
العبدُ "أيدَمُرٌ" تطلّب تحفةً ... تُكسَى القبولَ لسيّد الأصحابِ
فرأى أجلَّ هديّةٍ تُهدَى له : ... ذوبَ النهى ونتائجَ الألبابِ
فأجالَ فى روض القرائحِ فكرَهُ ... ثم آنتقَى منه لُبابَ لُبابِ
من طِيبِ نادرةٍ ولُطفِ فكاهةٍ ... وبديعِ بادرةٍ (٣) وحسنِ خطابِ
وسوائرِ الأمثالِ قد وشّحتُها ... فيه بمعجزِ سُنّةٍ وكتابِ
والجِدّ موصولا بهزلٍ يُنشِطُ الـ ... ـقارى ويُطربُ أيّما إطرابِ

---

(١) العرجون : أصل عذق النخل الذى يعوج، وفى القرآن الكريم «حتى عاد كالعرجون القديم» .

(٢) الدنياء — بالمد — : لغة فى الدنيا .   (٣) فى الأصل «نادرة» والسياق يأباها .

ونوادر الحكماءِ والبلغاءِ والـ خطباءِ والشعراءِ والكتّابِ
وجمعتُ فيه الى سلامة رقّة الـ حَضَر اللطيف جزالةَ الأعرابِ
فأتاك كالحسناء قد لبست على الـ إثراء ثوبَ نضارةٍ وشبابِ
والروضةِ الغنّاءِ أهدتْ نشرَها ريحُ الشّمال ضُحَى غداةَ سحابِ

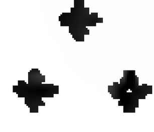


وقال يمدحه :

خليلى هذه أطلالُ «ريّا» يجاذبها البِلَى نشرا وطيّا
أعِرْنى وقفةَ المحزونِ فيها أعِرْك الشوقَ والقلبَ الشجيّاً
وذكّرنى «الحمى» ذكرَ التصابى سقى الله «الحمى» عنّا وحيّا
ومُضنَى الخصرِ لا يدرى يقينا أوردٌ وجنتاه أم حميّا (٢)
أتانى زائرا من غير وعدٍ وقد مالت لمغربها "الثريّا"
فوفّى دَينَ شوقى حين وافى وأحيا ميْتَ أنسى حين حيّا
وبتُّ أرى يقينَ الوصل شكّاً وقد ملأ الهوى منه يديّا
أفكّر فى الجفا أنّى تقضّى وأعجبُ للرضا أنّى تهيّا!!
وأحذر بالعتاب على التجنّى فلا عتبٌ عليه ولا عليّا
"محمدُ" يا علىَّ الشأن أنّى نرى ميْتَ الندى بك عاد حيّا
تراك المكرماتُ لهنّ أهلا وتنفرُ من سواك ولو تزيّا
فإن خطبتْك مرتبةٌ لترقى إليها، قالت الأخرى : إليّا
كملتَ فلو إليك الأمرُ فيما يزيدك رفعةً ما آزددتَ شيّاً

---

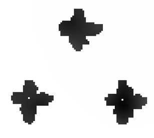
(٢) الحيا : الخمر .



وقال أيضا :

من أينَ للطّـرفِ[1] أن يُراكبَه "مهدٌ" وهو ظـاهرُ الخيـلا[2]

فلا لعمرى ما آختال مزدهيا إلّا ويدرى مَن الذى حمـلا



وقال يمدحه :

هاج شـوقَ المتيَّم المعمـودِ ذكرُ أيامِ "رامةٍ" "فزرودِ"

وخيالٌ ألمَّ، والليـلُ يبـكى بعضُـه أجلَ[3] بعضِه المفقـودِ

"والثريّا" كساهرٍ أدركتْهُ سِـنَةٌ فآرتمى لغيرِ سجـودِ

ونجومُ السماءِ تبـدو وتخفَى كآشتعال المصباح بعد خمودِ

ناظراتٌ الى الدُّجَى نظر الحا سـد فى وجه نعمةِ المحسودِ

من فتاةٍ ليست سوى بدرِتِمٍّ مسـتنيرٍ وبانةٍ أُمـلودِ[4]

ذات وجهٍ تمحو به آيةَ الليـلِ وفرعٍ يأتى بليـل عتيـدِ

تسلُبُ القلبَ حين يبدو بطَرفٍ وبخـدٍّ ومبسِم وبجيـدِ

وحديثٍ كأنّه نَـثرُ درٍّ وثـنايا كاللؤلؤ المنضـودِ

تخلِطُ الوصلَ بالصدود، ويامَا أعذبَ الوصلِ فى خِلالِ الصدودِ ! !

جسمُها المـاءُ رقّة وصـفاءً وبياضا، وقلبُها من حـديدِ

شهدتْ لى أنّى شهيدُ هواها ـوهى أدرى ـ فأينَ أجرُ الشهيدِ

(١) الطرف : الجواد . (٢) يريد الخيلاء وهى الزهو، وقصرت للضرورة .

(٣) يريد من أجل أو لأجل، وفى حديث المناجاة : «أجل أن يحزنه» وقد تفتح الهمزة وتكسر .

(٤) الأملود : الناعمة .

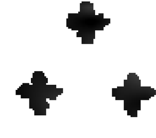
كلما خلتُ أخلقَ الدهرُ هجرا قدَّمته جاءت بهــجرٍ جديد
صاح! دعنا من التغزّل واللهـو وخذْ فى السماح "وآبنى سعيد"
الحليفَيْن حيث كانا، فكلٌّ منهما لائذٌ بركنٍ شـديد
هات حُرَّ المديح والحمدِ فى ذا الخُلُقِ الحُـرِّ(١) والفتى المحمـودِ
أريحىٌّ، قالت له الهمّـة العَلياء يوما وجنبُهُ فى المهـودِ:
ليس للجسم من خلودٍ بهذى الـدار فآحتلْ للجد فى التخليـد
فأطال المقـالَ منهـا فأضحَى باذلا فيــه(٢) غايةَ المجهـودِ
هو طودٌ فى موطنٍ يلعبُ للخوف بقلبِ المستضعَف الرِّعديد
وهو أحمى من الهِزَبرِ(٣) أبى الشِّبلِ وأحيا من الفتـاةِ الرُّودِ(٤)
كيف لا يفتدى الجوادَ وقدْما أرضـعْته العُلا لِبانَ الجود!؟
يسعُ البيدَ قلبُه، وهــو قلبٌ ضاق عن فِـترٍ مكَنٍ للحقُود
بنــداهُ تأدبَ الغيثُ حــتى عمَّ إذ جاد صادياتِ البيــدِ
قــرٌ للصحاب أىُّ منــيرٍ قــدَرٌ للعُــداةِ أىُّ مبيــدِ!
كم ثنـاءٍ أتبعتُــهُ بثنـاءٍ وقصــيدٍ أردفتُــه بقصــيدِ
وإذا قلتُ: قد ملأتُ معاليـه مديحا يقول: هلْ من مزيد
وهبَ اللهُ "عُمرَ" "نُوحٍ" لمولاىَ فإن لم يكن فعمرَ "لَبيدِ"(٥)
فى نعــيمٍ وصحــةٍ وسرورٍ وعــلاءٍ وقــدرةٍ وسُــعود

---

(١) فى الأصل: «بحر» وهو تحريف. (٢) الضمير فى «فيه» عائد الى المجد فى البيت الذى قبله. (٣) الهزبر: الأسد. (٤) الرود: الشابة الحسنة التامة الخلق.

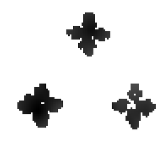
(٥) لبيد: شاعر معروف عمر طويلا وهو القائل:

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤالِ هذا الناس كيف لبيد



وقال له :

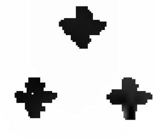
لا أهنِّى مولاى بالعيــدِ إلّا　　خوفَ تعطيلِ سُـــنَّةٍ تُعتادُ
فمن الجهــلِ أن يُهنَّا بعيـــد　　مَــن به الدهرُ كلُّه أعيــادُ



وقال يمدحه :

أنوًى وقلبى من جواك جريحُ ؟ !　　رفقًــا ، أما لأخى الصبابة روحُ؟
أسررتُ مابى فى الهوى مستيقنا　　إنْ دام هجــرك أننى سأبوحُ
زعمَ الكرى لى أنّ طيفَك زارنى　　كذَبَ الكرى ، أنَّى يجودُ شحيحُ ! !
أرضَى الصدودَ تفاديا من بينكم ؛　　مَــن للقتيل بأنّه المجـــروحُ ! !
" لمحمّدٍ " فى المجد زَهرُ خلائقٍ　　زَهرُ الرياض بعرفهـا (١) مفضوحُ
أرسلتُ فكرى فى عُلاه يرودُها　　وتركــتُ طرفى فى ذُراه (٢) يسيحُ
فأرتدّ عنهـا الفكر وهو محـــيّرٌ (٣)　　وآنحطّ عنــه الطرفُ وهو طليحُ (٤)
يأبَى له أن يستقرّ برتبــةٍ　　طَرْفٌ الى رُتَبِ العَــلاء طَموحُ
الصــدرُ رحبٌ والمحيّـا واضحٌ　　والقلبُ أصمعُ (٥) واللســانُ فصــيحُ
تشــكو عزائمَه النجومُ لطول ما　　تغـــدو على هاماتهـا وتروحُ
لا سؤلَ إلا أن يكون معمّرا　　فى غِبطــةٍ ما كان عُمِّرَ " نوحُ "

(١) العرف : الرائحة الطيبة . (٢) الذرى : جمع ذروة وهى المكان المرتفع ، وفى الأصل «دراه» وهو تحريف . (٣) فى الأصل «مخير» وهو تصحيف . (٤) الطليح : المتعب من الإعياء . (٥) الأصمع : الذكىّ ، ومن معانيه أيضا الشجاع .



وقال يمدحه :

طافَ بنا، والليلُ فى ثوبِ خَلَقْ(١) … يلمعُ من خلاله نورُ الفَلَقْ(٢)

والنجمُ يخبو تارةً ويأتلِقْ … مثلَ عيونٍ كابدتْ طولَ الأرقْ،

خيالُ من أسكن جنبيَّ القلقْ … جبينُه الشمسُ وخدُّه العَبَقْ(٣)

يبدو فما أرمقُه فيمن رَمَقْ … يأمرنى الوجدُ وينهانى الفَرَقْ(٤)

وصاحب مثل الرداءِ المختَرَقْ … يُبدى الرضا منطوياً على الحَنَقْ

ما كلُّ ما ترجُو النفوس يتّفِق، … وقلّما يسلَمُ صفوٌ من رَنَقْ(٥)!

والعتبُ منك لأمرئٍ على خُلُقْ … منزلةٌ بين السَّفاهِ والحُمُقْ

ألذُّ من وصفِ الغزالِ المنتطِقْ … ومن مناجاة الخيالِ إن طَرَقْ،

مدحُ فتًى ذكراه مِسكٌ يُنتَشَقْ … لكنّها فى حَلْقِ شانيهِ شَرَقْ

«محمّدٌ» شمسُ الضحى بدرُ الغسَقْ … محيي الندى مفنى النضارِ(٦) والوَرِقْ(٧)

صدرٌ بهيُّ الخَلْقِ مَرضىُّ الخُلُقْ … خوّله الله تعالى ورزَقْ،

من المعالى كلَّ ما جلَّ ودقّْ … سابقَ أربابَ المساعى فسَبَقْ،

مشياً وهم بين ذميلٍ وعَنَقْ(٨) … لو قذف النجمَ بعزمٍ لاغتَرقْ(٩)

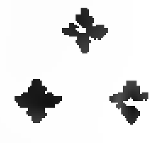
أو ضربَ البحرَ بكفٍّ لفَرَقْ … أو رجَمَ الطودَ بحِلمٍ لصَعِقْ

منجّد(١٠) إن فُتِقَ الأمرُ رَتَقْ … أو رتَقَ الأمرَ أعاديه فتَقْ

للجودِ فى يمينه حوضٌ بَثِقْ(١١) … يؤمّه العانون من كلِّ أُفُقْ

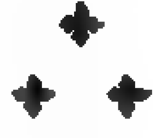
(١) الخلق : البالى . (٢) الفلق : الصبح أو ما انفلق من عموده ، وقيل : الفجر .
(٣) العبق : انتشار رائحة الطيب وهو هنا مجاز عن الورد . (٤) الفرق : الخوف .
(٥) الرنق : الكدر . (٦) النضار : الذهب . (٧) الورق : الفضة . (٨) الذميل والعنق : ضربان من السير . (٩) اغترق : استوعب فى الزفير أى أعيَ وكلّ . (١٠) المنجد . المجرّب للأمور كالمنجذ بالذال المعجمة . (١١) بثق : امتلأ وطمى ؛ وفى الأصل « يبق » .

صــفا لهم مشربُه العذبُ ورقّ طَبٌّ(١) بداءِ الخطب إن خطبٌ طَرَقْ
وما حسـامٌ فوق متنيــه طُرُقْ للنزّ لم تضرب به إلا صَــدَقْ
ترى له تلألؤا يُعشِي الحــدَقْ فهو اذا ســلّته وَهْنًا برَقْ
تأنّق الطــابع(٢) فيــه فأنِــق(٣) أقطعُ من عزمته لما الحــقْ
كتبتُ عنه ما به المجــدُ نطَقْ فالشعرُ من أفعــاله المعنى سرَقْ



وقال ارتجالا وقد عرَض لِرجله الكريمة رَمحةُ فرس :

أما الجوادُ فمــا يُذَمُّ وإن أتى بقبيحةٍ مذمومةٍ من شبهِهِ
لم تعتمد توهينَ رجلِكَ نعلُهُ حتى جريتَ مغبِّرا فى وجهــه



وقال فى معارضة الموشح الذى مطلعه

(أيها(٤) الساقى إليك المشتكى كم دعوناك وإن لم تسمعِ)

---

(١) الطب : الخبير المــاهر بالشىء . (٢) الطابع : صانع السيوف . (٣) أنق : راع حسنه .

(٤) هذا الموشح من نظم أمير المؤمنين ابن المعتز العباسى وأوله :

أيها الساقى اليك المشتكى قد دعوناك وإن لم تسمع
ونــديم همت فى غرته
وبشرب الراح من راحته
كلما استيقظ من ســكرته
جذب الزق اليــه واتكا وســقانى أربعا فى أربع

ومثل ذلك موشح ابن بقى القرطبى وأوله :

غلب الشوق بقلبى فاشتكى ألم الوجد فلبت أدمعى
أيهــا الناس فؤادى شغف
وهو من بغى الهوى لا ينصف
كم أداريه ودمعى يكف
أيهــا الشادن من علمكا بسهام اللحظ قتل السبع

يمدحه ويهنئه بالعيد :

عهِدَ البينُ الى عيني البكا ثمَّ أوصاها بأن لا تهجعى

* * *

وسقَى قلبىَ من خمرتِهِ

فهو لا يعقلُ من سكرتِهِ

فمتى يُنقذُ من غمرتِهِ،

فى سبيل الحب قلبٌ هلكا شيَّع الركبَ ولمَّا يرجعِ

* * *

قال لى العاذل لمَّا نظرا،

مَن غدا قلبى به مشتهرا:

أكذا تعشقُ ! ماذا بشرا!!

حاشَ لله أراه مَلَكا مثلَ ذا فاْعشقْ و إلا فدعِ

* * *

هزَّ عِطفَ الغصن من قامتِهِ

مُطلعاً للشمس من طلعتِهِ

ثمَّ نادى البدرَ فى ليلتِهِ:

أيّها البدرُ تغيّبْ ويحكا ما احتياج الناس للبدر معى؟!

* * *

أنا علّمْتُ القضيبَ المَيَدا (١)

واْستعار الظبيُ منّى الجَيَدا (٢)

وكذا ذا القَرمُ (٣) من آل الندى

أبصر الغيثُ نداهُ فحكى وهو إن ظن سوى ذا مدّعى!

(١) الميد : الميل. (٢) الجيد : طول العنق وحسنه. (٣) القرم : السيد العظم.

* * *

مَن جميع الفضلِ يحيَا عندَهُ

ليس للدين يُحْيِي وحدَهُ

قال للتـالى عليه حمـدَهُ:

لِيَ حسنُ الذكرِ والمـالُ لكا[١]   فاْقترحْ تُعطَ وقُـلْ تُستَمَعِ

* * *

آخِذٌ بالحـزم لا يتركُهُ

فى سـوى الجود بمـا يملكُهُ

لا ترى فى المجد مَن يَشْرَكُهُ

وهو فى المـال كثـير الشُّرَكا   ومن الحمـد كثـيرُ الشِّيَعِ

*

انت يا "موسى" رجائى آنسا،

نارَ جـدواه فوافى قابسـا

رحتَ فى حضرةِ قُدسٍ دائسا،

فى طُوَى السؤدد فاْخلَع نعلكا   واْدعُه يأتِ بكبرَى "يُوشعٍ"[٥]

* * *

"لرشيدِ" الأمرِ أضحى "عاضدَا"

رأيُه "المأمونُ" حزما راشدَا

ولديه "الفضلُ" "يحيَا" "خالدَا"

فدعوا "جعفرَ" واْنسوا "برمكا"   فالندى فى غيرِه عينُ الدَّعِى[٣]

---

(١) فى الأصل «ليس» وهو خطأ .   (٢) يشير الشاعر الى المعجزة الكبرى التى حباها الله يوشع — عليه السلام — وهى رد الشمس عليه بعد غروبها ، وهذه القطعة مقتبسة من قوله تعالى فى كتابه الكريم : (وهل أتاك حديث موسى إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا إنى آنست نارا لعـلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى ، فلما أتاها نودى ياموسى إنى أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى) .

(٣) فى هذه القطعة أسماء خلفاء ووزراء معروفين ، وقد استعمل بعضها الناظم فى مقام التورية .

* * *

أنتَ مذ كنتَ الرئيسُ الأعظمُ

غير خافٍ والأعزُّ الأكرمُ

كدتَ من طُول التعالى تسأمُ،

رتبَ السؤددِ، لكن صدّكما كرمُ العهدِ وحفظُ الموضعِ

* * *

لك فى كلِّ مكانٍ مفخَرُ

أثرٌ يُروَى ومجدٌ يُذكَرُ

فبقاعُ الأرض لولا العنصرُ،

هزَّها الشوقُ فسارت نحوكما ولكم رامتْ فلم تستطعِ

* * *

قد مضَى الصومُ ملاقِى ربِّهِ

جاعلا سِرَّك نجوَى قلبِه

وأتَى العيدُ فهنئتَ بِهِ

فهو قد هنِّئ من قبلُ بكما وابقَ فى ذِروةِ عزٍّ أمنعِ

* * *

وآمشِ فى روضِ التهانى وآركُضِ

وآصحبِ الدهرَ الى أن ينقضى

ولئن هنِّئتَ بالعيدِ الرِّضى،

فلكُلِّ الدهرِ يلقَى عندكما بهجةَ العيدِ وأُنسَ الجُمَعِ

* * *

ربَّ يومٍ قد رأيتُ الأُفقا

خائفًا بالبرقِ (١) أن يُحترَقا (٢)

---

(١) فى الأصل "بالبرد" وهو تحريف. (٢) كذا بالأصل و يحتمل أيضا أن تكون "يحترقا" وكلتا الكلمتين يستقيم بها المعنى إذ سبق للشعراء أن شبهوا البرق بالنار و بالسنان، قال الأبيوردى:

لاح برق قطن فى الجو نارا أورسنانا يشق نقعا مثارا

وبدا البـــدرُ مَرُوعا مُشفِقــا
لابسا لمّـا تجـلَّى فَنَــكا[1] وبدت شمسُ الضحى فى بُرُقُع

* * *

وكأنَّ الجوَّ حربٌ تصطلَى
قـد أثار الغيمُ فيهـا قَسطــلا[2]
فأنتضى البرقُ عليه مُنصُــلا[3]
فبكى الغيثُ حيًّا إذ ضحِكا خافقَ القلبِ مَروعَ الأضلُعِ

* * *

فأقتــدِحْ بالمزج نارَ القــدَحِ
نصطلى إن نحن لم نَصطبِحِ
وأغنِيــكَ ولــم تقــتَرِحِ
(أيها الساقى إليك المشتكَى كم دعوناك وإن لم تسمعِ)

وقال أيضا يمدحه ويعارض الموشح الذى أوله :

(زاركَ من نحوهِ النسـيمُ عاطـرْ مُخبِرًا : أنَّ اللقَـا فى غدٍ يكونُ)

* * *

باتَ وسُمَّارُهُ النجــومُ ساهِرْ فمن تُرَى علَّمكِ النومَ يا جفونُ؟
صبٌّ الى مذهب التصابى صابى لا يَعدِلُ
بجَنبِـهُ خافـقُ الجنـابِ نا بى مبلبَــلُ
والطرفُ من دائم آنسكابِ كابى مخبَّــلُ
لسانُه للهـــوى كتـــومُ سا ترْ لِماجرى والشأنُ أن تَسـتَرَ الشئونَ

---

(١) الفنك : فرو يلبس . (٢) القسطل : غبار الحرب . (٣) المنصل : السيف .

+ + +

سباهُ مستملَحُ المعانى | عانى | به البصرْ
بذكرِه مَنْ شدَا الأغانى | غانى | اذا ذُكِرْ
يقول : ما ناظرٌ يرانى | رانى | الى القمرْ
يرنو الى وجهِىَ الحليمُ | حائرٌ لمَّا يرَى | مرأًى به تفتنُ(١) العيونُ

+ + +

من أين للبدر فى الكمالِ | ما لى | فيوصَفُ؟!
والغصنُ هل عِطفُهُ بحالى | حالى | مزخرَفُ
وعارضُ النقص للهلالِ | لا لى | والكَلَفُ(٢)
ولا فمُ الشمس منه "ميمُ" | ظاهرٌ لمن قرا | ولا من الحاجبيْن "نونُ"

+ + +(٣)

ما كنتُ لو ما درى بشانى | شانى | أخشَى افتضاحْ
أفدِى الذى راح للشانى | ثانى | عِطفَ المِراحْ
أنا لئن صدَّ أو جفانى | فانى | ولا جُناحْ
لمَّا لوى الجيدَ قلتُ: رِيمُ(٤) | نافرٌ ثم انبرَى | يمشى كما تنثنى الغصونُ

+ + +

يا نفس، فى خدِّه الأسيلِ | سِيلى | وإن دعَا،
هوًى الى وجهه الجميلِ | مِيلى | مع الهوى
وإن تجاسرتِ أن تقولى | قولى : | اذا بدا،
فى محفلٍ(٥) وجهك الوسيمُ | سافر ليُنظرا | فيعذرَ المدنَّفُ الحزينُ

(١) فى الأصل هكذا «يفتن» . (٢) الكلف : نقط سوداء تظهر على وجه القمر .
(٣) الشانىّ : المبغض . (٤) الريم — ويهمز — : ولد الظبية . (٥) هذه الكلمة فى الأصل لم يظهر منها إلا حرفان وهما : «الفاء واللام» فلم نجد من الكلمات ما يوافق السياق إلا ما وضعناه .

+ + +

أيا ندامایَ إنّ بالی | بالی | فغرِّدوا ،
صـوتا أنا عنـه لانتقالی | قالی | فردِّدوا : ،
فی رُتبِ المجـدِ والمعـالی | عالی | "محمّدُ"
دام له العـزُّ والنعـیمُ | قاهـرٌ مقتدرًا | یعـزُّ إنْ شاءَ أو یُهین

+ + +

طبتم وطابت لکم أصـولُ | صولوا | بها، وإنْ،
شئتُم علی الدهرِ أن تطولوا | طولوا؛ | فمَـا ومَنْ؟!
وقَطرِ جدواك إذ تُنیـل | نیـلُ | مدَی الزمنْ
وعَرْفُ ذکراکُمُ نسـیمُ | عاطـرٌ اذاسری | طاب به السهلُ والحزونُ(١)

+ + +

ومجـدُکُم بین ذی العبادِ | بادی | لایختَـفِی
فوق الرُّبی منـه والوهادِ | هادی | من یقتفِی
قلتم له : قم بکلِ نادِی | نادِ : | هل معتفِی ؟
فأعجبْ له وهو لا یَریمُ | سائـرٌ مشمِّرا | تُحدَی به العِیسُ(٢)[والسفینُ](٣)

+ + +

صُلبٌ علی حادثٍ یُقاسی | قاسی | للـزَّمَنِ
طَودٌ لدی موقفِ المِراسِ | رامِی | لاینثـنی
یلقَ الـوغی فی لبـاسِ | باسِ | محصَّـنِ،
لیثا اذا ٱلتفَّت الخصـومُ | خادرٌ من الشَّرَی | له القَنـا فی الوغی عرینُ

(١) الحزون : جمع حزن وهو ضد السهل . (٢) العیس : النوق . (٣) هذه الكلمة فی الأصل هكذا : « والـ » و باقیها ذاهب، ولعل ما كتناها به أقرب ما یكون الی الصواب .

\+ + +

كم مَوقفٍ ليس للسلاح	لاحِى	فى الأرؤس
وكاتبُ المــوتِ بالرماح	ماحِى	للأنفُس
جَبانُه ظاهرُ آفتضاحِ	ضاحِى	لم يُرمَسِ
رَزَنتَ إذْ خفَّتِ الحُلُومُ	شاهرْ مجوهَرا	يفعل ما تشتهى المنونُ

\+ + +

وشادنٍ بات للتجافى	جافى	وصــدِهِ(١)
عاهَـدَنا أنه يــوافى	وافى	لعهــدِهِ
فوردُ الأنس والتصافى	صافى	بوعــدِهِ
(زارك من نحوه النسيمُ	عاطرْ مخبِّرا	أنّ اللقا فى غدٍ يكونُ)

\+ + +

وقال يمدح الأمير الأجلَّ الكبير العالى الصدر الأوحد، الأعزّ الأمجد، سيّد الأمراء، مجد الكبراء، المجتبى الكبير، "فخر الدين" حسام أمير المؤمنين،

(١) يلاحظ هنا أن الشاعر خرج من المديح الى الغزل، وهو ما سنه قوم الموشحات فى أكثر موشحات المدح، ذلك بأن يختم الموشح بالغزل ويخرج من المدح اليه كما يخرج من الغزل الى المدح، وهذا هو الأكثر فى عملهم والأظهر من مذهبهم، وبهذه المناسبة نقول: إن الموشحات تنقسم الى قسمين:

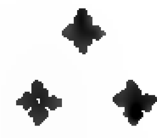
الأول: ما جاء على أوزان أشعار العرب.

الثانى: ما لا وزن له فيها.

ويقال: إن ما جاء منسوجا من هذه الموشحات على الوزن الشعرى فهو المرذول ولا يفعله إلا الضعفاء من الشعراء، وليس هنا موضع الإطالة والإسهاب فى الأوزان التى آبتدعها أهل هـذا الفن كابن بقّى والتطيلى أبو بكر المعـروف بالأعمى وغيرهما ولا دخل لهـا فى شىء من أوزان العرب فإن أوزانها كثيرة وعددها لا ينحصر وشاردها لا ينضبط، ومن شاء المزيد من معرفة أوزان الموشحات فليقرأ كتاب "دار الطراز" وهو نسخة خطية قديمة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٠٣٨ أدب، لمؤلفه القاضى السعيد أبى القاسم بن هبة الله بن جعفر بن سناء الملك الكاتب رحمه الله.

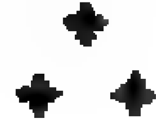
يوسف بن الشيخ الإمام العالى الصدر الأوحد ، صدر الدين شيخ الشيوخ آبن حَمُّويه :

دع الصِّبا يمتّز فى التصابى قبلَ تجلّى سكرةِ الشباب
وآنتهز اللذاتِ فالعيشُ فُرَصْ ربَّ سرورٍ كامِنٌ فيه نَغَصْ
قُم يا غلامُ هاتِها وها كا وآعصِ هوى العاذلِ فى هوا كا
أما تَرى ظلَّ السرور سابغا ومشرَبَ العيش هنيئا سائغا؟
فى روضةٍ قَيْدِ النظرْ تشكرُ آلاءَ المطر
ترنو بأحداقِ الزَّهَرْ تحسبُها(١) بعدَ السَّحَرْ،
قد آنتثرْ فيها دُرَرْ
أو آنتشرْ منها حَبَرْ

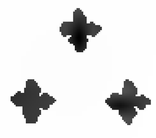


تجلَّت الشمسُ عليها سافِرَهْ فقابلَتْها بنجومٍ زاهرَهْ
ترمقُها حين دنا طلوعُها بمُقَلٍ ترقرقتْ دموعُها
تبكى وفى الأوجه بِشْرُ الضَّحْكِ فآعجبْ لها تضحَكُ وهى تبكى ! !
تمايلتْ تمايُلَ السقيمِ لمّا أحسّتْ بسُرَى النسيمِ
فأشفقتْ(٢) على حذَر وفرِقتْ من الخفَرْ
من قبلِ أن يُقضَى وطَرْ نودُّ لو كان آستترْ
ذاك العَطرْ لمّا خطرْ
على الزَّهرْ ساءَ وسَرّْ

(١) فى الأصل «تحبيا» وهو تحريف . (٢) فى الأصل «فاشفت» وهو تحريف .



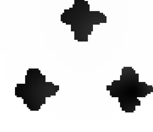
بات النـدَى يُشربُها نعيا · كما يغـذِّى والدٌ فطيـما
فأصبحتْ ودرعها بَليـلُ · تكاد من قِطاره تسيـلُ
وأهدتِ الصَّبَا لها كافورا · فملأتْ أردانهـا[(١)] عبيرا
كأنمـا نُوَّارُها المستحسَنُ · ألسـنةٌ تنطِقُ فهى أعينُ
تُفصحِ[(٢)] فى بثِّ الخبرْ · عن الحديث بالنظرْ
بمقـلةٍ فيهـا صُوَرْ · حسناءَ من غير حوَرْ
فَمَن نظـرْ · فقـد خبرْ
ما قد ظهرْ · وما آسـتترْ



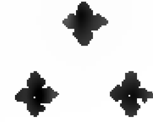
وافيتُهـا فى أخرياتِ ليـلِ · قد آنطوى إلا فضولَ الذيلِ
فى فتيةٍ مثلِ النجوم الزُّهْرِ · حلُّوا من الليـلِ محلَّ الفجرِ
من كلِّ حالٍ بحُلَى الفضائلِ · حُلْوِ الحديث حسَنِ الشمائلِ
صافِى[(٣)] غديرِ الودِّ والشـئونِ · يجمـعُ بين النُّسك والمجُونِ
لا ينطوِى على كدَرْ · غاب الجليسُ أو حضَرْ
ينطِق من غيرِ هـذَرْ[(٤)] · يصمُتُ من غيرِ حصَرْ[(٥)]
فقـد ظهرْ · فـيه أثرْ
طيبُ الخبرْ · والمختـبَرْ

---

(١) الأردان : جمع ردن وهو الكم . (٢) فى الأصل «تصنع» ولا نشك فى أنه تحريف .
(٣) فى الأصل «ماق» وهو تحريف . (٤) الهذر : الثرثرة فى الكلام . (٥) الحصر : العىّ فى النطق .

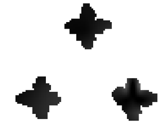


باتــوا يديرون كئوس الراحِ — حتى ٱنفرى(١) الليلُ من الصباحِ
يغارُ لونُ الروضِ بالفنونِ — من غُررِ المدحِ "لفخر الدينِ"
بشرى بنى الآمال ثمَّ بُشــرى — شــكرا لما أوليتمـوه شُــكرا
قوموا ٱنظروا للبدرِ فى سعودهِ — يجـرى الى الغـايةِ فى مزيدهِ
أدركَ فيـهِ ما ٱنتظَـرْ — ولِيُّـهُ حينَ صـبَرَ
فليهنــهِ حُلوُ الظفَـــرْ — ولْيُوفِ ما كانَ نذَرْ
جاء القدرْ — على قــدرْ
حين جـبرْ — لِمَـا كسَرْ(٢)

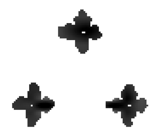


قـــد غُفِـرتْ إساءةُ الزمانِ — إذ سرَّنا "بيوسف" الإحسانِ
يا مرحبا بالقمـــرِ المنـــيرِ — يبـــدو بعينَىْ خابطِ الدَّيجورِ(٣)
ومرحبا بالغيثِ فى أوانِهِ — همى على المجـدب فى أوطانِهِ
ما كان إلا القمَـــرَ ٱستسرَّا — ثم ٱنجلَى بعـــد السرارِ(٤) بدرا
ورونقُ العضبِ(٥) الذكَرْ — يبقى على صَرْفِ الغِيَرْ
والتـبرُ فى عُظمِ الخطَرْ — تمسُّه أيـــدى الضررْ
وهى السِّيَرْ — بينَ البشرْ
خــيرٌ وشرْ — نفــعٌ وضرْ

(١) انفرى : انشق، وفى الأصل هكذا « انقوى » . (٢) فى الأصل هكذا « سر » .
(٣) الديجور : الظلام . (٤) السرار : المحاق . (٥) العضب : السيف القاطع .

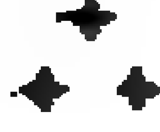


لله رأى الملك المسدّدِ مُطلعِ نجمِ سعدك المجدّدِ
"الصالح" الوارثِ مُلكِ الأرضِ والنافذِ (١) البَسطِ بها والقبضِ
إنا لنرجو أن تُرَى المكينا في نفسه وعبدَه الأمينا
فهو "العزيز" ولأنتَ "يوسُفُ" تَخْلُفُه في كلّ ما يُستخلَفُ
مؤتمرا بما أمرْ منزجرا عمّا زجَرْ
عدل الفعال والسِّيَرْ عفّ الورود والصَّدَرْ
فلا عُجَرْ (٢) ولا بُجَرْ
ولا أشَرْ (٣) ولا خَوَرْ (٤)

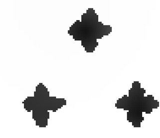


إنّ الملوكَ ما آصطفَوك قبلُ عن خِبرةٍ إلّا وأنتَ أهلُ
فرُّوك (٥) عن نُصحٍ وعن وفاءِ وعن غَناءٍ أيّما غَناءِ
فهم على علمٍ لُوُوا (٦) إليكا عن الرضا وآعتمدوا عليكا
لذا أحلُّوك ذُرَى الجلالَهْ لم يفعلوا ذاك على جهالَهْ
ما زلتَ محمودَ الأثرْ في ظلمةِ الخطبِ قمرْ
في شدة الجدب مطرْ في غَمْرة الخوف وَزَرْ
تعطى البِدَرْ (٧) لا بقَدَرْ
لمن شكَرْ ومن كفَرْ

(١) في الأصل «الناقد» وهو تصحيف . (٢) العجر والبجر : ما ظهر وما خفى ، أوهما : الهموم والأحزان . (٣) الأشر : البطر . (٤) الخور : الضعف . (٥) فروك : كشفوا عنك وآختبروك . (٦) في الأصل : "لولو" . (٧) بدر : جمع بدرة وهى عشرة آلاف درهم ، وأصله جلد السخلة يملأ بالدراهم .



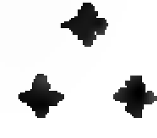
ليثٌ، إذا القومُ دعَوا : نَزالِ، ولّى ظُباه قسمةَ الآجالِ
يا عجبا إذ يقبِض الحُساما بأنمُلٍ لا تعرف انضماما
ويأخذُ الأرواحَ من عُداتِه نهبا، وليس الأخذُ من عاداتِه
بل كيف ظَلَّ الرمحُ وهو ظامى فى راحةٍ بحرُ نداها طامى
والطِّرفُ (١) إن كانَ شعَرْ بما به جاء ومرْ
فى متنِه كيف اصطبرْ يحملُ ما يوهى المِررْ (٢)
ليثا زأرْ غيثا همرْ
بدرا زهرْ بحرا زخَرْ (٣)



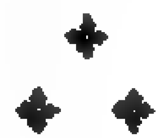
كهل الحجا يرتاعُ من وقارِه فتى الوغى لا يُصطَلى بنارِه
ذو خُلُقٍ تصبو اليه النفسُ وغُرّةٍ تضحك فيها الشمسُ
لا يأتلى (٤) فى كسبِ ما يُحمدُهُ من حَسَنٍ لسانُه ولا يَدُهْ
نال العلا بجدّه وحدّهِ فقد غدا فيها نسيجَ وحدِه
طاب أصولا وثمرْ سنّ له القومُ الأثرْ
فى المكرمات فاقتفرْ (٥) فما ونَى ولا فترْ
حتى استقرّ ذاك المقرّْ
ثم عبرْ وما اقتصرْ

---

(١) الطرف : الفرس. (٢) مرر : جمع مرة وهى القوة والشدة. (٣) فى الأصل: "نخرا" والصناعة تأباها. (٤) لا يأتلى : لا يتوانى. (٥) اقتفر : اقتفى وتتبع.



فقـد بنى المجدَ على أساسِ وشاد عُلياه على قيـاسِ
وزاد ما زاد بفضلِ نفسهِ لم يَرْوِ فيه يومُهُ عن أمسهِ
سلْ عنه ذا علمٍ به وفحصِ تر الورى كلَّهُـمُ فى شخصِ
تكلُّ من واصـــفه لغاتُهُ فيه وليست تنقضى صفاتُهُ
أتيتُ منهـا بغُرَرْ فظنَّهـا قـومٌ سُوَرْ
فتوّجوا بهـا السِّيَرْ ودبّجوا بهـا السَّمَرْ
تلك الحَــبَرْ وشىُ الفِــكَرْ
خُــذْ وذَرْ لك الخِــيَرْ



وقال يمدحُ السلطانَ الملكَ الصالحَ نجمَ الدين أيّوب خلّدَ اللهُ ملكَه :

قضَتْ لك الشيمتانِ : العدلُ والكرمُ أن تخضعَ الأمّتان : العُربُ والعجمُ
وشُرِّفَ الدينُ والدنيا بدولتِـك الـ ـعزّاءِ ، والأشرفانِ : العلمُ والعَـلَمُ
وأشرقتْ غُرّةُ الإسلام وانكشفت عن وجهه الغمّتانِ : الظُّلْمُ والظُّـلَمُ
وزايلَ النـاسَ مذ ألقوا أزِمّتَهـم بكفّك الأنكدانِ : الخوفُ والعُدُمُ
فافخـرْ ! فتلك بلادُ الله مثنيـةٌ عليك ، والأطهرانِ : البيتُ والحرمُ
وتِهْ ! فقد نُسِىَ الأجوادُ عند ندى يديك ، والأكرمانِ : البحرُ والديمُ
أنَّى يُجـارَى فتًى تجرى بطاعتهِ الـ أقدارُ ، والمرهفانِ : السيفُ والقلمُ
"بالصالح" الملكِ الميمونِ قد نظرتْ الى بنيهـا الليـالى وهى تبتســمُ
فالدهرُ كالقِـدْحِ ما فى متنه عِوَجٌ والعـدلُ عُريانُ بادٍ ليس يلتثمُ

فما تُمَدُّ إلى غير الحقوق يدٌ ... ولا يراقُ لغير المارقين دمُ

هذا هو الناس! من "كسرى" و"ذو يزن" ... من الملوك ومن "مروان" و"الحكم"؟؟

لا تعدُ عيناك عن عين الى أثرٍ[(1)] ... منهم فما يستوى الوِجدانُ والعَدَمُ

يرضَى ويسخطُ للرحمن لا لهوى ... وفيه يعفو عن الجانى وينتقمُ

مَلْكٌ تظلُّ[(2)] ملوكُ الأرضِ خاشعةَ الـ ... أبصارِ منه وإن جلُّوا وإن عظُموا

فهم ملوكٌ به فى حيثُ ملكهمُ ... منها وهم حيثما كانوا له خدَمُ

مقرَّبٌ كرما من كلِّ مكرمة ... مبعَّدٌ أنَفا عن كلِّ ما يصِمُ

مستبشرُ الوجه والألوانُ كاسفةٌ ... وباسمُ الثغر والأرواحُ تُصطلَمُ[(3)]

والحاضرُ اللبِّ والألبابُ طائشةٌ ... والثابت الجأش والأبطالُ تصطدمُ

صُلبُ الحقيقةِ لا ضعفٌ ولا أفَنٌ[(4)] ... ماضى العزيمة لا عجزٌ ولا سأمُ

آراؤه ظَفَرٌ رُواؤه[(5)] قمرٌ ... ألفاظُهُ دررٌ وكلُّه كَرَمُ

لا يعترى عزمَهُ فى مشكلٍ دَهَشٌ ... ولا تزِلُّ به فى موطنٍ قدَمُ

له خلائقُ صفَّتْها مكارمُ نفـ ... ـسانيةٌ منه لا التهذيبُ والحِكَمُ

هى السلافةُ[(6)] إلا أنها شُهُبٌ[(7)] ... لكنّها الروضُ إلا أنها شِيَمُ[(8)]

الله جرّد يا "أيوبُ"[(9)] منك على الـ ... أعداء سيفا به تسطو فتنتقمُ

من لم يكن بك دون الله معتصما ... فما له من جميع الناس معتصَمُ

هى الملوك لها الحكم المطاعُ على الـ ... أشباح ليست على الألباب تحتكمُ

---

(١) فى الأصل «للأثر» وهو تحريف لا يتزن به البيت. (٢) فى الأصل «يضل» وهو خطأ.

(٣) تصطلم: تستأصل وتجتث. (٤) الأفن: ضعف الرأى. (٥) الرواء: حسن المنظر.

(٦) السلافة: الخمر. (٧) الشهب: النجوم. (٨) الشيم: السجايا.

(٩) فى الأصل هكذا "مايوب".

لكنك الملكُ الهادى الذى خضعتْ — له السرائرُ والأشباحُ دونهمُ
قرّتْ بسطوتك الدنيا ومهّدها — تدبيرُ أروعَ تُستسقَى به الديمُ (١)
فالمُلك صدرٌ بعزّ النصر منشرحٌ — و"مصرُ" ثغرٌ بثغر الأمن مبتسمُ
فأينما سِرتَ من أقطارها لَقَمٌ (٢) — وحيثما بتَّ من أرجائها حرمُ
فاسلم لنا فى سَنِيّ العيش محتكمًا — فى الأرض لا تتعدّى كفَّك النِّعمُ
وآهِصرْ إليك قُطوفَ اللهو دانيةً (٣) — فالدائم الجِدِّ قد يعتادُه سأمُ
فى ظل ملكٍ تُجارِى الدهرَ مدّتُه — كلاهما مامدَى مضمارِه أَمَمُ (٤)
وخذ إليك ابنةَ الفكرِ التى تركتْ — بنى البلاغة يسترون ما علموا
كأكعبِ الرمحِ لكن لا تثقّفها — يدٌ صَناعٌ (٥) ولكن فكرةٌ وفمُ
ما قال "أحمدُ" (٦) لو مرّت بمسمعه — (قد أفسد القولُ حتى أحمدَ الصممُ)

وقال يصفُ حَمَامًا أحمرَ العين والرِّجل :

وأليفِ غصنٍ لا يفارقهُ — صبُّ الفؤاد به متيمهُ
يدعو بصوتٍ أستبين به — معنى الحنين (٧) ولست أفهمهُ

---

(١) الديم : جمع ديمة وهى المطر الدائم . (٢) اللقم : معظم الطريق أو هو الواضح منه .

(٣) فى الأصل "النهر" وهو تحريف لا يدل عليه السياق . (٤) الأمم : القريب .

(٥) الصناع : الحاذقة الماهرة فى عملها . (٦) يشير الناظم الى أحمد بن الحسين الشاعر المشهور بأبى الطيب المتنبى ، وإلى قصيدته التى أنشدها فى حضرة سيف الدولة بن حمدان وهى آخر قصيدة قالها فى حضرته ومطلعها :

عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم * ماذا يزيدك فى إقدامك القسم

وقد جاء فيها — وهو ما اقتبسه الناظم — :

... ولا تبال بشعر بعد شاعره * "قد أفسد القول حتى أحمد الصمم"

(٧) فى الأصل «الجبين» وهو تصحيف .

فيميل بى طــربا تمايلُه ويهــزّنى شــوقا ترنّمُه
يُبدِي أسى الباكى ورقّتــه فى نوحه ، والدمعَ يكتمُه
نحرَ الأسى إنسانَ مقلتــهِ يجرى نخضّب رجلَه دمُهُ

* * *

وقال على لسان إنسان :

يأيهـا المــلكُ الذى أضحى له الثّقـلانِ مِلكا
قــد نلتُ ما أرجــوه فيـ ـك فأينَ ما أرجوه منكا

* * *

وقال فى مُغَنٍّ يلقّبُ بالأمين

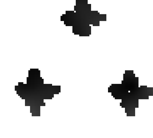
غِناءُ "الأمينِ" يخونُ العقولا ويُسكر من لا يُسَقّ الشّمولا (١)
كمَرّ الشّمالِ ودَوْرِ الشّــمول ونجوى الحَمام تداعتْ هَديلا (٢)
فلو كان عُمْرا لكان الشــبابَ ولو كان وقتًا لكان الأصيلا

* * *

الوسيلة المشفَّعة، فى مناقب الخُلَفاء الأربعة

كلٌّ من الخُــلَفَاء غيرُ مُحلَّإٍ (٣) عن مَورِد الشّرف الذى لا يُورَدُ
ولهم سـوابقُ أنزلَتْ كلَّ آمرئٍ حيثُ آقتضــاه له التُّقَى والسؤددُ
وأقـــرّ بعضُهمُ لبعضٍ بالذى يسـمو به من فضــله ويُمجّــدُ
فمضَــوا ولم يتدافعوا حســناتِهم كلٌّ لصــاحبه يُقِــرُّ ويَشهَــدُ
وإذا همُ أخذوا مراكزَ فضــلهم فى رتبـــةٍ يحطُّ عنهـا الفــرقدُ

(١) الشمول : الخمر . (٢) الهديل : ذكر الحمام أو فرخها . (٣) المحلأ : الممنوع من ورود الماء .



خليفة رسول الله أبو بكر الصديق رضى الله عنه

"فعتيقُ"(١) سابقُهم، وليس بمنكرٍ ... سَبْقُ العتيقِ(٢)، وفضلُه لا يُجحَدُ
ذاك الذى نشأ الهدَى فى حِجره ... وجفاه فيه قريبُه والأبعدُ
ودعا به الإسلامُ أولَ أمرِهِ ... فأجاب داعيَهُ وما يتردَّدُ
قل لى بعلمٍ فيه : أىُّ كريمةٍ ... ليست له تُرْوَى وعنه تُوردُ
من شدَّ بالتصديقِ أَزْرَ "محمدٍ" ... وٱستقرب النبأَ الذى يُستبعَدُ
مَن فكَّ أعناقا تُغَلُّ خشيةً ... لا نعمةٌ تُجزَى لهنَّ ولا يَدُ
من راشَ ناهضَةَ الرسولِ بمالِهِ ... وحنا عليه يذُبُّ عنه ويُسعِدُ
أعطى وآثر بالكثير زمانَ لا ... معطٍ يجودُ ولا قليلٌ يُوجَدُ
سَلْ مُحكَمَ التنزيل أعدلَ شاهدٍ ... عنه وعن أيامه فسيشهدُ
وصلتْ يداه جناحَ "أحمدَ" إذ غدا ... من قومه حَرِدًا(٣) "ليثربَ" يقصدُ
آساه فهو رفيقُه وكفاه فهو معينُه وهَداه فهو المرشدُ
وأنيسُه فى الغارِ والفادى له ... بالنفس حين يحوسُه ويُمهِّدُ
وأخوه فى الإسلام إذ لم يتخذْ ... خِلًّا وصاحبُه الأودّ الأوكَدُ
وإليه أفضَى بالخلافة بعدَه ... فمضى وقلَّده الذى يتقلَّدُ

---

(١) عتيق : اسم آخر أو هو لقب لأبى بكر رضى الله عنه وقد اختلف فى تسميته بعتيق، قالت عائشة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أبو بكر عتيق الله من النار» .

وروى عن أبى يحيى حكيم بن سعد قال : سمعت على بن أبى طالب يقول : «إن الله هو الذى سمى أبا بكر عتيقا على لسان رسول الله» . وقيل سمى عتيقا لجماله، وفى ذلك أقوال شتى ليس هنا موضعها .

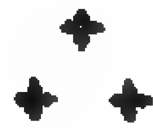
(٢) العتيق : الفرس الكريم . (٣) الحرد : المنفرد .

فمشى على آثاره متتبعا ... لا قاصرٌ عنها ولا متزيّدُ
فَقَد النبيَّ المسلمونَ وساسهم ... صِدِّيقُه فكأنّهم لم يَفقِدوا
وشفَى صدورَ المؤمنين بخطبةٍ ... جلت الشُّكوكَ فنعمَ ذاك المشهدُ
وبهديه كُفِيَ الجماعةُ فتنةً ... كادت تفرِّق جمعَهم وتبدِّدُ
يومَ "السقيفة" (١) إذ تنازع أهلُها ... فأتى فأطفأ نارَ شرٍّ توقَدُ
قرَعَ المسامعَ والقلوبَ بمنطقٍ ... لو كان يعقُله (٢) لذابَ الجلمدُ
فأقرَّ نافرةَ القلوبِ فأصبحوا ... راضين ، يجمعُهم جميعا مسجدُ
وتدارك الإسلامَ إذ زلّتْ به ... قدَماه حين قضَى النبيُّ "محمّدُ"
عصَفَت بأهل الدّين ريحُ بليّةٍ ... كادت قناتُهمُ لها تتأوّدُ (٣)
إذ شقّت العربُ العصا وتقطّعوا ... شيعا تَضِلُّ عن الهدَى وتُعرِّدُ (٤)
من كاذبٍ وضَلّ العُقوقَ وظالمٍ ... مَنَعَ الحقوقَ وكافرٍ لا يسجُدُ
ورأى ذوو الإسلام أصوبَ رأيهم ... أن لا تُمَدَّ إلى نزاعهمُ يَدُ
حَذرا على سَرْح الهدَى من ذاعرٍ (٥) ... إن هِيجَ لم يؤمَنْ عليه تشرُّدُ
فأبت متانةُ عزمه ويقينه ... أن يستقيد لمن ثناه تقيُّدُ
ورأت حميّتُه لدينِ "محمّدٍ" ... أن الهَوادةَ فيه ليست تُحمَدُ
فسطَا بسيفِ الله يضرِبُهم به ... ضربا يُقرِّبه الهدَى ويُوطِّدُ

---

(١) يوم السقيفة : يشير الشاعر الى ما جرى بين المهاجرين والأنصار فى سقيفة بنى ساعدة بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم وانتهاء الأمر بينهم بأن أقاموا أبا بكر خليفة عليهم . (٢) فى الأصل « ينعله » وهو تحريف والضمير فيه عائد الى الجلمد . (٣) تتأود : تنثنى وتنعطف . (٤) تعرد : تنكل وتحجم ؛ وفى الأصل « تترد » وهو تصحيف . (٥) الذاعر : المخيف المفزع ؛ وفى الأصل « داعر » وهو تصحيف .

حتى آستقاموا مذعنين لأمره ... وبدا لجائرها الطريقُ الأقصدُ (١)
فقضى مآربَ سيفه حتى إذا ... رشَدَ الغوىُّ وأذعنَ المتمرِّدُ،
عطفتْ إلى "الرومِ" الأسنةَ شُرَّعا ... عزماتُ أروعَ زَندُه لا يُصلِدُ (٢)
"الفُرْسُ" أتحفَ ربَّها بهديَّةٍ ... ما كان يُهدِى مثلَها متوددُ،
خيلًا حمَلْنَ أُسودَ "بِيشةَ" فوقها (٣) ... بأسا وليس لها "بيشةَ" مَولدُ
فله على الإسلام — غيرَ خفيَّة ... آثارُها — مِنَنٌ بوادٍ عُوَّدُ
فرعٌ نمتْه ذؤابةٌ تَيْمِيَّةٌ ... كَرُمتْ وطاب فروعُها والمحتِدُ
تنشقُّ عنه سُرَّة الوادى الذى ... ما حلَّ ناحيتيه إلا سيِّدُ
المهتدى الهادى الذى آنتظَمتْ له ... غُرَرُ المناقب والفَعالُ (٤) الأمجدُ
وختامُ باهرِ فضلِه آستخلافُه ... "عُمَرا" عشيَّةَ جاءَه ما يُوعَدُ



أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه

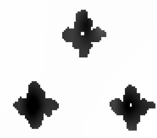
وإذا "أبو حفصٍ" (٥) ذَكَرت فرحبًا ... بالصالحين فذاك جمعٌ مفردُ
ذاك المتوَّجُ تاجَ قولِ "المصطفَى" ... فيه وأىُّ صفاتِه تتعدَّدُ
وهو الموفَّق فى مَواطنَ حُكمه، ... آىُ الكتابِ لما يقولُ تؤكِّدُ
أمنيَّةُ الإسلام دعوةُ "أحمدٍ" ... للدِّين ينصره به ويؤيِّدُ
بزغتْ به شمسُ الهدَى وتدفَّقتْ ... نورا ووجهُ الشِّرك أسفعُ (٦) أربدُ (٧)

(١) يقال: جار عن الطريق اذا مال عن القصد، والأقصد: الأقوم. (٢) أصلد الزند: لم يور. (٣) بيشة: واد باليمن مشجر كثير الأسود. (٤) الفعال: الفعل الحسن. (٥) أبو حفص: كنية سيدنا عمر رضى الله عنه. (٦) الأسفع: الشاحب المتغير اللون. (٧) الأربد: الأغبر.

وعلا منارُ الدِّين يُنْظَرُ جهرةً ملءَ العيونِ وكان سِرًّا يُعبَدُ
فى الجاهليّةِ فضلُه ما فضله عريان ليس يعُمُّهُ مَن يحسدُ
وأحلَّه الإسلامُ حيث أحلَّه فله الفخارُ طريفُه والمتلَّدُ
ذو السيرةِ المُثلَى التى سارتْ له مَثَلا يَبيدُ الدهرُ وهو مخلَّدُ
وسِعَ الرعيّةَ إذ تقلَّد أمرَها أمنًا يُقرّهمُ ورفدا يرفدُ
وتطلّعا حَضَرَ السِّوارِ إحاطةً فيَسُدُّ مختلُّ ويُصلحُ مفسدُ
وإذا تهجّعت العيونُ سرَتْ له تحت الظلام سَرِيّةٌ[1] تتفقّدُ
فتقيلُ وهو مهجّرٌ يسعَى لها ويحوطُها فتنامُ وهو مسهَّدُ
سَعْىَ الأبِ البَرِّ الرءوف لِصبْية ضعفاءَ إن هو لم يقتهم يُجهَدوا
الخاشعُ الأوّاهُ يشتمل العبا[2] وفرائصُ الثقلَيْن منه ترعَدُ
خمصانَ منطوىَ الضلوع على الطَّوى[3] والعيشُ من جدواه أخضرُ أرغدُ
يدنو ويرفق للفقيرِ تواضُعا وتُذيبُ هيبتُه الملوكَ وتُجهِدُ
بَرْدٌ ومرحمةٌ على كبِدِ الهدَى وعلى الضلالةِ غُلّةٌ لا تبردُ
ريَّانُ، ما انبجست ينابِيعُ علمه إلا تدفَّق منه بحرٌ مزبِدُ
طلْقُ اليدين بمالِه سَمْحٌ به وهو الشحيحُ بدينه المتشدّدُ
وصدوقُ هاجسةِ الظنون مُحدَّثٌ فى يومه عمّا سيُحدثُه الغدُ
رُفعتْ له فى كلِّ أرضٍ رايةٌ بيديه فى أكناف "طيبةَ" تُعقَدُ
فغدا سَوامُ الدِّين يسرَح آمنا فى الأرض يُتهِم كيفَ شاء ويُنجِدُ
وأقامَ منه عزمةً "عُمَرِيَّةً" طِفقَ العدوُّ لها يقوم ويقعدُ

(١) السرية: قطعة من الجيش.
(٢) العباء: كساء من صوف مفتوح من قدام يلبس فوق الثياب، وقد قصر للضرورة الشعرية.
(٣) الطوى: الجوع.

ورمى فلم يُخطِ النحورَ ولم يكن ... يوما ليُخطى السهمُ وهو مسدَّدُ
نفحَ الصليبَ وعابديه بِسطوةٍ ... سلّتْ نظامَ عقودهم فتبدّدوا
قسمَ المنيةَ والمذلَّةَ بينهم ... والذلُّ أكبرُ فى النفوس وأنكدُ
فمضرّجٌ بدمائه أو هاربٌ ... بذَمائه (١) أو فى الحديد مصفَّدُ (٢)
وأستخلف الإسلامَ فى أوطانهم ... ففقد المثلِّثُ (٣) ثَمَّ وهو موحِّدُ
وأزال "قيصرَ" عن أسرةِ ملكه ... فنجا بمهجته يُشَلُّ ويُطرَدُ
يقرى على الشام السلامَ وقد لوى ... عُنُقا اليه لنظرةٍ تتزوّدُ
وسما "لكسرى" "بالعراق" فأخمدتْ ... فتكاتُهُ نارا لهم لا تُخمَدُ
بفوارسٍ أجلَتْ وقائعَ منهمُ ... عن "فارسِ الأحرار" وهى الأعبُدُ
ورمى مَقاتِلَ "مصرَ" غيرَ مخاتِلٍ ... رميا تُصابُ به الطُّلَى (٤) والأكْبُدُ (٥)
فأتتْه طائعةً تلوذُ بعفوه ... من بأسه وهُمُ بذلك أسعدُ
وتتبّعَ الدنيا بهمّةِ راغبٍ ... فيما هنالك وهو فيها أزهدُ



أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه

وإذا "أبو عمرو" (٦) عَددْتَ فِعالَهُ ... نفِدَ الكلامُ وفضلُه لا ينفَدُ
ذاك الذى بعثتْ فواضلُ كفِّه الـ ... إسلامَ وهو من الخَصاصةِ (٧) مُقعَدُ

---

(١) الذماء : بقية النفس . (٢) المصفد : المكبل . (٣) المثلث : من يدين بالأقانيم الثلاثة وهى الأب والابن وروح القدس . (٤) الطلى : الأعناق ، واحدها «طلية» . (٥) الأكبد جمع كبد ، بفتح الكاف وسكون الباء كعبد وأعبد ؛ وقد وردت فى شعر المتنبي :

يلقاك مرتديا بأحمر من دم * ذهبت بخضرته الطلى والأكبد

(٦) كنية عثمان رضى الله عنه بولده عمرو . (٧) الخصاصة : الفقر .

وعليه — إن ذُكِر الفخارُ بمشهدٍ — تاجُ الفخارِ بكلِّ كفٍّ يُعقَدُ
من يشهدُ الملوانِ(١) أنَّ زمانَه يومٌ يصومُ وليلةٌ يتهجَّدُ
ألفاهما ضيفينِ ينتابانه والضيفُ يكرِمه الكريمُ الأجودُ
فقراهما ممّا يلذُّ لديهما بقِرًى إذا بَلِيَ القِرَى يتجدَّدُ
عَمَلًا تُسَرُّ بِهِ الملائكُ عندَ ما يَرقى به المَلَكُ الكريمُ ويصعدُ
إن تَقفُ آثارَ المآثرِ تلقَها وطريقُ نِسبتها إليه مُعبَّدُ(٢)
نطقَ الكتابُ بفضلِهِ فمَنِ الذى يرتابُ فيه جهالةً أو يجحَدُ ! !،
إلا كفورٌ للهدَى متنكِّبٌ أو جاهلٌ فى غيِّهِ متردِّدُ
فاسألْ به الإسلامَ أيةُ خَلَّةٍ(٣) لم يُجلِها عنه بجودٍ يُنجدُ
أم هل تضمّنه مقامٌ لم يكن يسعَى الى الإحسان فيه ويَحفِدُ(٤)
فى بَيْعةِ الرِّضوانِ فاز بصفقةٍ عَذَرَتْ أعادى مجدِه أن يَكمَدوا
إذ بايعت عنه "النبىَّ المصطفَى" يدُه الكريمةُ، حبّذا تلكَ اليَدُ
فمن اَجلِهِ عُقِدَتْ ومنه شُرِّفَتْ وأخو السعادة للسعادة مُرصَدُ
وبحسبه أن لم يغبْ عن مشهدٍ إلا وأدركَ فيه فضلا يُشْهَدُ
وغداةَ "جيشِ العُسرةِ"(٥) المندوبِ إذ قعَدوا وعندهمُ المقيمُ المقعِدُ
جهدٌ يصدُّ عنِ الجهادِ، إذا همُ نَهَدُوا(٦) اليه شناهمُ أن ينهَدُوا

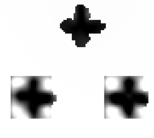
---

(١) الملوان : الليل والنهار. (٢) معبد : مذلل. (٣) الخلة : الحاجة. (٤) يحفد : يسرع ويخف. (٥) جيش العسرة — بضم العين وسكون السين — جيش غزوة تبوك لأنهم ندبوا اليها فى حمارة القيظ فعسر عليهم وتعرف « بالفاضحة » لافتضاح المنافقين فيها بما نزل فيهم من الآيات الدالة على كذبهم، كقوله تعالى : «وقالوا لاتنفروا فى الحر» وتفصيل ذلك يرجع اليه فى مظانه.
(٦) نهد : نهض ومضى.

لِنَّبِيِّ الرسولَ وقد دعا مسترفِداً : بأبِي وأمِّى ذلك المسترفِدُ ،
بمواهبٍ ضَمِنَ الرسولُ له بها جنّاتِ "عدنٍ" فى ذراها يخلُدُ
وهو المحبَّبُ فى "قُرَيشَ" ، ومثلُهُ عكفتْ عليه محبّةٌ وتودّدُ
يجلو ظلامَ الشكِّ عن عليائهِ نُورانِ ، ظَلَّ سَناهما يتوقّدُ (١)
وصلَا حبالَ "محمّدٍ" بحبالِهِ مع قُربِ قُرباه التى لا تبعُدُ
وهو المضاعَفُ أجرُهُ بمصيبةٍ ما خانَهُ صبرٌ لها وتجلّدُ (٢)
مكروهةٍ ما كان يُمنَحُ أجرَها إلا الأبرُّ من الرجال الأرشدُ
ترك الدفاعَ فلا السِّنانُ مسدَّدٌ للذّبِّ (٣) عنه ولا الحسامُ مجرَّدُ
مستسلماً لله ينفذُ حكمه فيه فليس بغيره يَستنجِدُ
متحرِّجا من أنْ يُصيب ثيابَهُ دمُ مسلمٍ وإنِ اعتدَوا يتشهّدُ
فسخا بمهجته كعادةِ جُودِهِ والمرءُ لا يدعُ الذى يتعوّدُ ،
جَذَلا (٤) بلُقيانِ (٥) الحبيبِ وقوله : إنَّ العشيّةَ للزيارةِ موعدُ
ولكُبْرِ ما نقَموا عليه ضلّةً قُربَى تُبَرّ وهفوةٌ تُتغمَّدُ (٦)
سُلِبَ البقاءَ الرُّذْلَ (٧) غيرَ مذمَّمٍ مسلوبُهُ ، فله البقاءُ السرمدُ
عجبا على عجبٍ لأمرٍ واحدٍ هذا به يشقى وهذا يَسعَدُ

---

(١) يشير الناظم بذلك الى أن سيدنا عثمان يلقب « بذى النورين » لزواجه بالسيدة رقية والسيدة أم كلثوم وهما بنتا رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٢) يشير الناظم بهذا البيت والأبيات التى بعده الى حادثة قتله رضى الله عنه . (٣) الذب : الدفاع . (٤) الجذل : الفرح . (٥) اللقيان : اللقاء . (٦) تتغمد : تستر . (٧) الرذل : الرذيل وهو كناية عن الشيخوخة . ومنه فى القرآن الكريم « ومنكم من يرد إلى أرذل العمر » ؛ وفى الأصل وردت هكذا " الرذ" .



أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه

وإلى "أبى حسن"(١) تناهى سؤدد ... بهر العيونَ شعاعُه المتوقّدُ
يمتدُّ شأوُ القول وهو مقصِّرٌ ... عنه ويُطلَقُ فيه وهو مقيّدُ
ذاك ابن عمِّ "محمّد" وحبيبُ ربِّ ... العرشِ والبطلُ الهمامُ الأنجدُ
حامى حمى الإسلام جُنّةُ(٢) "أحمدٍ" ... دون المكارهِ ليس عنه يعرِّدُ(٣)
وقف الفخارُ عليه وقفةَ مقسِمٍ ... أن لا يريمَ يمينَ برٍّ يجهدُ
بل أين عنه لسؤددٍ معدًّى ولو ... لا بيتُه(٤) النبوىُّ لم يك سؤددُ
فالفضلُ ـ ما حدَّثتَ ـ عنه صريحُه ... لا المذقُ(٥) منه، وجِدُّه ليس الددُ(٦)
من "هاشم" طرفاه، كيف نسبتَهُ ... عَظُمَ الفخارُ وطاب هذا المولدُ
أخذت مناسبُه مطالعَ سعدِها ... فى حيثُ لا نسرٌ(٧) هناك وفرقدُ
الجدُّ والأبُ والعمومة والبنو ... نَ الغُرُّ، ما أدراك ماذا تسردُ!!!
وشجت(٨) الى عِرق النبىّ عروقُهُ ... فغدا وحبلُ نجاره مستحصِدُ(٩)
من كان منه، فلو تكون نبوّةٌ ... كانت له إرثا بها يتفرّدُ
صِهرُ الرسول ومن نشا فى حِجره ... طفلا يسير بهديه ويقلِّدُ
السابق الإسلامِ ناصرُ حزبه ... ولسانُ حجّته الأعفُّ الأزهدُ

---

(١) أبو الحسن : كنية الإمام على بولد سيدنا الحسن رضى الله عنهما . (٢) الجنة : كل ما وقى من سلاح . (٣) يعرد : ينحرف وينكل، وفى الأصل «يعود» وهو تحريف . (٤) فى الأصل «لأتيه» وهو تصحيف . (٥) المذق : اللبن المخلوط بالماء . (٦) الدد : اللعب . (٧) النسر والفرقد : نجمان فى السماء . (٨) وشجت : اشتبكت . (٩) المستحصد : المحكم الفتل .

صلّى صـلاةَ القِبلتَـين معًا ولم ... يعقِلْ سوى ذى العرشِ ربًا يُعبدُ
ودعا "النبيُّ" لقلبِـهِ ولسانِهِ ... فأجيب، ذا يَهدِى وذاك يسدِّدُ
بحر العلوم السيّد الصمد الذى ... فى كلّ معضِـلةٍ اليـهِ يُصمـدُ(١)
سَمْح الخليقـةِ سهلها لكن له ... عنـد الحفيظة سَـوْرة وتشـدُّدُ
مَلَكَ التواضـعَ والمهـابةَ أمرُهُ ... هـذا له يُدنى وهذى تُبعِـدُ
المرتضَى العـدلُ المطهَّر من أذى الـ ... أرجاس تطهـيرا له يتعمَّـدُ
ذو الفضل والحُكم المسدّدوالقضاء ... للفضـلِ يُصـدِر لا يزال ويُوردُ
العابـدُ الورِعُ الذى ما غـرَّه ... ومضُ اللُّجينِ(٢) ولم يرُقْه العَسجدُ(٣)
يصِل الهواجرَ صائمًا وإذا انطوى ... عنـه النهارُ فليـلُه لا يَرقُـدُ
خشِنُ المـلابس والمطاعم ما لَهُ ... من دونذى الحاجات بابٌ موصَدُ
ينهاه عن خَفْضِ المعاشِ ولينِهِ ... ورَع يظَـلُّ بقيـدِه يتقيّـدُ
من لا يدين بحبّـه وولائه ... بالفضـلِ إلا مـؤمنٌ لا يُلحِدُ
فانظـر إذا مثلَتْ لديك صفاتُهُ ... عن أيِّهـا الشرفُ المؤثَّل يبعُـدُ
جاز النجومَ فخارُه فدعونه : ... قِفْ حيث أنت فما وَراءَك مَصْعَدُ
عادَى ووالَى اللهَ مَن عادى ومَن ... والى، فذا الأشقى وهذا الأسعدُ!!
من لم يزل دون "الرسول" يحوطه ... كالليث حولَ عرينِـه(٤) يتعهّـدُ
شاكى السلاحِ لكلِّ يومِ كريهـةٍ ... لا عاجـزٌ وَكِلٌ(٥) ولا متبـلِّدُ
بالرُّمح معتقـلٌ له وبقوسـهِ ... متنكِّبٌ(٦) وبسـيفه متقـلِّدُ

(١) يصمد : يقصد . (٢) اللجين : الفضة . (٣) العسجد : الذهب .
(٤) العرين : مربض الأسد . (٥) الوكل : الضعيف الناكص . (٦) المتنكب : واضع القوس على منكبيه .

فهو الشجاع إذا الكماة تلاحظت والبيض تبرق بالمنون وترعد
ما فر قط، وما أعد لظهره درعا لظامي الرمح فيها مورد
طلق الأسرة والوجوه عوابس ماضي العزيمة والقنا يتقصد (١)
حمال ألوية "النبي" ومن له في كل معترك بلاء يحمد
في يوم "بدر" لاح في ليل الوغى بدرا، نهار الشرك منه أسود
وبسفح "أحد" منه موقف واحد بذ الفوارس فهو فيها أوحد
وله بجزع "الخندق" الأثر الذي فقد المؤثر، وهو ذا لا يفقد
أودى "ابن ود" (٢) ما هناك بضربة ما قيل : إن العود فيها أحمد
قسمته قسمة عادل بيمينه شطرين، يتهم ذا وهذا ينجد
وغداة "خيبر" حين صبحها الخميس المجر (٣) يقدمه اليها " أحمد "
أعطاه رايته وولى بارئ الـعينين وهو — وقد أتاه — أرمد
رفعت عليه، فمن لحامل راية "جبريل" تحت لوائه و" محمد "؟!
فمشى إليها مشى أروع باسل قد مارس الغمرات، فهو منجد (٤)
فكفاك رأي العين من فعلاته ما طاب مصدر ذكره والمورد
وغداة حانت في "حنين" جولة للمسلمين بمثلها ما عودوا
ألقى مراسي صبره وثباته، يحمي الحقيقة، والملائك شهد
أسد الحروب، سنانه لا ينثني دون "الرسول" وسيفه لا يغمد
وأخو البلاغة، يجتنى من لفظه بيد المسامع لؤلؤ وزبرجد

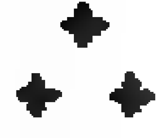
---

(١) يتقصد : يتكسر . (٢) ابن ود : هو عمرو بن ود قتله الإمام علي في وقعة الخندق .
(٣) المجر : الجيش العظيم، وفي الأصل «المجد» وهو تحريف . (٤) المنجد : الخبير بالأمور، مثل المنجذ بالذال المعجمة .

تـدفّق الكَلِمُ الفِصاح اذا انبرى — للقـول تحسَبها اليه تُحشَـدُ
كَلِمٌ تسحّبَ فى الفصاحة دوحها — كالبُرد منـه مُسهَمٌ ومنضَّـدُ
سَلِسٌ كما سال (١) الغديرُ وبعضُـه — جَزْلٌ كما سُلَّ (٢) الحسامُ المغمَـدُ
فتُراع مِنْ ذا بالعُقاب محلّقا — وتحِنّ من ذا للحـمام يُغـرِّدُ
من مِثـلُه جَدّا سما فبنى له — بيتا له فوق الكواكب مقعَـدُ
أم من كمثـلِ أبيه أعظمُ مِنّـةً — عند "النبىّ" يذُبُّ عنه ويعضُدُ
أيامَ تهجرُه "قريشُ" فكلُّهـم — قالٍ (٣) له متهـدِّدٌ متـوعِّدُ
لا ذنبَ إلا منعُـه "لمحمَّـدٍ" — منهم ، فكلٌّ عنه أزورُ (٤) أصيَـدُ (٥)
وغداة تُكتَبُ الصحيفةُ بينهـم — جهَدوا هنالك جَهْدَهم فاستنفدوا
قطعوا بهـا أرحامَهـم وتألّبوا — بغياً فما كرُموا هناك ولا هُـدُوا
أم من كعمّيْه اللذين همـا همـا — أم مَن كمثلِ بنيه فيمن يُولَدُ
أم من كعِترتِه (٦) المطهَّـرةِ التى — من تلقَ منهم : قلتَ هذا السيّدُ
مدحتْـه آياتُ الكتاب فاطنبتْ — وله بكلّ فـمٍ مديحٌ يُنشَـدُ
من حاز أوصافَ الكمال فظنّـه — قومٌ بجهلِهـمُ إلها يُعبَـدُ
تتـفرّقُ الأهواءُ فيه فمُفـرِطٌ — ومفـرِّطٌ ومقارِبٌ ومسـدِّدُ

تمت

(١) فى الأصل «كأسال» وهو تحريف. (٢) فى الأصل هكذا «يبل» وهو تصحيف.
(٣) القالى : الماقى. (٤) الأزور : المنحرف. (٥) الأصيد : الذى يرفع رأسه كبرا.
(٦) فى الأصل : «كثرته» وهو تحريف.



وله أيضا، أنشدنيها ولم أجدها فى ديوانه :

يا حبّذا مَسرَى النسيم وقد سرَى بجناب(١) مهتزّ الثرى ميّاسه
ريّان عطّرَ أرضَه وسماءَه عبثُ الرِّياح بورده وبآسه
وكأنّ هينمةَ النسيم خلالَه شكوى المحبّ يبُثّ من وَسواسِه
وكأنّ نرجسَهُ المضاعَفَ خائضٌ فى الماء لفَّ ثيابَه(٢) فى راسه
وكأنّما التُّفّاحُ كأسُ مدامة شُربتْ، وأسأرَ(٣) شاربٌ فى كاسِه
لم يستطعْ حملًا إليك لزهره فأتاك منطويًا على أنفاسه

(١) فى الأصل «نجاب» وهو تحريف . (٢) فى الأصل «بيابه» . (٣) أسأر : أبق .

الصفحة الأخيرة من هذا المختار

يقولُ العبدُ الفقيرُ الى عفو الله عبدُ الله بن محمّد بن أحمد بن خالد بن القَيْسَرانِيّ كاتب هذه الأحرف عفا الله عنه :

إنى رحلتُ فى طَلَب سماعِ الحديث النبوىِّ من حلَب الى مصرَ فى شهور سنة ثلاثٍ وأربعين وستّمائة، وآجتمعتُ بالأميرِ "علَمَ الدّين أيدَمُر المُحيِوى" رحِمه الله، وكان شابًّا لطيفا فاضلا، وأنشدنى هذه الأبيات السينية التى أوّلهـا :

* ياحبّذا مسرَى النسيم *

وأحضرَ ديوانَ شِعرِه الى خالى الصاحِب كمالِ الدين عمر بن هِبـةِ الله بن أبى جَرادَة — عُرِف بآبن العديم — وكنتُ حضرتُ فى صحبتهِ من حلب ، وكان حضرَ رسولًا عن السلطان الملكِ "الناصر صلاح يوسف بن محمد بن غازى بن يوسف ابن أيّوب " الى السلطان الملك " الصالح أيوب بن محمـد بن أبى بكر بن أيّوب " فتصفّحه وأعجبه نظمُهُ وكتبَ على الديوان أبياتا منها :

وكنتُ أظنُّ التُّركَ تختَصُّ أعينٌ ... لهم إن رنَتْ بالسحرِ فيها وأجفانُ

الى أن أتانى من بديعِ قريضِهـم ... قوافٍ هى السِّحرُ الحلالُ وديوانُ

فأيقنتُ أن السِّـحرَ أجمعَه لهـم ... يُقِرُّ لهم "هاروتُ" فيه "وسَحبانُ"

وكتبتُ هذه الأحرفَ فى العباسة[1] يومَ الأحد من شوّال سنة ستّ وثمانين وستّمائة ،

ومولدى يوم الإثنين ثامن عشر شوّال سنة ثلاث وعشرين وستّمائة

والله يحسن العاقبة ويختم بالخير بمنّه وكرمه

---

(١) العباسة : بليدة أول ما يلق القاصد لمصر من الشام ، عمرت فى أيام الملك الكامل بن العادل بن أيوب وجعلها من متنزهاته ، وسميت بعباسة بنت أحمد بن طولون ، وذلك أن خمارويه لما زوّج ابنتـه قطر الندى من المعتضد وخرج بها من مصر الى العراق عملت عباسة فى هذا الموضع قصرا و برزت اليه لوداع بنت أخيها ، فكان يقال له : قصرعباسة ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فبقى عباسة .

(مطبعة الدار ٩٨٣/١٩٣١/٢٢٥٠)

اِستدراك

صفحة	سطر	خطـأ	صـواب
١٧	٤	يشاء	تشاء
١٩	١٤	مترع	مرتع
٢٧	٨	يلعب للخوف[1]	يبعث الخوفَ
٢٨	١٠	ذُراه	ذَراه[2]

(١) كذا بالأصل ، وفاتنا أن نشير اليه بعدم آتزانه ، فتصرفنا فيه هنا بما يجعله متزنا .

(٢) الذرا : الكنف .

دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

ديوان نابغة بني شيبان

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٥١ هـ — ١٩٣٢ م

فهرس

قوافى ديوان نابغـــة بنى شيبان

ملاحظـــة : الحروف الهجائية التى لم نذكرها لم يرد منها شىء للشاعر فى هذا الديوان .

ديوان
نابغــة بنى شيبان

أخرجتْ دارُ الكتب المصريّة هــذا الديوانَ النفيسَ للعــربىّ الصميمِ

"نابِغــة بنى شيْبَان"

فى عصر حضرة صاحبِ الجلالة مليك مصر المعظّم

"فــؤاد الأوّل"

حفظــه اللهُ وأقرّ عينَىْ جلالتِــه بولىِّ عهــده المحبــوب

"الأمــير فاروق"

وقد تمّ طبعُه بعونه تعالى على أحسن حالٍ ، ولا يسعُنا فى هذه الكلمةِ الموجَزةِ إلّا أن نُهدىَ آىَ الشكرِ الى حضرتَىْ صاحبِ العزّة المربّى الكبير محمّد أسعد برّاده بك مدير الدار، وصاحب الفضيلة السيّد محمد الببلاوى نقيب الأشراف ومراقب إحياء آداب اللغةِ العربيّة ، لمـا قاما به نحوَنا من إرشاد، وما شملانا به من رأيٍ تحيطُ بهِ الأصالة والسداد، ونشير كذلك الى المعاونة التى لقيناها من حضرة الأستاذ أحمد زكى العِدْوى أفندى رئيس القسم الأدبىّ بدار الكتب، فلهم منا جميعا ماهم جديرون به من الثناء والإطراء .

وكان آعتمادُنا فى هذا العمل الأدبىّ على نسخةٍ خطّيّةٍ محفوظةٍ بدار الكتب تحت رقم ٨٦ أدب "ش" وهى بقلم المغفور له العالم اللغوىّ محمّد محمود بن التلاميذ الشهير بالشّنقيطىّ . وقد شرحنا ما بهذا الديوان من الألفاظِ العويصةِ والكلماتِ الغامضةِ شرحًا وافيًا يقرّبُ معانِىَ الأبياتِ الى الأذهان ؟

أحمــد نسيم
بدار الكتب المصرية

نسبُ نابغةِ بنى شَيْبان[1]

النابغة آسمه عبدُ الله بن المُخارق بن سُلَيْم بن خَصِيرةَ بن قَيس بن سِنان بن حمّاد ابن حارِثة بن عَمْرو بن أبى ربيعة بن ذُهْل بن شَيبان بن ثَعلبة بن عُكَابةَ بن صَعْب ابن علىّ بن بكر بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أَفْصَى بن دُعْمِيّ بن جَدِيلَة بن أسَد ابن ربيعةَ بن نِزار .

شاعرٌ بدوىٌّ من شُعراء الدولة الأمويّة ، وكان يفِـد إلى الشام إلى خلفاء بنى أميّة فيمدحُهم ويُجزِلون عطاءَه، وكان فيما أرى نَصرانِيّاً، لأنى وجدتُه فى شِعره يحلِفُ بالإنجيلِ وبالرُّهبان وبالأَيمـان التى يحلِفُ بها النّصارَى ، ومدحَ عبـدَ المَلك ابن مَرْوان ومَنْ بعدَه مِنْ ولدِه وله فى الوليدِ مدائحُ كثيرة .

أخبرنى عمّى قال حدّثنى محمّد بن سعد الكرانىّ قال حدّثنى العمرىّ عن العتبىّ قال : لمّـا همّ عبدُ المَلِكِ بخلع عبدِ العزيزِ أخيه وتوليةِ الوليدِ آبنه العهدَ وكان نابغةُ بنى شيبان منقطعا إلى عبـد المَلك مَدّاحا له ، فدخل إليـه فى يوم حَفْلٍ والنـاسُ حواليه ووَلَدُه قُدّامه ، فمَثَلَ بين يديه وأنشدَه قولَه :

أشتقتَ وآنهـلّ دمعُ عينِك أنْ أضحى قِفارا من أهـله "طَلَحُ" ؟

حتى آنتهى الى قوله :

أزحتَ عنّـا "آلَ الزُّبير" ولو كانوا هم المـالكين ما صَلَحوا[2]

---

(١) نقلا عن الجزء السادس من الأغانى صفحة (١٥١) طبع بولاق بعـد تصويب الأسماء الخاصة بنسبه . (٢) بهـذه الأبيات بعض تبديل طفيف فى الألفاظ ، وهـذه القصيدة تبتدئ من صفحة (١٠١) الى (١٠٨) من هذه الطبعة .

إن تلق بلوى فأنت مصطبرٌ وإن تلاقِ النُّعمى فلا فرِحُ
ترمى بعينىْ أَرْوَى على شرَفٍ لم يودِهِ عاثرٌ ولا لَحِسوا
آلُ "أبى العاصِ" آلُ مأثرةٍ غرٌّ عِتاقٌ بالخيرِ قد نفحوا
خيرُ «قُرَيشٍ» وهم أفاضلُها فى الجدِّ جِدٌّ وإن همُ مزحوا
أرحبُها أذرعاً وأصبحُها أنتم اذا القومُ فى الوغى كلَحوا
أمّا "قُريشٌ" فأنت وارثُها تكُفُّ من صَعبِهم اذا طَمَحوا
حفظتَ ما ضيّعوا وزَندُهُمُ أَوْرَيتَ إن أصلدوا وإن قَدَحوا
آليتُ جهدا — وصادقٌ قَسَمى — لربِّ عبد الله يتصحوا (١)
يظَلُّ يتلو الإنجيلَ يدرسُه من خشيةِ الله قلبُه طفِحُ
لَابنُك أولى بمُلكِ والدِهِ ونجمُ من قد عصاك مُطَّرَحُ
"داودُ" عدلٌ فاحكم بسيرته ثم "ابنُ حَرْبٍ" فإنهم نصَحوا
وهُمْ خِيارٌ فاعمل بسُنّتهم واَحْيَ بخيرٍ واكدحْ كما كَدَحوا

قال فتبسّم عبدُ الملك ولم يتكلّم فى ذلك بأقدارٍ ولا دفعٍ، فعلِم الناسُ أنَّ رأيَهُ خلعُ "عبدِ العزيزِ" وبلغَ ذلك من قولِ النابغة "عبدَ العزيزِ" وقال : لقد أدخلَ ابنُ النصرانيّة نفسَه مُدْخَلا ضيّقا فأوردها موردا خطِراً ، وبالله علىّ لئن ظفِرتُ به لأخضبنّ قدمَه بدَمه .

(١) كذا فى الأغانى وفى الأصل : * يرب عبد تجنه الكرح *

وقال أبو عمرو الشيباني: لمّا قتل "يزيدُ" ابنَ المهلّب دخل "النابغةُ الشيبانيُّ" على "يزيد بن عبد الملك بن مروان" فأنشده قولَه في تهنئته بالفتح:

أَلَا طال التَّنَظُّرُ والثَّواءُ ... وجاءَ الصيفُ وانكشفَ الغِطاءُ (١)

وليس يُقيمُ ذو شَجَنٍ مُقيمٍ ... ولا يَمضي اذا ابتُغِيَ المَضاءُ

طَوالَ الدهرِ إلا في كِتابٍ ... ومِقدارٍ يوافِقه القضاءُ

فما يُعطَى الحريصُ غِنًى لِحِرصٍ ... وقد يَنمِي لذي الجُودِ الثراءُ

وكلُّ شديدةٍ نزلتْ بحيٍّ ... سيَتبَعُها اذا انتهتِ الرَّخاءُ

ويقول فيها:

أؤمُّ فتًى من "الأعياص" مَلْكًا ... أغرَّ كأنَّ غُرَّتَه ضِياءُ

لأُسمِعَهُ غريبَ الشِّعرِ مَدحًا ... وأُثني حيث يتَّصِلُ الثناءُ

"يزيدُ" الخيرِ فهوَ يَزيدُ خيرا ... ويَنمِي كلَّما ابتُغِيَ النَّماءُ

فضضتَ كتائبَ "الأزدي" فضًّا ... بكبشك حين لفَّهما اللِّقاءُ

سمكتَ المُلكَ مقتبِلا جديدا ... كما سُمِكتْ على الأرضِ السماءُ

نُرجّي أن تكونَ لنا إماما ... وفي مُلكِ "الوليد" لنا رجاءُ

"هشامٌ" و"الوليدُ" وكلُّ نفسٍ ... تُريد لك الفَناءَ لك الفِداءُ

(١) بهذه الأبيات بعض تبديل طفيف في الألفاظ؛ وهذه القصيدة تبتدئ من صفحة (٤٠) الى (٥١) من هذه الطبعة.

وهى قصيدةٌ طويلةٌ، فأمر له بمائة ناقةٍ من نَعَمِ "كَلْب" وأن تُوقَر له بُرًّا وزَبِيبا، وكساه وأجزل صِلَتَهُ .

قال : ووفَدَ الى "هِشامٍ" لمّا وَلِيَ الخلافةَ فلمّا رآه قال له : يا ماصّ ما أبقتِ المواسِى من بَظْرِ أمِّهِ، ألستَ القائلَ :

"هِشامٌ" "والوليدُ" وكلُّ نفسٍ   تريدُ لك الفَناء لك الفِداءُ

أخرِجوهُ عنى ، والله لا يرزأنى(١) شيئا أبدا ؛ وحَرَمَهُ ولم يزل طولَ أيّامه طريدًا حتّى وَلِيَ "الوليدُ بن يزيد" فوفد اليه ومدَحه مدائحَ كثيرةً فأجزلَ صِلَتَهُ .

(حدّثنى) "الحسَن بن علىّ" قال حدّثنا "محمّد بنِ القاسمِ بن مَهْرُويَهْ" ، قال حدّثنى "عُبيدُ الله بن محمّد الكوفىّ" عن "العُمَرِىّ الخصّاف" عن "الهَيْثَم بن عَدِى" عن "حمّاد" الراوية : أنه أنشده لنابغةِ بنى شيبان :

أيُّها الساقِى سقَتكَ مُزْنةٌ   من ربيعٍ ذى أهاضيبَ وطَشّ(٢)
امدحِ الكأسَ ومَن أعمَلَها   واْهْجُ قوما قتلونا بالعَطَشْ
إنما الكأسُ ربيعٌ باكرٌ   فاذا ما غابَ عنا لم نَعِشْ
وكأنّ الشَّرْبَ قومٌ موّتوا   مَن يَقُمْ منهم لامرٍ يرتَعِشْ
خُرُسُ الألسنِ ممّا نالهم   بين مصروعٍ وصاحٍ منتعِشْ

---

(١) يقال : رزأه ماله أى أصاب منه خيرا مهما كان . (٢) بهذه الأبيات بعض تبديل طفيف فى الألفاظ ، وهذه القصيدة تبتدئ من صفحة (٨٣) الى (٨٩) من هذه الطبعة .

مِن حُمَيّا قَرقفٍ خُصّيَّةٍ ... قهوةٍ حَوْلِيّةٍ لم تُمتحش

ينفعُ المزكومَ منها رِيحُها ... ثم تشفي داءه إن لم تُنَش

كلُّ من يشربُها يألفُها ... يُنفقُ الأموالَ فيها كلَّ هَش

(أخبرنى) "محمّد بن يزيد بن أبى الأزهر" قال حدّثنا "حمّاد بن إسحاق" عن أبيه عن "الجُمَحى" قال "ابن أبى الأزهر" وهو "محمّد بن سلّام": غنّى أبو كامل مولى "الوليد بن يزيد" يوما بحضرة الوليد بن يزيد :

اِمدح الكأسَ ومَن أعملَها ... واهجُ قوما قتلونا بالعَطَش

فسأل عن قائلِ هذا الشِّعر، فقيل : نابغةُ بنى شَيبان، فأمرَ بإحضاره فأحضرَه فآستنشده القصيدةَ فأنشدَه إيّاها ، وظنّ أن فيها مدحا له ، فإذا هو يفتخرُ بقومِه ويمدحُهم ، فقال له " الوليد " : لو سَعَدَ جَدّك لكانت مديحا فينا لا فى بنى "شَيبان" ولسنا نُخليكَ عن ذلك من حَظّ ، ووصلَه وآنصرف . وأوّل هذه القصيدة قولُه :

حلّ قلبى من "سُلَيمى" نبلُها ... إذ رمتنى بسهامٍ لم تَطِش

طَفلةُ الأعطافِ رؤدٌ دُميةٌ ... وشَواها بَختَرِىٌّ لم يُحَش

وكأنّ الدر فى أخراصها ... بيضُ كَحلاءَ أقرّته بعش

ولها عينا مهاةٍ فى مَها ... ترتعِى نَبتَ خُزامى وتَقَش

حرّة الوجهِ رخيمٌ صوتُها ... رُطَبٌ تجنيهِ كفُّ المنتقِش

وهْىَ فى الليل إذا ما عُونقت ... مُنيةُ البعلِ وهمٌّ للمفترِش

وفيها يقول مفتخرا :

وبنو "شَيبانَ" حولى عُصَبٌ منهم قُلُبٌ وليست بالقَمَش
وَرَدُوا المجدَ وكانوا أهلَهُ فَرَوُوا والجودُ عافٍ لم يَنش
وتَرى الجُرْدَ لدى أبياتِهم كَرَبابٍ بين صَلصالٍ وجَش
ليس في الألوانِ منها هُجنةٌ وَضَحُ البُلقِ ولا عيبُ البَرَش
فيها يحوون أموالَ العِدا ويصيدونَ عليها كلَّ وحش
دميَتْ أكفانُهم (١) من طَعنِهم بالرُّدَينِيَّاتِ والخيلِ النُّجُش
نُنْهِلُ الخطِّيَّ من أعدائنا ثم نفرى الهامَ إن لم تفترش
فإذا العِيسُ من المَحْلِ غدتْ وهي في أعيننا مثلُ العَمَش
حُسَّرِ الأوبارِ مما لقِيَتْ من سحابٍ حادَ عنها لم يرش
خُسَّفِ الأعينِ ترعَى جَدبةً همدتْ أوبارُها لم تنتفِش
نُنعِشُ العافي ومَنْ لازَمَنا بسجالِ الخيرِ من أيدٍ نُعُش
ذاك قولي وثنائي وهُمُ أهلُ ودّى خالصا في غيرِ غش
فسلوا شَيْبانَ إن فارقتُهم يومَ يمشون إلى قبرى بنَعْش
هل غَشِينا مَحرَما في قومنا أو جَزَينا جارَيا فُحْشًا بفُحْش

ومما يُغَنّى فيه من شعرِ "نابغةِ بني شَيبان" :

(١) كذا في الأغاني، وفي الأصل "أكفالها" وهو الصواب .

صـــوت

ذَرَفَتْ عَيــنِي دموعا ... من رسـومٍ بِحَفِير(1)
مُوحشاتٍ طامساتٍ ... مثـلِ آياتِ الزَّبُـورِ
وزقــاقٍ مـترعاتٍ ... من سُلافات العصيرِ
ملحـدات ومِــلاء ... طَيَّنُوهنّ بقِـيرِ
فاذا صـارَ اليهـم ... صيّرت خـيرَ مصيرِ
من شبابٍ وكهولٍ ... حكّموا كأسَ المـديرِ
كم تَرى فيهـم نديمًا ... من رئيسٍ وأمـيرِ

ذكر "يُونُس" أنّ فيه "لمـالكٍ" لحنًا، "ولابن عائشةَ" آخرَ ولم يَذكُرْ طريقتَهما؛ وفيه خفيفُ رَملٍ معروف لا أدرِى لحنَ أَيِّهما هو .

(1) بهـذه الأبيات بعض تَبديل طفيف فى الألفاظ ؛ وهذه القصيدة تَبتـدئ من صفحة (٥٤) الى (٥٩) من هذه الطبعة .

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيز

ديوان نابغة بنى شيبان

قال نابغةُ بنى شَيْبانَ : وهو عبدُ الله بنُ المُخارق بنِ سُلَيْم بنِ خَصِيرةَ بنِ قيس ابنِ سِنان بنِ حمّاد بنِ حارثةَ بنِ عمرو بنِ أبى ربيعةَ بنِ ذُهلِ بنِ شيبان :

أرقتُ وشَرُّ الداءِ هَـمٌّ مؤرِّقُ   كأنّى أسيرٌ جانبَ النومِ مُـوثَقُ (1)
تذكُّرَ "سلْمَى" أو صريعٌ لصَحبِهِ   يقولُ إذا ما عزّت الخمرُ : أنفِقُوا
يَشُبُّ حُميَّا الكأسِ فيه اذا انتَشَى (2)   قـديمُ الختـامِ "بابلِيٌّ" معتّقُ
يقولُ الشَّروبُ (3) : أىُّ دا أصابهُ   أتخبيلُ جِنٍّ أم دهاه المروِّقُ ؟

المروِّقُ : الخمرُ ؛ والمروِّق : الخمّارُ ؛ ويُروَى : * المؤرِّقُ * أى الهمُّ .

يمـوتُ ويحيا تارةً من دبيبِهـا   وليس له أن يُفصِـحَ القِيلَ مَنطِقُ
وأعجبُ "سلْمَى" أنّ "سلْمَى" كأنّها   من الحسنِ حَوراءُ (4) المدامِـع مُرشِقُ (5)

(1) هذا الشكل كما هو فى الأصل والمراد به احتمال الوجهين . (2) الحميا : سـورة الخمر وشدتها . (3) الشروب : جمع شرب — بفتح الشين — وشرب : جمع شارب كصاحب وصحب . (4) الحوراء : التى اشتد بياض بياض عينها وسواد سوادها . (5) المرشق : الظبية اذا مدت عنقها ونظرت .

دعاها إلى ظـلٍّ ، تُزجِّى غزالَهـا (١) مع الحَرِّ، عُمرِىٌّ من السِّدرِ مُورِقُ (٢)

عُمرِىّ وعُبرِىّ وهو القديم .

تَعَطَّفُ أحيـانا عليـهِ وتارةً تكاد ــ ولم تفْفُلْ ــ من الوجد تَخْرقُ

تخرقُ : تدهشُ .

وللحَلْيِ (٣) وَسـواسٌ (٤) عليهـا اذا مشتْ كما اهتزَّ فى ريحٍ من الصَّيف عِشرِقُ (٥)

اذا قتلتْ لم يُودَ شـيئا قتيـلُها بَرَهْرَهَـةٌ (٦) رَيَّا (٧) تُودُّ وتُعشَـقُ

وتبسِـم عن غُرٍّ (٨) رِواءٍ (٩) كأنها أقاحٍ بريَّانٍ من الروض مشرقُ

ويُروَى : * من الأرض * .

كأن رُضابَ (١٠) المِسـك فوق لِثاتِهـا وكافـورَ دارِىٍّ (١١) وراحا (١٢) تُصـفَّقُ (١٣)

حمتْـه من الصـادِى (١٤) فليس تُنيـله وإن مات ما غنَّى الحَمامُ المطـوَّقُ

تكون وإن أعطتك عهـدا كأنها اذا رُمتَ منهـا الودَّ، نجمٌ مُحـلِّقُ

فـبرَّحَ (١٥) بى منهـا عُـداةٌ فصرمُهـا (١٦) علىَّ غـرامٌ (١٧) وادّكـارٌ (١٨) مشـوِّقُ

---

(١) تزجى : تدفـع برفق . (٢) السـدر : شجر النبـق ، واحدته : سـدرة .
(٣) الحلى : ما يزين به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة الكريمة . (٤) الوسـواس : صـوت الحلى . (٥) العشرق : شجر قدر الذراع لها حب صـغار اذا جف صوتت بمر الريح .
(٦) البرهرهة : الرقيقة الجلد كأن المـاء يجرى فيها من النعمة . (٧) الريا : الناعمة الناضرة .
(٨) الغر : جمع غراء وهى البيضاء ، والمراد بالغر هنا الأسنان وهى تشـبه بالأقحوان وهو نبات له زهر أبيض فى وسطه . (٩) الرواء : المرتوية . (١٠) الرضاب : الفتات .
(١١) الدارىّ : العطار ، منسوب الى « دارين » وهى فرضة بالبحرين يحمل اليها المسك من الهند .
(١٢) الراح : الخمر . (١٣) تصفق : تروق . (١٤) الصادى : الظمآن .
(١٥) برح بى : آذانى أذى شديدا . (١٦) الصرم : القطيعة والهجر . (١٧) الغرام : عذاب الحب للقلب ، ومن معانيه أيضا : الشر الدائم ، والهلاك . (١٨) الادكار : التذكر .

وقال العدوُّ والصديقُ كلاهما : „ لنابغةَ البكرىِّ" شِعرٌ مُصدَّقُ
فأحكمُ ألبابِ الرجالِ ذوو التُّقَى وكلُّ امرئٍ لا يتَّقِي اللهَ أحمقُ
وللناسِ أهواءٌ وشتَّى همومُهم تَجمَّعُ أحيانا وحينا تفرَّقُ
وزرعٌ وكلُّ الزرعِ يُشبهُ أصلَه هُمُ ولَدوا شتَّى : مُكيِسٌ (١) ومُحمِقُ (٢)
فذو الصمتِ لا يجنِي عليه لسانُه وذو الحلمِ مَهدىٌّ، وذو الجهلِ أخرقُ (٣)
ولستُ — وإن سرَّ الأعادى — بهالكٍ وليس يُنجِّينى من الموتِ مُشفِقُ
وأشوسَ ذى ضِغْنٍ تَراه كأنَّه — اذا أنشدتُ يوما رُواتِى — مُخنَقُ (٤)
ويُروَى : * مُحنَّقُ * .
ولم يأتِهِ عنِّى من الشَّتمِ عاذرٌ خَلَا أنَّ أمثالى تُصيبُ وتَعرُقُ (٥)

* * *

وبُدِّلتُ من „سَلْمَى" وحُسنِ صفاتِها رُسومًا كسَحقِ (٦) البُردِ (٧) بل هى أخلقُ (٨)
عَفَتْها (٩) خَسًا الأرواحِ (١٠) تُذرِى (١١) خِلالَها وجالَ على القَضِّ الترابُ المدقَّقُ (١٢)

(١) المكيس : من ولد الأكياس وهم الظرفاء البينو الكياسة، واحدها كيس . (٢) المحمق : من ولد أولادا حمق، وهو ضدّ المكيس . (٣) الأخرق : الأحمق . (٤) الأشوس : الذى ينظر بمؤخر عينه تغيظا أو تكبرا، والمخنق : الذى غص بالبكاء حتى كأن الدموع تخنقه .
(٥) تعرق : تأكل ما على العظم من لحم وتأخذه كله، من قولهم : عرقته الخطوب : أخذت منه .
(٦) السحق : البالى يقال : اشترى برد سحق، ويضاف للبيان فيقال : سحق برد، وسحق عمامة، وسحق دوهم أى دوهم زائف . (٧) البرد : الثوب . (٨) أخلق : أقدم . (٩) عفتها : محتها .
(١٠) الأرواح جمع ريح وهى الهواء . (١١) تذرى : تسرع . (١٢) المدقق : التراب اللين الذى كسحته الريح من على وجه الأرض .

(١)
خسا ، الخسا : الفرد ، خلالها : بينها ، القضّ : الحصى الصغار .

وغَــيَّرها جَونٌ(٢) رُكــامٌ(٣) مجــلجِلٌ أجشُّ(٤) خَصِيفُ(٥) اللونِ يخبُــو(٦) ويَبرُقُ(٧)
يُلَالِي(٨) وَميضٌ(٩) مســـتطيرٌ(١٠) يَشُــبُّه(١١) كما جالَ فى دُهْــم(١٢) من الخيلِ أبلقُ(١٣)

ويُروَى : * مُسبطِرٌ * أى ممتدٌ متفرّقٌ .

تنـــوءُ(١٤) بأحمــالٍ ثقــالٍ وكــلُّها ــ وقد غرِقتْ بالمــاء ــ ريّانُ مُتأقُ(١٥)
كأنّ مَصــابيحا غـــذَا الزيتُ فُتلَها(١٦) ذُبالًا به باتت إذا التَــجَّ تذلَــقُ

ويروى : * قناديلا * . تذلَقُ : تَقِدُ وتُجِدُّ نارَها . التَجَّ : اجتمعَ .

كأنّ خلايا(١٧) فيــه ضلّتْ رِباعهــا(١٨) وبَلّــةُ حُجّاجٍ وغابٌ يُحــرَّقُ
تمرّضَ تَمــرِيهِ(١٩) الجَنوبُ(٢٠) مع الصَّــبا(٢١) "تَهامٍ" "يَمانٍ" "مُنجِدٌ" وهو "مُعرِقُ"

تمرَّض : احتبس وسكن : منجدٌ : أنجد ، وهو معرقٌ : فيه إزحافٌ .

---

(١) ضــدّه : الزكا وهو الزوج ، يقال : أخسا هــذا أم زكا ، أى أفرد هــذا أم زوج .
(٢) الجون : الأسود ، والركام : السحاب المتراكم . (٣) المجلجل : الراعد ذو الصوت الشــديد . (٤) الأجش : الغليــظ الصوت من الرعد . (٥) الخصيف : المختلط اللون من بياض وسواد . (٦) يخبو : يطفأ ويخمد . (٧) يبرق : يضىء .
(٨) يلالى : يلمع . (٩) الوميض : لمعان البرق . (١٠) المستطير : المنتشر الضوء .
(١١) يشبه : يوقده . (١٢) دهم : جمع أدهم وهو الجواد الأسود . (١٣) الأبلق : الذى فيه بياض وســواد . (١٤) تنوء : تنهض بجهد ومشقة . (١٥) المتأق : الممتلىء .
(١٦) فتل جمع فتيل وهو خرقة المصباح كالذبالة . (١٧) خلايا : جمع خلية وهى الناقة المطلقة من العقال . (١٨) الرباع : جمع ربع ــ كنغر ــ وهو الفصيل ينتج فى الربيع وهو أول النتاج .
(١٩) تمريه : تستخرجه . (٢٠) الجنوب : الريح التى تقابل الشمال . (٢١) الصبا : ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش .

يسحّ روايا فهو دانٍ يثجّها (١) (٢) هريتُ العزالي (٣) (٤) كلّها متبعّق (٥)

ويُروى : * فسحّ * .

يُسيلُ رمالا لم تسِلْ قبل صوبه ، وشقّ الصفا (٦) منه مع الصخر مُغدقُ (٧)

سقى بعد "محلوبٍ" (٨) "سناما" (٩) "ولعلعا" وقد رويت منه تبوكُ (١٠) وأزوقُ (١١)

ويُروى : * وأزرقُ * .

وأضحت "جبالُ البُحتُريّين" كأنها — وما قَطَنٌ (١٢) منها بناجٍ — تُغرّقُ

البُحتُريّين : من بني بُحتُر . وأضحت : صوّتت (١٣) .

اذا فُرّقٌ في الدار خارتْ فنُتّجتْ أتى بعدها من دُلّحِ العَين فُرّقُ (١٤)

فأقلع — إذ خفّ الرّبابُ (١٥) فلم يقم — رُكامٌ (١٦) تزجّيه (١٧) الشّمالُ (١٨) وتَسحقُ

---

(١) روايا : جمع راوية وهي المزادة فيها الماء . (٢) يثجها : يسيلها . (٣) الهريت : الواسع . (٤) العزالي : جمع عزلاء وهي مصب الماء من الراوية ونحوها ، يقال : أنزلت السماء عزاليها ، إشارة الى شدة وقع المطر على التشبيه بنزوله من أفواه المزادات . (٥) المتبعق : المندفع بشدة ، قال رؤبة :

* جود كجود الغيث إذ تبعقا *

(٦) الصفا : جمع صفاة وهي الصخرة الصلبة . (٧) المغدق : الكثير القطر . (٨) كذا في الأصل ولم نجده في أسماء البلدان ، ولعله « ملحوب » وهو اسم موضع لبني أسد بن خزيمة ، قال عبيد بن الأبرص :

أقفر من أهله ملحوب * فالقطبيات فالذنوب

(٩) سنام ولعلع : جبلان . (١٠) تبوك : موضع كانت به آخر غزوة للنبي صلى الله عليه وسلم . (١١) كذا في الأصل ولم تذكرها معاجم البلدان التي بين أيدينا . (١٢) القطن : القاطن المقيم . (١٣) كذا بالأصل ولا معنى لها هنا . (١٤) نتجت : استخرجت الريح قطرها ، ودلح : جمع دالح وهو السحاب الكثير الماء . وفرق : جمع فارق وهي السحابة المنفردة عن السحاب . (١٥) الرباب : السحاب الأبيض . (١٦) الركام : السحاب المتراكم . (١٧) تزجيه : تدفعه . (١٨) الشمال : ريح تهب بين مطلع الشمس وبنات نعش ، وقيل : من مطلع النعش الى مسقط النسر الطائر ، وتكون اسما وصفة ، يقال : هبت الشمال ، وريح شمال .

سحقتْ : قشرتْ وجهَ الأرضِ .

فمنــهُ كأمثـالِ المهـــونِ (١) ديارُها ... لهـا صَـبحٌ (٢) نورٌ (٣) من الزّهرِ مُونِقُ (٤)

ويُروى * كأمثالِ العُيونِ * .

عفَتْ غيرَ أطلالٍ ، تعطّفُ حولهَـا ... مَرَاشـيقُ (٥) أُدْمٌ (٦) ، دَرُّها (٧) يُتَـفَوَّقُ

يُتَفَـوَّقُ : يُحلَبُ ساعةً بعــد ساعةٍ .

وشُـــوهٌ كأمثـالِ السَّـبائجِ (٨) أُبَّدٌ (٩) ... لها من نِتاجِ البَيْضِ فى الرَّوضِ دَرْدَقُ (١٠)

الأشوه : الظّليمُ (١١) .

يقـــودُ الرئالَ (١٢) حين يشـــتَدُّ رِيشُها ... خَرِيقانِ (١٣) من رُبْدٍ (١٤) : جَفولٌ (١٥) ونِقْنِقُ (١٦)

يكاد إذا ما ٱحتــكَّ يَعقِدُ عُنقَــهُ ... من اللينِ مكســوُّ الجَنَـاحَيْنِ أزرقُ

فَراسِنُهـا (١٧) شَـــتَّانَ : وافٍ (١٨) وناقصٌ ... فأنصافُهـا فى الخَـلْقِ (١٩) منهنَّ تُسـرَقُ

---

(١) المهون : جمع عهن وهو الصوف المصبوغ ألوانا . (٢) الصبح : لون مشرب بالحمرة ، ومنه سمى الصبح — بضم الصاد — لحمرته . (٣) النور : المضيء وهو الزهر الأبيض . (٤) مونق : معجب يروق العين . (٥) مراشيق : جمع مرشاق وهى الحسنة القد . (٦) الأدم : جمع أدماء وهى الظبية أو الناقة التى أشرب لونها بياضا ، أو هى السمراء ، ومنه سمى آدم عليه السلام لسمرته . (٧) الدر : كثرة اللبن . (٨) السبائج : جمع سبيجة وهى الكساء الأسود . (٩) أبد : جمع آبدة وهى الشاردة . (١٠) الدردق : الصغار . (١١) الظليم : ذكر النعام ، والأشوه : الطويل الرائع . (١٢) الرئال : جمع رأل وهو ولد النعام . (١٣) الخريق — فى الأصل — الريح التى ٱشتد هبوبها ، وهى هنا وصف للنعام فى شدة عدوه على سبيل المجاز . (١٤) ربد : جمع ربداء وأربد وهو الأسود المنقط بحمرة . (١٥) الجفول : النعامة . (١٦) النقنق : ذكر النعام وجمعه نقانق . (١٧) فراسن : جمع فرسن — بكسر الفاء — وهو طرف خف البعير ونحوه . (١٨) واف : تام . (١٩) يريد : عند بدء خلقها .

شتانَ على المصدر، كأنه قال : شَتُتَ ما بينهما أى بَعُدَ، ومن قال : شَتَّانِ فهو تثنية شَتٍّ، لأنهم قالوا : شُتُوتٌ أى تفاريق . تُسرَقُ، يقول : ليس مَناسمُها وافيةً، إحداهما زائدةٌ، والأخرى كأنها لا تُرَى .

تَقَانِقُ(١) عُجْمٌ(٢) أُبَّدٌ(٣) وكأنما ... مع الجِنِّ باتت بالمَوَاسِى(٤) تُحَلَّقُ

تَرَى حِزَقَ(٥) الثِّيرانِ يَحمِينَ حائلا(٦) ... فكلٌّ له لَدْنٌ(٧) سلاحٌ مُذَلَّقُ(٨)

تُزَجِّى المَها(٩) السُّفْعُ(١٠) الخدودِ جآذِرا(١١) ... وِرَادا(١٢) إذا رُدَّتْ من الرِّىِّ تَسْنَقُ(١٣)

رُدَّتْ، يقال : رُدَّ الظبيُ إذا كانت به بقيةٌ عند إرضاعه أمَّهُ، وكذلك الإبلُ اذا وَرَدتْ وبها بقيةٌ من رِىٍّ .

وتَخذُلُ(١٤) بالقِيعانِ(١٥) عِينٌ(١٦) هوامِلٌ(١٧) ... لها زَمَعٌ(١٨) من خَلْفِ رُحٍّ(١٩) مُعلَّقُ

---

(١) النقنق : ذكر النعام وجمعه نقانق . (٢) عجم : جمع عجماء وأعجم وهو من لا يفصح فى كلامه .
(٣) أبد جمع آبد وهو الشارد . (٤) المواسى : جمع موسى وهو آلة يحلق بها ، فالميم أصلية ووزنه فعلى كحبلى — من الموس — ، وعلى هذا لا ينصرف لألف التأنيث المقصورة ؛ وقيل : الميم زائدة ووزنه مفعل — من أوسى رأسه — أى حلقه ، وعلى هذا هو منصرف ينون عند التنكير ؛ وقيل : الموسى يذكر ويؤنث وينصرف ولاينصرف ، ويجمع — على قول الصرف — المواسى ، — وعلى قول المنع — الموسيات كحبليات . (٥) حزق : جمع حزقة وهى القطعة من كل شىء . (٦) الحائل : الأنثى التى لا تحمل . (٧) اللدن : اللين من كل شىء . (٨) المذلق : المحدد .
(٩) المها : جمع مهاة وهى نوع من البقر الوحشى . (١٠) السفع : جمع سفعاء وأسفع وهو المتغير اللون .
(١١) الجآذر جمع جؤذر — بفتح الذال وضمها — وهو ولد البقرة الوحشية . (١٢) ورادا : حمرا . (١٣) تسنق : تبشم وتتخم . (١٤) تخذل : تتخلف . (١٥) القيعان : جمع قاع وهو أرض سهلة مطمئنة قد آنفرجت عنها الجبال والآكام . (١٦) عين : جمع عيناء وهى الحسنة العين التى عظم سواد عينها فى سعة . (١٧) هوامل : جمع هامل وهو المتروك فى المرعى يرعى بلا راع .
(١٨) الزمع : الشعر الذى خلف الثنة فى مؤخر رسغ الدابة . (١٩) رح : جمع أرح وهو الحافر العريض .

إذا أجفلتْ جالتْ كأنَّ متُونَها (١) سيوفٌ جرى فيها من العِتْق رَونَقُ
وكلُّ مِسَحٍّ (٢) أخدَرِىٍّ (٣) مُكَدَّمٍ (٤) له عانةٌ (٥) فيها يظَلُّ ويَشْهَقُ
بأكفالها من خَدِّه (٦) بِشَباتِه (٧) خُدودٌ (٨)، وما يَلقَى أمَرُّ وأعلَقُ
إذا انصدعتْ وانصاعَ كان كأنَّما به — وهو يحدوها — من الجِنِّ أولَقُ (٩)
هواملُ (١٠) فى دارٍ كأنَّ رسومَها من الدَّرسِ (١١) عادِىٌّ (١٢) من الكُتْبِ مُهرَقُ (١٣)
فمنهنَّ نُؤْىٌ (١٤) خاشعٌ (١٥) ومشَعَّثٌ (١٦) وسُفْعٌ (١٧) ثلاثٌ (١٨) قد بلَينَ وأورقُ (١٩)
بجشَّمتُ نفسى — يومَ عَىَّ جوابُها وعينَىَّ من ماء الشُّئون (٢٠) تَرَقْرَقُ،
من الأرض — دَوِّيّاً (٢١) يُخاف بها الردى (٢٢) مَهامِهَ (٢٣) مِمحالا (٢٤) بها الآلُ (٢٥) يخفِقُ (٢٦)
تُغَربِلُه ذَيلُ الرياح تُرابَها فليس لوحشىٍّ بها متعلَّقُ

(١) متون: جمع متن وهو الظهر. (٢) المسح: الشديد العدو. (٣) الأخدرى: الحمار الوحشى. (٤) المكدم: المعضض. (٥) العانة: القطيع من حمير الوحش. (٦) الخد: الشق؛ وأصله من خد الأرض أى حفرها. (٧) الشباة: حد كل شىء، والمراد بها هنا حد قرنه. (٨) خدود: شقوق. (٩) الأولق: الجنون أو شبهه. (١٠) هوامل: جمع هامل وهو المتروك فى المرعى يرعى بلا راع. (١١) الدرس: البلى. (١٢) العادىّ: القديم — منسوب الى عاد —. (١٣) المهرق: الصحيفة يكتب فيها. (١٤) النؤى: الحفير حول الخيمة يمنع السيل. (١٥) الخاشع: اليابس الهامد الذى لم يمطر. (١٦) المشعث: المتفرق. (١٧) سفع: جمع أسفع وسفعاء وهو الأسود المتغير اللون. (١٨) يريد بقوله: «ثلاث قد بلين» الأثافى وهى ثلاثة أحجار توضع عليها القدر، واحدها أثفية، ويقال: أثفى الرجل: إذا تزوج بثلاث نسوة. (١٩) الأورق: الرماد. (٢٠) الشئون: الدموع. (٢١) الدوّ والدوّىّ والدوّية: المفازة. (٢٢) الردى: الموت والهلاك. (٢٣) مهامه: جمع مهمه ومهمهة وهى المفازة البعيدة. (٢٤) الممحال: المجدبة التى لا مرعى بها ولا كلأ. (٢٥) الآل: السراب. (٢٦) يخفق: يضطرب ويتحرك.

بها جِيَفُ الحَسْرَى (١)، أَرومُ عِظامُها إذا صَفَّحَتْ في الآلِ (٢) تبـدُو وتغرَقُ

أروم جمع أرومـة : علامات ؛ أروم : أعلام ، الواحد : إرَمِيٌّ وإرَم .

صفّحت : أعرضتْ .

كأنّ مُـلاءَ (٣) المَحضِ (٤) فوق مُتُـونِها (٥) ترى الأُكْمَ (٦) منـه ترتدى (٧) وتَنْـطَّقُ (٨)

ويومٍ من "الجوزاء" مستوقِدِ الحصَى تكادُ عِضاهُ (٩) البيـدِ (١٠) منـه تُحـرَّقُ

لـه نِـيرتَا (١١) حَرٍّ سَمُـومٍ (١٢)، وشمسُـه صِـلابُ الصفا (١٣) من حرِّها تتشـقَّقُ

إذا الريحُ لم تسكُنْ وهاجَ سـعيرُها وخَبَّ (١٤) السَّـفا (١٥) فيها وجالَ المُخَـزَّقُ

المُخَزَّقُ : شجرٌ تطير به الريحُ إذا يبِس .

وظلّتْ حَـزَابِيُّ (١٦) الفَـلاةِ كأنها من الخردلِ المطـروقِ بالخلّ تُنْشَقُ ،

طَرَقْته : خلَطْته .

---

(١) يريد «بالحسرى» : الإبل التى كلت من السير حتى نفقت . (٢) الآل : السراب .
(٣) ملاء : جمع ملاءة وهى ثوب يلبس على الفخذين . (٤) المحض : ما تحلب من العرق .
(٥) متون : جمع متن وهو الظهر . (٦) الأكم : جمع إكام ، والأكمة مكان أرفع من الرابية وأعرض ظهرا . (٧) ترتدى : تلبس الرداء . (٨) تنطق : تلبس النطاق .
(٩) العضاه : شجر عظيم له شوك ، واحدته عضاهة . (١٠) البيد : جمع بيداء وهى المفازة .
(١١) النيرة : التوقد . (١٢) السموم : الشديد الحرارة . (١٣) الصفا : جمع صفاة وهى الصخرة الصلبة . (١٤) خب : هاج واضطرب . (١٥) السفا : التراب ، والسفا أيضا : شوك البهمى ، أو هو كل شجر له شـوك . (١٦) الحزابىّ : الأمكنة التى فيها غلظ ومع احتمال صحة المعنى بهـا يحتمل أيضا أن تكون مصحفة عن «حرابى الفلاة» جمع حرباء .

بأدماءَ من (١) حُرّ الهجانِ (٢) نجيبـة (٣) ... أجاد بها فحلٌ نجيبٌ (٤) وأينُق
بقيّـة ذَوْدٍ (٥)، كالمها (٦) أمهاتُها، ... تخيّرها ثمّ اصطفاها «مُحَرِّق» (٧)
لها كاهلٌ (٨) مثل الغبيط (٩) مؤرّب (١٠) ... وأتلعُ (١١) مصفوحُ (١٢) العلابِي (١٣) عشنّق (١٤)
وجُمجُمةٌ كالقبر بادٍ شئونُها ... وسامعتا (١٥) ناب (١٦) ولحيٌ (١٧) معرّق (١٨)
وعينان كلاوان، تنفي قذاها (١٩) ... إذا طرفت أشفارُ (٢٠) عينٍ وحُملُق (٢١)
وخدّانِ زانا وجهَ عنسٍ (٢٢) كأنّها ... وقد ضمرت قرمٌ (٢٣) من الأُدْم (٢٤) أشدق (٢٥)

(١) بأدماء: متعلق بقوله: «تجشمت» فى الصفحة السابقة؛ والأدماء: الناقة السمراء.

(٢) الهجان: الإبل الكرام، يستوى فيه الجمع والمفرد والمذكر والمؤنث. (٣) النجيبة: الكريمة الحسب من الحيوان والإنسان. (٤) أجاد بها: أتى بها جيدة، وأينق: جمع ناقة.

(٥) الذود ثلاثة أبعرة الى العشرة، وقيل غير ذلك، ولا يكون إلا من الإناث، وهو واحد وجمع كالفلك؛ ومن أمثال العرب: «الذود الى الذود إبل» ومعناه: القليل الى القليل كثير.

(٦) المها: جمع مهاة وهى ضرب من البقر الوحشى. (٧) محرق: اسم علم وهو اسم يطلق على كثير من ملوك العرب ورؤسائهم؛ كابن النعمان بن المنذر، وعمرو بن هند، وأمرئ القيس بن عمرو، وهو المراد فى قول الأسود بن يعفر:

ماذا أؤمل بعد آل «محرق» * تركوا منازلهم وبعد إياد،

وغيرهم، فلعله يقصد واحدا منهم معينا عنده.

(٨) الكاهل: مقدّم أعلى الظهر مما يلى العنق. (٩) الغبيط: الرحل يشدّ عليه الهودج.

(١٠) مؤرب: موثق، وفى الأصل «مؤدب» وهو تحريف. (١١) الأتلع: العنق الطويل.

(١٢) المصفوح: العريض. (١٣) العلابى: جمع علباء وهى عصبة صفراء فى صفحة العنق.

(١٤) العشنق: الطويل ليس بضخم ولا مثقل. (١٥) السامعة: الأذن. (١٦) الناب: الناقة المسنة، سميت بذلك لطول نابها. (١٧) اللحى: العظم الذى تنبت عليه الأسنان.

(١٨) المعرق: ممتد العروق أو هو الذى ذهب لحمه. (١٩) القذى: ما سال من غمص العين.

(٢٠) الأشفار: جمع شفر وهو أصل منبت الشعر. (٢١) الحملق: باطن أجفان العين.

(٢٢) العنس: الناقة الصلبة القوية. (٢٣) القرم: الفحل من الإبل. (٢٤) الأدم: جمع أدماء وآدم وهو الأسمر، ومنه سمى سيدنا آدم عليه السلام. (٢٥) الأشدق: واسع الشدق.

وَخَطْمٌ (١) كَسَتْهُ واضِحًا من لُغامِها (٢) — نفاهُ من اللَّحْيَيْنِ (٣) دُرْدٌ (٤) وأَرْوَقُ (٥)

يَبُلُّ كنعلِ السِّبتِ (٦) طَوْرًا، وتارةً — يكُفُّ الشَّذا (٧) منها خَريعٌ (٨) وأفرقُ (٩)

يعومُ ذراعاها وعَضْدانِ (١٠) مارتا (١١) — فكلٌّ لـه جافٍ عن الدَّفِّ (١٢) مِرْفَقُ (١٣)

مُضَبَّرةٌ (١٤) أُجْدٌ (١٥) كأنَّ مَحالَها (١٦) — وما بين مَتْنَيْها بِناءٌ مُوثَّقُ

وتلوى بجَثْلٍ (١٧) كالإهانِ (١٨) كأنَّما — به بَلَحٌ خُضْرٌ صِغارٌ وأعذُقُ (١٩)

مَناسِمُ (٢٠) رِجلَيْها، إذا ما تقاذفتْ — يداها وحُثَّتْ بالدوائرِ (٢١)، تَلْحَقُ

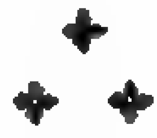
على لاحبٍ (٢٢) يزدادُ فى اللَّبسِ جِدَّةً — ويَبْلَى عن الإعفاء طورا ويَخْلُقُ (٢٣)

تُقلِّبُ أخفافًا بعُوجٍ كأنَّها — مَرادِىُّ (٢٤) غَسَّانيَّةٍ (٢٥) حين تُعتَقُ (٢٦)

---

(١) الخطم : مقدم أنف الدابة وفمها . (٢) اللغام : زبد أفواه الإبل .
(٣) اللحى : العظم الذى تنبت عليه الأسنان . (٤) درد : جمع أدرد ودرداء وهى التى سقطت أسنانها .
(٥) الأروق : الذى طالت ثناياه العليا على السفلى ، وهكذا ورد هذا البيت فى الأصل . (٦) السبت : جلد البقر أو هو كل جلد مدبوغ ، وفى الحديث « يا صاحب السبتين اخلع سبتيك » أى نعليك .
(٧) الشذا : الجوع . (٨) الخريع : النبات الرخو . (٩) الأفرق : النبات الصغير الذى لا يغطى وجه الأرض . (١٠) العضد : الساعد وهو من المرفق إلى الكتف .
(١١) مار : اضطرب . (١٢) الدف : الجنب . (١٣) المرفق : موصل الذراع من العضد . (١٤) المضبرة : الشديدة المكتنزة اللحم . (١٥) الأجد : القوية الموثقة الخلق .
(١٦) المحال : جمع محالة وهى الفقرة من فقر البعير وغيره ، يقال : «فرس قوى المحال» وهو الفقار ، والفقار : ما تنضد من عظام من لدن الكاهل الى العجب وهو خرزات الظهر ، الواحدة : فقارة .
(١٧) الجثل : الشعر إذا كثر ولان ، والمراد به هنا : الذيل . (١٨) الإهان : عرجون الثمرة .
(١٩) أعذق : جمع عذق — بكسر العين — وهو من النخل كالعنقود من العنب . (٢٠) مناسم : جمع منسم وهو الخف . (٢١) الدوائر : الحبال . (٢٢) اللاحب : الطريق الواضح .
(٢٣) يخلق : يقدم . (٢٤) المرادىّ : جمع مردى — بضم الميم — خشبة تدفع بها السفينة . (٢٥) الغسانية : سفينة منسوبة إلى غسان . (٢٦) تعتق : تدفع .

وكانتْ ضِناكًا (١) قد علا اللحمُ عَظْمَها ... فعادت مَتِينًا (٢) لحمُها متعرِّقُ (٣)
إذا حُلَّ عنها كُورُها (٤) خَرَّ عندَه ... طَليحانِ (٥) مُجْتَرٌّ (٦) وأشعثُ (٧) مُطرِقُ
وماءٍ كأنَّ الزيتَ فوق جِمامِه (٨) ... متى ما يذُقْه فُرَّطُ (٩) القومِ يَسْنَقُ (١٠)
فوصَّلتُ أرماثًا (١١) قِصارًا وبعضُها ... ضعيفُ القُوَى بِمُحمَّلِ السيفِ مُوثَقُ،
إلى سُفرةٍ (١٢)، أمَّا عُراها فَرِثَّةٌ (١٣) ... ضِعافٌ، وأمّا بطنُها فمُخرَّقُ
أَلُدُّ (١٤) بها آلتْ من الماءِ جَسرةً (١٥) ... تكادُ إذا لُدَّتْ من الجَهْدِ تَشرَقُ



وقال :

ألا هاجَ قلبي العامَ ظُعْنٌ (١٦) بواكرُ (١٧) ... كما هاج مسحورا الى الشوق ساحرُ
سُلَيْمَى وهندٌ والرَّبابُ وزينبٌ ... وأرْوَى وليلَى صِدْتَنِي وتُماضِر

---

(١) الضناك : الموثقة الخلق الشديدة المكتنزة اللحم . (٢) المتين : الواهية الضعيفة المنسحفة . (٣) المتعرق : اللحم الذى أخذ من على العظم . (٤) الكور : الرحل . (٥) الطليح : المعيا المهزول . (٦) المجترّ : الذى يخرج ما فى بطنه ليمضغه ثم يبلعه ثانية . (٧) الأشعث : المغبر المتلبد الشعر، والمراد بقوله «طليحان مجترّ وأشعث مطرق» هو وناقته . (٨) الجمام : معظم الماء . (٩) الفرط : المتقدّم من القوم الى الورد . (١٠) يسنق : يبشم ويتخم .
(١١) الأرماث : جمع رمث — بفتح الميم — وهو خشب يضم بعضه الى بعض و يركب فى البحر .
(١٢) السفرة : طعام المسافر وأكثر ما يحمل فى جلد مستدير فنقل اسم الطعام اليه وسمى به .
(١٣) الرثة : البالية . (١٤) ألد : أسقى — مأخوذ من اللدود وهو ما سقيه الإنسان فى أحد شقى الفم . (١٥) آلت : حلت، والجسرة : الماضية والمراد بها هنا السفينة . (١٦) ظعن : جمع ظعينة وهى الجمل يظعن عليه — أى يرحل عليه — ، أو هى الهودج فيه المرأة، أو هى المرأة فى الهودج — سميت به على حد تسمية الشىء باسم الشىء لقربه منه — . (١٧) بواكر : جمع باكرة وهى العجلى .

كواعبُ أترابٌ (١)(٢) كأن حُمولَها ... من النَّخل عُمْرِىٌّ (٣) النخيلِ المَواقِرُ (٤)

تعلَّق ديباجٌ (٥) عليهن باجلٌ (٦) ... وعقْلٌ (٧) ورَقْمٌ (٨) يملأ العينَ فاخرُ

دخَلْنَ خُدورا (٩) — فوقَ عيسٍ (١٠) — كنينةً (١١) ... كما كَنَستْ (١٢) نِصفَ النهارِ الجآذرُ (١٣)

من الهِيفِ (١٤)، قد رقَّتْ جُلودٌ تصونُها ... وأوجُهُها قد رقَّ منها المناخرُ (١٥)

تَلُوثُ (١٦) فُروعا كالعَثاكيلِ (١٧) أينعتْ ... عناقيدُها وآبيضَّ منها المحاجرُ (١٨)

كُسِينَ من الألوانِ لونا كأنَّه ... تهاويلُ (١٩) دُرٌّ يقبَلُ الطِّيبَ باهرُ

عِتاقٌ (٢٠) جَوازِى (٢١) الحسنِ تُضحِى كأنَّها — ولو لم تُصبْ طِيبا — لآلٍ عواطِرُ

اذا ما جرى الجادِىُّ (٢٢) فوق مُتونها (٢٣) ... ومسكٌ ذكىٌّ، جفَّفتها المجامرُ

---

(١) كواعب : جمع كاعب وهى التى نهد ثدياها . (٢) أتراب جمع ترب وهى التى فى مثل سن الأخرى . (٣) العمرىّ : القديم . (٤) المواقر : المثقلات . (٥) الديباج : الحرير . (٦) الباجل : الحسن الناعم . (٧) العقل : ثوب أحمر يجلل به الهودج أو هو ضرب من الوشى يكون نقشه طولا . (٨) الرقم : ضرب من الوشى يكون نقشه مستديرا . (٩) خدور : جمع خدر وهو كل ما وارى . (١٠) العيس : الإبل . (١١) كنينة : مستورة . (١٢) كنست : دخلت كناسها وهو بيت الظبى فى الشجر يستتر فيه . (١٣) الجآذر : جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية . (١٤) الهيف : جمع هيفاء وهى الضامرة البطن الرقيقة الخصر . (١٥) المناخر : جمع منخر — بتثليث الميم والخاء — الأنف أو هو ثقبه . (١٦) تلوث : تلف ، والفروع : الغدائر . (١٧) العثاكيل : جمع عثكول وهو العذق أو الشمراخ عليه البسر وهو فى النخل بمنزلة العنقود فى الكرم . (١٨) المحاجر : جمع محجر وهو ما دار بالعين . (١٩) التهاويل : الألوان المختلفة . (٢٠) العتاق : النجائب . (٢١) جوازىء : جمع جازئة وهى الظبية الوحشية وقد سهلت همزتها . (٢٢) الجادىّ : الزعفران وهو من أنواع الطيب . (٢٣) متون : جمع متن وهو الظهر .

لهنّ عيونُ العِينِ(١) فى صُوَرِ الدُّمَى(٢) ... وطرفٌ ضعيفٌ يستبى العقلَ فاترُ

أبانَتْ "حَصِيدا"(٣) عن يمينٍ و ياسرتْ ... وسارتْ وفيها عن "رِماحٍ"(٤) تزاوُرُ(٥)

فظَلْتُ وفى نفسى همومٌ تَنوبُنى ... وفى النفسِ حُزنٌ مستسِرٌّ(٦) وظاهرُ

ويروى : * وفى الصدر * .

عساكرُ من وجدٍ وشوقٍ تنوبنى ... إذا رُفِّهتْ(٧) عنِّىَ أتتنى عساكرُ

وإن قلتُ هذا حينَ يَسْلَى حبائبى ... أبَى القلبُ أن يَسلَى الذى هو ذاكرُ

فلو أنَّ حيًّا ماتَ شوقا صبابةً ... لقام على أوصالِىَ(٨) العامَ قابرُ

عفَتْ دِمنةٌ(٩) منهنَّ "بالجوِّ" أقفرتْ ... كأنْ لم يكن فيها من الحىِّ سامرُ

تبدَّتْ بها الأرواحُ كلَّ عشيَّةٍ ... وغيَّرآياتِ الرسومِ الأعاصرُ(١٠)

وغيثٌ "سِماكِىٌّ"(١١)، رُكامٌ(١٢) سحابُهُ ... دَلوحٌ(١٣) من الوسمىِّ(١٤) بالماءِ باكرُ

يَبيتُ إذا أبدَى بُروقًا كأنَّها ... سيوفُ زُحوفٍ(١٥) جرَّدتها الأساوِرُ

(١) العين : الظباء الواسعة العين واحدتها : عيناء . (٢) الدمى : جمع دمية وهى الصورة تصنع من الرخام، يضرب بها المثل فى الحسن . (٣) الحصيد : موضع فى أطراف العراق من جهة الجزيرة، وحصيد — مصغر — واد بين الكوفة والشام . (٤) رماح : اسم موضع مختلف فى الكتب الخاصة به على تعيينه . (٥) التزاور : الميل والانحراف .

(٦) المستسر : الخافى . (٧) رفهت : خففت . (٨) أوصال : جمع وصل — بكسر الواو وضمها — المفصل، أو هو كل عضو على حدة لا يوصل به غيره . (٩) الدمنة : آثار الدار . (١٠) الأرواح : جمع ريح، والأعاصر : جمع إعصار وهى الريح الشديدة . (١١) سماكىّ : منسوب الى السماكين، وهما كوكبان، يقال لأحدهما : السماك الرامح، وللآخر : السماك الأعزل . (١٢) الركام : المتراكم . (١٣) الدلوح : السحاب الكثير الماء . (١٤) الوسمى : أول المطر فى الربيع . (١٥) زحوف : جمع زحف وهو الجيش، والأساور : جمع أسوار — بضم أوله وكسره — قائد الجيش من الفرس .

كأنّ طُبُولا فوق أعجازِ مُزْنِهِ ... يجاوبها من آخر الليل زامرُ

كأنّ حنينَ وُلّهِ فى سحابهِ ... يجاوبها خُلّجٌ(١) وعُطْفٌ(٢) جَرَاجِرُ(٣)

له زِبرِجٌ : بَرْقٌ ورعدٌ كأنه ... مزاهيرُ(٤) جُونٌ(٥) هيَّجتها مزاهرُ

الزبرج : ما تقدّم من السحاب؛ ويُروَى * مزاميرُ جُوفٌ * .

فغيَّرَ رسمَ الدار من بعدِ عُرفِها ... أجشُّ(٦) هزيمٌ(٧) يحفِشُ الأُكْمَ(٨) ماطرُ

يحفِش : يُسيلُ .

يبيتُ يَصُبُّ الماءَ صَبًّا وينتحى، ... له نُزُلٌ(٩) فيه تُجَرُّ حَضَاجِرُ(١٠)

فأزلَقَ وِرْلانًا فبالأُكْمِ(٨) أعصمتْ ... وقد زَلِقَتْ منه الضِّبابُ(١١) الجواحرُ(١٢)

وِرلانٌ : جمع وِرلٍ(١٣) .

كساها رياضًا كالعُهُونِ(١٤) عشيَّةً ... لها صَبَحٌ(١٥) مثلُ الدَّرانِيكِ(١٦) ناضرُ

إذا اكتهلتْ(١٧) واعتمَّ(١٨) أزواجُ نَبتِها ... نمى بعدَه بقلٌ تُؤامٌ(١٩) وزاهرُ

(١) خلج : جمع خلوج وهى الناقة فطم عنها ولدها . (٢) عطف : جمع عطوف وهى الناقة تعطف على البو ترأمه . (٣) الجراجر : العظام من الإبل . (٤) مزاهير : جمع مزهر وهو العود؛ أو الدف ينقر عليه . (٥) جون : سود . (٦) الأجش : الشديد الصوت من الرعد . (٧) الهزيم : صوت الرعد أو هو الرعد نفسه؛ أو الغيث الذى لا يستمسك . (٨) الأكم : جمع إكام، والأكمة مكان أرفع من الرابية . (٩) النزل : البركة . (١٠) حضاجر : جمع حضجر وهو السقاء الضخم . (١١) الضباب : جمع ضب وهو معروف . (١٢) الجواحر : التى لزمت جحرها . (١٣) الورل : دابة على خلقة الضب إلا أنها أعظم منه يكون فى الرمال والصحارى . (١٤) العهون : جمع عهن وهو الصوف المصبوغ بالألوان . (١٥) الصبح : بياض مشرب بالحمرة . (١٦) الدرانيك : جمع درنيك وهو كل ماله خمل من بساط أو ثوب؛ أو هو الطنفسة، يقال : فى داره الزرابىّ والدرانيك . (١٧) اكتهلت : عمها نورها . (١٨) اعتمّ : طال . (١٩) تؤام : مزدوج .

عفَتْ غيرَ ظِلمانٍ(١) كأنّ نعامَها   إذا راعَها رَوْعٌ(٢) إفالٌ(٣) تَوافرُ

بها النُّؤْىُ(٤) والمشجوجُ(٥) بالفِهْرِ(٦) رأسُهُ   وآرِىٌّ(٧) أفراسٍ بها وأباصِرُ

أباصر : جشيش .

وسُفْعٌ(٨) ضَبَتْ أنصافَها النارُ رُكَّدٌ   وأَوْرَقُ(٩) هابٍ(١٠) كالحمامةِ داثرُ(١١)

ضبَتْ : أحرقَتْ . رُكَّدُ : ثابتة .

فهيَّج دمعى رسمُ دارٍ كأنّه   وَحِىٌّ(١٢) السلامِ فالدموعُ بوادرُ

وحبُّك ما لا تستطيعُ طِلابَهُ   ومن لا يُجِدُّ الوصلَ داءٌ مخامرُ

ويهماءَ(١٣) يجرِى آلُها(١٤) فوقَ أُكْمِها(١٥)   كما فاض ماءٌ ألبسَ الأُكْمَ غامرُ،

إذا الشمس كانت قِمَّ(١٦) رأسٍ سويّةً   وظلَّتْ تُساميها الحَرابِى(١٧) الخواطرُ،

تجشّمتُها حتى أجوبَ سَرابَها   وإن حَمِيَتْ بعدَ المقيلِ الهواجرُ،

بناجيةٍ(١٨) أُجْدٍ(١٩) كِنازٍ(٢٠) كأنّها   إذا رُدَّ فيها الطَّرفُ فحلٌ عُذافرُ(٢١)

(١) ظلمان : جمع ظليم وهو ذكر النعام . (٢) الروع : الخوف . (٣) إفال : جمع أفيل وهو الصغير من الإبل . (٤) النؤى : حفرة حول الدار تمنع السيل . (٥) المشجوج : المشقوق، والمراد به : الوتد . (٦) الفهر : الحجر يدق به . (٧) الآرىّ : حبل تشد به الدابة فى محبسها . (٨) سفع : جمع سفعاء وأسفع وهو الأسود، والمراد بها القدور . (٩) الأورق : كل شىء فى لون الرماد . (١٠) الهابى : الرماد المختلط بالتراب . (١١) الداثر : البالى الوسخ . (١٢) الوحى : السريع . (١٣) اليهماء : الفلاة لا يهتدى فيها كاليهماء . (١٤) الآل : السراب . (١٥) الأكم : جمع إكام والأكمة مكان أرفع من الرابية . (١٦) القم : أعلى الرأس . (١٧) الحرابى : جمع حرباء وهو دويبة تتلون ألوانا بنور الشمس . (١٨) الناجية : الناقة القوية تنجو بصاحبها . (١٩) الأجد : القوية . (٢٠) الكناز : التى كثر لحمها . (٢١) العذافر : العظيم الشديد من الإبل .

تُمُدُّ الزِّمامَ والجَديلَ (١) اذا مشت (٢) ... مُواشِكةٌ (٣) غَلْباءُ (٤) كالبُرجِ عاقِرُ (٥)

بأتلعَ (٦) كالجِذعِ (٧) السَّوادِيِّ (٨) طُوله ، ... نفى اللِّيفَ (٩) عنه والكرانيفَ ناجِرُ (١٠)

أراد النجّار .

وطال شَواها (١١) ثُمَّ تَمَّ نَصيلُها (١٢) ... وقد طال منها خَطْمُها (١٣) والمَشافِرُ (١٤)

عليها من الفتيانِ جوّابُ قَفْرةٍ ... وأبيضُ (١٥) هندِيٌّ من العِتقِ باتِرُ (١٦)

وحِلْسٌ (١٧) عليه نِسْعتانِ (١٨) ونُمرُقٌ (١٩) ... وكُورٌ (٢٠) عِلافِيٌّ (٢١) من المَيْسِ (٢٢) فاتِرُ

أُقَضِّي عليها حاجتى وأرُدُّها ... مَنِيئًا كما رَدَّ المَنيحَ (٢٣) المُخاطِرُ

منيئا : هزيلة .

وتُعجِبُنى اللذّاتُ ثم يعوجُنى (٢٤) ... ويَستُرنى عنها من الله ساتِرُ

ويزجُرنى الإسلامُ والشَّيبُ والتُّقَى ... وفى الشَّيبِ والإسلامِ للمرء زاجِرُ

---

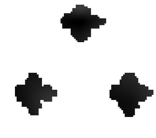
(١) الزمام للإبل كاللجام للخيل . (٢) الجديل : حبل من أدم أو شعر فى عنق البعير .
(٣) المواشكة : السريعة . (٤) الغلباء : الوثيقة القوية ؛ أو هى التى غلظ عنقها .
(٥) العاقر : التى لا مثل لها ؛ والتى لا تحمل على تشبيهها بالفحل . (٦) الأتلع : العنق الطويل .
(٧) الجذع : ساق النخلة . (٨) السوادى : نسبة الى سواد العراق ، وهو ما أخصب من أرضها .
(٩) الكرانيف : جمع كرناف — بكسر الكاف وضمها — أصول الكرب التى تبقى فى جذع النخلة بعد قطع السعف منها . (١٠) يقال : نجر الخشب فهو ناجر ونجار . (١١) الشوى : الأطراف .
(١٢) النصيل : مفصل ما بين العنق والرأس تحت اللحيين . (١٣) الخطم : مقدم الأنف والفم .
(١٤) مشافر : جمع مشفر — بكسر الميم وفتحها — وهو من البعير بمنزلة الشفة من الإنسان والجحفلة من الفرس . (١٥) الأبيض : السيف . (١٦) الباتر : القاطع . (١٧) الحلس : كل شىء ولى ظهر البعير والدابة تحت الرحل والقتب والسرج . (١٨) النسعة : حبل من أدم تشد به الرحال . (١٩) النمرق : الطنفسة فوق الرحل . (٢٠) الكور : الرحل . (٢١) العلافى : أعظم الرحال آخرا وواسطا . (٢٢) الميس : شجر عظيم تتخذ منه الرحال . (٢٣) المنيح : قدح يستعار تيمنا بفوزه ؛ أو هو سهم من سهام الميسر مما لا نصيب له ؛ والمخاطر : المراهن .
(٢٤) يعوجنى : يردنى ويرجعنى .

وقلتُ ـ وقد مرّتْ حتُوفٌ بأهلها ـ: ألا ليس شيءٌ غيرَ ربِّي غابرُ (١)
هو الباطِنُ الرَّبُّ اللطيفُ مكانُهُ وأوّلُ شيء ربُّنا ثمّ آلآخرُ
كريمٌ حليمٌ لا يعقَّبُ حكمُهُ كثيرُ أيادِي الخيرِ للذنبِ غافرُ
يُنَسِّمُ حَصادَ الزرعِ بعد آرتفاعهِ فتفنَى قرونٌ وهو للزرعِ آبِرُ (٢)
ومن يَعيَ بالإخبارِ عمّن يرومُهُ فإني بما قد قلتُ في الشِّعرِ خابرُ
ألا أيّها الإنسانُ هل أنت عاملٌ فإنك بعد الموت لا بدَّ ناشرُ (٣)
ألم تَرَ أنّ الخيرَ والشرَّ فتنةٌ ذخائرُ مجزِىٌّ بهنّ ذخائرُ
ومن يعملِ الخيراتِ أو يُخْطِ خاليا يُجازَ بها أيّامَ تُبلَى السرائرُ
وجدتُ الثراءَ والمصيباتِ كلَّها يجىء بها بعد الإلٰه المَقادرُ
فإنْ عُسرةٌ يوما أضرّت بأهلها أتت بعدها مّما وُعِدْنا المَياسرُ
ونازلِ دارٍ لا يُريد فِراقَها ستُظعِنُه (٤) عمّا يريدُ الجرائرُ
ومن يُنصِفِ الأقوامَ ما فات قاضيا وكلُّ آمرئٍ لا يُنصفُ اللهَ جائرُ
يعذِّرُ (٥) ذو الدَّيْنِ الطلوبُ بدَينِهِ وليس لأمرٍ يظلمُ الناسَ عاذرُ

قال الشيخُ أبو السَّرِىّ الأديبُ :

* وما لِآمرئٍ لا يُنصفُ الناسَ عاذرُ (٦) *

(١) الغابر : الباقى، والغابر أيضا الذاهب الماضى، — فهو من الأضداد — والمراد به هنا المعنى الأول. (٢) الآبر : مصلح الزرع . (٣) ناشر بمعنى منشور فهو اسم فاعل بمعنى مفعول ويجوز أن يكون الوصف للنسبة، كما يقال : ماء دافق أى مدفوق وسر كاتم وهم ناصب وليل نائم وساهر ويوم ناصف ونهار صائم، وما الى ذلك وهو كثير . (٤) تظعنه : ترحله . (٥) يعذر : يعذر والتضعيف للمبالغة . (٦) يريد : أنها رواية أخرى .



وقال :

لقد واصلتُ "سلمى" فى ليالٍ ... وأيامٍ وعَيشٍ غـيرِ غَـشِّ

أى دقيق .

لقـد هازلتُهـا فى يومِ دَجْنٍ (١) ... على عُتُقٍ من الديباج (٢) فُـرْشِ

عُتُق : كِرام .

كأنّ مدامةً ورُضابَ (٣) مسكٍ ... وكافورًا ذَكِيًّا لم يُغَـشَّ (٤)

تُعَـلُّ (٥) بـه ثنـايَا باردات ... كلَونِ الأُقحُـوانِ غداةَ طَشِّ (٦)

تُحَـيِّرُ بنقشِ سُنَّتها (٧) إذا ما ... بدت يوما ، محاسنَ كلِّ نقشِ

سُـدُّ العينَ إن قعدتْ جمـالا ... وتُسـطِقُ مَن رآها حين تمشى

إذا ارتجّت روادفُها (٨) تهـادت (٩) ... مبتَّـلةً (١٠) شَـواها (١١) غيرُ حُمشِ (١٢)

عليها الدرُّ نيـطَ (١٣) لهـا شُـنوفًا (١٤) ... كبَيضِ ضئيلةٍ (١٥) فى جوفِ عُشِّ

أجاد بهـا بحـورٌ من بحـورٍ ... وعِينٌ (١٦) من نساءٍ غيرِ عُمشِ

(١) الدجن : الغيم . (٢) الديباج : الثـوب الذى لحمتـه وسداه من الحرير .

(٣) الرضاب : الفتات . (٤) لم يغش : لم يقع فيه الغش . (٥) تعل : تسقى تباعا .

(٦) الأقحوان نبات له زهر أبيض فى وسطه تشبه به الأسنان ، والطش : المطر الضعيف . (٧) السنة : الوجه ، وقيل : دائرته ، وقيل : الجبهة والجبينان . (٨) روادف : جمع ردف وهو الكفل .

(٩) تهادت : مشت متمايلة . (١٠) المبتلة : الجميلة التامة الخلق . (١١) الشوى : الأطـراف . (١٢) حمش : جمع حمشاء وهى الدقيقـة . (١٣) نيط : علق .

(١٤) الشنوف : جمع شـنف وهو ما يعـلق فى أعلى الأذن ، وما كان فى أسفلها فهو القرط .

(١٥) الضئيلة : المختفية أو الهزيلة . والمراد بها واحدة من الطير . (١٦) العين : جمع عيناء وهى التى عظم سواد عينها فى سعة .

كشمس الصَّيف غُرَّتُها ضياءً ... يكاد شُعاعُها في البيت يُعشي (١)

كأنِّي شاربٌ يومَ استقلَّت ... دماءَ ذَرارِجٍ (٢) وسِمَامَ (٣) رُقْشِ (٤)

فأضحت دارُها منها قِفارا ... قَطوعُ الودِّ لا تُرشي لِمُرْشِي (٥)

تُرشي : تدنو، ويُروى « ترشو » .

وغيَّرَ آيَ دِمنتِها (٦) غيُوثٌ ... تُعِجُّ (٧) التَّلْعَ (٨) من وَبْلٍ (٩) بخَفْشٍ (١٠)

سقَى ماءُ النَّدَى منها رياضا ... وسارحةً مع اليومِ المُرِشِّ (١١)

بها نَوْرٌ (١٢) من الأزواج شتَّى ... تجولُ بها أوابدُ (١٣) كلِّ وحشِ

ومن جَأْبِ (١٤) النُّسالةِ (١٥) أَخدَرِيٍّ (١٦) ... ومن شَخْصٍ ترودُ وأُمِّ جحشِ

الشحص : التي لا ولد لها ولا لبن، يقال للعنز : هذه شَخْصٌ : لا ولدَ لها .

ومن عيناءَ (١٧) رائعةٍ وأُخرَى ... إذا رَبَضَتْ (١٨) تُرِدُّ رجيعَ كَرْشِ

رجيع كرش أي تجترّ (١٩) .

---

(١) يعشى : يسيء البصر حتى لا يبصر . (٢) الذرارح : جمع ذرحرح وهى دويبة حمراء منقطة بسواد وصغيرة تطير وهى من السموم القاتلة . (٣) سمام : جمع سم وهو معروف . (٤) رقش : جمع رقشاء وهى حية منقطة بسواد — والذكر أرقم — . (٥) بالنسخة الخطية التى بقلم المرحوم الأستاذ الشنقيطى « بطرش » وهو تحريف . (٦) الدمنة : آثار الدار . (٧) تعج : تثير . (٨) التلع : جمع تلعة وهى ما طال وارتفع من الأرض . (٩) الوبل : المطر الشديد . (١٠) الخفش : قشر وجه الأرض بالمطر . (١١) المرش : الذى يجىء بالرش وهو المطر الخفيف . (١٢) النور : الزهر . (١٣) الأوابد : جمع آبدة وهى الشاردة . (١٤) الجأب : الغليظ . (١٥) النسالة : ما تساقط من الصوف والوبر . (١٦) الأخدرى : حمار الوحش . (١٧) العيناء : التى عظم سوادعينها فى سعة . (١٨) ربضت : دخلت مربضها وهو مبركها . (١٩) تجتر : تخرج ما فى بطنها لتبلعه ثانية .

وظِلمانٍ تقود لها رئالا (١) (٢) كأنّ نعامهنّ سُبِيُّ (٣) "حُبْش"

ولستُ إذا عزّا ظُلمى صديق إذا ما دام من ودّى ببَشّ

وأنصحُ للنصيح إذا آستراني وأُرفِدُ ذا الضَّغينةِ شرَّ غِشّ

استراني، يقول: ما ترى آستراني أى آستشارني.

وتأتيني قوارصُ عن رجال فأَبلُغ حاجتى من غيرِ فُحش

وأُدرِكُ صالحَ الأوتار (٤) عفوا بعونِ الله فى طَلبى ونَجْشى (٥)

أبَى لى ما غلبتُ به الأعادى عطاءُ الله من شِعرى وبَطشى

فلا يخشى ذوو الأحلام جَهلى ولا أُرعِى (٦) على البَذِخِ (٧) الغِطَمْشِ

الغِطَمْش: الجاهل.

أَهَشُّ لحمد قومى كلّ يوم ولستُ إلى ملامتهم بهَشّ

وجدتُ "أبا ربيعةَ" فوقَ "بكرٍ" كما عَلَت البلادَ "بناتُ نَعْشِ"

يُغذّى الضيفَ من قَمَعِ (٨) المَتالِى (٩) سَديفًا (١٠) مشبعًا منه يُعشّى

ونَحمِلُ كلَّ مُضلِعةٍ (١١) وعَقلٍ (١٢) ونضرِبُ فى الكتيبةِ (١٣) كلَّ كَبشِ (١٤)

---

(١) ظلمان: جمع ظليم وهو ذكر النعام. (٢) رئال: جمع رأل وهو ولد النعام. (٣) سبى: جمع سبى — بفتح السين وسكون الباء — وهو ما يؤخذ من الغنائم. (٤) أوتار: جمع وتر وهو الثأر. (٥) النجش: الحث والسير. (٦) أرعى: أبقى وأترحم. (٧) البذخ: المتكبر. (٨) قمع: جمع قمعة وهى رأس السنام. (٩) المتالى: الإبل التى تتلوها أولادها، واحدها متل ومتلية. (١٠) السديف: شحم السنام. (١١) المضلعة: المثقلة التى تنوء بها الأضلاع. (١٢) العقل: تأدية الدية. (١٣) الكتيبة: الجيش أو القطعة منه مجتمعة. (١٤) الكبش: سيد القوم وقائدهم.

ونضربُ مَن تعرَّض مُوضِحاتٍ علانيــةً جِهارا غيرَ غَطْشِ

غطْش : ظلام .

هم المسـتقدِمون إلى المنـايا وقد لبِسوا سلاحا غيرَ وَخْشِ (١)

سأعني من عَنَى قومى بسوءٍ ولا يَبْـلَى إذا رَجَمتُ (٢) خَدْشى (٣)

وليلٍ قد قطعتُ وَخَرقٍ (٤) تيـهٍ (٥) على هولٍ بذى خُصَـلٍ (٦) لِجُشِّ

بذى خُصَل : فَرَس . لجُشّ من الخيل، الأجشّ : الذى به جَشّ (٧) .

أُقدِّمهُ يجـوبُ بِىَ الحـدَابَى على ثَبَجٍ (٨) من الظلماء جَرْشِ

الحَـدابَى : جمعُ حَدباءَ من الأرض . جرش : مظلم، جَرْشٌ ، وجَـوْشٌ ، ولحدك، (٩) وهَزِيعٌ .

ولـولا اللهُ ليس له شَريكٌ إلٰهُ النـاس ذُو مُلْك وعَرْشِ،

لبـاكَرَنى من الخُرطومِ (١٠) كأسٌ تكادُ سُـؤورُ نَفْحَتِها تُنَشِّى (١١)

ويروى : * تكاد سؤور سَورتها * .

تدبُّ لهـا حُمَيًّا (١٢) حينَ تَمْشِى وينفَعُ ريحُها عنـد التَّجشِّى

يُباعُ الكأسُ منها غيرِ صِرْفٍ (١٣) بصافيـةٍ من الأوراق (١٤) حُرْشِ

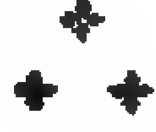
(١) الوخش : الردىء . (٢) رجمت : قذفت . (٣) الخدش : الجرح .

(٤) الخرق : القفر . (٥) التيه : المفازة يضل فيها . (٦) خصل جمع خصلة : وهى الشعر المجتمع . (٧) الجش : غلظ الصوت . (٨) ثبج الليل : معظمه أو وسطه .

(٩) كذا بالأصل : ولم نتبينها . (١٠) الخرطوم : الخمر . (١١) تنشى : توجد النشوة وهى السكر . (١٢) الحميا : سورة الخمر . (١٣) الصرف : الخالصة غير الممزوجة بالماء . (١٤) الأوراق : جمع ورق — بكسر الراء — وهو المال من إبل أو دراهم وغيرهما .

الأحرش : الخشن ، يقول : لم تبتذله الأيدى .

وإنّ خلائق حُسنت وطابت ... كرامٌ لا يُسَبُّ بهنّ نَعشِى (١)



وقال يمدحُ الوليدَ بنَ عبدِ الملِك :

بانَ الخليطُ فقلبي اليومَ مختلَسُ ... حين ازلأمّوا (٢) فما عاجوا ولا حَبَسوا

يُحدَى بهم كلُّ عَجعاجٍ (٣) ويَعمَلةٍ (٤) ... ما فى سوالفها (٥) عيبٌ ولا قَعَسُ (٦)

تعومُ فى الآلِ (٧) مُرخاةً أزمّتُها (٨) ... إذا أقولُ : ونوا (٩) من سَيرِهم (١٠) مَلَسوا (١١)

وفى الخدورِ (١٢) مَهًا (١٣) بيضٌ محاجِرُها (١٤) ... تفترُّ (١٥) عن بَرَدٍ (١٦) قد زانه اللَّعَسُ (١٧)

يشفِى القلوبَ عِذابٌ لو يُجادُ بها ... كالبرق لا رَوَقٌ (١٨) فيها ولا كَسَسُ (١٩)

مَرضَى العُيونِ ولم يَعلَق بها مرضٌ ... شُمُّ الأنوفِ فلا غِلظٌ ولا فَطَسُ

تكسو الجلودَ عبيرًا (٢٠) لونُها شرِقٌ (٢١) ... فكلُّ أبشارِها (٢٢) مصفرّةٌ مُلُسُ

---

(١) النعش : سرير الميت . (٢) ازلأموا : ارتحلوا . (٣) العجعاج : المسن من الإبل والخيل . (٤) اليعملة : الناقة النجيبة المطبوعة على العمل . (٥) السوالف : جمع سالفة وهى ما تقدّم من العنق ، أو هى صفحة العنق . (٦) القعس : التواء فى العنق . (٧) الآل : السراب . (٨) أزمة : جمع زمام وهو حبل تقاد به الإبل . (٩) ونوا : أعيوا . (١٠) السير : المسير . (١١) ملسوا : ساقوا الإبل سوقا شديدا . (١٢) الخدور : جمع خدر وهو كل ما وارى من بيت ونحوه ، أو هو الستر يمد للجارية . (١٣) مها : جمع مهاة : وهى البقرة الوحشية . (١٤) محاجر : جمع محجر وهو ما دار بالعين . (١٥) تفتر : تبسم . (١٦) البرد : حب أبيض يتساقط مع المطر ، تشبه به الأسنان . (١٧) اللعس : سواد مستحسن فى الشفة . (١٨) الروق : طول الثنايا العليا على السفلى — وهو عيب فى الأسنان — . (١٩) الكسس : قصر الأسنان . (٢٠) العبير : أخلاط من الطيب تخلط بالزعفران . (٢١) شرق : فيه كدورة . (٢٢) أبشار : جمع بشرة وهو ظاهر الجلد .

فلم يبالوك إذ ساروا لطيّتهم ... وكان منهم سَفاه الرأى والشَّكَسُ (١)

فدمنةُ (٢) الدارِ بعد الحيِّ قد بَلِيتْ ... تُرابُها (٣) بحَشَى (٤) الأرواح مكتنَسُ

وما يزالُ عليها مُسبِلٌ هَطِلٌ ... مستأسِدٌ (٥) هَزِجٌ (٦) بالماءِ مُرْتَجِسُ (٧)

جَونٌ (٨) رُكامٌ (٩) "سماكىٌّ" (١٠) له لَجَبٌ (١١) ... كأنه ماكثٌ فى الدار محتبَسُ

يَفْرِى (١٢) الإكامَ (١٣) مع القِيعانِ (١٤) وابلُه (١٥) ... يَنتزعُ جِلدَ الحصى أجشُّ (١٦) منبجسُ (١٧)

أبْلَى معارفَ أطلالٍ وغيّرها ... فكلُّ آياتِها مَمحُوّةٌ طُمُسُ

نؤىٌ (١٨) وسُفْعٌ (١٩) ومَشْجوجٌ (٢٠) وملتبِدٌ (٢١) ... كأنها كُتُبٌ عاديةٌ (٢٢) دُرُسُ (٢٣)

فالعِينُ (٢٤) فيها وخِيطانُ (٢٥) النَّعامِ بها ... والعُونُ (٢٦) : أطهارُها (٢٧) واللُّقَّحُ (٢٨) الشُّمُسُ (٢٩)

---

(١) الشكس : الشراسة . (٢) الدمنة : آثار الدار . (٣) الحشى : التراب . (٤) الأرواح : جمع ريح . (٥) المستأسد : الشديد كالأسد . (٦) الهزج : المصوت . (٧) المرتجس : الشديد الرعد . (٨) الجون : الأسود . (٩) الركام : المتراكم . (١٠) سماكى : منسوب الى السماكين ، وهما كوكبان ، يقال لأحدهما : السماك الرامح ، وللآخر : السماك الأعزل . (١١) اللجب : الضوضاء . (١٢) يفرى : يشق . (١٣) الإكام : جمع أكمة وهى مكان أرفع من الرابية وأعرض ظهرا . (١٤) قيعان : جمع قاع وهى الأرض السهلة المطمئنة . (١٥) الوابل : المطر الشديد . (١٦) الأجش : الغليظ الصوت . (١٧) المنبجس : المتفجر . (١٨) النؤى : الحفير حول الدار لمنع السيل . (١٩) سفع جمع سفعاء وهى السوداء ، والمراد بها : القدر . (٢٠) المشجوج : المشقوق ، والمراد به : الوتد . (٢١) الملتبد : الملتصق بعضه على بعض ، والمراد به : التراب . (٢٢) العادية : القديمة ، — منسوبة الى عاد — . (٢٣) درس : بالية . (٢٤) العين : جمع عيناء وهى البقرة الوحشية العظيمة سواد العين مع سعة فيها . (٢٥) خيطان : جمع خيط — بفتح الخاء وكسرها — وهو الجماعة من النعام . (٢٦) العون : جمع عوان وهى المسنة ، أو التى نتجت بعد ولدها البكر . (٢٧) الأطهار : اللواتى انقطع دمها . (٢٨) اللقح : جمع لاقح وهى الأنثى الحامل . (٢٩) الشمس : جمع شموس وهى الأبية التى تمنع ظهرها .

وليس يحبِسُنى عن رِحلةٍ عرَضَتْ ... صوتُ الغُداف(١) ولا العطّاسة(٢) الفُطُسُ(٣)

ومهمهٍ(٤) قفرةٍ أُجْنٍ(٥) مناهِلُها(٦) ... ديمومةٍ(٧) ما بها جِنٌّ ولا أَنَسُ،

يُقوِى(٨) بها الرَّكْبُ حتى ما يكونَ لهم ... إلا الزنادُ(٩) وإلا القَدْحُ(١٠) مقتبَسُ(١١)،

كأنَّ أعلامَها(١٢) والآلُ(١٣) يرفعها ... سُبَّاحُ ذى زَبَدٍ(١٤) تبدو وتَنغمِسُ،

بها توائمُ(١٥) جُونٌ(١٦) فى أفاحِصِها(١٧) ... مثلُ الكُلَى(١٨) عزَّهنَّ(١٩) الماءُ والغَلَسُ(٢٠)،

حَكَّتْ جُلودا كأنَّ الريشَ إذ بَثِرَتْ(٢١) ... من قبلِ تَشويكِهِ فى بَثْرِهِ العَدَسُ،:

قد جُبتُها ورءوسُ القوم مائلةٌ ... من مَتِّهِم(٢٢) ومن الإدلاج(٢٣) قد نعَسوا

كأنَّهم فى السُّرَى والليلُ غامِرُهم ... إذ كلَّموك من الآساد قد خَرِسوا

لم يبقَ منهم، وقد مالت عمائمُهم ... مُعانِقِى المَيْسِ(٢٤)، إلا الرُّوحُ والنَّفَسُ

(١) الغداف : الغراب الكبير ، ويقال : هو غراب القيظ يكون ضخم الجناحين . (٢) العطاسة : يريد بها : الظباء، وكانت العرب تتطير من العطاس . (٣) الفطس : جمع أفطس وفطساء، وهى العريضة قصبة الأنف، وفى الأصل "العطس" وهو تحريف . (٤) المهمه : المفازة . (٥) الأجن : المياه المتغيرة الطعم واللون . (٦) المنهل : المورد . (٧) الديمومة : المفازة التى يدوم بعدها . (٨) يقوى : ينزل فى قواء أى قفر . (٩) الزناد : العود الأعلى الذى تقتدح به النار . (١٠) القدح : إيراء النار . (١١) المقتبس : ما اقتبس من النار . (١٢) الأعلام : جمع علم وهو الجبل . (١٣) الآل : السراب . (١٤) ذى زبد : البحر . (١٥) توائم : جمع توأم وهو المولود مع غيره . (١٦) جون : سود . (١٧) أفاحص : جمع أفحوص وهو مبيض القطاة والنعامة الذى تفحص التراب عنه أى تكشفه وتنحيه لتبيض فيه . (١٨) الكلى جمع كلية وهى فى الإنسان وكل حيوان لحمة منبترة حمراء لازقة بعظم الصلب عند الخاصرة ، وفائدتها إفراز البول من الدم . (١٩) عزهن : فاتهن . (٢٠) الغلس : ورود الماء . (٢١) بثرت : خرجت بها البثور وهى خراريج صغيرة تظهر بالجلد . (٢٢) المت : المد . (٢٣) الإدلاج : المسير أول الليل ، وربما استعمل للسير آخر الليل . (٢٤) الميس : الرحل .

تَخَـدِى بهم ضُمْـرٌ(١)(٢) خُوصٌ(٣)، وسِيرَتُها … تكاد منهـا رقابُ القـومِ تنفـرِسُ(٤)

كأنَّ أصواتَ ألْحِيها(٥) إذا آصطدمَتْ … أصواتُ عيـدانِ رُهبان اذا نَقَسـوا(٦)

تحمِلُنى جَسْـرَةٌ(٧) أُجُـدٌ(٨) مُضَـبرةٌ(٩) … وَجْنـاءُ(١٠) مُجْفَـرةٌ(١١) منسـوبةٌ سَـدَسُ(١٢)

رَهْبٌ(١٣) عَرَنْدَسَـةٌ(١٤) حَرْفٌ(١٥) مُذَكَّـرةٌ(١٦) … فكـلُّ أخفافِها ملثـومةٌ(١٧) لُطُسُ(١٨)

تُمِرُّ جَثْلاً(١٩) على الحَـاذَيْنِ(٢٠) ذا خُصَـلٍ(٢١) … مثـلِ القوادمِ(٢٢)، لم يَعلَقْ به العَبَسُ(٢٣)

قـد أثَّرَ النِّسْـعُ(٢٤) فيهـا وهى مُسْنفةٌ(٢٥) … كما يـؤثِّرُ فى العـاديَّةِ(٢٦) المَـرَسُ(٢٧)

كأنَّها بعـدَ جَهْـدِ العَينِ إذ ضَمَرتْ … مُوَلَّـعٌ(٢٨) لَهَـقٌ(٢٩) فى وجهـه خَنَسُ(٣٠)

---

(١) تخدى : ترمى بقوائمها كنَزْى النعام . (٢) ضمر : جمع ضامر وهو الخفيف اللحم .
(٣) خوص : جمع أخوص وخوصاء وهى التى تكسر عينها إعياء . (٤) تنفرس : تندق وتنكسر.
(٥) الألحى : جمع لحى وهو العظم الذى تنبت عليه الأسنان . (٦) نقسوا : صوتوا .
(٧) الجسرة : الناقة القوية . (٨) الأجد : الناقة الموثقة الخلق . (٩) المضبرة : الشديدة المكتنزة اللحم. (١٠) الوجناء : الناقة العظيمة الوجنتين. (١١) المجفرة : التى عظمت واستكرشت. (١٢) السدس : التى ألقت السن التى قبل الرباعية . (١٣) الرهب : الناقة التى تستعمل فى السفر. (١٤) العرندسة : الناقة الطويلة القامة . (١٥) الحرف : الناقة الصلبة، شبهت بحرف الجبل لشدتها وصلابتها . (١٦) المذكرة : الناقة المتشبهة بالجمل فى الخلق . (١٧) الملثومة : التى أصابتها الحجارة فدميت . (١٨) لطس . من اللطس وهو شدة الوطء . (١٩) الجثل : الشعر الكثير اللين — والمراد به الذيل — . (٢٠) الحاذ : ما وقع عليه الذنب من الفخذين من هذا الجانب وهذا الجانب .
(٢١) الخصل : جمع خصلة وهى الشعر المجتمع . (٢٢) القوادم : جمع قادمة وهى ريشة من كبار العشر الريشات فى مقدمة جناح الطائر ، والصغار يقال لها : الخوافى جمع خافية .
(٢٣) العبس : ما تعلق بأذناب الإبل من أبوالها وأبعارها يجف عليها . (٢٤) النسع : حبل من أدم تشد به الرحال . (٢٥) المسنفة : المشدودة بالسناف وهو حبل يشد به .
(٢٦) العادية : البئر القديمة — منسوبة الى عاد — . (٢٧) المرس : الحبل .
(٢٨) المولع : الذى آستطال بلقه وهو نقط من سواد و بياض أشبه بالبرص . (٢٩) اللهق : الأبيض الذى ليس بذى بريق. (٣٠) الخنس : تأخر الأنف عن الوجه مع آرتفاع قليل فى الأرنبة .

ويروى : * الأين * .

بات الى حِقفِ(١) أَرْطاةٍ(٢) تُصفّقه(٣) ريحٌ، فلمّا انجلى عن شخصه الغَلَسُ(٤)
صادفَ خُوطا(٥) قليلَ اللّحم مغتديًا من أهل "دَوْمَةَ"(٦) صيدَ الوحشِ يلتمسُ
أَشْلَى(٧) كِلابا(٨) فلم تنكُلْ(٩) وأَجْرِيَها(١٠) غُضْفا(١١) نواحلَ، فى ألوانها غَبَسُ(١٢)
فاشتقّ تحمله رُحٌّ(١٣) ويحملها وهو بذُعْرٍ(١٤) من القُنّاصِ(١٥) مُتَخَسُ(١٦)
حتى اذا كان من أفواهها كَثَبًا(١٧) وماطلتهُ ضِراءٌ(١٨) كلُّها حَنِسُ(١٩)
كرَّ وقد لحقتْ منها سوابقُها كأنّه مَرزُبانٌ(٢٠) مُغضَبٌ مَرِسُ(٢١)
يهزُّ لَدْنا(٢٢) يذُبُّ(٢٣) الضارياتِ(٢٤) به فهنّ شتانِ : مجروحٌ ومنحدسُ(٢٥)
أَرْدَى(٢٦) أوائلَها طعنًا فأقصدها(٢٧) ففى التوالِى(٢٨) إلى كَلّابها شَوَسُ(٢٩)

(١) الحقف : ما استطال واعوج من الرمل . (٢) الأرطاة : شجرة ثمرها كالعناب . (٣) تصفقه : تحركه . (٤) الغلس : الظلام . (٥) الخوط : الرجل الخفيف . (٦) دومة : اسم موضع . (٧) أشلى : يقال : أشلى الكلب اذا أغراه بالصيد . (٨) فى الأصل : «طلاب» وهو تحريف . (٩) تنكل : تجبن وتنكص . (١٠) أجريها : أولادها ، واحدها جرو . (١١) الغضف : جمع أغضف وهو المسترخى الأذن من الكلاب . (١٢) الغبس : لون الرماد وهو بياض فيه كدرة . (١٣) رح : جمع أرح وهو من لا أخمص لقدميه ، والأنثى : رحاء . (١٤) الذعر : الخوف والهلع . (١٥) القناص : جمع قانص وهو الصائد . (١٦) متخس : مهيج ومزعج . (١٧) كثبا : قريبا . (١٨) الضراء : جمع ضار وهو الكلب المعود الصيد . (١٩) الحنس : الذى ينزل وسط المعركة لشجاعته . (٢٠) المرزبان : الأسد . (٢١) المرس : الشديد المراس . (٢٢) اللدن : اللين ، والمراد به هنا : الذيل . (٢٣) يذب : يدفع . (٢٤) الضاريات الكلاب التى تعودت الصيد ، ومن معانيها أيضا : السباع . كالأسد والذئب ونحوهما . (٢٥) المنحدس : المصروع . (٢٦) أردى : صرع . (٢٧) فأقصدها : فقتلها . (٢٨) التوالى : التوابع التى تلى الأوائل . (٢٩) الشوس : الإباء .

وانصاع (١)، كالكوكب الدرى (٢) ميعته ... كما تضرم (٣) وسط الظلمة القبس (٤)
فذاك شبهته عنسا (٥) مقتلة (٦) ... إذ كل حبل عليها جائل سلس

* * *

تنوى "الوليد" أمير المؤمنين و إن ... طال السفار وأضحت دونه "الطبس" (٧)
خليفة الله يستسقى الغمام به ... ما مس أثوابه من غدرة دنس
ملكا هماما يحيل الأمر جائله ... إذا تحير عند الخطة الهوس
دانت له "عرب" الآفاق خشيته ... "والروم" دانت له جمعاء "والفرس"
خافوا كتائب غلبا (٨) أن تطيف بهم ... للسابغات (٩) على أبطالها جرس (١٠)
بهن تحوى سبيا (١١) ثم تقسمها ... كما يصيدك وحش القفرة القرس
قسرا عدوك، إن الضغن (١٢) قاتلهم ... و إنهم إن أرادوا غدرة تعسوا
لا يبصرون وفى آذانهم صمم (١٣) ... إذا نعشتهم من فتنة ركسوا (١٤)
هم الذين سميت الله أوعدهم : ... المشركون ومن لم يهوكم نجس (١٥)

---

(١) انصاع : انفتل راجعا مسرعا . (٢) الميعة : أول الجرى وأنشطه . (٣) تضرم : توقد . (٤) القبس : النار أو ما يقبس منها . (٥) العنس : الناقة القوية . (٦) المقتلة : المذللة التى مرنت على العمل . (٧) الطبس : بلدة بين نيسابور و إصفهان، وتسميها العرب "باب خراسان" . (٨) الكتيبة : الجيش، وغلب : جمع غلباء وهى الكثيرة الكثيفة . (٩) السابغات : الدروع . (١٠) الجرس : الصوت . (١١) السبي : جمع سبي — بفتح السين وسكون الباء — وهو ما يؤخذ من الغنائم . (١٢) الضغن : الحقد والعداوة . (١٣) الصمم : الطرش . (١٤) ركسوا : عادوا اليها . (١٥) يشير الشاعر الى قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس : الآية » .

هجْنَ أقوالَهم ما قلت من حسَنٍ عند المَقَـامَةِ إن قاموا وإن جَلَسوا

هَدَتْ « أُمَيَّـةُ » سُبْلَ الحقّ تابِعَها إنّ الأمور على ذى الشكّ تَلْتَبِسُ

ذوو جُدود إذا ما حُودِسَتْ حَدَسَتْ إنّ الجُدودَ تلاقَى ثم تحتـدِسُ (١)

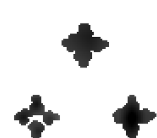
ويروى : * إذا ما صورعت صرعت * .

وأسهـلُ النـاسِ أَعطانا (٢) لمختبـط (٣) وأكثرُ الناس عِيـدانا إذا حَمِسوا (٤)

لا يَجزَعون إذا ما القتلُ حلَّ بهـم ولا يُرَوْنَ فَرَاحَى (٥) إن هُمُ خَمَسوا (٦)

إذا « قُرَيْش » سمَتْ كانوا ذوائبَها (٧) وخيرَهم منبِتا فى المجـد إذ غُرِسوا

قـومٌ هُمُ مولّونى، قد عَفَوتُهُـمُ (٨) فلا وجدِّك ما ضَـنّوا ولا عَبَسوا



وقال :

ما الناسُ إلّا فى رِمَاقٍ (٩) وصالحٍ وما الدهرُ إلا خِلفـةٌ ودُهورُ

خِلفةٌ ودهور : دهرٌ بعد دهر :

مراتبُ ، أمّا البؤسُ منها فزائلٌ وكلُّ نعيـم فى الحيـاة غُرورُ

---

(١) كذا فى الأصل ولم نجدها فيما طالعناه من معاجم اللغة ولعلها بمعنى تتصارع . (٢) أعطان : جمع عطن وهو المراح والمأوى . (٣) المختبط : طالب المعروف . (٤) حمسوا : اشتدّوا وصلبوا فى الدين والقتال — من الحماسة — . (٥) فراحى : جمع فرحان وهو المسرور . (٦) خمسوا : أخذوا خمس الأموال والغنائم . (٧) الذوائب : جمع ذؤابة وهى أعلى كل شىء . (٨) عفوتهم أتيتهم أطلب معروفهم ، يقال : عـفا فلان فلانا فأعفاه ؛ أى طلب عفوه فأعطاه ، كما يقال : طلب منه فأطلبه ، والعفو : أحل المال وأطيبه . (٩) الرماق : القليل يمسك الرمق ، يقال : مافى عيشه إلا رماق أى إلا بلغة تمسك عليه رمقه ؛ ودخل الخرم على هذا البيت وهو حذف أوّله .

الشرُّ لا يبقَ ولا الخيرُ دائمٌ … وكلُّ زمانٍ بالرجال عَثورُ (١)
متى يختلِف يومٌ عليك وليلةٌ … يلُحْ منهما فى عارِضيك قَتِيرُ (٢)
جديدان يَبلَى فيهما كلُّ صالحٍ … حثيثانِ (٣) هذا رائحٌ وبَكورُ
وأعلمُ أن لا شيءَ يبقَ مؤمَّلا … خلا أن وجهَ الله ليس يبورُ
وما الناسُ فى الأعمالِ إلا كبالغٍ … يُبَنّى (٤)، ومُنبَتُّ (٥) النِّياط (٦) حَسيرُ (٧)
فمستلَبٌ منه رياشٌ، ومكتسٍ، … وعارٍ، ومنهم متربٌ (٨)، وفقيرُ
وباكٍ شجًا (٩)، وضاحكٌ عند بهجةٍ، … وآخرُ مُعطَى صحَّةً، وضريرُ
وكلُّ امرئٍ إن صحَّ أو طال عمرُه … إلى ميتةٍ لا بدّ سوف يصيرُ
يؤمِّل فى الأيَّام ما ليس مُدرِكًا … وليس له من أن يُنالَ خفيرُ
وإنَّ نَماءَ الناس شتّى وزرعُهم … كنبتٍ، فمنه طائلٌ وشكيرُ

شكير: صغير.

فأحكمَنى أن أقربَ الجهلَ عبرةً … ليالٍ وأيَّامٌ مضت وشهورُ
أضاحِكُ أعدائى وآدو (١٠) لسُخطهم … وقد وَغِرت (١١) منهم علىَّ صدورُ

(١) دخل الخرم على هذا البيت وهو حذف أوله. (٢) العارض: صفحة الخد، والقتير: الشيب، أو هو أول ما يظهر منه. (٣) الحثيث: السريع. (٤) يبنى: — بالتشديد — مثل يبنى. (٥) المنبت: المقطوع. (٦) النياط: عرق غليظ نيط به القلب الى الوتين فاذا قطع مات صاحبه. (٧) الحسير: الكليل الضعيف. (٨) المترب: القليل المال. (٩) الشجا: الحزن. (١٠) آدو: أقوى. (١١) وغرت: حقدت وتوقدت من الغيظ.

كما ربّما حاولتُ أمرا بغيرِه ... فأدركتُه وذو الحِفـاظِ وقورُ

وأكلُ لئامِ الناسِ لحمِى وقَرصُهم ... ولحواهُمُ خطبٌ علىّ يسـيرُ

فَأَنِّ[(١)] امرأً أبدى الشّناءةَ وجهُهُ ... فإنى بعوراتِ العدوّ بصـيرُ

رميتُ فأقصدتُ[(٢)] الذى يَستنيصُنى[(٣)] ... بغُـرٍّ[(٤)] أبرّتْ ما تزال تَعـيرُ[(٥)]

وأعلمُ لحنَ القول من كلِّ كاشحٍ[(٦)] ... وإنّى بمـا فى نفسـه لخبـيرُ

ألا ربَّ ناهٍ عن أمورٍ وإنه ... بأىِّ أمـورٍ مثلها لجـديرُ

وما الناسُ فى الأخلاق إلا غرائزٌ ... كما الشّعر منه مُصـلِدٌ[(٧)] وغزيرُ

وغرٌّ كرامٍ محصَناتٍ يقودها ... لِمَنكِحِ لؤمٍ ضيعةٌ ومُهورُ

وضعفُك من عاديتَ أمرُ قوايةٍ[(٨)] ... وحزمٍ ، وضرُّ الأقربين فجورُ

وقيلُك : قد أبصرتُ شيئا جهلتَهُ ... لذِى حَنَقٍ عنـد الحميّة بورُ[(٩)]

وكيفَ تُسِرُّ الفخرَ فى غيرِ كُنهِهِ[(١٠)] ... وفى أنفُسِ الأقوامِ أنتَ حقيرُ؟!

وكائنْ[(١١)] تَرَى من كاملِ العقلِ يُزدَرى ... ومن ناقصِ المعقولِ وهْو جهِيرُ[(١٢)]

---

(١) فأنّ : فعل أمر بمعنى أمهل وأخر من أناه ـ بتشديد النون ـ أى أمهله وأبطأه ، وفى الأصل بكسر الهمزة وفتح النون ولا يستقيم بها المعنى على هذا النحو . (٢) أقصدت : قتلت . (٣) يستنيصنى : يحركنى ويستخفنى ؛ أو الذى يطلب ناصيتى . (٤) غر : جمع غراء وهى الرائعة ، والمراد بها هنا القصيدة . (٥) تعير : تسير بين الناس كل مسير . (٦) الكاشح : العدوّ .

(٧) المصلد : ـــ فى الأصل ـــ التى لا لين لها ، والمعنى أنه شعر لا فائدة فيه على التشبيه بالتى لا مدر .

(٨) القواية : ضدّ الضعف . (٩) البور : الفاسـد غير الصالح ، والمراد به هنـا : أنه ضائع غير مجد ، وهو خبر المبتدأ الذى هو « قيلك » . (١٠) الكنه : الوقت .

(١١) كائن : بمعنى كم وفيها لغات . (١٢) الجهير : ذو المنظر .

ومنهم قصيرٌ رامَ مجدا فناله وآخرُ هَيْقٌ في الحفاظ قصيرُ

هَيْقٌ : طويلٌ .

ومن طالبٍ حقًّا بفُحشٍ يفوتُهُ ومُدركِهِ بالحقّ وهو ستيرُ (١)

ومنتحلٍ شعراءَ سواه يقولُهُ وقائلِ شعرٍ لا يكاد يسيرُ

وقد يصبرِ المِهلاعُ لا بدَّ مرةً ويجزَعُ صُلبُ العُودِ وهو صبورُ

المهلاع : الجزوع .

وإني لأَبرِى العِيسَ حتّى كأنّها من الجَهدِ من طيِّ التنائفِ عُورُ (٢)

وأكتمُ سِرَّ النفسِ حتى أُميتَه، وليس لمن يُحيِي السَّريرَ ضميرُ (٣)

ضميرٌ : لبٌّ .

وقال :

أتصرِمُ أم تُواصلُك النَّجودُ ؟ (٤) وليس لها وإن وصَلتْكَ جُودُ !

إذا لاَيَنْتَها مطَلَتْ ولانتْ وفيها حين تَنْزُرُها صُلودُ (٥)

تَنْزُرُها : تسألها الحديثَ النَّزْرَ (٦) .

تُشير الى الحديثِ بحُسْنِ دَلٍّ عن الفحشاءِ مُعرِضةٌ حَيُودُ

لها وجهٌ كصحنِ البدرِ فَخْمٌ ومُنسَجِرٌ (٧) على المَتنَيْنِ (٨) سودُ

(١) الستير : : العفيف . (٢) التنائف : جمع تنوفة وهي المفازة . (٣) السرير : لعله اسم جنس للسريرة ؛ أو ترخيم في غير النداء لضرورة الشعر . (٤) النجود : المرأة النبيلة . (٥) الصلود : الصلابة . (٦) النزر : القليل . (٧) المنسجر : الشعر المرسل . (٨) متنا الظهر : مكتنفا الصلب عن يمين وشمال .

وعيْنًا بُرْغُزٍ (١) خَرِقٍ (٢) غريرٍ (٣) ... وَزانَ النحرَ (٤) واللَّبَّاتِ (٥) جِيدُ (٦)

تَرَى فوق الرِّهابِ لها سُمُوطا (٧) ... مع الياقوتِ فصَّلَه (٨) الفريدُ (٩)

الرهابُ : عَظْمُ الصدرِ واللَّبَّاتِ .

وأعظُمُها مبتَّلةٌ (١٠) رِواءٌ (١١) ... وذو عُكَنٍ (١٢) وإن طَعِمَتْ خَضِيدُ

الخضيد : ليست بعظيمة البطن .

من العِينِ (١٣) الجوازئ (١٤) ليس يُخزِى ... محاسنَها الرِّيَاطُ (١٥) ولا البُرُودُ (١٦)

وقد عَبِقَ العبيرُ (١٧) بها ومِسكٌ ... يخالطه من الهِندِىّ عُودُ

وتبسِمُ عن نقِىِّ اللونِ غُرٍّ ... له أُشُرٌ (١٨) ومنهلُه بَرودُ

برودٌ : باردٌ .

---

(١) البرغز — بجعفر وقنفذ — ولد البقرة الوحشية . (٢) الخرق : الدهش من خوف .
(٣) الغرير : الغافل الذى لا تجربة له . (٤) النحر : أعلى الصدر ، أو هو موضع القلادة .
(٥) اللبات : جمع لبة وهى المنحر أو موضع القلادة من الصدر . (٦) الجيد : العنق أو مقلده .
(٧) سموط : جمع سمط — بكسر السين وسكون الميم — وهو خيط النظم ما دام فيه الخرز واللؤلؤ ، فاذا لم يكن فيه أحدهما فهو سلك ؛ ومن معانيه أيضا : القلادة أطول من المخنقة . (٨) فصله : جعل بين كل خرز تين من لون واحد فى العقد خرزة أو مرجانة أو شذرة أو جوهرة مخالفة لها . (٩) الفريد : الشذر يفصل اللؤلؤ والذهب . (١٠) المبتلة : الجميلة التامة الخلق . (١١) رواء : ريانة .
(١٢) عكن : جمع عكنة وهى ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمنا . (١٣) العين : جمع عيناء وهى البقرة الوحشية الواسعة العين . (١٤) الجوازئ : جمع جازئة وهى التى تكتفى بالكلإ عن الماء .
(١٥) الرياط : جمع ريطة وهى الملاءة ليست ذات لفقين . (١٦) البرود : جمع برد وهو الثوب .
(١٧) العبير : أخلاط من الطيب تجمع من الزعفران أو هو الزعفران وحده . (١٨) الأشر : الحدة والرقة فى أطراف الأسنان .

شِــفاء للعميـدِ فلم تُنِــلْه (١) وكان بمثـلِه يُشفَى العَمِــيدُ
يَرَاحُ القلبُ (٢) ما دامتْ قريبـاً وذِكراهاـ وإن شَحَطتْ (٣) ـ يعيدُ
فأضحتْ بعــدما وصَلَتْ بدارٍ شَــطونٍ (٤) لا تُعادُ ولا تعــودُ
وعَوْصُ الدهرِ بالإنسانِ جَمٌّ (٥) ولا يُنجِي من التَّلَفِ الجُــدودُ (٦)

عَوْصُ الدهرِ : عُسْره .

اذا ما المرءُ غالته شَــعوبٌ (٧) فما للشامتين به خُــلودُ
وكلُّ منعَّــمٍ وأخى شــقاءٍ ومُــثْرٍ والمقــلّ معًا يَبِيــدُ
اذا ما ليــلةٌ مرّتْ ويَومٌ أتى يومٌ وليــلتُهُ جــديدُ
أبادَ الأولين وكــلَّ قَرنٍ "وعادًا" مثلما بادت "ثمودُ"
ولا يُنجِي من الآجالِ أرضٌ يُحَلُّ بهـا ولا القَصرُ المَشِــيدُ
وما لا بدَّ منه ســوف يأتى ولكنَّ الذى يمضى بعيــدُ
وجدتُ النــاسَ شتّى شيمتاهم (٨) غَوِيٌّ والذى يُهدَى رشــيدُ
مُرِيدُ الذمِّ مــذمومٌ بخيــلٌ ومعطِى المــالِ منتجَبٌ حميدُ
يُراحُ إلى الثنــاءِ له سَــاءٌ على مَهَــلٍ اذا بخِل الزهيــدُ

---

(١) العميد : الذى هده العشق . (٢) راح يراح : فرح ونشط ؛ — كنام ينام — .
(٣) شحطت : بعدت . (٤) الشطون : النازحة البعيدة . (٥) الجم : الكثير .
(٦) الجدود : الحظوظ . (٧) شعوب : اسم المنية . (٨) الشيمة : السجية والعادة .

وخيرُ الناسِ في الدنيا صنيعًا ... على العِلّاتِ متلافٌ[1] مُفيدُ

ولستُ أرى السعادةَ جمعَ مالٍ ... ولكنَّ التقيَّ هو السعيدُ

وتقوى الله خيرُ الزادِ ذُخرًا ... وعندَ الله للأتقى مزيدُ

فصاحِبْ كلَّ أروعَ[2] دَهْثَميٍّ[3] ... ولا يَصْحَبْكَ ذو الغَلَقِ الحديدُ

الحديد من الحِدّة ، وغَلِقَ يغلَقُ غَلَقًا : اذا لم يفِ ولم يرجع .

ترى ما نالَ غُنمًا كلَّ يومٍ ... صَفَاةً[4] حين تخبرُه صَلُودُ[5]

وشرُّ مُصاحبٍ خُلُقٌ قَسِيٌّ ... ونِعمَ الصاحبُ الخُلُقُ السديدُ

قَسِيٌّ : شديدٌ صفيقٌ لا خيرَ فيه ؛ أنشدنا أبو بكر في اسم ثقيف أن اسمه قسيٌّ ؛

* نحن قَسِيٌّ وقسا أبونا *

ووصلُ الأقربين سبيلُ حقٍّ ... وقطعُ الرِّحْمِ[6] مُطَّلَعٌ[7] كؤودُ[8]

اذا ما الكهلُ عوتبَ زادَ شرًّا ... ويُعتِبُ بعدَ صَبْوتِه الوليدُ

يَغيضُ الأكثرون حصى رجالٍ ... ويَثرى بعدَ قِلَّتِه الوحيدُ

ويُعطَى المرءُ بعد الضعفِ أيدًا[9] ... ويضعفُ بعدَ قوّتِه الشديدُ

---

(١) المتلاف : ذو السماحة الذي يتلف ماله . (٢) الأروع : الذي يعجبك بحسنه وبشجاعته والذكي الفؤاد . (٣) الدهثمي : الرجل السهل الخلق . (٤) الصفا : الحجارة الصلبة ، واحدها صفاة . (٥) الصلود : الصلبة . (٦) الرِّحْم : لغة في الرحم — بفتح الراء وكسر الحاء . (٧) المطلع : العالي من مواضع الاطلاع . (٨) الكؤود : الصعبة المصعد . (٩) الأيد : القوة .

ويَصرعُ خَصمَهُ ذو الجهلِ يوما ... ويَبْطَرُ (١) عنــدَ حُجّتِه الجليــدُ (٢)

ويُروَى : * ذو الوَهْنِ * .

ولا يُنجى الجبـانَ حِذارُ موتٍ ... ويبلُغُ عمرَه البطلُ النجيــدُ (٣)

وطَلّابُ التِّراتِ (٤) بهـا طَلوبٌ ... ذَكِـىٌّ لا يخالفه المُجــودُ

وشرٌّ مُطـالب الأوتارِ (٥) نِكْسٌ (٦) ... من الأقوامِ جَثّامٌ لَبــودُ

فما بالى وبالُ بنى لَكَاعٍ (٧) ... علىَّ لهـم إذا شـبِعوا فَديدُ

كلام ، وفديد : غضب وإيعاد . والفَدّادُ (٨) : الغليظ الكلمة .

اذا ما غبتُ عنهـم أوعدونى ، ... وأىُّ الناس يقتلُه الوعيدُ ؟ !

متى ما يسـمعوا زِزّى (٩) يَدينُوا ... كما دانت لسيِّدها " اليهودُ "

كأنهمُ وقـــد خَشَعوا (١٠) وذَلُّوا ... مخافةَ أن أُجدِّعَهـــم (١١) سُجودُ

بَهرتُهمُ وأُفحِـــمَ ناطِقوهـــم ... كما بَهرَ (١٢) المحمّـلةَ الصّـعودُ

ويُروَى : * أُفحِمُ ناطقيهم * . المحمّلة : الإبلُ المُوقَرةُ ، شبّه الذين يهاجيهم بإبلٍ محمّلةٍ تُكلَّفُ صعودا .

---

(١) يبطر : يدهش . (٢) الجليد : الصابر ذو الجلد . (٣) النجيد : الشجاع الماضى . (٤) الترات : جمع ترة وهى الثأر . (٥) الأوتار : جمع وتر وهو الثأر . (٦) النكس : الرجل الضعيف الدنىء . (٧) لكاع كقطام : المرأة اللئيمة . (٨) فى الأصل : «القناد» وهو تحريف . (٩) الزز : الصوت تسمعه من بعيد . (١٠) فى الأصل «جشعوا» ، وهو تصحيف . (١١) أجدعهم : أقطع أنوفهم . (١٢) بهره : — من البهر بضم الباء — وهو تتابع النفس وانقطاعه من الإعياء .

تفادَوا من خُبَعْثِنَةٍ (١) هَمُوسٍ (٢) ... تُبَوَّلُ من مخافته الأسودُ
هَرِيتِ (٣) الشِّدقِ يُقْعِصُ (٤) كلَّ قِرنٍ ... على كَتِفيه من لِبَدٍ لُبُودُ
رقيقِ الخصرِ رَحبِ الجوفِ شَثْنٍ (٥) ... كأنَّ أخا تَواليه (٦) عمودُ
وليس يَعيبنى إن غِبتُ إلّا ... دعىٌّ أو دَحِيقٌ أو حسودُ

دحيق : مطرودٌ .

نَمَى عنّى العدوَّ قُراسِياتٌ (٧) ... قُرومٌ (٨) من "بنى شَيْبانَ" صِيدُ (٩)
فنهم حين تنتطح النواصى ... اذا ذُكِرَ المآثِرُ والعديدُ
"مَفروقٌ" و"حارثةُ بنُ عمرو" (١٠) ... هما الفرطانِ مجدُهما تَليدُ
وساد "الهانئانِ" بنى نِزارٍ ... ومَن يَحْلُل بأرضهما مَسودُ
و"بِسطامٌ" تَخَمَّطَ (١١) و"المثنّى" ... به فُضَّت من "الفُرسِ" الجنودُ
و"عوفٌ" المأثُراتِ وكلِّ عهدٍ ... وَفِىٌّ حينَ تُنتَقَضُ العهودُ
و"ذُوالمانَا أبوحربِ بنُ عوفٍ" ... مَعاذَتُهُ تُفَكُّ بها القُيودُ

---

(١) الخبعثنة : الأسد . (٢) الهموس : الأسد الكسار لفريسته ، أو هو الأسد الخفيف الوطء . (٣) الهريت : الواسع الشدق . (٤) يقعص : يقتل ويجهز . (٥) الشثن : الغليظ . (٦) التوالى : الأعجاز ، والمراد بقوله « أخا تواليه » : ذنبه حين يمده عندما يثور ويثب . (٧) قراسيات : جمع قراسية وهو الضخم الشديد من الإبل ، جعلها هنا وصفا للرجال . (٨) قروم : جمع قرم : وهو الفحل الذى يترك للفحلة ، والسيد العظيم على التشبيه بالفحل المذكور . (٩) صيد : جمع أصيد وهو الذى لا يلتفت يمينا ولا شمالا لكبره . (١٠) ابتدأ الشاعر هنا بذكر أسماء آبائه وأجداده وهو يفخر بهم ، وكلهم من سادات بنى شيبان وقوادهم الذين ينتهون فى نسبهم الى ذهل بن شيبان ، وسيأتى تعريفهم فى آخر هذه القصيدة . (١١) تخمط : تكبر وقهر وغلب .

المأنا : الانتظار ، والمأنا من الأناة والحلم ، معاذتة : قال : كان اذا أسر الرجل قال : عذت بفلان .

وكان "الحوفزان" شهاب حرب رئيس الناس متبعا يقود
وفكاك العناة " أبو شبيث " "يزيد" بعده منا "يزيد"
وعدّ "أبا الوجيهة" فى نجوم نجوم جمة ، تلك السعود .

ويروى : * وعدّ أبا الوجيه *

"قبيصة" وابن ذى الجدين منهم "وأشرس" "والمجبة" و"الشريد"

أشرس من بني هند . والمجبة من بني أبي ربيعة .

و"عمرو" و"الأغر" عميد حي وكل فى أرومته (١) عميد (٢)
وساد "ابن القريم" وكان قرما (٣) أخا حرب يشب لها الوقود

ابن القريم : من بني تيم بن شيبان وهو سلمة بن ثمامة .

و" حمال المئين أبو حماس " أناب بها (٤) اذا ضلع الألهيد (٥)

أناب : رجع .

وجاد "ابن الحصين" وكان بحرا و"للهزهاز" عند الجهد جود

عمرو بن الحصين : أحد الأحلاف من بني سعد بن همام . الهزهاز : من بني سعد بن همام .

(١) الأرومة : الأصل . (٢) العميد : الرئيس . (٣) القرم : الفحل يترك للفحلة ، والسيد العظيم على التشبيه به . (٤) ضلع : مال وأعوج . (٥) الألهيد : المثقل بالحمل .

و"مَصْقَلَة"الذى أجدَى وأعطَى ... له مَن مَدَّ عافِيَه وُرودُ

مَصْقَلَة : من بنى ثعلبة بن شيبان ؛ عافٍ وعافية، عفوتُه واعتفيتُه : أتيتُه .

به عِتقٌ " لسامَةَ " بعد رِقٍّ ... إذَ ابطأتْ(1) عن فكاكِهم الوفودُ

ويروى : * عن فدائهم * .

جلودُهُمُ من العتَراتِ مُلْسٌ ... نقيّاتٌ اذا دنِسَ الجُلودُ

أولئك أُسرَتى سأذودُ عنهم ... اذا ما خامَ(2) عنهم من يذودُ

بغُرٍّ من قوافٍ نافذاتٍ ... جوارحَ فى الصدور لها خُدودُ(3)

فشِعرى كلُّه بيتانِ : بيتٌ ... أثقِّفُه ، وقافيةٌ شَرودُ(4)

وإنى حاكمٌ فى الشِّعرِ حُكما ... اذا ذُكِر القَوافى والنشيدُ

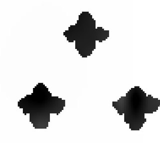
(لخيرُ الشِّعرِ أكرمُهُ رجالا ... وشرُّ الشعر ما نطق العبيدُ(5))

شهودى الناسُ أن قد قلتُ حقًّا ... وكان الحقَّ يوجِبُه الشهودُ

مَفروقٌ من بنى ربيعةَ . وحارثةُ بنُ عمرِو بنِ أبى ربيعة . ذو التاج صاحب الذى لقِيَ المنذرَ يومَ أُوارَةَ، ظفر بهم المنذرُ . هانىءُ بن قَبيصةَ بنِ هانىءِ بن مسعودِ ابن عمرِو بن أبى ربيعة ، هما الهانئان . بسطامٌ ذو الجَدَّين . والمُثنَّى من بنى عبد — رحمه الله تعالى — . وعَوفٌ من بنى هندٍ . أبو حرب هو ابن عَوْقَص من

(1) إذ أبطت : يريد إذ أبطأت . (2) خام : جبن ونكص . (3) خدود جمع خد وهو الشق . (4) الشرود : السائرة كل مكان . (5) هذا البيت مضمن هنا وأصله من قول الفرزدق فى نصيب الشاعر وكان أسود .

بنى هنـد . الحوفزانُ من بنى مُرّةَ . أبو ثُبَيْت بِشر بن سعيد بن همّامٍ . يزيدُ أبو حَوْشَب ابنه ابنُ أبى ثُبَيْتٍ . أبو الوَجِيهـةِ رَكْضةُ بن رَكَضةَ بن النعمانِ وهو من بنى سعد بن همّام بن قَبيصـة بن أبى ربيعـة . الشَّريدُ من بنى مُرّة بن همّـامٍ ، وهو خالد بن السَّفّاحِ من بنى مُرّة بن همّـام . الأغَنُّ أحدُ بنى حارثة بن ذُهل . أبو حُمَاسٍ بن زيد بن خُلَيْدَةَ أحدُ بنى الوَرِثةِ .



وقال يمدحُ يزيدَ بن عبدِ المَلِك :

ألا طـالَ التنظُّـرُ والثَّـواءُ (١) ... وجاء الصَّـيفُ وانكشف الغِطاءُ

وليس يُقـيمُ ذو شَجَنٍ مُقـيمٌ ... ولا يَمضى اذا ابتُـغِىَ المَضـاءُ

طَوَالَ الدهرِ إلّا فى كتـابٍ ... لِمقـدارٍ يوافقُــه القضـاءُ

ولا يُعطَى الحريصُ غِنًى لِحرصٍ ... وقـد يَنْمِى لذى الجودِ الـثَّراءُ (٢)

غَنِىُّ النفس ما استـغنتْ غنِىٌّ ... وفقـرُ النفس ما عَمِرَتْ شَـقاءُ

ويُروَى : * ما علمت * .

اذا استـحيا الفتَى ونشا بحِـلمٍ ... وساد الحىَّ حالَفَـه السَّـناءُ (٣)

وليس يسـودُ ذو ولَدٍ ومالٍ ... خفيفُ الحـلمِ ليس له حيـاءُ

ومن يكُ حيّـا لم يلقَ بؤسا ... يُنِـخْ يوما بعَقوتِه البـلاءُ (٤)

(١) الثواء : الإقامة . (٢) الثراء : كثرة المـال . (٣) السناء : الرفعـة .
(٤) العقوة : الساحة والمحلة .

ويُروَى : * ومن يك ذا حَيًا * وحَيًّا من الحياء فقصرهُ .

تَعاوَرهُ بناتُ الدهرِ حتّى ... تثلّمه كما انثلَمَ الإناءُ

فكلُّ شديدةٍ نزلتْ بحىٍّ ... سيأتى بعدَ شِدّتِها الرَّخاءُ

وقُلْ للمتّقِى حَدَثَ المنايا : ... توقَّ فليس ينفعُكَ اتقاءُ

ولا تَبكِ المُصابَ، وأىُّ حىٍّ ... اذا ما مات يُحييه البُكاءُ!

وقلْ للنفسِ : مَن تُبقِى المنايا؟ ... فكلُّ الناسِ ليس له بقاءُ ،

تَعزَّىْ بالأُسَى فى كلِّ حىٍّ ... فذلك حينَ ينفعها العزاءُ

قال : تعزَّىْ، يريد : نفسَه، خاطبَ عن غائبٍ؛ وقال الله عزَّ وجلَّ :
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾ ، ولم يقُلْ : بِكُمْ .

ستفنَى الراسياتُ وكلُّ نفسٍ ... ومالٍ سوف يبلُغه الفَناءُ

يُعمَّر ذو الزَّمانةِ (١) وهو كَلٌّ (٢) ... على الأدنَى (٣) وليس له غَناءُ (٤)

ويَردَى (٥) المرء وهو عميدُ (٦) حىٍّ ... ولو فادَوْهُ ما قُبِلَ الفِداءُ

اذا حانتْ منيّتُه وأوصَى ... فليس لنفسِه منها وِقاءُ

وكلُّ أُخُوَّةٍ فى الله تبقَى ... وليس يدوم فى الدنيا إخاءُ

أصِبْ ذا الحلِم منك بسَجْلِ (٧) ودٍّ ... وصِلْه، لا يكن منك الجفاءُ

(١) الزمانة : الضعف وتعطيل القوى . (٢) الكل : الثقل، ومن معانيه أيضا الثقيل لا خير فيه .
(٣) الأدنى : الأقرب . (٤) الغناء : النفع . (٥) يردى : يهلك . (٦) العميد : الرئيس . (٧) السجل : الدلو الملأى .

ولا تصلِ السفيهَ ولا تُجِبْهُ فإنَّ وِصالَ ذي الخَرَباتِ داءُ

الخَرَبةُ : العيبُ، وأصله — السَّرَقُ — ، والخرابات؛ وأصلُه خاربٌ : بيّن الخَرَابة والخُروبَة .

وإنَّ فِراقَه في كلِّ أمرٍ وصرمَ حبالِ خُلَّتِه[1] شِفاءُ

وضَيفَك ما عمِرتَ فلا تُهِنهُ وآثِرْه وإن قلَّ العَشاءُ

ولا تجعلْ طعامَ الليلِ ذُخرا حِذارَ غدٍ ، لكلِّ غدٍ غَداءُ !

وكلُّ جِراحةٍ تُوسَى فتبرا ولا يَبرا إذا جَرح الهِجاءُ

يؤثِّر في القلوب له كُلومٌ[2] كداءِ الموتِ ليس له دواءُ

وحَوكُ[3] الشِّعرِ ما أنشدتَ منه يزايِلُ بينَ مُكفَئِه الغِناءُ

قال : ليس شاعرٌ إلّا اذا تغنّى بشعره عَرفَ رديئه من جيِّده .

فينفي سَيِّئَ الإكفاءِ[4] عنه كما يُنفَى عن الحَدَبِ[5] الغُثاءُ

(١) الخلة : الصداقة . (٢) كلوم : جمع كلم وهو الجرح . (٣) الحوك : النسج .

(٤) الإكفاء — في الشعر — فيه أقوال كثيرة ، فبعضهم يقول : هو المخالفة بين حركات الروى رفعا ونصبا وجرا مثل الإقواء ، ويقول بعضهم : هو المخالفة بين قوافى الشعر فلا يلتزم الشاعر حرفا واحدا كقول ابنة أبى مسافع ترثى أباها :

وما ليث غريف ذو * أظافير وإقدام

كحبي إذ تلاقوا و * وجوه القوم أقران

وقال بعضهم : هو المخالفة بين هجاء قوافيه اذا تقاربت مخارج الحروف أو كانت من مخرج واحد كقول الراجز :

كأن فا قارورة لم تعفص * منها حجاجا مقلة لم تلخص

* كأن صيران المها المنقز *

وفى الإكفاء أقوال كثيرة يرجع اليها فى كتب العروض . (٥) الحدب : الموج .

الغُثاءُ والجُفاءُ : ما رمى به الزَّبَدُ، ويقال : خُذْ جُفاءةَ قِدرِك .

غُثاءُ السيلِ يَضرحُ (١) جَحْرَتَيْهِ (٢) تَجَلَّلَهُ من الزَّبَدِ الجُفاءُ

من الشُّعراء أكفاءٌ فُحُولٌ وفَرَّاثُونَ إن نطَقوا أساءوا

فَرَّاثٌ : شتَّامٌ، أراد : رفتَ وفرثَ، وفرثْتُ العظمَ : كسرتُه، يقول : لا يقيمون أشعارهم .

فهل شِعرانِ : شعرٌ غِنًا وحُكمٌ وشِعرٌ لا تَعيجُ به (٣)، سَواءُ ؟

فإن يكُ شاعرٌ يَعوِى فإنى وجدتُ الكلبَ يقتُله العُواءُ

وإن جَرِبتْ بواطنُ حالبيْه فإن العُرَّ يشفيهِ الهِناءُ (٤)

العُرُّ : الجرَبُ .

وقلتُ لمن أبثُّ إليه سِرِّى وينفعُنى وإيَّاه الخَلاءُ :

أَبِثُّ وأَبثُّ وأُبِثُّ واحد .

ألا يا " هندُ " هل تُحيينَ مَيْتا ؟ وهل لقُروضِنا أبدا أداءُ ؟

أحلَّأتِ (٥) النفوسَ لتقتُليها وهُنَّ إلى مَناهلكم (٦) ظِماءُ (٧)

أُديمُ صفاءَها ويدوم عهدى وإن طال التعاشُر والصفاءُ

فإن يك أهلُنا ناءوا وبانوا وبان بها أقاربُها وناءوا،

(١) يضرح : يشق . (٢) الجحرة : الناحية . (٣) تعيج به : تعبأ به .
(٤) الهناء : القطران يطلى به الأجرب . (٥) حلأت : منعت عن الورود . (٦) مناهل : جمع منهل وهو المورد . (٧) ظماء : عطاش .

فقــد أعفوا منازلَهـا "بفَلج"(١) وفى آيات دِمنتهـا(٢) امحاءُ
تَراوحُها من الأرواح(٣) هُــوجٌ(٤) كأنَّ نخيــلَ تُربتهـا هَبـاءُ

الهباءُ : كلُّ غبارٍ دخل من كُوّةٍ أو خَوْخةٍ، حتى يُعَدّ شُعاعُ الشمسِ هَباءً .

وكلُّ مجــلجِلٍ(٥) دانٍ زَحــوفٍ تَشـابَهَ غيمُــه فيه آســتواءُ ،
كأنّ على غَواربِه(٦) زُحــوفا(٧) لهـا لَجَبٌ(٨) يَصَمُّ به الدعاءُ،
كأنّ دِفاف مأدُبةٍ وعُرسٍ ورجّازٍ(٩) يجاوبُهُ الحُــداءُ(١٠)،
ونَوْحَ(١١) مآتم وحنينَ عُــوذٍ(١٢) يجاوبهـا من النَّعَــمِ(١٣) الرُّغاءُ(١٤)،
على أعجـازه إذ لاح فيــه سيوفُ الهنــدِ(١٥) أخلصها الجَـلاءُ
إذا آنســحّتْ دِلاءُ(١٦) المـاء منه أمــدّته بسافِكِهـا(١٧) الدِّلاءُ
فليس حَفيــلُه كحَفيــلِ(١٨) غيثٍ ولا كمياهِــه فى الأرض ماءُ
قَرارُ الأرض ممـا صَبَّ فيهـا له حُبُــكٌ(١٩) مُوَكَّرةٌ(٢٠) مِـلاءُ

(١) فلج : واد بين البصرة وحمى ضرية يسلك منه الى مكة . (٢) الدمنة : آثار الدار . (٣) الأرواح : جمع ريح . (٤) هوج : جمع هوجاء وهى الريح التى لا تستوى فى هبوبها وتقتلع البيوت . (٥) المجلجل : السحاب المصوت ذو الرعد . (٦) الغوارب : جمع غاوب وهو أعلى كل شىء ومنه غوارب الماء أى موجه . (٧) زحوف : جمع زحف وهو الجيش . (٨) اللجب : الضوضاء الشديدة . (٩) الرجاز : الذى ينظم الرجز . (١٠) الحداء : رفع الصوت بأغنية تطرب لها الإبل . (١١) النوح : البكاء على الميت . (١٢) عوذ : جمع عائذ وهى الحديثة النتاج من الإبل . (١٣) النعم : الإبل . (١٤) الرغاء : صوت ذوات الخف . (١٥) يريد بسيوف الهند : البروق تشبيها لها بالسيوف فى لمعانها . (١٦) دلاء : جمع دلو وهى معروفة . (١٧) السافك : المنصب . (١٨) الحفيل : الممتلئ الذى اشتد مطره . (١٩) حبك : جمع حباك وهى الطريقة . (٢٠) الموكرة : الممتلئة .

فأقلعَ والشَّمالُ تَحِنُّ فيـه   بكلِّ قَـرارةٍ[1] منـهُ إضاءُ[2]

فأعقبَ بقـلُهُ نَوْرا تُؤاما[3]   كلون الرَّقْـمِ[4] حُطَّ به الفَـلاءُ[5]

ونَوْرُ البَخْـترِيَةِ والخُـزَامَى   وحَنْـوَتِهِ[6] لبهجتها بَهـاءُ

البخترِيَّةُ : بقلةٌ تؤكل . ويروى : * لبهجته * .

فقـد جُنَّتْ كواكبُهُ جُنونا   لها صَـبَحٌ إذا ٱرتفع الضُّـحاءُ

صَبَحٌ : حُمرةٌ، وهو ها هُنا الزَّهرِ وسْطَ الروضةِ .

إذا ٱغتبقتْ[7] من الأنداءِ[8] طَـلًّا[9]   فإنَّ صَـبوحَها[10] منهـا رِواءُ[11]

فأوحشَ ربعُها وعفَتْ رياضٌ   تولَّد فى كواكِبها الظِّبـاءُ

الكوكب : معظم النبت .

بهـا سُـفْعٌ[12] مولَّعةٌ[13] هِجانٌ[14]   هوامِـلُ[15] لا تُطـرِدُها الضِّراءُ[16]

كأنَّ جلودَها، إذ بانَ عنهـا   نسيلُ[17] الصِّيفِ، بالصِّيفِ المُـلاءُ

---

(١) القرارة : المطمئن من الأرض . (٢) إضاء : جمع أضاة وهى الغدير . (٣) التؤام : جمع توأم وهو ما ولد مع غيره؛ والمراد بقوله : «تؤاما» مزدوجا . (٤) الرقم : ضرب مخطط من الوشى أو الخز . (٥) كذا فى الأصل، ولم تتبين للفلاء معنى فى معاجم اللغة مناسبا للسياق .

(٦) الخزامى والحنوة : نباتان طيبا الريح . (٧) اغتبقت : شربت الغبوق وهو شرب العشى .

(٨) الأنداء : جمع ندى وهو ما تساقط من بلل آخر الليل ، وأما الذى يسقط أوّله فهو السدى .

(٩) الطل : المطر الضعيف . (١٠) الصبوح : شرب الصباح . (١١) رواء : جمع ريان وهو ضد العطشان . (١٢) سفع : جمع سفعاء وهى السوداء التى أشربت حمرة، والمراد بها هنا الظباء .

(١٣) المولعة : التى استطال بلقها وهو نقط سوداء وبيضاء أشبه بالبرص . (١٤) الهجان : البيض الكرام، يستوى فيه المذكر والمؤنث والجمع . (١٥) الهوامل : المتروكة ليلا ونهارا ترعى بلا راع .

(١٦) الضراء : جمع ضرو وهو كلب الصيد . (١٧) النسيل : ما تساقط من الوبر .

لمنْ جآذرٌ(١) نعَسَتْ ، فنامت عواقــدُ(٢) فى ســوالفها(٣) انثنـاءُ
وعاناتٌ(٤) يطــرِّدُها فحـولٌ نواشــطُ فى أيَاطِلِهـا(٥) انطواءُ
تَرومُ حِيالَهَا، وتَصُــدُّ عنهـا لَوَاقِحُ من صَــعَابَتِها الإباءُ

حيالها : التى لم تلقح .

فــكلُّ هجَنَّــع(٦) تحنــو إليــه نَقـانِقُ(٧) فى بَلاعِمِها(٨) الْتــواءُ
كأنَّ ظُهــورَها حُزُمٌ أنابتْ بها أُصــلا(٩) إلى الحيّ الإماءُ(١٠)
فعُجتُ(١١) على الرُّســومِ فشــوَّقتنى ولم يكُ فى الرُّســوم لنـا جَدَاءُ(١٢)
فنـاديتُ الرُّســومَ فـلم تُجِبـنى وقــد ناديتُ لو نفَـع النِّــداءُ
ودَوِّىٍّ(١٣) يصــيحُ بهـا صَــداها(١٤) كأنَّ صِـياحَه فيهـا مُكَاءُ

مكاء : صفير .

تَجَعُّ هامُها(١٥) والبــومُ أُصْــلاً(٩) كما صَرختْ على الميْتِ النسـاءُ

---

(١) جآذر : جمع جؤذر وهو ولد الوحشية من الظباء . (٢) عواقد : جمع عاقد وعاقدة وهى الظبية ثنت عنقها على عجزها . (٣) السوالف : جمع سالفة وهى صفحة العنق . (٤) عانات : جمع عانة وهى القطيع من حمر الوحش . (٥) أياطل : جمع أيطـل وهو الخاصرة ، ومنـه قول امرئ القيس :

* له أيطلا ظبي وساقا نعامة *

(٦) الهجنع : — من أولاد الإبل — ما ولد فى حمارة القيظ . (٧) نقانق : جمع نقنق وهو ذكر النعام . (٨) بلاعم : جمع بلعوم وهو مجرى الطعام فى الحلق ويقال له : المرىء . (٩) أصـل : جمع أصيل وهو وقت ما بعد العصر إلى المغرب . (١٠) إماء : جمع أمة وهى المملوكة . (١١) عجت : عطفت . (١٢) الجداء : النفع . (١٣) الدوىّ : المفازة . (١٤) الصدى : طائر يصر بالليل يقفز قفزا ، أو هو طائر تقول عرب الجاهلية إنه يخلق من رأس المقتول ولا يزال يصيح فى رأسه اذا لم يؤخذ بثأره . (١٥) هام : جمع هامة وهو طائر صغير من طير الليل يألف المقابر .

لأسرابِ القَطا فيها عِيالٌ | مُعرَّسُها(١) وتجثَمُها الفَضاءُ
تَوائمُ كالكُلَى(٢) زُغْبٌ(٣) ضِعافٌ | تَضمَّنها الأفاحِصُ(٤) والعَراءُ
تَبِصُّ(٥) كأنها عُجُزٌ(٦) قَوانٍ(٧) | وقد بثَرتْ وليس لها عِفاءُ(٨)

بثرت، يقال : بثَر الفرخُ والطيرُ إذا طلَع رأسُ ريشِه .

كأنَّ بهنَّ زَرنيخًا مَدوفا(٩) | بها لَصِقًا كما لصِقَ الغِراءُ
إذا آستسقتْ مَطاعِمَ أنهضَتْها | فولَّت، من غَرائزِها النَّجاءُ(١٠)
مَواردُها مِياهُ "العِرقِ"(١١) تَوًّا | وماءُ "القُطقُطانةِ"(١٢) و"الحِساءُ"(١٣)
تَرَاطَنُ بينَها بكلامِ عُجْمٍ | واكبرُ ما تَهُمُّ به "الرَّحاءُ"

الرَّحاءُ : موضعٌ .

تخلَّفتِ الدَّعاثرَ(١٤) ثمَّ عبَّتْ(١٥) | لِكلِّ ثُمالةٍ(١٦) منها سِقاءُ
متى تَنهلْ قَطاةٌ من شَروبٍ | يكنْ قُدّامَها منهُ آرتواءُ .

---

(١) المعرّس : محل النزول . (٢) الكلى : جمع كلوة وهى لحمة منبترة حمراء لازقة بعظم الصلب عند الخاصرة، وفائدتها أفراز البول من الدم . (٣) زغب : جمع أزغب وهو ماله زغب وهو صغار الشعر والريش . (٤) أفاحص : جمع أفحوص وهو المكان الذى تفحص القطاة عنه التراب أى تكشفه لتبيض فيه . (٥) تبص : تبرق وتلمع . (٦) عجز : جمع عجوز . (٧) قوان : جمع قانية . (٨) العفاء : الريش والوبر والشعر . (٩) المدوف : المذوب . (١٠) النجاء : الإسراع . (١١) العرق : واد واسم لجملة مواضع . (١٢) القطقطانة : موضع قرب الكوفة من جهة البرية بالطف . (١٣) الحساء : مياه ونخل يقال لمكانها : ذو حساء . (١٤) الدعاثر : جمع دعثور وهو الحوض المتهدم . (١٥) عبت : شربت بلا تنفس . (١٦) الثمالة : البقية من الماء فى الحوض .

فأنهلَتْ النفوسَ[1] وفى الأداوَى[2] أمامَ نحورِها منها امتلاءُ

أداوَى لا يَبِضُّ[3] الماءُ منها وليس لمُفرَغٍ منها وِكاءُ[4]

وِكاءٌ : مَثلٌ ضربه، يقول : إذا أرادت الرِّىَّ لم تحتج إلى أن تَحُلَّ حَوْصلتَها.

فصبَّحتِ الفِراخَ فأنهلَتْها تَغُرُّ حوائمًا فيها انحناءُ

بنازحةٍ تَرى الثيرانَ ظُهْرًا لكلِّ مُولَّعٍ[5] منها خِباءُ[6]

تخلَّفتُ الأباعدَ من صُوَاها[7] بعَنْسٍ[8] ما تَخَوَّنَها الخلاءُ

مواشكةٍ[9] مقتَّلةٍ[10] ذَمولٍ[11] وَقاحِ[12] الخُفِّ ليس له حِذاءُ

كأنَّ مؤثِّرَ الأنساعِ[13] فيها جِجاجُ البئرِ خرَّبها الرِّشاءُ[14]

جِجاجُ البئر[15] : أراد الفم .

تمُدُّ زِمامَها منها بِسامٍ[16] مَروحٍ ، فى قوائمها اعتلاءُ

تَزِيفُ[17] كما مَشَت خَرقاءُ[18] زافتْ تعجِّلها المخيلةُ[19] والرِّياءُ

(١) تنهل : تشرب — من النهل — وهو أول الشرب . (٢) الأداوى : جمع إداوة وهى إناء من جلد . (٣) يبض : يرشح مثل العرق . (٤) الوكاء : رباط القربة وغيرها كالوعاء والكيس . (٥) المولع : الذى به نقط سوداء و بيضاء أشبه بالرص . (٦) الخباء : ما يعمل من وبر أو صوف وقد يكون من شعر و يكون على عمودين أو ثلاثة وما فوق ذلك فهو بيت .

(٧) الصوى : حجارة تنصب علامة فى الطريق يهتدى بها ، واحدها صوة كقوة . (٨) العنس : الناقة الصلبة القوية . (٩) المواشكة : السريعة . (١٠) المقتلة : المذللة التى مرنت على العمل . (١١) الذمول : الناقة التى تسير الذميل وهو ضرب من السير . (١٢) الوقاح : الصلب . (١٣) الأنساع : جمع نسع وهو حبل يشد به الرحل . (١٤) الرشاء : حبل الدلو.

(١٥) حجاج البئر : جوانبها . (١٦) يريد بقوله : بسام مروح رأس الناقة حين ترفعه فى عدوها .

(١٧) تزيف : تسرع مشيها فى تمايل . (١٨) الخرقاء : الحمقاء . (١٩) المخيلة : الكبر .

أؤمُّ بها من الأعياصِ مَلْكا (١) أغرَّ كأنَّ غُرَّتَه ضِياءُ
لأُسمِعَ من غريب الشعرِ غُرًّا وأُثنِيَ حيثُ يُنتَضَلُ (٢) الثناءُ

ويُروَى : * لِيَسمَعَ * .

" يزيد " الخيرِ وهو يزيدُ خيرا وينمِي كلَّما ابتُغِيَ النَّماءُ

يزيد بن عبد الملك .

ويَلبَسُ حُلَّةً أعذَرتُ (٣) فيها، عليه فوقَ مِئزَرِه الرِّداءُ
الى الشُّمِّ (٤) الشَّمارِخِ (٥) من " قُرَيْش " تَجُوبُ (٦) عن ذوائبها (٧) العماءُ

العَماءُ : السحابُ الرقيقُ ، ويروى : * يُجَوِّبُ عن ذَوائبها * .

" قُرَيشٌ " تَبتَنِي المعروفَ قِدْما وليس كما بنيتَ لها بِناءُ
فَضَضْتَ كَتائِبَ (٨) " الأزدِيِّ " فضًّا بكَبْشِك (٩) وهو بغيتُه اللّقاءُ
وعادتُه إذا لاقَى كِباشًا فناطحَهنَّ قتلٌ واحتواءُ
يُفَلِّقُ بالسيوفِ شَرَنْبَثاتٍ (١٠) ويَحسُرُ كلَّما اختُضِبَ اللّواءُ

(١) الأعياص : من قريش أولاد أمية من عبد شمس الأكبر وهم العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص ، والعيص : — لغة — الشجر الكثير الملتف . (٢) ينتضل : يتبارى فيه . (٣) أعذرت : قصرت . (٤) الشم : جمع أشم وهو السيد ذو الأنفة الكريم ، وهو هنا على التشبيه بالطود لارتفاعه . (٥) الشمارخ : جمع شمراخ وهو رأس الجبل . (٦) تجوب : تكشف . (٧) ذوائب : جمع ذؤابة وهى أعلى كل شىء . (٨) كتائب : جمع كتيبة وهى القطعة من الجيش . (٩) الكبش : قائد القوم . (١٠) شرنبثات : جمع شرنبث وهو الغليظ ، وقد يوصف به الأسد فيقال : أسد شرنبث أى غليظ ، والمراد هنا الأشداء الغلاظ .

أَبرتَ(١) عدوَّهم وعفوتَ عفوا ... به حُقِنتْ من النـاسِ الدِّماءُ

ويُروَى : * على الناسِ * .

سَمَكتَ(٢) لهم — بإذن اللهِ — مُلْكا ... كما سُمِكتْ على الأرضِ السَّماءُ

وأحييتَ العطـاءَ وكان مَيْتا ... ولولا اللهُ ما حَـيِيَ العطـاءُ

ففى كلِّ القبائل من "معَـدٍّ" ... ومن "يَمَنٍ" له أيضـا حِباءُ(١)

وصلتَ أخاك فهو ولىُّ عهـدٍ ، ... وعنـد الله فى الصِّـلة الجزاءُ

نُرجِّى أن يكونَ لنـا إماما ... وفى مُلْك "الوليد" لنـا الرجاءُ

"هشامٌ" و "الوليدُ" وكلُّ نفسٍ ... تريدُ لك الفَنـاءَ لك الفِـداءُ

فِنَـاءُ أبيك ماهـولٌ خصيبٌ ... إذا لم يُغْشَ فى المَحْـلِ الفِناءُ

عِداتُك لا يُخاف الزُّهـدُ منهـا ... إذا ما حانَ بالعِـدَة اللّقـاءُ

وأنتَ ابنُ الخلائفِ من "قريشٍ" ... نَمَـوْك وفى عداوتهـم إباءُ

و "عاتكةُ" التى ورِثت "كُرَيْزا" ... و "حَرْبا" فالكرام لهـا حِواءُ

عقيـلةُ من تكرَّم من "قريشٍ" ... لهـا خشَعتْ من الكرم النسـاءُ

وعُودُك من أعالى النَّبع(٣) فرعٌ ... رفيـعٌ لا يوازيه السَّـراءُ

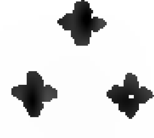
السَّراء : شجرٌ . ويُروَى : * لا يوازِنُه * .

---

(١) أبرت : أهلكت . (٢) سمكت : رفعت . (٣) الحباء : العطاء .

(٤) النبع : شجر تتخذ منه القسى ومن أغصانه السهام ينبت فى رأس الجبـل ، والنابت منه فى السفح : الشريان ، وفى الحضيض : الشوحط .

فكلُّ مَناقبِ الخيراتِ فيه | حَنيكُ(١) العقلِ آزره الفَتاءُ(٢)
إمامُ الناسِ لا ضَرَعٌ(٣) صغيرٌ | ولا فَحْمٌ(٤) يثلِّمه(٥) الذَّكاءُ
على "الأعياصِ"(٦) عندك حين تُعفَى(٧) | لممتدحٍ من الثمنِ الغَلاءُ
ومختبطين(٨) من بلدٍ بعيدٍ | عبأتَ لهم سِجالك(٩) حين جاءوا
كشفتَ الفقرَ والإقتارَ(١٠) عنهم | فنالوا الخيرَ وانكشفَ الغِطاءُ
فعيصُك خيرُ عِيصٍ(١١) فى "قريشٍ" | وهم من كلِّ سيئةٍ بُراءُ
أولاكَ السابقون بكلِّ خيرٍ | إذا كذَبَ المسبَّقةَ البِطاءُ
وخيرُ المتهمين بنو "الأعاصى" | كما خيرُ الجبالِ بها "حِراءُ"(١٢)



وقال يمدحُ الوليدَ بنَ عبدِ الملِك :

إنَّ "الوليدَ" أميرَ المؤمنين له | حقٌّ من اللهِ : تفضيلٌ وتشريفُ
خليفةٌ لم يزل يجرِى على مَهَلٍ | أغرُّ تنمى به البيضُ الغطاريفُ(١٣)

---

(١) الحنيك : المجرب الذى أحكمته التجارب . (٢) الفتاء : الفتوة والشباب . (٣) الضرع ـ بفتح الراء وكسرها ـ : الضعيف الجبان . (٤) الفحم : العيى الذى لا يطيق جوابا . (٥) يثلمه : يهدمه و يكسره ، يريد أنه لا يتغلب عليه ذكاء غيره فيفحمه . (٦) الأعياص (من قريش) أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر وهم العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص . (٧) تعفى : يطلب مالك . (٨) المختبط : طالب المعروف . (٩) سجال : جمع سجل وهو الدلو . (١٠) الإقتار : قلة المال . (١١) العيص : الأصل . (١٢) حراء : جبل من جبال مكة ، قيل : إن النبي صلى الله عليه وسلم ارتقى ذروته ومعه نفر من أصحابه فتحرك الجبل فقال : اسكن يا حراء فما عليك إلا نبى أو صديق أو شهيد . (١٣) الغطاريف : جمع غطريف وهو السيد العظيم .

لا يُحْمَدُ الحربَ إلّا رَيثَ يوقِدها، في كلِّ فَجٍّ له خيـلٌ مَسانيفُ (١)
يَحوِى سُبِيًّا (٢) فيُعطيها ويَقسِمها ومن عطيَّتِه الجُرْدُ (٣) السَّراعيفُ (٤)
أخزَى "طُرَنْدَةَ" منه وابلٌ بَرِدٌ وعسكرٌ لم تَقُدْه العُزْلُ الجُوفُ

طُرَنْدَة : [بلد] (٥) ملك الروم . الأجوف : من لا عقل له .

ما زال "مَسْلَمَةُ" الميمونُ يَحصُرها وركنُها بثِقال الصخرِ مقذوفُ
وقد أحاطت بها أبطالُ ذى لَجَبٍ (٦) كما أحاط برأس النخلةِ الليفُ
حتى علَوا سُورَها من كلِّ ناحيةٍ وحان من كان فيها فهو ملهوفُ
فأهلُها بين مقتولٍ ومستلَبٍ ومنهُم موثَقٌ فى القِدِّ مكتوفُ
يأيُّها الأجدَعُ (٧) الباكى لَمهلكهم هل بأسُ ربِّك عمَّن رامَ مصروفُ؟
تدعو النَّصارَى لنا بالنصر ضاحيةً (٨) والله يعلَمُ ما تُخفى الشَّراسيفُ (٩)
قلَعتَ بِيعتَهم عن جَوفِ مسجدِنا فصخرُها عن جديد الأرض منسوفُ
كانت اذا قام أهلُ الدِّين فابتهلوا باتت تجاوِبنا فيها الأساقيفُ (١٠)

---

(١) مسانيف : جمع مسناف وهو الجواد يتقدم الخيل فى سيرها . (٢) سبى : جمع سبى — بفتح السين وسكون الباء — . (٣) جرد : جمع أجرد وهو الجواد قصير الشعر . (٤) السراعيف : جمع سرعوف وهو الفرس الطويل . (٥) ليست بالأصل . (٦) الجب : الضوضاء الشديدة، والمراد بقوله : «ذى لجب» الجيش . (٧) الأجدع : مقطوع الأنف . (٨) ضاحية : ظاهرة . (٩) الشراسيف : جمع شرسوف وهو غضروف معلق لكل ضلع مثل غضروف الكتف، والغضروف : كل عظم رخص كمارن الأنف ورءوس الأضلاع .

(١٠) الأساقيف : جمع أسقف وهو فوق القسيس ودون المطران .

أصواتُ عُجْمٍ إذا قاموا بقُربتِهم كما تصوّتُ في الصبح الخطاطيفُ (١)

ويُروى : * بالصبح * .

فاليومَ فيه صلاةُ الحقّ ظاهرةٌ وصادقٌ من كتابِ الله معروفُ

فيه الزَّبرجَدُ (٢) والياقوتُ مؤتلقٌ (٣) والكِلْسُ (٤) والذهبُ العِقيانُ (٥) مرصوفُ

ترى تهاويله (٦) من نحو قِبلتنا يلوحُ فيه من الألوان تفويفُ (٧)

يكادُ يُعشِي (٨) بصيرَ القوم زِبرِجُهُ (٩) حتى كأنَّ سوادَ العينِ مَطروفُ

وفِضّةٌ تُعجِبُ الرائين بهجتُها كريمُها فوق أعلاهنَّ معطوفُ

وقُبّةٌ لا تكاد الطيرُ تبلُغُها أعلى محاريبها بالساجِ (١٠) مسقوفُ

لها مصابيحُ فيها الزيتُ من ذهب يضيءُ من نورها "لُبنانُ" و"السِّيفُ" (١١)

لُبنان : جبلٌ .

فكلُّ إقبالِه — واللهُ زيّنهُ — مبطَّنٌ برُخامِ "الشامِ" محفوفُ

إقبالُهُ : ما آستُقبِلَ من المسجدِ .

في سُرّةِ الأرض مشدودٌ جوانبُهُ وقد أحاط به الأنهارُ والرِّيفُ

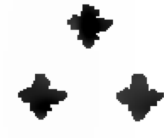
ويُروَى : * سُبرة الأرض * وهي جوفُها .

(١) الخطاطيف : جمع خطاف وهو طائر أسود، تدعوه العامة : بعصفور الجنة. (٢) الزبرجد : حجر كريم وهو ألوان كثيرة أشهرها الأخضر المصري والأصفر القبرصي . (٣) مؤتلق : مضئ .
(٤) الكلس : أخلاط يبنى بها . (٥) العقيان : الخالص . (٦) التهاويل : التصاوير.
(٧) التفويف : التوشية . (٨) يعشى : يضعف عن الإبصار في الضوء. (٩) الزبرج : الزينة من وشى أو جوهر . (١٠) الساج : شجر خشبه أسود رزين لاتكاد الأرض تبليه .
(١١) السيف : من سواحل بحر فارس .

فيــه المَثــانى وآياتٌ مفصَّــلةٌ (١) فيهنّ من ربّنــا وعدٌ وتخويفُ

تمّت قصــيدةُ حقٍّ غيرِ ذى كذبٍ فى حَوْكها (٢) من كلامِ الشعر تأليفُ

قوّمتُ منهــا فــلا زَيغٌ (٣) ولا أَوَدٌ (٤) كما أقامَ قَنــا (٥) الخَطّىِّ (٦) تثقيفُ (٧)



وقال :

ذَرَفَتْ عَيني دموعا من رُســومٍ "بحَفيرِ" (٨)

مُوحِشاتٍ طامســاتٍ مِثلِ آياتِ "الزَّبورِ"

غيّرتْها فى سُــفورٍ مَرُّ أيّامِ الدهــورِ

جادَها كلُّ مُلِثٍّ (٩) ذى أهاضيبَ (١٠) مَطــيرِ

وإذا النكباءُ (١١) هاجتْ لعِبتْ فيهــا بمُــورِ (١٢)

وجَنــوبٌ (١٣) وشَمــالٌ (١٤) وصَــباً (١٥) بعــد الدَّبورِ

قد أذاعتْ (١٦) برســومٍ لا تبيــن لبصــيرِ

(١) المثانى : (من القرآن) ماثنى مرة بعد مرة ، وقيل : هى فاتحة الكتاب وهى سبع آيات .
(٢) الحوك : النسج . (٣) الزيغ : الميل عن الحق . (٤) الأود : الأعوجاج .
(٥) قنا : جمع قناة وهى الرمح . (٦) الخطىّ : نسبة الى الخط وهو مرفأ السفن بالبحرين واليه تنسب الرماح . (٧) التثقيف : التقويم والتسوية . (٨) حفير : موضع بين مكة والمدينة ، وهو أيضا موضع بنجد واسم لكثير من المواضع . (٩) الملث : المطر الدائم أياما .
(١٠) أهاضيب : جمع أهضوبة وهى الدفعة من المطر . (١١) النكباء : ريح تنحرف عن مهب الرياح وتقع بين ريحين وهى حارة . (١٢) المور : التراب تثيره الريح . (١٣) الجنوب : ريح تقابل الشمال . (١٤) الشمال : الريح التى تهب من مطلع النعش الى مسقط النسر الطائر .
(١٥) الصبا : ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش وتقابلها الدبور . (١٦) أذاعت : ذهبت.

غـيرَ بالٍ ناحلٍ فى الـ ـدارِ كالجِـذلِ (١) القصـيرِ

وأَواريّ (٢) ونُــؤْيٍ (٣) ومطـايَا للقُــدورِ

نِصفُها سُودٌ ونِصفٌ ضَــبَّحته (٤) بسَــعيرِ

فهْىَ كالأظآرِ (٥) حنَّتْ حولَ بَــوٍّ (٦) وكسيرِ (٧)

بُدِّلَ الرَّبـعُ وُحوشـا من كبيرٍ وصغيرِ

من نِعـاجٍ وظِبـاءٍ ونَعـامٍ وحَمــيرِ

آبــداتٍ (٨) رائـداتٍ راتعاتٍ فى غَمِــيرِ (٩)

ذاك من بَعــدِ حِلالٍ (١٠) وأنيسٍ وعُمــورِ

وهِجـانٍ (١١) وقِيـانٍ (١٢) وقِبـاب (١٣) كالقُصــورِ

وخيــولٍ أَرِناتٍ (١٤) من إناثٍ وذُكــورِ

ذى تليلٍ (١٥) وفُصــوصٍ (١٦) سَلِطـاتٍ (١٧) كالفُهــورِ (١٨)

---

(١) الجذل : أصل الشجرة . (٢) أوارى : جمع آرىّ وهى الآخية التى تشد بها الدابة . (٣) النؤى : حفرة حول الخيمة تمنع السيل . (٤) ضبحته : غيرته النار . (٥) الأظآر : جمع ظئر وهى العاطفة على ولد غيرها . (٦) البو : جلد الحوار يحشى تبنا أو غيره فيقرب من أم الفصيل فتعطف عليه فتدر . (٧) الكسير : المتكسر الرجل . (٨) الآبدات : جمع آبدة وهى الشاردة . (٩) الغمير : نبات ، أو هو حب البهمى . (١٠) الحلال : القوم النزول وفيهم كثرة . (١١) الهجان : البيض الكرام . (١٢) قيان : جمع قينة وهى الجارية المغنية . (١٣) قباب : جمع قبة وهى معروفة . (١٤) أرنات : نشيطات . (١٥) التليل : العنق . (١٦) فصوص : جمع فص وهو ملتقى كل عظمين . (١٧) سلطات : ملساء لانتوء فيها . (١٨) فهور : جمع فهر وهو المدق .

وسَماحيجَ سِراعٍ (١) مثلِ عِقبانٍ (٢) كُسورِ
قد دعاها جِنحُ ليلٍ حين قضَّت (٣) لوُكورِ (٤)
وقَنا الخطِّيِّ (٥) لَدْنٍ (٦) مَعَهمْ حَدٌّ كثيرِ
ودروعٍ وسيوفٍ كلِّ عَضْبٍ (٧) كالغَديرِ
وحِسانٍ آنساتٍ وعَذارَى في خدورِ
قاصراتٍ ناعماتٍ في نعيمٍ وسرورِ
جاعلاتٍ كلَّ بابٍ ذي سُتورٍ من حريرِ
مُوثِقاتٍ كلَّ رأيٍ بعيونِ الغُرِّ حُورِ
وفروعٍ (٨) كالمثاني زانها حُسنُ جَميرِ (٩)
وأنوفٍ وخدودٍ ولِثاتٍ وثغورِ
رائعاتٍ واضحاتٍ كالأقاحيِّ المنيرِ
وبأعناقٍ حسانٍ وثُديٍّ ونُحورِ
وخلاخيلَ مِلاءٍ ودَماليجَ (١٠) وسُورِ (١١)

---

(١) سماحيج : جمع سمحاج وهى الطويلة الظهر . (٢) عقبان : جمع عقاب وهى طائر من الجوارح تسميها العرب الكاسر . (٣) قضت : صوتت بصوت كأنه صوت القطع أو الهدم . (٤) الوكور : دخول الوكر وهو العش . (٥) الخطى : نسبة الى الخط وهو موضع تنسب اليه الرماح . (٦) اللدن : اللين . (٧) العضب : السيف القاطع . (٨) الفروع : الغدائر . (٩) الجمير : الطيب . (١٠) دماليج : جمع دملج وهو حلى يلبس فى المعصم . (١١) سور : جمع سوار وهو حلية كالطوق تلبسه المرأة فى زندها .

وبوُشْحٍ (١) قَلِقاتٍ … فى بطونٍ وظهورِ
وبأعجازٍ كرملٍ … مثقلاتٍ وخُصورِ
ليس من يذكُرُ هذا … يا لَقومى بصَبورِ
وكُهولٍ قد أراهم … كخضاريم (٢) البحورِ
ورجالٍ لم يَشيبوا … وشبابٍ كالسُّقُورِ

السُّقور: كالصُّقور وزنًا ومعنًى.

فاذا نادى المنادى: … أين أَيْسارُ (٣) الجَزورِ (٤)
طار منهم كلُّ خِرقٍ (٥) … بخميسٍ (٦) أو عشيرِ
ثم لاتسألْ بِعيرٍ (٧) … أبدا من بعدِ عيرِ
كلّ وجناءَ (٨) وشهمٍ … عَوْهَجٍ (٩) ضخمِ الكُسورِ
فاذا تُحدَى اجرهدّتْ (١٠) … وتعالَتْ بصُدورِ
مُمعناتٍ (١١) دالحاتٍ (١٢) … دالفاتٍ (١٣) بجُمورِ

(١) وشح: جمع وشاح وهو ثوب يدخل تحت الإبط و يلقى على المنكب كما يفعل المحرم.
(٢) خضاريم: جمع خضرم وهو البحر العظيم. (٣) أيسار: جمع يسر وهو القدح يلعب به على الجزور. (٤) الجزور: الناقة تنحر. (٥) الخرق: الكريم السخى. (٦) الخميس: الجيش من خمس فرق وهى المقدّمة والقلب والميمنة والميسرة والساق؛ وقيل: هو الجيش الجرار، وقيل أيضا: سمى خميسا لأن محمس فيه الغنائم. (٧) العير: كل ما أمتير عليه إبلا كانت أو حميرا أو بغالا.
(٨) الوجناء: الناقة العظيمة الوجنتين. (٩) العوهج: الفحل؛ والضخم السمين؛ والكسور: جمع كسر وهو العضو الوافر، وقيل: نصف العظم بما عليه من اللحم. (١٠) اجرهدت: أسرعت.
(١١) ممعنات: متباعدة فى عدوها. (١٢) دالحات: ماشيات بحملها متقبضة الخطو لثقله عليها.
(١٣) دالفات: ناهضات.

في زِقاقٍ كلُّ جَحْلٍ (١) ... مِن أضرَّا ببَعيرِ

مجلَخِداتٍ (٢) مِلاءٍ ... بَطّنوهُنَّ بقيرِ (٣)

فاذا صِرتَ إليهم ... صِرت في خيرِ مَصيرِ

عند شُبّانٍ وشِيبٍ ... أعملوا كأسَ المُديرِ

كم تَرى فيهم وفينا ... من رئيسٍ كالأميرِ

ذي عطاءٍ وغَناءٍ ... محسنٍ نسجَ الأمورِ

قائدٍ جيشًا لُهاما (٤) ... عنــد حلٍّ ومسيرِ

لَجِبًا يُسمعُ رِزًّا (٥) ... عنــد ظَعْنٍ (٦) ونفيرِ (٧)

فاذا تُندَى شبابٌ ... كلُّ ميمونٍ مُغيرِ،

تُنْدَى من ندوتَهُ أي دعوتَه؛ ويُروَى: * تُبْدَى * .

رَكِبُوا كلَّ عَلَنْدَى (٨) ... ذي أفانينَ (٩) صبورِ

عَلَنْدَى: قويٌّ صبورٌ .

فإذا لاقَوْا أُسُودًا ... أوعدتْ أُسْدًا بزيرِ (١٠)

ويُروَى: * لاقَتْ * .

---

(١) الجحل: السقاء العظيم . (٢) مجلخدات: مستلقيات . (٣) القير: الزفت . (٤) اللهام: الجيش العظيم كأنه يلتهم كل شيء . (٥) الرز: الصوت (٦) الظعن: الرحيل والسير . (٧) النفير: القيام لمقاتلة العدو . (٨) العلندى: — من معانيه أيضا — الضخم العظيم الطويل . (٩) أفانين: جمع أفنون وهو الضرب من الشيء . (١٠) لعله أراد بالزير الزئير وهو صوت الأسد؛ فحذف الهمزة للضرورة .

طاعَنوا بعدَ رِماءٍ ... وضِرابٍ بالذُّكورِ (١)

رِماء — من الرَّمْي — .

رُبَّ حَدباءَ فيافٍ (٢) ... فى رمالٍ ووُعورِ

قد تجشَّمتُ (٣) تَنوفا (٤) ... تِ قِفارا بجَسورِ

خلتَ هِرَّين (٥) وقدصا ... رتْ مَنيِنًا كالحسيرِ ،

مَنيناً : مهزولةً .

نَهسا (٦) القُرْبَين (٧) منها ... وهى تَرْمَدُ (٨) بكُورِ (٩)

مثلَ ما يجرى على المِحْـ ... ـوَرِ (١٠) تقليبُ الدَّريرِ (١١)

ومِن الناسِ غنىٌّ ... ذو سَوامٍ (١٢) وقُدورِ

ووسيطٌ فى زَماعٍ (١٣) ... ذو معاشٍ وفقيرِ

وفقير : مجرور بالمجاورة .

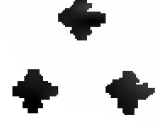
كلُّ باغى الخيرِ يوما ... راكبُ الهولِ الكبيرِ

---

(١) الذكور : جمع ذكر وهو صفة لحديد السيف فى صلابته وهو خلاف الأنيث . (٢) فيافى : جمع فيفى وفيفاء وفيفاة وهى المفازة لا ماء فيها . (٣) تجشمت : كابدت . (٤) التنوفة : المفازة ؛ والجسور : الناقة القوية . (٥) الهر : القط . (٦) نهسا : نهشا . (٧) القرب : الخاصرة ؛ أو هو من الشاكلة الى مراق البطن ، وجمعه أقراب ، ومنه قول رؤبة بن العجاج :

* لواحق الأقراب فيها كالمقق *

(٨) ترمد : تعدو عدو الرمد أى النعام . (٩) الكور : الرحل . (١٠) المحور : الحديدة تجمع بين الخطاف والبكرة . (١١) الدرير : الدلو تدير بمائها . (١٢) السوام : الإبل الراعية . (١٣) الزماع : المضاء فى الأمر والعزم عليه .



وقال يمدح يزيد بن عبد الملك :

آذَنَ اليومَ جِيرتى بآرتحالِ ... وبَبَينٍ مودّعٍ وآحتمالِ
(١) (٢) (٣) (٤) (٥)
وآنتضوا أَينقَ النجائبِ صُعْرا ... أخذوها بالسيرِ فى الإرقالِ
(٦) (٧) (٨) (٩)
وعلَوا كلّ عَيْهَمٍ دَوْسَرِىٍّ ... أَرحبيٍّ يَبُذُّ وُسعَ الجِمالِ
(١٠) (١١)
فكأنّ الرياضَ أو زُخرُفَ الجِدلِ منها على قُطُوعِ الرِّحالِ
(١٢) (١٣) (١٤)
عَدَلوا بينها وبين عِتاقٍ ... مُقْرَباتٍ تصانُ تحت الجِلالِ
(١٥) (١٦) (١٧) (١٨)
فهىَ قُبٌّ كأنّهنّ ضِراءٌ ... كقِداحِ المُفِيضِ أو كالمَغَالى
(١٩) (٢٠)
خرَجوا أن رأَوا مَخِيلةَ غيثٍ ... من قصورٍ إلى رياضِ "أُثالِ"
(٢١) (٢٢) (٢٣)
يومَ بانوا بكلّ هيفاءَ بِكْرٍ ... ورَداحٍ وطَفْلةٍ كالغزالِ

(١) انتضوا : جرّدوا . (٢) أينق : جمع ناقة . (٣) النجائب : الأصيلات . (٤) الصعر : المائلات . (٥) الارقال : ضرب من السير السريع . (٦) العيهم : الشديد السريع . (٧) الدوسرىّ : الضخم . (٨) الأرحبي : نسبة الى محل يقال له : الأرحب . (٩) يبذ : يغلب . (١٠) الجدل : القصر . (١١) قطوع : جمع قطع — بكسر القاف — ضرب من الثياب الموشاة . (١٢) العتاق : الكريمة . (١٣) المقربات : الخيل التى يقرب مربطها ومعلفها لكرامتها . (١٤) الجلال : جمع جل — بضم الجيم — وهو للدابة كالثوب للإنسان تغطى وتصان به . (١٥) قب : جمع أقب وقباء وهى الفرس الدقيقة الخصر الضامرة البطن . (١٦) ضراء : جمع ضرو — بكسر الضاد — الكلب الذى تعود الصيد . (١٧) المفيض : الضارب بسهام الميسر . (١٨) المغالى : جمع مغلى وهى سهم ترفع به اليد حتى يجاوز المقدار . (١٩) المخيلة : ما ظهر من السحاب . (٢٠) أثال : ماء ينزل عليه الناس اذا خرجوا من البصرة الى المدينة . (٢١) الهيفاء : الضامرة البطن الدقيقة الخصر . (٢٢) الرداح : المرأة الثقيلة الأوراك . (٢٣) الطفلة : الناعمة .

بَكَرَاتٌ (١) أُدْمٌ (٢) أصبنَ ربيعا   أو ظباءٌ أو رَبْرَبٌ (٣) فى رمالِ
فَهْىَ بيضٌ حورٌ تَبَسَّمْنَ عن غُرٍّ وأنيابُهُنَّ شَوْكُ السَّيالِ (٤)

فى حدّتها .

جاعلاتٌ قُطُفًا (٥) من الخَزّ (٦) والبا   غِزِ (٧) حولَ الظِّباءِ فوقَ البغالِ
جازئاتٌ (٨) جمعنَ حُسنا وطيبا   وقَواما مثلَ القنا فى آعتدالِ
غَصٌّ (٩) منها بعد الدَّماليج (١٠) سُورٌ (١١)   والخلاخيلُ، والنحورُ حوالِ

حوالٍ — من الحُلِىّ — .

فكأن الحُلِىّ صِيغت حديثا   يتألّقن أو جلاهنّ جالِ
فوق صُفْرٍ (١٢) تدمَّجت (١٣) فى عبيرٍ (١٤)   مُخْطَفَاتِ (١٥) البطونِ مِيثِ (١٦) التَّوالى (١٧)

---

(١) البكرات : الفتيات . (٢) أدم : جمع آدم وأدماء وهى التى فى لونها سمرة .
(٣) الربرب : القطيع من الظباء. (٤) السيال : نبات له شوك أبيض طويل . (٥) قطف : جمع قطيفة وهى دثار مخمل . (٦) الخز : الحرير . (٧) الباغز : جاء فى اللسان : الباغزية ضرب من الثياب ؛ قال أبو عمرو : الباغزية : ثياب، ولم يزد على هذا ؛ قال الأزهرى : ولا أدرى أى جنس هى من الثياب . (٨) الجازئات : المكتفيات بالرطب عن الماء وهو من صفات الظباء .
(٩) غص : امتلأ . (١٠) الدماليج : جمع دملج وهو حلية تلبس فى المعصم .
(١١) سور : جمع سوار وهو حلية تلبس فى الزند . (١٢) قوله : «فوق صفر» يريد به النساء ولون الصفرة فى بياض النساء مما يستحسن عند العرب . قال رؤبة بن العجاج :

بردية و يا من العذلاج * بيضاء صفراء آصفرار العاج

العذلاج : حسن الغذاء . وقال آخر :

* كأنها فضة قد شابها ذهب *

(١٣) تدمجت : تلففت . (١٤) العبير : أخلاط من الطيب . (١٥) مخطفات : ضامرات . (١٦) ميث : جمع ميثاء وهى اللينة السهلة . (١٧) التوالى : الأعجاز .

لُثْنَ(١) خُمْرا(٢) على عناقيدِ كَرْمٍ ... يانعاتٍ أُتِممنَ فى إكمالِ

فهىَ تُبدِى طَوْرا وتُخفِى وجوهًا ... كلُّ وجهٍ أغرّ كالتمثالِ

كالدُّمَى(٣) حُسنُهنّ أربَى على الحُسنِ ويُضعِفنَ فى تُقًى وجَمالِ

لابسات غضَّ الشبابِ جديدا ... مثقلات تنوءُ بالأكفالِ

جاعلات من الفِرِندِ(٤) دروعا ... والجلابيبُ من طعامِ الشَّمالِ

أى تطيرُ بها الشَّمال .

يتأزّرنَ بالمُروطِ(٥) من الخزِّ ويَرْكُلْنَها(٦) بسُوقٍ خِدالِ(٧)

فاذا ما مشَينَ مالت غصونٌ ... مِلنَ نحو اليمين بعد الشِّمالِ

يتَقتَّلنَ(٨) للحليم من القوم فيَسبينَهُ بحُسن الدَّلالِ

وإذا ما رَمينَه جانبيًّا ... أو عشيرًا أَقْصدْنَه(٩) بالنِّبالِ

الجانبيُّ : الغريب .

ولقد قلتُ يومَ بانوا بصَرْمٍ: ... كيف وصلِى من لا يُجِدُّ وصالى

وإذا ما انطوى أخٌ لِىَ دونى ... بجديرٍ إن صدَّ أن لا أبالِى

---

(١) لثن : عصبن . (٢) الخمر : جمع خمار وهو كل ما غطى الرأس . (٣) الدمى : جمع دمية وهى تمثال من رخام — يضرب به المثل فى الحسن — . (٤) الفرند : ضرب من الثياب ؛ معرب «برند» بالفارسية . (٥) المروط : جمع مرط وهو كساء من صوف أو خز أو كتان يؤتزر به وربما تلقيه المرأة على رأسها وتتلفع به . (٦) يركلنها : يدفعنها بأرجلهن . (٧) خدال : ممتلئات ضخام . (٨) يتقتلن : يتثنين ويتذللن حتى يعشقن . (٩) أقصدنه : أصبنه .

كُلُّ ما آختصَّـــنى به اللهُ ربّى   ليس من قوّتى ولا بآحتيـالى

لو أُطيعُ الشَّـموعَ أو تعتلينى   زلَّ حِلمى وتالـــنى عُـذّالى

الشَّموعُ : المرأة اللعّابة .

وإذا ما ذكرتُ صَرفَ المنـايا   كآدّكار الحـزينِ فى الأطـلالِ

كُلُّ عيشٍ ولذةٍ ونعــيمٍ   وحياةٍ تودى كفَىْ الظِّـلالِ

كفَّنى الحِلمُ والمشيبُ وعقــلى   ونَهى اللهُ عن سبيل الضــلالِ

وأرى الفقـرَ والغنى بيــد اللـ   ـهِ وحتفُ النفوس فى الآجالِ

ليس ماءٌ يُروَى به معتفُوه   واتِنٌ (١) لا يغــورُ كالأوشالِ (٢)

قد يَغيضُ الفتى كما ينقُصُ البـد   رُ وكلٌّ يصــيرُ كالمستحالِ

المستحالُ : المتغيّر .

فمحاقٌ هــذا وهــذا كبــيرٌ   بعــد ما كان ناشـئا كالهــلالِ

ليس يُغنِى عنه السنيحُ (٣) ولا البـرْ   حُ ولا مُشفِقٌ (٤) زِمامَ قِبـالِ (٥)

فاذا صــار كالبليّــةِ (٦) فحما (٧)   هُـو مَرُّ الأيّام بعــدَ الليـالى

---

(١) الواتن : الدائم الذى لم ينقطع .   (٢) أوشال : جمع وشل وهو الماء القليل يحلب من جبل أو صخرة .   (٣) السنيح : — من الظباء والطير وغيرهما — ما ولاك ميامنه ، والعرب تتيمن به ، وهو ضد البارح ، والعرب تتشاءم به ؛ وفى المثل «من لى بالسانح بعد البارح» . وتختلف العرب فى العيافة فى التيمن بالسانح والتشاؤم بالبارح ، فأهل نجد يتيمنون بالسانح وأهل الحجاز يتشاءمون به .
(٤) المشفق : الخائف .   (٥) القبال : — من النعل — : زمامها ، وهو معمول ليغنى ، والمعنى أن هذه الأشياء لا تغنى فتيلا .   (٦) البلية : الناقة التى كانت تعقل فى الجاهلية عند قبر صاحبها فلا تعلف ولا تسق حتى تموت .   (٧) الفحم : الذى لا يطيق جوابا .

وكَسْتهُ السِّنونَ شَيْبا وضُعْفا ... وطوتْ خطوَه بقيدٍ دِخالِ

دِخالٌ : مداخلٌ بعضُه فى بعضٍ .

عاد كالضبِّ فى سِنينَ مُحولٍ ... عاد فى جُحرِه حليفَ هُزالِ

ليس حىٌّ يبقَى وإن بلغ الكَبْـ ... ـرَةَ إلّا مصيرُه لزوالِ

كلُّ ثاوٍ يشوِى لحين المنايا ... كجَزورٍ(1) حبستَها بعِقالِ(2)

إن تَمُتْ أنفسُ الأنامِ فإنّ الـ ... ـله يبقَى وصالحُ الأعمالِ

كلُّ ساعٍ سعَى ليُدرِكَ شيئا ... سوف يأتِى بسعيه ذا الجلالِ

فَهُمُ بين فائزٍ نالَ خيرا ... وشقىٍّ أصابه بنَكالِ

فوُلاةُ الحَرامِ من يعملُ السُّو ... ءَ عدوٌّ حربٌ لأهلِ الحلالِ

إنّ من يركبُ الفواحشَ سِرًّا ... حين يخلو بسَوءَةٍ غيرُ خالِ

كيف يخلو وعنده كاتباه ... شاهديه وربُّه ذو المِحالِ(3)

فاتّقِ اللهَ ما استطعتَ وأحسِنْ ... إنّ تقوَى الإله خيرُ الخِلالِ

وإذا كنتَ ذا أَناةٍ وحِلمٍ ... لم تَطِرْ عند طَيْرَةِ الجُهّالِ

وإذ ما أذلتَ عِرضَك أودَى ... وإذا صِينَ كان غيرَ مُذالِ

ثمّ قُل للمُريدِ حَوْكَ القوافى : ... إنّ بعضَ الأشعارِ مثلُ الحِبالِ

---

(١) الجزور : الناقة تهيأ للذبح . (٢) العقال : حبل تشد به الدابة . (٣) المحال : القدرة .

أثقِف الشِّعرَ مرّتين وأطنِبْ   فى صنوفِ التشبيب والأمثالِ

ويُروَى : * فى صُنوفِ النَّسيبِ * .

وفلاةٍ(١) كأنّها ظَهرُ تُرسٍ   عُودُهُ واحدٌ قديمُ المِطالِ،

حَوْمةٍ(٢) سَربَخٍ(٣) يحارُ بها الرّكـ   ـبُ تَنُوفٍ(٤) كثيرةِ الأهوالِ،

جُبتُ مجهولَها(٥)، وأرضٍ بها الجـ   ـنُّ وعقْدِ الكثيبِ(٦) ذى الأميالِ

وعَدَابٍ(٧) من رَملةٍ ودَهاسٍ(٨)   وحبالٍ(٩) قطعتُ بعدَ حبالِ

وسُهوبٍ(١٠) وكلِّ أبطحَ(١١) لاخٍ(١٢)   ثم آلٍ(١٣) قد جُبتُ من بعدِ آلِ

بعُقامٍ(١٤) أُجُدٍ(١٥) تَفَلَّجُ(١٦) بالرا   كِبِ عَنْسٍ(١٧) جُلالةٍ(١٨) شِمْلالِ(١٩)

تَفَلَّجُ فى سيرها .

عَيسجورٍ(٢٠) كأنّها عِرمِسُ الوا   دى أُمُونٍ(٢١) تَزِيفُ(٢٢) كالمُختالِ

العِرْمِسُ : الصخرة .

---

(١) الفلاة : المفازة. (٢) الحومة : الأرض يحام حولها . (٣) السربخ : الأرض المضلة . (٤) التنوف : الأرض الواسعة البعيدة الأطراف . (٥) مجهول الأرض : ما جهل منها حتى يضل السائر فيها . (٦) الكثيب : التل من الرمل، وهو أيضا اسم موضع . (٧) العداب : ما استرق من الرمل، — للواحد والجمع — (٨) الدهاس : مكان لين سهل لا يبلغ أن يكون رملا وليس بتراب ولا طين، وقيـل : مالا ينبت شجرا ولا تغيب فيه القوائم . (٩) حبال : جمع حبل وهو الرمل المستطيل . (١٠) سهوب : جمع سهب — بضم السين — المستوى البعيد من الأرض فى سهولة . (١١) الأبطح : مسيل واسع فيه دقاق الحصى . (١٢) اللاخ : الملتف المضايق الكثير الشجر . (١٣) الآل : السراب يبين على وجه الأرض كأنه ماء . (١٤) العقام : الناقة الشديدة . (١٥) الأجد : القوية الموثقة الخلق . (١٦) تفلج : تذهب . (١٧) العنس : الناقة الصلبة القوية . (١٨) الجلالة : الضخمة . (١٩) الشملال : الخفيفة السريعة . (٢٠) العيسجور : الناقة السريعة القوية . (٢١) الأمون : المطية المأمونة الكلال والعثار . (٢٢) تزيف : تتبختر .

فاذا هِجْتَها وخافتْ قطيعاً ... خلطتْ مشيَها بعَدْوٍ نِقالِ (١)

كذَعُورٍ (٢) قرعاءَ (٣) لم تَعلُ بَيْضاً ... ذاتِ نأيٍ ليستْ بأُمِّ رئالِ (٤)

خَدَّ (٥) في الأرضِ مَنسِماها (٦) وزفَّتْ (٧) ... ثمّ زَفّتْ تعدو بزِفٍّ (٨) جُفالِ (٩)

فهي تَهفو (١٠) كالرِّمْثِ (١١) فوقَ عمودَيْـ ... ـنِ علتْهُ مُسْوَدَّةُ الأسمالِ (١٢)

وهي تسمو بذي بلاعيمَ (١٣) عُوجٍ ... أصقعِ (١٤) الرأسِ كالعمودِ الطُّوالِ

فيها كالجُنونِ أوطائفِ الأَوْ ... لَقِ (١٥) من ذُعْرِ هَيْقةٍ (١٦) مِجْفالِ (١٧)

أو كجأبٍ (١٨) مكدَّمٍ (١٩) أخدريٍّ (٢٠) ... حولَ أُتْنٍ (٢١) لواقحٍ (٢٢) وحِيالِ (٢٣)

يرتمي الريحَ من سَماحيجَ (٢٤) قُبٍّ (٢٥) ... بنُسالٍ (٢٦) تطيرُ بعدَ نُسالِ

فرعاها المَصيفَ حتى إذا ما ... رَكَدَ (٢٧) الخاطراتُ فوقَ القِلالِ (٢٨)

---

(١) النقال : إسراع نقل القوائم ، وقيل : هو سير بين العدو والخبب . (٢) الذعور : الخائفة ، والمراد بها هنا النعامة . (٣) القرعاء : الشديدة ، أو التي ذهب شعر رأسها . ويشاهد ذلك كثيرا في رءوس النعام . (٤) رئال : جمع رأل وهو ولد النعام . (٥) خدّ : شقّ . (٦) المنسم : الخف . (٧) زفت : أسرعت . (٨) الزف : الريش الصغير . (٩) الجفال : الكثير . (١٠) تهفو : تخفض . (١١) الرمث : شجر يشبه الغضا . (١٢) الأسمال : جمع سمل وهو الثوب الخلق ، والمراد به هنا الريش الذي عليها . (١٣) بلاعيم : جمع بلعوم وهو مجرى الطعام في الحلق ، ويقال له المرىء . (١٤) الأصقع : الذي في رأسه بياض . (١٥) الأولق : الجنون أو شبهه . (١٦) الهيقة : أنثى الهيق وهو ذكر النعام . (١٧) المجفال : الكثيرة الخوف . (١٨) الجأب : الغليظ من حمر الوحش . (١٩) المكدم : المعضض . (٢٠) الأخدريّ : الوحشي من الحمير . (٢١) أتن : جمع أتان وهي أنثى الحمار . (٢٢) اللواقح : الحوامل . (٢٣) الحيال : العقم اللواتي لا تلد . (٢٤) السماحيج : الطوال . (٢٥) قب : جمع أقب وقباء وهي الضامرة البطن . (٢٦) النسال : ما تطاير من الشعر والوبر . (٢٧) ركد : سكن . (٢٨) القلال : جمع قلة وهي أعلى الجبل .

حَثَّهـا قارحٌ (١) بِجَـالت (٢) جميعا ... خشـيةً من مُكـدَّمٍ (٣) جَوَّالِ

فهو منهـا وهُنّ قُودٌ (٤) سِراعٌ ... كرقيبِ (٥) المُفيضِ (٦) عنـد الخِصالِ (٧)

سَحْـرُهُ (٨) دائمٌ (٩) يرجِّـعُ يحـدُو ... هـا مُصِرٌّ (١٠) مُزايِلٌ (١١) للفِـحالِ (١٢)

فاذا آستافَ (١٣) عُوَّذًا (١٤) قـد أقَصَّتْ (١٥) ... ضَرحَتْـهُ (١٦) تَشـيعُ (١٧) بالأبوالِ

وكأنّ اليراعَ بينَ حَـوامٍ (١٨) ... حين تعـلُو مَرْوٌ (١٩) وسُرْجٌ (٢٠) ذُبالِ (٢١)

اليراع : نارُ الحُباحِب .

ونَحَـاها للوِرد ذاتُ نُفُـوسٍ ... حائمـاتٍ الى الورود نِهـالِ (٢٢)

نحوَ ماءٍ "بالعِرْق" (٢٣) حتى إذا ما ... نَقَعَتْ أنفسًـا بعـذبٍ زُلالِ

عَرَفَ الموتَ فآسـتغاثَ بأَفْنٍ ... ذي نِجاءٍ ، عَطِّ (٢٤) الخَنيفِ (٢٥) البـالي

يُرْوَى : * فآستغاثَ بأفْرٍ * الأَفْرُ : العَدْوُ .

---

(١) حثها : حضها . (٢) القارح : الذى شق نابه وأسن . (٣) المكدم : المعضض .
(٤) قود : جمع أقود وقوداء وهى الذلول المنقادة . (٥) الرقيب : الثالث من سهام الميسر .
(٦) المفيض : الضارب بالقداح . (٧) الخصال : النضال . (٨) السحر : الصدر
(٩) دائم : ثابت . (١٠) المصر : الذى ينصب أذنيه للاستماع . (١١) مزايل : مفارق .
(١٢) الفحال : إتيان الاناث . (١٣) استاف : شم . (١٤) عوذ : جمع عائذ وهى الحديثة النتاج من الإبل والخيل والظباء . (١٥) أقصت : تتبعت الأثر . (١٦) ضرحته : دفعته . (١٧) تشيع : ترى بيوطها : متفرقا . (١٨) حوام : طائفات وهى طائرة .
(١٩) المرو : حجارة بيض براقة تقدح منها النار . (٢٠) سرج : جمع سراج وهو معروف .
(٢١) الذبال : الفتيلة . (٢٢) نهـال : عطاش . (٢٣) العرق : موضع .
(٢٤) العط : شق الثوب . (٢٥) الخنيف : ثوب أبيض من أردأ الكتان .

فهو يهوِى كأنّه حين ولّى ... حَجَرُ المَنجَنيق[1] أو سهمُ غالِ[2]

ذاك شبّهتُه وصاحبةَ الزَّفّ[3] قَلوصى[4] بعد الوجَا[5] والكَلالِ[6]

تنتوِى[7] من "يزيدَ" فضلَ يديهِ ... أريحيًّا[8] فرعًا سمينَ الفَعالِ[9]

"حكَميًّا" بين "الأعاصى" و"حَرْبٍ" ... "أبطحىٌّ" الأعمامِ والأخوالِ

أمُّه مَلْكةٌ نَمَتْها مُلوكٌ ... وهى أهلُ الإكرام والإجلالِ

أمُّها بنتُ "عامرِ بنِ كُرَيْزٍ" ... وأبوها الهُمامُ يومَ الفِضالِ

تلك أمٌّ كستْ "يزيدَ" بهاءً ... وجمالا يبُذُّ[10] كلَّ جمالِ

وأبوه "عبدُ المليكِ" نماه ... زاد طولا على الملوك الطِّوالِ

فهو مَلْكٌ نمتْه أيضا ملوكٌ ... خيرُ من يحتذى رِقاقَ النعالِ

حالفَ المجدَ "عَبْشميًّا" إمامًا ... حلّ دارًا بها تكون المعالى

أريَحيًّا[8] فرعًا ومَعقِلَ عزٍّ ... قصَّرتْ دونه طِوالُ الجبالِ

أُعطِىَ الحِلمَ والعفافَ مع الجو ... دِ ورأيًا يفوقُ رأىَ الرجالِ

وحَباهُ المليكُ تقوى وبِرًّا ... وهو من سُوسِ[11] ناسكٍ وصّالِ

(١) المنجنيق: آلة ترى بها الحجارة، وهى معربة عن «من جه نيك» بالفارسية ومعناها: «أنا ما أجودنى». (٢) الغالى: الذى يرفع يديه بالسهم لأقصى الغاية. (٣) الزف: ضرب من العدو. (٤) القلوص: الشابة من الإبل. (٥) الوجا: الحفا. (٦) الكلال: الإعياء والتعب. (٧) تنتوى: تقصد. (٨) الأريحى: الذى يرتاح للعروف. (٩) الفعال: الكرم. (١٠) يبذ: يفوق ويغلب. (١١) السوس: الأصل، يقال: فلان من سوس صدق أى من أصل صدق.

يقطــعُ الليل آهــةً وانتحــابا … وابتهــالا لله أىَّ ابتهــالِ
(١)(٢)(٣)(٤)(٥)
راعَهُ ضــيغمٌ من الأُسْــدِ وَرْدٌ … جَا بليــلٍ يهيسُ فى أدغالِ

تارةً راكــعا وطَــوْرا سجودا … ذا دمــوعٍ تنهلُّ أىَّ انهــلالِ
(٦)
وله نَحْبَــةٌ إذا قام يتــلو … سُــوَرًا بعدَ سُــورة "الأنفالِ"

عادلٌ مُقسِــطٌ وميزانُ حقٍّ … لم يَحِفْ فى قضــائه للمُــوالى
(٧)
مُوفِيًا بالعهــود من خشــية اللـ … ـه ومن يَعْفُــهُ يكنْ غــيرَقالِ

مُحسِنٌ مُجمِــلٌ تقىٌّ قــوىٌّ … وهو أهــلُ الإحسان والإجمــالِ
(٨)(٩)(١٠)
ليس بالواهِن الضعيف ولا الفحْـ … ـمِ ولا مُودَنٍ ولا تِنبــالِ

تمَّ منــه قَوامه واعتــدالُ الـ … ـخلق والرأى بالأمــور الثِّقالِ

وهو من يَعفُه يُنِــخْ بكــريم … يلقَ جودا من ماجِدٍ مِفضــالِ
(١١)
مثلَ جُود "الفُرات" فى قُبُلِ الصيـ … ـف ترامَى تيّــارُهُ بالجُفــالِ

---

(١) الضيغم : الأسد. (٢) الورد : ما بين الكميت والأشقر أو هو الأحمر الضارب الى الصفرة.
(٣) فى الأصل الذى بقلم المرحوم الأستاذ الشنقيطى : «جاء بليل» و وجود الهمزة يمنع اتزان الشطر.
(٤) يهيس : يسير سيرا شديدا . (٥) أدغال : جمع دغل وهو الشجر الكثير الملتف .
(٦) الأنفال : جمع نفل — بفتح النون والفاء — وهو الغنيمة ، ومن الناس من يفرق بين النفل والغنيمة ، فقيل : الغنيمة ما كانت قبل الظفر أو بعده ، والنفل : ما كان قبل الظفر أو ما كان بغير قتال وهو الفىء ، وفى ذلك أقوال كثيرة يرجع اليها فى مظانها . (٧) القالى : الجافى أو الكاره المبغض .
(٨) الفحم : الذى يعيى عن الجواب . (٩) المودن : الضيق المنكبين والناقص الخلق .
(١٠) التنبال : القصير . (١١) الجفال : الزبد يرمى به البحر .

فهو مغلولبٌ(١) وقد جلّل العبْـ(٢) ـرَيْنِ ماءٌ يُفيضُه غيرَ آلِ(٣)

فإذا ما سَمَا تلاطمَ بالمو جِ جَوادٌ كالجامح المُستَشالِ(٤)

بِذَنبِه .

فهو جَوْنُ(٥) السَّراةِ(٦) صَعْبٌ(٧) شَمُوسٌ(٨) سار منه تيَّارُ موجٍ عُضالِ

كَفٌّ(٩) من "صَعْبِنَاء"(١٠) نَخلًا ودُورا وارتمى بالسَّفين والموجُ عالِ

وتسامتْ منه أَوَاذىُّ(١١) غُلْبٌ(١٢) كفحالٍ تسمو لَغُلْبٍ(١٣) فِحالِ(١٤)

غيرَ أنَّ "الفُراتَ" يَنضُبُ(١٥) منه "ويزيدٌ" يزدادُ جودَ نوالِ

وهو إن يَعفُهُ(١٦) فِئامٌ(١٧) شُعوبٌ يَبْتَدِ المعتفينَ قبلَ السؤالِ

وتَذُدْ عنهم الخَلالَةَ منه بِسِجالٍ(١٨) تغدو أمامَ سِجالِ

الخلالة : الصداقة .

---

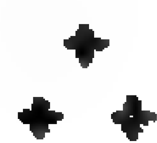
(١) المغلولب : المتكاثف . (٢) العبر : الشاطئ . (٣) الآل : السراب .

(٤) المستشال : الذى يرفع ذنبه . (٥) الجون : الأبيض والأسود — وهو من الأضداد — .

(٦) السراة : الظهر . (٧) الصعب : نقيض الذلول . (٨) الشموس : الأبى الممتنع الظهر .

(٩) كف : جمع وضم . (١٠) صعبناء : موضع . (١١) أواذىّ : جمع آذىّ وهو موج البحر . (١٢) غلب : جمع أغلب وهو المتكاثف . (١٣) فحال : جمع فحل . (١٤) غلب : جمع أغلب وهى هنا بمعنى الغليظ العنق . (١٥) ينضب : يجف . (١٦) يعفه : يطلب عفوه وهو المال والمعروف . (١٧) الفئام : الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه . (١٨) سجال : جمع سجل وهى الدلو العظيمة التى فيها ماء قل أو كثر .

فاذا أبرزت جفانُ(١) من الشيـ ـزَى(٢) وفيها السَّديفُ(٣) فوق المَحالِ(٤)
قتلَ الجوعَ والهُزالَ فبادا حين هرَّ(٥) العفاةُ(٦) شحمَ المتالِى(٧)
وكأنَّ الترعيبَ(٨) فيها عذارَى خالصاتُ الألوانِ إلفُ الحِجالِ(٩)



وقال يمدحه أيضا :

بانَ الخليطُ(١٠) فشطُّوا(١١) بالرَّعابيبِ(١٢) وهنَّ يُؤْبَنَّ(١٣) بعدَ الحُسنِ بالطِّيبِ
فهيَّجُوا الشوقَ إذ خفَّتْ نعامتُهم(١٤) وأورثوا القلبَ صَدعا(١٥) غيرَ مشعوبِ(١٦)
فهمْ حَزائقُ(١٧) ساروا نيَّةً(١٨) قُذُفًا(١٩) لم يَنظِروك سِراعا نحو "ملحوبِ"(٢٠)
بتُّوا(٢١) القرينةَ(٢٢) فأنصاعَ الحُداةُ بهم وهُمْ ذوو زَجَلٍ(٢٣) عالٍ وتطريبِ

(١) جفان : جمع جفنة وهى القصعة العظيمة . (٢) الشيزى : خشب أسود تعمل منه القصاع وقيل هو الآبنوس . (٣) السديف : شحم السنام . (٤) المحال : الفقار وهو ما تنضد من عظام الصلب ، الواحدة : فقارة . (٥) هر : كره . (٦) العفاة : طالبو المعروف . (٧) المتالى : الأعجاز . (٨) الترعيب : ارتجاج لحم السنام من سمنه وغلظه . (٩) الحجال : جمع حجلة وهو بيت يزين بالستور للعروس . والمراد من هذا البيت : أن قطع لحم السنام فى الجفان ترتج من سمنها كارتجاج أكفال العذارى وهى فى بيوتها ، وهو تشبيه لا يألفه إلا ساكن البادية . (١٠) الخليط : المخالط كالنديم والمنادم والجليس والمجالس ، وقد يكون جمعا كما هو هنا . (١١) شطوا : بعدوا . (١٢) الرعابيب : جمع رعبوب وهى الجارية الناعمة . (١٣) يؤبن : يتهمن . (١٤) يقال : خفت نعامتهم ، وشالت نعامتهم : أى خلت منازلهم منهم وارتحلوا عنها وتفرقوا . (١٥) الصدع : الشق فى شىء صلب . (١٦) غير مشعوب أى غير ملتئم . (١٧) حزائق : جمع حزيقة وهى الجماعة من الناس . (١٨) النية : الرحلة . (١٩) القذف : البعيدة . (٢٠) ملحوب : اسم موضع باليمامة ، قال عبيد بن الأبرص :

أقفر من أهله ملحوب * فالقطبيات فالذنوب

(٢١) بتوا : شدوا . (٢٢) القرينة : البعير المقرون بآخر . (٢٣) الزجل : الصوت .

منهُ أراجيزُ تَزِقى (١) العِيسَ (٢) إذ حُدِيتْ   وفى المزاميرِ أصوات الصلابيبِ

الصّلابيبُ (٣) : المزمار الصغير الذى فى جوف المزمارة .

والعِيسُ منه كأنَّ الذُّعرَ خالطَها   أو نالَها طائفٌ من ذى المخاليبِ

زانَ السُّدولَ (٤) عليها الرَّقْمُ (٥) إذ حُدِيتْ   بكلّ زوجٍ من الدّيباج (٦) محجوبِ

وفى الهوادج (٧) أبكارٌ (٨) منعَّمةٌ   مثلُ الدُّمَى (٩) هِجْنَ شوقا فى المحاريبِ (١٠)

كأنّها كلّما ابتزَّتْ (١١) مَباذِلها (١٢)   درٌّ "بِدارينَ" (١٣) صافٍ غيرِ مثقوبِ

لها سوالفُ (١٤) غِزلانٍ وأوجُهُها   مثلُ الدنانيرِ حُرّاتُ الأشانيبِ

الأشانيبُ : الأنيابُ .

كأنّما الذهبُ العِقيانُ (١٥) تجعلهُ   بين الزُّمُرُّدِ أوساطُ اليَعاسيبِ (١٦)

على نحورٍ كغِرْقِىِ (١٧) البَيْضِ ناعمةٍ   يَعْلُلْنَها (١٨) بمجامير (١٩) وتطييبِ

---

(١) تزقى : تطرد وتستخف . (٢) العيس : الإبل . (٣) واحدها : صلبوب .

(٤) السدول : جمع سدل وهو الستر . (٥) الرقم : ضرب مخطط من الوشى .

(٦) الديباج : الحرير . (٧) هوادج : جمع هودج وهو محمل له قبة تستر بالثياب يركب فيه النساء . (٨) أبكار : جمع بكر وهى العذراء . (٩) دمى : جمع دمية وهى تمثال من الرخام — يضرب به المثل فى الحسن — . (١٠) محاريب : جمع محراب وهو الغرفة ، أو صدر البيت ، أو هو القصر ، أو صدر المجلس أو أكرم موضع فيه محل العبادة ولعل هذا الأخير هو المراد .

(١١) ابتزت : سلبت . (١٢) مباذل : جمع مبذل وهو الثوب . (١٣) دارين : فرضة بالبحرين يحمل إليها المسك من الهند . (١٤) السوالف : جمع سالفة وهى صفحة العنق .

(١٥) العقيان : الذهب الخالص . (١٦) اليعاسيب جمع يعسوب وهو أمير النحل .

(١٧) الغرقىْ : القشرة الرقيقة الملتزمة ببياض البيض : والذى فوقها يسمى : القيض ، وهمزة الغرقئ زائدة لأنه من الغرق . (١٨) يعللنها : يروينها . (١٩) مجامير : جمع مجمر وهو وعاء الجمر المعد لوضع البخور أو هو الطيب نفسه .

لها مَعاصِمُ غَصَّ اليارِقاتُ (١) بها ... وفى الخلاخيلِ خَلْقٌ غيرُ معصوبِ

تَزْهو المحاسنُ منها وهْى ناعمةٌ ... بكلِّ جَثْلٍ (٢) غُدَافِ (٣) اللونِ غِربيبِ (٤)

صُفْرُ السوالِفِ من نَضْخِ (٥) العبيرِ (٦) بها ... تبدو لها غُرَرٌ (٧) دون الجلابيبِ (٨)

تُبْدِى أكُفًّا تَصيدُ العاشقين بها ... منها خضيبٌ ومنها غيرُ مخضوبِ

كأنَّ أفواهَها الإغريضُ (٩) إذ بَسَمَتْ ... أو أُقْحُوانُ (١٠) ربيعٍ ذى أهاضيبِ (١١)

فى روضةٍ من رياض الحَزْنِ (١٢) ناعمةٍ ... تجرى الطِّلالُ (١٣) عليها بعد شُؤبوبِ (١٤)

كأنّنى شاربٌ من ذكرهم ثَمِلٌ (١٥) ... لَذٌّ (١٦) يُعَلُّ بخمر الطاسِ (١٧) والكُوبِ (١٨)

أخو نَدامَى كرامٍ حَلَّ ضيفُهم ، ... بِرِيَّةٍ (١٩) بات يُسقَى غيرَ مسلوبِ

تَدِبُّ فيها حُمَيَّاها (٢٠) وقد شربوا ، ... منها قِطابٌ ومنها غيرُ مقطوبِ

---

(١) اليارقات : جمع يارق وهو السوار — فارسى معرب — . (٢) الجثل : الشعر الكثيف .
(٣) الغداف : الشعر الطويل الأسود . (٤) الغربيب : الأسود ، — وأكثر ما يجىء تأكيدا — . (٥) النضخ : الرش . (٦) العبير : أخلاط من الطيب تجمع بالزعفران ، أو هو الزعفران نفسه . (٧) غرر جمع غرة وهى بياض الجبهة . (٨) الجلابيب : جمع جلباب وهو ثوب واسع للمرأة . (٩) الإغريض : ما هو أبيض فى داخل الطلع وهو أول ما يبدو من ثمرة النخل . (١٠) الأقحوان : نبات له زهر أبيض — يشبهون به الأسنان — .
(١١) أهاضيب : جمع أهضوبة وهى الدفعة من المطر . (١٢) الحزن : ما غلظ فى الأرض .
(١٣) الطلال : جمع طل وهو الندى . (١٤) الشؤبوب : الدفعة من المطر . (١٥) الثمل : المنتشى من الخمر . (١٦) اللذ : المتلذذ بالشىء . (١٧) الطاس : إناء يشرب فيه .
(١٨) الكوب : كوز لا عروة له . (١٩) الرية : الممتلئة ماء ، والمراد بها هنا الكأس الممتلئة خمرا ، وفى الأصل هكذا « مدية » وهو تحريف . (٢٠) الحميا : سورة الخمر .

مقطوبٌ : ممزوجٌ .

شَرْبٌ (١) يُغنُّونَ والرَّيحانُ بينهمُ ... وكلُّ جَحْلٍ (٢) من الخُرطوم مَسحوبِ

تَرَى القوائمَ منـــه وهى شائلةٌ ... من كلِّ ذِى مُشْعَرٍ (٣) بالقارِ (٤) مَربوبِ (٥)

تسـيلُ أرواحُها منهـا اذا مُلئتْ ... حتى تُفَرَّغَ فى مَوْتَى الأكاويبِ (٦)

ويُروَى : * تُسَلُّ أرواحُها * .

إنَّ المَنـاهِلَ (٧) جَمٌّ (٨) لن تُساعفَنا ... منها العِـذابُ ومنها غيرُ مشروبِ

تحنُو إلى كـلِّ فِتْيانٍ (٩) أخى غَزَلٍ ... صوادفٌ عن ذوى الأسنانِ (١٠) والشيبِ

يَبلَى الشبابُ ويَنفِى الشَّيبُ بهجتَهُ ... والدهرُ ذو العَوْصِ (١١) يأتى بالأعاجيبِ

ما يطلب الدهرُ تُدرِكْهُ مَخالبُـــه ... والدهرُ بالوِترِ (١٢) ناجٍ غيرُ مطلوبِ

هلْ من أناسٍ أُولِى مجـدٍ ومأثُرةٍ ... إلّا يَشُدُّ عليهـم شَـدَّةَ الذِّيبِ

حتَّى يُصيبَ على عَمْــدٍ خِيارَهُمُ ... بالنافذاتِ من النَّبـلِ المصائيبِ

إنّى وجدتُ سِهامَ الموتِ مَعدِنُها ... بكلِّ حتمٍ من الآجال مكتوبِ

مَنْ يَلْقَ بَلْوَى يَنُبْـهُ بعـدَها فرجٌ ... والناسُ بين ذوى روحٍ ومكروبِ

---

(١) شرب : جمع شارب — كراكب وركب . (٢) الجحل : السقاء العظيم . (٣) المشعر : النابت عليـه الشعر . (٤) القار : الزفت . (٥) مربوب : مصلح . (٦) الأكاويب : جمع أكواب ، وأكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له . (٧) مناهل : جمع منهل وهو المورد . (٨) الجم : الكثير . (٩) الفينان : الحسن الشعر الطويله ، والمراد به هنا الفتى الشاب . (١٠) ذوى الأسنان : الشيوخ . (١١) العوص : الصعب . (١٢) الوتر : الثأر .

وبينَ داعٍ الى رُشــدٍ صحابَتَهُ، وبين غاوٍ، وذى مالٍ ومحروبِ (١)

والعيشُ طُبْيانِ : طُبْيٌ (٢) ثَرٌّ حالبُهُ، وطُبْيُ جَدّاءَ (٣) ذاوٍ (٤) غيرُ محلوبِ

ويُروَى : * والعيشُ طُبيانِ ثَرٌّ (٥) ثَرٌّ حالِبُهُ *

وما طِلابُكَ شيئا لستَ نائلَهُ وسَبُّكَ النـاسَ ظُلما غيرَ تعذيبِ

غير : فى معنى إلا .

ويُروَى : * ظُلما جالبَ الحُوبِ (٦) *

عاتِبْ أخاكَ ولا تُكثِرْ مَلامَتَـهُ وزُرْ صديقَكَ رِسْلا (٧) بعد تغييبِ

وإن عُنِيتَ بمعروفٍ فقلْ حَسَنا ولا تَهِنْ عن ذوى ضِغْنٍ لتَهييبِ

لا تَحمَدَنَّ امرأً حتّى تجرِّبَهُ ولا تذمَّنَّــهُ من غيرِ تجـريبِ

إنّ الغُلامَ مطيعٌ من يؤدِّبُهُ ولا يطيعك ذو شَيْبٍ لتأديبِ

إنّ السلائقَ فى الأخلاقِ غالبةٌ فالصَّقرُ لا يُقتَنَى إلا بتدريبِ

السلائقُ : الطبائعُ .

وإن رحلتَ الى مَلْكٍ لتمدحَهُ فارحلْ بشِعرٍ نقيٍّ غيرِ مخشوبِ (٨)

---

(١) المحروب : الذى سلب ماله . (٢) الطبي : — بكسر الطاء وضمها — حلمات الضرع التى من خف وظلف وحافر وسبع ، جمعه أطباء . (٣) الجداء : الناقة الذاهبة اللبن من عيب ، أو هى الصغيرة الثدى . (٤) الذاوى : اليابس الذابل . (٥) الثر : الغزير الممتلئ . (٦) الحوب : الإثم . (٧) الرسل : الرفق والتؤدة . (٨) المخشوب : المخلوط ، والمخشوب — من الشعر — المعمول من غير تنقيح وتعمل له ، ومنه قولهم : كان الفرزدق ينقح الشعر، وجرير يخشبه ، وكان خشب جرير خيرا من تنقيح الفرزدق .

وامدح "يزيدَ" ولا تَظْهَرْ بمِدحتِهِ ... وقُــدْ أوائلَها قَــوْدًا بتشبيبِ

يزيد : ابن عبد الملك . ظَهَرتَ بحاجتى : تغافلتَ .

إنَّ البوارحَ (١) لا يحبِسنَ رحلتَــهُ ... ولا يعوجُ بأصــواتِ الغرابيبِ (٢)

إنَّ الخليفةَ فرعٌ حين تنسبُهُ ... من الأعاصى (٣) هِجانٌ (٤) خيرُ ملسوبِ

يَنميهِ "حَربٌ" و"مَروانٌ" وأصلُهما ... الى جراثيمِ (٥) مجــدٍ غيرِ مأشــوبِ (٦)

نماك أربعــةٌ كانوا أئمّتَنـا ... فكان مُلكُكَ حقًّا ليس بالحُوبِ

الحوبُ : الإثمُ .

أعطاك مُلْكا وتقوى أنتَ سائسُهُ ... بعدَ الفضائل مَن أوحى الى النُّوبِ

النوبُ : النَّحْل .

كالبدرِ أبلجُ (٧) عالِي الهَــمِّ (٨) مُخْتَلَقٌ (٩) ... يُنْمَى (١٠) الى الأَبْطَحيَّاتِ (١١) المصاعيبِ (١٢)

بحرٌ نمتْــه بُحورٌ غيرُ ساجيــةٍ (١٣) ... تلك المخاصيبُ أبنـاءُ المخاصيبِ

---

(١) البوارح : جمع بارح وهو من الصيد ما جاء عن يمينك فولاك مياسره، والعرب تتطير به .

(٢) الغرابيب : جمع غربيب وهو الأسود، والمراد به هنا الغربان . (٣) الأعاصى : يريد بالأعاصى : الأعياص وهم من قريش أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر وهم : العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص . (٤) الهجان : الخالص والكريم الحسيب — يستوى فيه المذكر والمؤنث والجمع .

(٥) جراثيم : جمع جرثومة وهى الأصل . (٦) المأشوب : المتداخل بعضه فى بعض .

(٧) الأبلج : الطلق الوجه، والواضح من كل شىء . (٨) الهم : ما يهم به الرجل فى نفسه .

(٩) المختلق : المخلوق خلقة تصلح للملك . (١٠) ينمى : يعزى و ينسب . (١١) الأبطحيات : القوم الذين ينزلون أباطح مكة، و يقال لهم : قريش البطاح، وأما قريش الظواهر : فهم الذين ينزلون ما حول مكة، وأكرمهما قريش البطاح . (١٢) المصاعيب : جمع مصعب وهو الفحل — على التشبيه به — . (١٣) الساجية : الساكنة الهادئة .

قومٌ "بمكّةَ" فى بطحائها وُلِدوا ؛ أبناءُ "مكّةَ" ليسوا بالأعاريبِ

الأكثرون اذا ما سالَ موجُهُــمُ بكلِّ أصيدَ(١) سامِى الطرف هُبْهوبِ

الهبهوب : الخفيف .

والضاربون من الأبطال هامَهُمُ ضربا طِلَخْفًا وهَكًّا غيرَ تذبيبِ(٢)

ضَربٌ طِلَخْفٌ : شديدٌ . وهَكٌّ : هدّهٌ .

أنتَ ابْنُ "عاتكةَ" الميمونِ طائرُها أُمِّ الملوكِ بنى الغُرِّ المَناجيبِ

اذا الملوكُ جَرَتْ يومًا لمَكْرُمَــةٍ جَرْىَ المحاضيرِ(٣) حُثَّتْ(٤) بالكَلاليبِ(٥) ،

جَرَيْتَ جَرْىَ عتيقٍ(٦) لم يكن وَكَلًا(٧) بَذَّ(٨) العناجيجَ(٩) سَبقًا غيرَ مضروبِ

سهلُ المباءةِ(١٠) يعفو(١١) النــاسُ جَمَّتَــهُ(١٢) يكسو الجفانَ(١٣) سَدِيفًا(١٤) من ذُرَى(١٥) النِّيبِ(١٦)

حتّى تصُدَّ العوافِى(١٧) بعد ما سَبقتْ عند المجاعةِ من لحــم وترعيبِ(١٨)

---

(١) الأصيد : الملك لأنه لا يلتفت من زهوه يمينا وشمالا . (٢) الهام : الرءوس ، واحدها : هامة ؛ والتذبيب : يقال : طعان غير تذبيب اذا بولغ فيه . (٣) المحاضير : جمع محضير ومحضار وهو الكثير الجرى وشديده . (٤) حثت : حضت . (٥) الكلاليب : جمع كلوب وهو المهماز . (٦) العتيق : الكريم من الخيل . (٧) الوكل : العاجز . (٨) بذ : غلب وفاق . (٩) العناجيج : جياد الخيل والإبل وطوالها ، واحدها عنجوج — بضم العين — . (١٠) المباءة : المرجع . (١١) يعفو : يطلب . (١٢) الجمة : معظم الماء — كناية عن كرمه — . (١٣) جفان : جمع جفنة وهى القصعة العظيمة . (١٤) السديف : شحم السنام . (١٥) ذرى : جمع ذروة وهى أعلى كل شىء . (١٦) النيب : جمع ناب وهى الناقة المسنة . (١٧) العوافى : طالبات المعروف . (١٨) الترعيب : قطع اللحم الكبيرة .

وأنت تُحيِي فِئاما(١) بعد ما هَمَدتْ إحياءَ غيثٍ بصوبٍ نفسَ حُلْبُوبِ

حُلْبُوبٌ : دابّة تكون فى الحجارة شِبهَ الدُّودةِ تكونُ من المَطر .

وأنتَ خيرُهُمُ يوما لمختبِطٍ(٢) وأجودُ الناس جودا عندَ تجبيبِ

تجبيب : من النجابة ، ومن تجبيبِ الشجر أى نزع نَجَبها أى قشرها .

وجَحفَلٍ(٣) لجِبٍ(٤) جَمٍّ(٥) صواهلُهُ(٦) عَوْذٍ(٧) يَخُدُّ(٨) مُتون(٩) السَّهل واللُّوبِ(١٠)

ترى السماحيجَ(١١) فيهِ وهى مُسنَفَةٌ(١٢) وكلَّ نَهْلٍ طُوالِ الشخص يَعبوبِ(١٣)

يَحملنَ بِزَّةَ(١٤) أبطالٍ اذا ركبوا بكلِّ مطَّرِدٍ(١٥) صَدْقِ الأنابيبِ

تَرِدى(١٦) بشُعْثٍ(١٧) اذا ابتلَّت رحائلُها(١٨) بكلِّ فجٍّ من الأعداء مرهوبِ

إنْ سكَّنوها وشدُّوا من أعنّتِها(١٩) أخذن بالقومِ فى حُضْرٍ(٢٠) وتقريبِ(٢١)

---

(١) الفئام : الجماعة من الناس — لا واحد له من لفظه . (٢) المختبط : طالب العرف . (٣) الجحفل : الجيش العظيم . (٤) اللجب : ذو الأصوات المختلفة . (٥) الجم : الكثير . (٦) الصواهل : الخيل . (٧) العوذ : المسن من الإبل ، شبه الجيش به لحنكته وتذليله الصعب . (٨) يخد : يشق . (٩) متون : جمع متن وهو الظهر . (١٠) اللوب : الغامض من الأرض . (١١) السماحيج : الطوال . (١٢) مسنفة : متقدمة . (١٣) اليعبوب : الفرس الطويل السريع ، أو هو الجواد السهل فى عدوه . (١٤) البزة : السلاح ، ومن معانيها أيضا : الثياب ، وكلا المعنيين محتمل فى هذا المقام . (١٥) المطرد : الرمح . (١٦) تردى : ترجم الأرض بحوافرها . (١٧) شعث : جمع أشعث وهو المغبر المتلبد الشعر . (١٨) رحائلها : جمع رحالة وهى السرج يتخذ من جلود لا خشب فيه يتخذ للركض الشديد . (١٩) أعنة : جمع عنان وهو اللجام . (٢٠) الحضر : ارتفاع الفرس فى عدوه . (٢١) التقريب : ضرب من العدو .

وإنْ مَرَوْها(١) بقِدٍّ(٢) أو بأسؤُقهم(٣) ... جاشت(٤) سراحيبُ(٥) تبرى(٦) للسراحيب

يسمو بها وبجيش كالدَّبا أشِبٍ(٧) ... بكلِّ هولٍ على ما كان مركوب

حتى يفضَّ جموعًا بعد ما حُشِدَتْ ... يُهالُ منها ويُغشَى كلُّ مرعوب

له كِباشٌ(٨) بوقع السيف يَغصِبها ... وكبش صفِّك ماضٍ غير مغصوب

قال أبو بكر : «معصوب» أحبُّ إلىّ ؛ يغصبها : يعنى نفوسَها .

ثُمَّتَ(٩) ناصت(١٠) فُلولا(١١) من عـدوِّكُمُ ... قد أجْحرتْ(١٢) بين مقتولٍ ومجنوب

شُدَّتْ يداه جميعا عند مأخذه ... شـدًّا الى جيده(١٣) رَبْطًا بتقصيب(١٤)

بَلْهَ(١٥) سُبِيُّ(١٦) حوتْها الخيلُ تحسبها ... زُهاءَ(١٧) شاءٍ(١٨) من "الأذْرِىِّ" مجلوب

الأذرىّ : أذربيجان — أى منسوب إليها — .

كأنَّ رنَّاتِ نِسوانِ السُّبِيِّ، وقد ... ألْوى بها القومُ، أصواتُ اليَعاقيب(١٩)

---

(١) مروها : استخرجوا ما عندها من الجرى بسوط أو غيره . (٢) القدّ : السوط .

(٣) أسؤق : جمع ساق وهى مابين الكعب والركبة . (٤) جاشت : هاجت . (٥) سراحيب : جمع سرحوب — بضم السين — الفرس الطويل الحسن الجسم . (٦) تبرى : تعترض .

(٧) الدبا : الجراد ؛ والأشب : المتداخل بعضه فى بعض أى المشتبك . (٨) كباش : جمع كبش وهو قائد الجيش . (٩) ثمت : ثم — وقد أدخلوا عليها التاء — كرب وربت — .

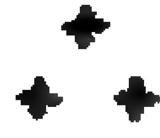
(١٠) ناصت : أخذت بالنواصى وهى مقدم الرءوس . (١١) الفلول : جمع فل — بفتح الفاء — وهى الكتيبة المنهزمة . (١٢) أجحرت : دخلت فى الأجحار وهى المكامن .

(١٣) الجيد : العنق . (١٤) التقصيب : شد اليدين الى العنق . (١٥) بله : اسم فعل بمعنى دع، تقول : بله زيدا أى دع زيدا ، وتضاف فتقول : بله زيد أى آلزم ترك زيد .

(١٦) سبى : جمع سبى — بفتح السين وسكون الباء — وهو مايسبى و يؤسر . (١٧) الزهاء : المقدار . (١٨) شاء : جمع شاة وهى من الغنم للذكر والأنثى . (١٩) يعاقيب : جمع يعقوب وهو ذكر النحل ، ومن معانيه أيضا : الجرادة ، والذكر من الحجل والقطا ، وذكر العقاب .

غُنْمٌ يَظَلُّ إمامُ النـاسِ يقسِمُها فبينَ موهوبةٍ منها وموهوبِ

موهوبة وموهوب، يقول : كانت تُكرَمُ فصارت تُسبَى .



وقال :

أرِقتُ (١) وصاحبايَ " ببَعْلَبَكٍّ (٢) " وأرَّقنى الهمومُ مع التشكِّى

وهيَّجَ شوقَ محزونٍ عميد (٣) خيالٌ من " أميمةَ " هاجَ ضِحكى

نعِمتُ بها وقلتُ : عِمى ظلاما وإن أصبحتِ أو أزمعتِ تركى

تُنازِعنى من المكتوم سرًّا وتَعلَمُ نَفْسُها أن لستُ أحكى

ويُروَى : * وتُعلِمُ نَفْسَها *

اذا ٱبتسمتْ بدا لك أُقحوانٌ (٤) أصابَ ندَى الدُّجُنَّةِ (٥) بعد رَكٍّ (٦)

من الخَفِرات (٧) خِلتُ رُضابَ (٨) فيها سُلافةَ (٩) قَرقفٍ (١٠) شِيبت بمِسْكِ

فقلتُ لها : بعُمرِكِ نَوِّلينا رجاءَ النَّيل بعدَ المَطْل منكِ

(١) أرقت : سهرت . (٢) بعلبك : اسم مركب من بعل وبك، وبعل : اسم صنم، وبك : اسم رجل فنسب اليه — وفى ذلك أقوال من حيث تصريفها يرجع اليها فى مظانها — وهى مدينة قديمة فيها آثار عجيبة وأبنية عظيمة لا نظير لها . (٣) العميد : الذى هدّه العشق .

(٤) الأقحوان : نبات وسطه أبيض تشبه به الأسنان . (٥) الدجنة : الظلام .

(٦) الرك : المطر الضعيف القليل . (٧) الخفرة : الحيية من النساء . (٨) الرضاب : لعاب الفم . (٩) السلافة : ماتحلب وسال من الخمر . (١٠) القرقف : الخمر — وسميت قرقفا لأنها تقرقف شاربها أى ترعده — .

أُدْمِيَةُ[1] بِيعَةٍ[2] كُسِيَتْ جَمالا ... لَوَيْتِ[3] ، نَعَمْ ، ذَرِى[4] اللَّيَّانَ[5] ، عنك

وكم من دونها من خَرْقِ[6] تِيهٍ[7] ... ومن رَمْلٍ ومن جَبَلٍ ودُكٍّ[8]

غَشِيتُ[9] لها رسوما[10] دارساتٍ[11] ... بأسفلِ "لعلع" من دون "أُرُكِ"[12]

تُغَيِّرُها الرياحُ وكلُّ غيثٍ ... له حُبُكٌ[13] رِواءٌ[14] بعدَ حُبْكِ

كأنَّ بجَوْزَتَيْهِ[15] دِفَافَ[16] شَرْبٍ[17] ... وغِيلًا[18] ضُرِّمَتْ بسيوفِ عَكِّ[19]

كأنَّ سحابَهُ والبرقُ فيه ... يَهُكُّ[20] بهنَّ هَكًّا بعدَ هَكِّ

يُفَرِّغُ وهو منهمرٌ[21] قَطُوفٌ[22] ... على الأطلالِ سَفْكًا بعد سَفْكِ

فلمَّا غمَّها[23] بالماءِ أَجْلَى[24] ... بإقلاعٍ بطيءٍ غيرِ وشْكِ[25]

بها العُونُ[26] الأوابدُ[27] تَرتَعيها ... وعِينٌ[28] كالكواكبِ غيرَ شُكِّ

(١) الدمية : صورة من الرخام — يضرب بها المثل فى الحسن — . (٢) البيعة : محل العبادة . (٣) لويت : مطلت . (٤) ذرى : دعى . (٥) الليان : المطل . (٦) الخرق : الأرض الواسعة تخرق فيها الرياح ، أو هى القفر . (٧) التيه : المفازة يضل فيها . (٨) الدك : ما استوى من الأرض . (٩) غشيت : أتيت . (١٠) الرسوم : جمع رسم وهو ما كان لاصقا بالأرض من آثار الدار . (١١) دارسات : باليات . (١٢) لعلع وأرك : أسماء لكثير من المواضع . (١٣) الحبك : الطرائق . (١٤) رواء : ذوات رى . (١٥) الجوزة : الناحية . (١٦) الدف : آلة الطرب ينقر عليها . (١٧) شرب : جمع شارب — كراكب وركب — . (١٨) الغيل : الشجر الكثير الملتف . (١٩) عك : لعله يريد به أبا قبيلة . (٢٠) يهك بهن : يطحنهن . (٢١) المنهمر : المنسكب . (٢٢) القطوف : البطىء السير — لامتلائه بالماء — . (٢٣) غمها : غطاها . (٢٤) أجلى : انفرج . (٢٥) الوشك : السريع . (٢٦) العون : جمع عوان وهى التى نتجت بعد بطنها البكر ، يقال : بقرة عوان وهى المسنة . (٢٧) الأوابد : الشوارد . (٢٨) عين : جمع عيناء وهى الواسعة العين .

وبَيْــضٍ قد تَصَــيَّحَ عن رِئالٍ (١) (٢) كأنَّ رءوسها نُتِفَتْ بِعِــلْكِ (٣)
تُراطِنُ — وهْىَ عُجْمٌ — أُمَّهاتٍ (٤) (٥) وكُلَّ خَفَيْــدَدٍ يَبْرِى لِصُــكِّ (٦) (٧) (٨)
تقولُ : أَفِى سَــوالِفِها ٱنعِقادٌ (٩) اذا عَطَفَتْ سَــوالِفَها بحَــكِّ
وقفتُ بهـا ودمعُ العينِ يجرى تَحادُرَ لؤلؤٍ من وَهْيِ سِلْكِ
ومَن يَسَلِ الرســومَ فلا تُجِبْــهُ (١٠) يحِنّ كما حننتُ بهـا ويبكى
ولستُ أُبِينُ إلا رَســمَ نُؤْىٍ (١١) وأورقَ كالحَمامةِ بين رُمْــكِ (١٢) (١٣)
وبِيدٍ قــد قطعتُ بذاتِ لَوْثٍ (١٤) (١٥) ذَمــولٍ كالضُّؤاضِئَةِ المِصَــكِّ (١٦) (١٧)

الضُّؤاضِئَةُ : الجملُ الضخمُ .

عُــذَافِرةٍ كأنّ بِذِفْرَيَيْـها (١٨) (١٩) كُحَيْــلا قانئـا ومُــذابَ لُكِّ (٢٠) (٢١) (٢٢)

---

(١) تصيح : تكسر وتشقق . (٢) رئال : جمع رأل وهو ولد النعامة . (٣) العلك : اللبان والصمغ وغيرهما . (٤) تراطن : تكلم بما لا يفهم . (٥) عجم : جمع عجماء وأعجم وهو الذى لايبين كلامه . (٦) الخفيدد : الخفيف من النعام . (٧) يبرى : يعترض . (٨) صك : جمع أصك وهو الذى تضطرب ركبتاه وعرقوباه عند المشى . (٩) سوالف : جمع سالفة وهى صفحة العنق . (١٠) رسوم : جمع رسم وهو آثار الدار . (١١) النؤى : حفير حول الدار يمنع السيل . (١٢) الأورق : الرماد . (١٣) رمك : جمع أرمك وهو ما كان فى لون الرماد . (١٤) بيد : جمع بيداء وهى الفلاة . (١٥) اللوث : القوة .
(١٦) الذمول : الناقة التى تسير الذميل — وهو السير اذا ارتفع عن العنق قليلا — .
(١٧) المصك : الذى تضطرب ركبتاه وعرقوباه عند المشى — مثل الأصك — .
(١٨) العذافرة : الناقة القوية . (١٩) الذفرى : العظم خلف الأذن . (٢٠) الكحيل : قطران تطلى به الإبل . (٢١) القانئ : الأحمر . (٢٢) اللك : صبغ أحمر تصبغ به الجلود .

وتخلِطُ ما أصابتْ من قتادٍ (١) ومن علَقٍ (٢) ومن سَلَمٍ (٣) بلَبْكِ

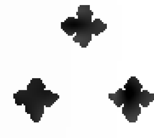
لَبَكْتُهُ : خلطتُهُ .

على عَوْدٍ تُعبِّدَ قبلَ "عادٍ" كأنّ مُتُونَهُ (٤) تسبيجُ شُرْكِ (٥)

تسبيجٌ : قِطَعٌ ، وتسبيجٌ : تخطيطٌ . عَوْدٌ : يعنى الطريق . تُعبِّد : تذلَّل .

يُرَى عن طُولِ مَلبسه جديدا ويُخْلِقُ (٦) إن عَفا (٧) كالمُرْمِثِكِ

المرمِثُ : الذى قد أخلقَ .



وقال :

خَلَّ (٨) قلبى من "سُلَيمى" نَبْلُها إذ رمتْنى بسهامٍ لم تَطِشْ (٩)

طَفْلَةُ (١٠) الأطرافِ رُودٌ (١١) دُمْيةٌ (١٢) وشَواها (١٣) بَخْتَرِىٌّ (١٤) لم يُحَشْ (١٥)

وتَزِينُ الوجهَ منها غُرَّةٌ (١٦) تَبرَقُ (١٧) الأبصارُ (١٨) منها لم تَعُشْ

(١) القتاد : نبات له شوك حاد . (٢) العلق : نبات قضبانه دقاق . (٣) السلم : شجر من العضاه يصبغ به . (٤) متون : جمع متن وهو الظهر ، يقال : قطعت متن الطريق . (٥) الشرك : جمع شراك وهو سير النعل على ظهر القدم . (٦) يخلق : يقدم . (٧) عفا : بلى ودرس . (٨) خل : نفذ وثقب . (٩) لم تطش : لم تخطئ هدفها . (١٠) الطفلة : الناعمة . (١١) الرود : الشابة الحسنة . (١٢) الدمية : تمثال من رخام — يضرب به المثل فى الحسن — . (١٣) الشوى : الأطراف ، أو هو من الأعضاء ما كان ليس بمقتل . (١٤) البخترى : المتبختر . (١٥) لم يحش : لم يعق بالإحاطة عليه كما يحوش الصائد الصيد بحباله . (١٦) الغرة : البياض . (١٧) تبرق : تحير وتدهش . (١٨) الأبصار : جمع بصر وهو معروف ، وتعش أصله تعشو جزم بحذف حرف العلة ثم وقف عليه بالسكون مع نقل حركة الأخير الى الساكن قبله وفى القصيدة مثلها .

وكأنّ الدُّرّ فى أخراصِها (١) ... بَيْضُ كَحْلاءَ أقرّته بعُشّ

كحلاء : طائرٌ بَرِّيَّةٌ .

ولها عَيْنَا مَهَاةٍ (٢) فى مَهًا ... ترتعِى نبتَ خُزامَى (٣) ونَتَش

نَتَش : نَبْتٌ .

بعضُها يغــدو سِخالًا (٤) نُبَّهًا (٥) ... قائمات بين ثيرانٍ نُفُش (٦)
ترتعى نَبْتَ عَــدابٍ مُونِقٍ (٧) ... نَوْرَ (٨) مِزْبَادٍ (٩) وَنورًا للكَرِش (١٠)

العداب : القريب من الرمل، ويُروَى :

* نَوْرُهُ نازٍ وَنَوْرٌ للكَرِش *

لا تَرَى إلا صُــوارًا (١١) راتعا ... أو رَعِيلًا (١٢) زَعِلًا (١٣) مثلَ "الحَبَش" (١٤)
رُكِّبَتْ منه كِعابٌ (١٥) حَمِشَةٌ (١٦) ... بين سُــوقٍ (١٧) وظَنابِيبَ (١٨) حُمُشْ (١٩)

---

(١) أخراص : جمع خُرص وهو القرط . (٢) المهاة : البقرة الوحشية . (٣) الخزامى : نبات طيب الرائحة . (٤) السخال : جمع سخلة وهو ولد الشاة ما كان . (٥) نبها : غير نائمة . (٦) النفش : الراعية ليلا بلا راع . (٧) المونق : المعجب الحسن فى منظره . (٨) النور : الزهر الأبيض . (٩) لم نجد فى معاجم اللغة «المزباد» والموجود «زُبّاد» — بضم أوله وتشديد ثانيه — وهو نبت. (١٠) الكرش : نبات من أنجع المراتع . (١١) الصوار : القطيع من البقر. (١٢) الرعيل : كل قطعة متقدمة من خيل و إبل وطير وغير ذلك . (١٣) الزعل : النشيط . (١٤) الحبش : جنس من السودان — بلادهم تسمى بلاد الحبشة — . (١٥) كعاب : جمع كعب، وهو معروف . (١٦) الحمشة : الدقيقة . (١٧) سوق : جمع ساق : وهى من الركبة الى الكعب . (١٨) ظنابيب : جمع ظنبوب وهو حرف الساق . (١٩) حمش : جمع أحمش وهو الدقيق .

وكأنّ الصُّحْمَ(١) من ظِلمانها(٢) كلّما أنسلنَ(٣) زِفًّا(٤) شُومٌ فُرُش

شُومٌ : سُودٌ . فُرُشٌ : صِغارُ الإبل .

واذا تَضحك "سَلْمى" عن مَهًا لاحَ برقٌ هَمَّ مشعوفٍ عَطِش

المهَا : رقّة الأسنان .

حُرَّةُ الحُسنِ رخيمٌ صوتُها رُطَبٌ تجنيهِ كفُّ المنتقِش

المنتقِش : الجانى .

وهى فى الدَّجْنِ(٥) اذا ما عونِقَتْ مُنيةُ البعلِ وهمُّ المفترِش

أيُّها الساقى سقتْه مُزْنَةٌ من ربيع ذى أهاضيبَ(٦) وطَش(٧)

اِمدح الكأسَ ومَن أعملَها واهجُ قومًا قتلونا بالعَطَش

إنما الكأسُ ربيعٌ باكرٌ فاذا ما غابَ عنّا لم نعِش

وكأنّ الشَّرْبَ(٨) قومٌ مُوّتوا من يَقُمْ منهم لبولٍ يرتعِش

خُرْسُ الألسنِ مما صابَهم بين مصدوعٍ وصاحٍ منتعِش

من حُمَيّا(٩) قَرقفٍ(١٠) خُصِّيَّةٍ(١١) قهوةٍ(١٢) حَوْلِيَّةٍ(١٣) لم تُمتَحَش

---

(١) الصحم : جمع أصحم وهو ذو الصحمة وهى سواد الى صفرة ، أو غبرة الى سواد ، أو حمرة فى بياض . (٢) ظلمان : جمع ظليم وهو ذكر النعام . (٣) أنسلن : أسقطن . (٤) الزف : ريش النعام . (٥) الدجن : الليل . (٦) أهاضيب : جمع أهضوبة وهى المطر . (٧) الطش : المطر الضعيف . (٨) الشرب : جمع شارب — كصاحب وصحب — . (٩) الحيا : سورة الخمر وشدتها . (١٠) القرقف : الخمر لأنها تصيب شاربها بقرقفة أى برعدة . (١١) خصية : نسبة الى خص الخمار وهو حانوته . (١٢) القهوة : من أسماء الخمر . (١٣) الحولية : التى مضى عليها حول .

تُمتحَشُ : لم تصبْها النارُ، وتمتحش : تُحرَقُ .

فهى صافٍ لونُها مبيضَّــةٌ آلَ منهـا فى خوابٍ(١) لم تُمَتَش

ينـفعُ المزكومَ منهـا ريحُها ثُمّ تشفِى داءه إن لم تَنَش

تنش : من النشوة، نَشْوةٌ ونِشوةٌ، نَشْوةٌ فَعْلَةٌ، ونِشوةٌ آسمٌ . هو نَشوانُ من السُّكر، ونَشيانُ من الخبر — أى قد بلَغَه وعَلِمَهُ — .

وتُرَخّى بالَ من يشربهـا ويفدّى كَرْمَها عنـد التَّجَش

التجشى(٢) من الجشأة .

وهى من يَطعَمُها يشحذُ لهـا يُنفِقُ الأموالَ فيهـا كلُّ هش

و "بنُو شَيبانَ" حولى منهمُ حِلَقٌ غُلْبٌ(٣) وليستْ بالقَمَش

القمشُ : الزّعانفُ .

زادَ "شيبانَ" وأثرَى زرعَها آبِرُ(٤) الزّرعِ وعيشٌ غيرُ عَش(٥)

ورَدُوا المجــدَ وكانوا أهــلَهُ فروُوا والمجــدُ عافٍ لم يَنِش

يَنِشُّ : يقِلُّ وينقُصُ منه شىءٌ .

وهىَ الشِّدقُ اذا ما آستُنطِقتْ أبلغتْ فى كلِّ فنٍّ لم تَكِش(٦)

(١) خواب : جمع خابية وهى الجرة الضخمة . (٢) التجشى : صوت يخرج من الفم مع ريح عند الشبع . (٣) غلب : غلاظ . (٤) آبر الزرع : مصلحه . (٥) العش : الدقيق . (٦) لم تكش : لم يسمع لها صوت خوار — من قولهم : كش الزند كشا وكشيشا اذا سمع له صوت خوار عند خروج النار منه .

وترى الخيلَ لدى أبياتِهم ... كلَّ جرداءَ (١) وساجيٍّ (٢) هَمِش

ويُروى : * وَتَيَّاجٍ هِمِش * : شَهِم .

ليسَ في الألوانِ منها هُجْنةٌ (٣) ... بَلَقٌ (٤) الغُثْرِ (٥) ولا عيبُ بَرَش (٦)

ويُروى : * البَرَش * .

يتجاوبنَ صهيلًا في الدُّجَى ... أرِناتٍ (٧) بين صَلْصَالٍ (٨) وجُشّ (٩)

تَطْلُبُ وتخِفُّ مِن الغارةِ .

فيها يحوُون أموالَ العِدا ... ويَصيدون عليها كلَّ وحْش

دَمِيَتْ أكفالُها من طعنِهم ... بالرُّدَيْنِيَّاتِ (١٠) والخيلِ النُّجُش (١١)

وهُمُ في الحرب لمَّا زاحفوا ... بين خيلين بزحفٍ متنغِش

مُتنغِش : مُتحرِّك .

نُنْهِلُ (١٢) الخَطِّيَّ (١٣) من أعدائنا ... ثمَّ نفرِي (١٤) الهامَ (١٥) إن لم نفترِش

---

(١) الجرداء : الفرس قصيرة الشعر . (٢) الساجي : لعله منسوب الى الساج وهو الطيلسان الأسود ، والمراد به نسبة الفرس الى لونه . (٣) الهجنة : العيب . (٤) البلق : سواد و بياض أشبه بالبرص . (٥) الغثر : جمع غثراء وهي الضبع ، سميت بذلك لما بها من غثرة وهي مخلوط من حمرة وغبرة وخضرة . (٦) البرش : البرص . (٧) أرنات : نشيطات . (٨) الصلصال : الحمار المصوت . (٩) جش : جمع أجش وهو الغليظ الصوت . (١٠) الرديَنيات : نسبة الى «ردينة» وهي امرأة كانت تقوم الرماح . (١١) النجش : المستثيرة المسرعة . (١٢) ننهل : نسق مرة بعد أخرى . (١٣) الخطى : الرمح نسبة الى الخط وهي مرفأ السفن بالبحرين ، يقال : رماح خطية — على الوصف — ، و رماح الخط — على الإضافة — . (١٤) نفرى : نشق . (١٥) الهام : جمع هامة وهي الرأس .

نَفترِش : نَعتنِق .

بأكفٍّ لَقِحَتْ لمّا سَمَتَ بسيوفٍ رِبَعياتٍ (١) بُهُش

بُهُشٌ : خِفافٌ سِراعٌ للضرب .

فيها تسمو اذا ٱلتجَّ (٢) الوغَى (٣) غاصباتٍ كلَّ قِرنٍ (٤) للكَبِش (٥)

واذا الإبْلُ من المَحْلِ (٦) غدت وَهْىَ فى أعينها مثلُ العَمَش

حُسَّرَ (٧) الأوبارِ ممّا لقيت من سحابٍ صافَ (٨) عنها لم يُرِش (٩)

خُسَّفَ الأعيُنِ (١٠) ترعَى جُوفَةً (١١) همدَتْ أوبارُها لم تنتفِش

وأماتَ المحلُ (٦) من حيّاتِه جاحراتٍ (١٢) كلَّ افعَى وحَنَش

قَتَلَ الضبَّ فأودَى هزلُهُ ليس يُبدِى ذَنَبًا للمُحترِش (١٣)

فهُمُ فيها مَخاصيبُ اذا لم يكن حشوٌ لمن لا يحتنِش

حَشْو : طعامٌ، والحَشوةُ ما فى بطنِه ، يقال : ضربَه حتّى طرَّق (١٤) بحشوته وجِرّيه (١٥) . يحتنش ويحترش (١٦) .

(١) ربعيات : ربعىّ كل شيء أوله ، والمراد هنا أنها جديدة فى أول صقلها ، أو لعلها بفتح الراء نسبة الى ربيعة — أبى قبيلة — . (٢) التج : اختلط واضطرب . (٣) الوغى : الحرب . (٤) القرن : النظير فى الشجاعة . (٥) الكبش : سيد القوم ، وقائد الجيش . (٦) المحل : الجدب والقحط . (٧) حسر : جمع حاسر وهى المكشوفة — أى نسل وبرها وسقط فصارت عارية مكشوفة — . (٨) صاف : عدل . (٩) يقال : أرشت السماء اذا جاءت بالمطر . (١٠) خسف الأعين : غائرة الأعين . (١١) الجوفة : النبتة الفارغة الجوف . (١٢) جاحرات : داخلة فى جحرها . (١٣) المحترش : صائد الضب . (١٤) طرق : بال وبعر . (١٥) الجرّة : ما يخرجه البعير من بطنه الى شدقه ليمضغه مرة ثانية ، ويسمى ذلك الاجترار . (١٦) يحتنش ويحترش بمعنى يصيد .

تُنعِشُ العـافِيَ(١) ومن لاذ بنـا   بسجالٍ(٢) جئن من أيدى نُعُشٍ(٣)

ونُغذّى الضّيفَ من شحم الذُّرَى(٤)   من سَديفٍ(٥) مُشْبِـعٍ منه نُعُشْ(٦)

وهُـمُ إن يَختَرِشْ أموالَهـم   سائلٌ يَمـلُونَ كفَّ المخترِشْ(٧)

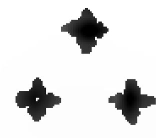
سل ما وجدتَ فاْخترِشْ، من الكراع والكرِشْ . وأصله : القتال على الشيء والمجاذبة ؛ وكلبٌ خارِشٌ، وكلبُ خِراشٍ .

من مَهـارَى رِحلةٍ يُعطونهـا   بين مخشوشٍ(٨) وعَنْسٍ(٩) لم تُخَشّ

ذاك قولى وثـنائى، وهُـمُ   أهلُ ودّى، خالصٌ فى غيرِ غِشّ

فسلوا "شيبانَ" إن فارقتُهـا   يومَ يمشونَ الى قبرى بنَعْشِ

هل غَشِينا مَحرَمًا من قومنـا   أو جَزَيْنـا جازِيًا لُخْنًا بفُحْشِ



وقال يمدحُ مَسْلَمَةَ بن عبدِ المَلِكِ :

بانَتْ "سُلَيمى" وأقوى بعدَها(١٠) "تُبَلُ"(١١)   "فالفأْوُ"(١٢) من رُخْبِهِ "البريتُ"(١٣) "فالرِّجَلُ"(١٤)

ويُروَى : * خَبِّه(١٥) .

---

(١) العافى : طالب العفو وهو المسال . (٢) سجال : جمع سجل وهى الدلو . (٣) نعش : متعشون لفعل الكرم والخير . (٤) الذرى : جمع ذروة وهى أعلا كل شىء . (٥) السديف : شحم السنام . (٦) نعش : يريد نعشى . (٧) المخترش أيضا : المكتسب لعياله . (٨) المخشوش : البعير الذى يوضع فيه الخشاش وهو عود يجعل فى عظم أنفه . (٩) العنس : الناقة القوية . (١٠) أقوى : أقفر . (١١) تبل : واد على أميال يسيرة من الكوفة . (١٢) الفأو : لغة : بطن من الأرض تطيف به الرمال ، ويريد به هنا موضعا بعينه . (١٣) البريت : أرض بناحية البصرة . (١٤) الرجل : موضع بشق اليمامة . (١٥) الخب : الغامض من الأرض .

وقفتُ فى دارِهـا أُصْـلا[(١)] أسائلها فلم تُجب دارُها وٱستَعجم الطـلَلُ[(٢)]

لمّـا تذكّرتُ منها وهى نازحـةٌ[(٣)] مواعـدًا قـد طَبَتْهـا[(٤)] دونىَ العِلَلُ

ظلّتْ عساكرُ من حُزْنٍ تراوحنِى وسـكرةٌ بَطَنَتْ فالقلبُ مختبَـلُ[(٥)]

ويُروَى : * تُباكرنى * بَطَنت : لصقَتْ .

بانت[(٦)] وناءتْ وأبكى رسـمُ[(٧)] دِمنَتِها[(٨)] عينًا تَسـيل[(٩)] كما يَنفِى القذى الوَشَلُ[(١٠)]

وقد تبـدّلَتْ بهـا هَوْجاءُ[(١١)] معصِـفَةٌ[(١٢)] حنّانـةٌ[(١٣)] فترابُ الدارِ منتخَـلُ

كلُّ الرياحِ تُسَـدِّيها[(١٤)] وتُلحِمُـها[(١٥)] وكلُّ غيثٍ رُكامٍ[(١٦)] غَيمُهُ زَجِـلُ[(١٧)]

له بروقٌ تهيـجُ الرعـدَ آونةً كما تضَرَّمُ فى حافاتِهـا[(١٨)] الشُّـعَلُ

ويُروَى : * فى حافاتِه * .

كأنَّ فى مُزنِه بُلْقـا[(١٩)] مشهَّرةً[(٢٠)] بيضَ الوجوهِ وفى آذانهـا شَـقَلُ[(٢١)]

(١) أصلا — أى وقت الأصيل — وهو الوقت من بعد العصر إلى المغرب . (٢) استعجم : لم يفصح . (٣) نازحة : مبعدة . (٤) طبتها : صرفتها . (٥) مختبل : أصابه الخبل وهو تدله العشق . (٦) بانت وناءت : بعدت . (٧) الرسم : ما كان لاحقا بالأرض من آثار الدار . (٨) الدمنة : آثار الدار . (٩) القذى : ما يقع فى الماء من تبنة أو غيرها . (١٠) الوشل : الماء القليل يحلب من جبل . (١١) الهوجاء : الريح التى لا تستوى فى هبوبها وتقلع البيوت . (١٢) المعصفة : الريح الشديدة المسرعة . (١٣) الحنانة : الريح المصوتة . (١٤) تسديها : السدى من الثوب ما مد من خيوطه طولا — وهو هنا مجاز عما تثيره الريح من التراب والرمل فيكون أحيانا أشبه بالخيوط الممدودة . (١٥) تلحمها : اللحمة من الثوب ما مد من خيوطه عرضا . (١٦) الركام : المتراكم بعضه فوق بعض . (١٧) الزجل : المصوت . (١٨) حافات : جمع حافة وهى الطرف . (١٩) البلق : التى بها البلق وهو بياض يخالطه سواد أشبه بتنقيط البرص . (٢٠) المشهرة : الواضحة . (٢١) كذا بالأصل ولم نوفق إلى معناها .

باتتْ تَذُبُّ (١) فحولا عن مَهارَتِها (٢) فصدَّ عن عَسْبِها (٣) عِلْجٌ (٤) ومفتحِلُ

مفتحلٌ : يطلبُ الفِحلةَ .

كأنَّ مصقولةً (٥) بيضًا يُهَذُّ بِها له سَجِيمَةُ (٦) جَوْدٍ (٧) كلُّها هَطِلُ (٨)

يُهَذُّ بها : يُضرَبُ بها .

له حنينٌ إذا ما جاشَ (٩) مبترِكا (١٠) كما تحِنُّ إلى أطفالها الإبلُ

يُروِى العِراصَ (١١) مقيما ما يفارقُها فاق الغيوثَ بجَوْدٍ (١٢) حين يَحتفِلُ (١٣)

يُوهِى (١٤) السناسنَ (١٥) منها صَوْبُ رَيِّقِهِ (١٦) فليس فى غَيمِهِ فتقٌ ولا خَلَلُ

حتى إذا عمَّها بالماءِ وآمتلأتْ ساقت تواليَهُ (١٧) "شاميَّةٌ" (١٨) شَمِلُ (١٩)

كسَا العِراصَ (١١) رِياضا حين فارقَها كالعَبقرِىِّ (٢٠) رِواءً (٢١) كلُّها خَضِلُ (٢٢)

---

(١) تذب : تدفع . (٢) المهارة : جمع مهر وهو ولد الفرس. (٣) العسب : النسل ، يقال : قطع الله عسبه . (٤) العلج : حمار الوحش السمين القوى . (٥) يريد بالمصقولة : السيوف . (٦) السجيمة : الغمامة التى تسجم الماء أى تسيل به . (٧) الجود : المطر الغزير . (٨) الهطل : الدائم الانسكاب. (٩) جاش : تحرك واضطرب. (١٠) مبتركا : باركا . (١١) العراص ، جمع عرصة وهى البقعة الواسعة بين الدور التى ليس فيها بناء . (١٢) الجود : المطر . (١٣) يحتفل : يمتلىء . (١٤) يوهى : يضعف . (١٥) السناسن : ومرس أطراف عظام الصدر ، أو هو حرف فقار الظهر واحدها سنسن وهى هنا على سبيل المجاز . (١٦) الريق : أول المطر . (١٧) التوالى : التى يتلو بعضها بعضا . (١٨) شامية : منسوبة الى الشام . (١٩) الشمل : ريح الشمال . (٢٠) العبقرى : منسوب الى عبقر وهى قرية ثيابها فى غاية الحسن. (٢١) رواء : مرتوية. (٢٢) الخضل : البليل الندى .

من حَنْـوَةٍ[(١)] يُعجِبُ الرُّوّادَ بهجتُهـا ... ومن خُزَامَى[(٢)] وكِرْشٍ[(٣)] زانها النَّفَلُ[(٤)]

منهـا ذكورٌ وأحرارٌ مؤنَّقـةٌ[(٥)] ... بدا لهـا صَـبَحٌ[(٦)] فالنبتُ مكتهِـلُ[(٧)]

بهـا الظِّبـاءُ مَطافيـلٌ تَربّعها[(٨)] ... والعِينُ[(٩)] والعُونُ[(١٠)] فى أكنافِها هَمَلُ[(١١)]

مطافيلٌ : أى لها أولاد .

وكلُّ أخرجَ[(١٢)] أبدَى البَيْضَ جُؤجؤهُ[(١٣)] ... كأنّـه بغُـدَافِيَّيْنِ[(١٤)] مشـتمِلُ[(١٥)]

كأنّ رِجليْهِ لمّـا حـلَّ بينهما ... رِجلا مُصارِعِ قِـرْنٍ[(١٦)] حين يَعتقِـلُ[(١٧)]

له فَراسِنُ[(١٨)] منهـا باطنٌ كَلِتٌ ... وفِرسِنٌ نصـفُها فى الخَـلْقِ مفتصِلُ[(١٩)]

ظَـلَّ يُراطِنُ[(٢٠)] عُجْما[(٢١)] وهى تَتْبعـهُ ... نَقَـانِقـا[(٢٢)] زَعِـلاتٍ[(٢٣)] قادها زَعِـلُ

---

(١) الحنوة : نبات سهلى طيب الرائحة . (٢) الخزامى : نبات زهره أطيب الأزهار نفحة . (٣) الكرش : نبات من أنجع المراتع . (٤) النفل : نبت من أحرار البقول نوره أصفر طيب الرائحة . (٥) مؤنقة : مجوّدة . (٦) الصبح : الحمرة ومنه قيل الصبح — بضم الصاد — لحمرته . (٧) المكتهل : الذى تم طوله وظهر نوره . (٨) تربعها : تؤكلها ما ينبته الربيع . (٩) العين : جمع عيناء وهى العظيمة سواد العين فى سعة . (١٠) العون : جمع عوان وهى التى نتجت بعد بطنها البكر . (١١) الهمل : التى ترعى بلا راع . (١٢) الأخرج : الظليم وهو ذكر النعام ، سمى بذلك لما به من خرج — بفتح الخاء والراء — وهو لونان فى بياض وسواد أشبه بلون الرماد . (١٣) الجؤجؤ : الصدر . (١٤) الغداف : منسوب الى الغداف وهو غراب ضخم الجناحين . (١٥) مشتمل : متلفف . (١٦) القرن : النظير فى الشجاعة . (١٧) يعتقل : يصرع . (١٨) الفراسن : جمع فرسن — بكسر الفاء — وهو طرف خف البعير . (١٩) مفتصل : مقتول . (٢٠) المراطنة : الكلام بدون إفصاح (٢١) العجم : التى لا تبين فى كلامها ، واحده : أعجم وعجماء . (٢٢) نقانق : جمع نقنق — بكسر النونين — وهو ولد النعام . (٢٣) زعلات : نشيطات ، واحدتها زعلة والمذكر زعـل .

كأنَّ أعناقَها من طُولِها عُمُدٌ ... وكلُّها من نَشاط يعترى جَذِلُ (١)

"كالحُبْشِ" منها على أثباجِها بُرُدٌ (٢) (٣) ... قرعٌ يَعِنُّ (٤) بها هَيْقٌ (٥) لها شَوِلُ (٦)

شوِلٌ: خفيفٌ. "بُرُدٌ قَرِنٌ قَرِينٌ وقرنٌ بعضُها مع بعضٍ مُختلطة فَوْضَى". ه

فالوَحْشُ فى رَبْعِها يرعَيْنَ مؤتنِقًا (٧) ... وقد تكون به إذْ رَبعُها أَهِلُ (٨)

تلوحُ فيه رسومُ الدار دارسةً (٩) ... كما تلوح على المصقولة (١٠) الخِلَلُ (١١)

إلا الأثافِيَ (١٢) ضَبَّتْها (١٣) النارُ تلفَحُها ... وهامدٌ (١٤) بينها فى لونه طَحَلُ (١٥)

والنُّؤْىُ (١٦) فيها ومشجوجٌ (١٧) يجاوره ... وليس أنْ شُجَّ بالأفهارِ (١٨) يرتَمِلُ (١٩)

: من الدماء.

فقد بكيتُ على رسم لدِمْنتِها (٢٠) ... فالقلبُ من ذكرِها ما عشتُ مختبِلُ

كأنَّنى نَصِبٌ (٢١) مُضْنًى (٢٢) تماطلُهُ ... حُمَّى تَخَوَّنُهُ حُمَّى وتندمِلُ

---

(١) الجذل: المسرور. (٢) أثباج: جمع ثبج وهو ما بين الكاهل الى الظهر. (٣) برد: لعله جمع بردة — كمهجة ومهج — وهى كساء مخطط. (٤) يعن بها: يقودها. (٥) الهيق: ذكر النعام. (٦) كذا بالأصل رسما وشكلا ولم تتبين مراد الشارح. (٧) المؤتنق: الحسن المعجب. (٨) أهل: مأهول. (٩) دارسة: بالية. (١٠) المصقولة: السيوف. (١١) الخلل: جمع خلة وهى بطانة يغشى بها جفن السيف. (١٢) الأثافى: ثلاثة حجارة توضع عليها القدر، واحدها أثفية. (١٣) ضبتها: أحرقتها. (١٤) الهامد: الساكن — والمراد به هنا الرماد — . (١٥) الطحل: السواد. (١٦) النؤى: حفير حول الدار يمنع عنها السيل. (١٧) المشجوج: المشقوق — والمراد به هنا الوتد — . (١٨) الأفهار: جمع فهر وهو حجر يدق به. (١٩) يرتمل، يقال: ارتمل السهم بالدم أى تلطخ به. (٢٠) الدمنة: آثار الدار. (٢١) النصب: التعب المعيا. (٢٢) المضنى: الذى أثقله المرض.

ويُروَى : * حِيناً ويَندمِلُ * .

لو ماتَ حيٌّ من الأطـلالِ تقتلُهُ ... إذنْ لَمُتُّ وعيني دمعُها سَـبِلُ (١)

أنَّى وكيفَ طِـلابى حُرَّةً شَحَطَتْ (٢) ... والرأسُ من غُلَواءِ (٣) الشَّيبِ مشـتعلُ

رِبَحْلَةٌ (٤) إنْ مشتْ أرخَتْ مفاصلَها ... فَارتجَّ من بُدْنِهـا الأوصالُ (٥) والكَفَلُ (٦)

شمسُ النهـارِ وبدرُ الليـلِ سُنَّتُهـا (٧) ... زينُ الحُلِيِّ ولا يُزرِى بهـا العَطَلُ

عَجْـزاءُ (٨) عبهرةٌ (٩) غَرَّاءُ مُكْمَلَةٌ ... فى مُقلتَيْهـا وإن لم تكتحلْ كَحَـلُ (١٠)

ما دُمْيَـةٌ (١١) ظلّت الرُّهبان تَـعبدُها ... يوما بأحسنَ منهـا حين تغتسـلُ

يعـلو مآكِمَها (١٢) فَرعٌ (١٣) لهـا حَسَنٌ ... من السُّـخامِ (١٤) أثيثٌ (١٥) نبتُـهُ رَجِلُ (١٦)

وزانَ أنيابَهـا منهـا اذا آبتسمتْ ... أحوَى (١٧) اللثـاتِ شتيتٌ (١٨) نبتُـهُ رَتِلُ (١٩)

كأنَّ ريقَتَهـا فِى فِى مُضاجِعِهـا ... شِيبَتْ بهـا الثَّلجُ والكافورُ والعسلُ

---

(١) سبل : منسكب . (٢) شحطت : بعدت . (٣) الغلواء : الغلو .

(٤) الربحلة : الجسيمة العظيمة الخلق . (٥) الأوصال : جمع وصل — بكسر الواو وضمها — كل عضو على حدة لا يكسر ولا يوصل به غيره . (٦) الكفل : العجز . (٧) السنة : الوجه . (٨) العجزاء : العظيمة العجيزة . (٩) العبهرة : الرقيقة البشرة الناصعة البياض . (١٠) الكحل : سواد يعلو الأشفار خلقة . (١١) الدمية : تمثال من رخام — يضرب به المثل فى الحسن — . (١٢) المآكم : جمع مأكمة وهى العجيزة . (١٣) الفرع : الضفيرة من الشعر . (١٤) السخام : الشعر اللين المسترسل . (١٥) الأثيث : الكثير العظيم . (١٦) الرجل : الشعر البين السبوطة والجعودة . (١٧) الأحوى : من به لون الحوة وهى سمرة الشفة . (١٨) الشتيت : الأفلج . (١٩) الرتل : الحسن التنضيد المستوى النبات .

ياليتَ حظِّىَ منها من فواضلها ... مّما أؤمِّلُ منها نظرةٌ بَجَلُ (١)

أبيتُ ظهرا لبطنٍ من تذكُّرِها ... كما تقلَّبَ مما يشتكى المَغِلُ

المَغِل : الذى يشتكى بطنَهُ .

قلبى يئبُّ إليها من تذكُّرِها ... كما يئبُّ الى أوطانِهِ الجَمَلُ

يئبُّ : يشتاقُ .

أهذِى بها فى منامى وهى نازحةٌ ... كأنّنى موثَقٌ (٢) فى القِدِّ (٣) مكتَبَلُ (٤)

نازحةٌ : أى بعيدةٌ عنّى .

فقلتُ للنفس سرًّا وهى مُثْبَتَةٌ ... والحِلمُ منّى اذا ما معشرٌ جهِلوا، :

مُثْبَتَةٌ : وجِعَةٌ .

كم من مؤمِّلِ شىءٍ ليس يُدرِكُه ... والمرءُ يُزرِى به فى دهره الأملُ

يرجُو الثراءَ ويرجُو الخُلْدَ ذا أملٍ ... ودون ما يرتجى الأقدارُ والأجَلُ

والدهرُ يُبلِى الفتَى حتَّى يغيِّرَهُ ... كما تَغيَّرَ بعد الجِدَّةِ السَّمَلُ (٥)

والأقْوَرِينَ يراها فى تقلُّبِهِ ... كما تقلَّبَ خلفَ الباقِرِ (٦) العَجَلُ (٧)

الأقورين : الدواهى .

لا يُصبِح المرءُ ذو اللُّبِّ الأصيل ولا ... يُمسِى على آلةٍ إلا له عمَلُ .

(١) البجل : العجبُ . (٢) الموثق : المشدود . (٣) القد : سير من جلد يقيد به الأسير . (٤) المكتبل : المقيد . (٥) السمل : الثوب البالى . (٦) الباقر : جماعة البقر . (٧) العجل : آلة تجرها الثيران تحمل عليها الأثقال .

وفى الأناةِ (١) يُصيبُ المرءُ حاجتَــهُ ... وقد يُصيبُ نجـاحَ الحاجةِ العَجِلُ (٢)

اِحذَرْ ذوِى الضِّغن لا تأمَنْ بوائِقَهم (٣) ... وإن طُلِبتَ فلا تَغفُــل وإن غفَلوا

قد يسـبِقِ المــرءَ أوتارٌ (٤) يطالبُهـا ... ويدرِك الوِتْرَ بعــد الإمَّةِ الخَبِــلُ

الإمَّةُ : النّعمةُ .

كلُّ المصائب إن جلَّتْ وإن عظُمتْ ... إلا المصــيبة فى دِينِ الفتى جلَــلُ

والشــعرُ شتَّى يهيمُ الناطقونَ به ... منـــهُ غُثاءٌ (٥) ومنـــه صادقٌ مَثَــلُ

منــهُ أَهاذٍ (٦) تُشَجِّى (٧) مَنْ تكلَّفَها ... والبَسْطُ (٨) والفَخْمُ (٩) والتَّقْيِيدُ (١٠) والرَّمَــلُ (١١)

والناسُ فى الشــعر : فَرَّاثٌ ومُجتلِبٌ (١٢) ... وناطـــقٌ محتذٍ (١٣) منهــمْ ومفتَعِــلُ (١٤)

فراثٌ، يفرِثُه : لا يُقيمُهُ .

ذَرْ ذا ورَشِّحْ بيـــوتًا أنت حائكُها (١٥) ... لابدَّ منهـا كِراما حين ترتحِــلُ

ويُروَى : * كِرامٌ * .

---

(١) الأناة : التمهل . (٢) العجل : المسرع . (٣) البوائق : جمع بائقة وهى الشر . (٤) أوتار : جمع وتر وهو الثأر . (٥) الغثاء : الردىء القذر . (٦) الأهاذى : جمع أهذية وهى ما يهذى به الإنسان . (٧) تشجى : تغص . (٨) البسط : البسيط السهل . (٩) الفخم : الجزل الرصين . (١٠) التقييد : فى الشعر ما مد على ما هو أقصر منه نحو فعول — بسكون اللام — فى آخر المتقارب، أو نقيض الإطلاق وهو أن يتقيد الشاعر بقافية واحدة . (١١) الرمل : كل شعر غير مؤتلف البناء حتى يخيل للسامع أنه غير متزن ؛ وهو أيضا اسم بحر من بحور الشعر . (١٢) المجتلب : الذى يجلب شعر غيره وينتحله لنفسه . (١٣) المحتذى : المقتدى يقتدى بغيره . (١٤) المفتعل : المبتدع ابتداعا غير مسبوق إلى مثله . (١٥) حائكها : ناسجهـا .

وبلدةٍ مُقفرٍ أصواؤُه(١) لاحِبها(٢) ... يكاد يَشْمَطُ(٣) من أهوالها الرَّجُلُ،
سمعتُ منها عزيفَ(٤) الجنّ ساكِنها ... وقد عرانِيَ من لون الدُّجى طَفَلُ(٥)،
تُجاوِبُ البومُ أصداءً(٦) تُجاوِبُها ... والذئبُ يعوى بها في عَيْنه حَوَلُ،

حَوَلٌ: تحرُّكٌ.

حتى إذا الصبحُ ساقَ الليلَ يطردُه ... والشمسُ في فلكٍ تجرِي لها حُوَلُ،
تَشْوِي جَنادِبَها(٧) شيًّا إذا صَهَدَتْ(٨) ... تكادُ منها ثيابُ الرَّكبِ تشتعلُ،
تَرى الحَرَابِيَّ(٩) فيها وهى خاطرةٌ ... وكلُّ ظِلٍّ قصيرٌ حين يعتدلُ،
ظلَّتْ عصافيرُها في الأرض حاجِلةً(١٠) ... لمَّا توقَّد منها القاعُ(١١) والقُلَلُ(١٢)، :
قد جُبتُها وظلامُ الليلِ أقطعُه ... بجسرةٍ(١٣) لم يخالِطْ رِجلَها عَقَلُ(١٤)
عَيْرانةٍ(١٥) كقريعِ(١٦) الشَّوْلِ(١٧) مُجفَرةٍ(١٨) ... في المِرفقَيْنِ لها عن دَفِّها(١٩) فَتَلُ(٢٠)

---

(١) الصوة: حجر يكون علامة في الطريق والجمع صوى — كقوة وقوى — وجمع الجمع أصواء. (٢) اللاحب: الطريق الواضح. (٣) يشمط: يشيب. (٤) العزيف: صوت يسمع في المفاوز بالليل ينسبونه للجن. (٥) الطفل: لون صفرة الشمس قبيل غروبها. (٦) أصداء: جمع صدى وهو طائر يصر بالليل، أو هو طائر تقول جاهلية العرب أنه يخلق من رأس المقتول ولا يزال يصيح في رأسه اذا لم يؤخذ بثاره يقول: «اسقوني اسقوني» حتى يقتل قاتله ولذلك قيل له: صدى؛ أو هو ذكر البوم. (٧) الجنادب: صغار الجراد، واحدها جندب. (٨) صهدت: اشتدّ حرها. (٩) الحرابي: جمع حرباء وهي دويبة تدور مع الشمس وتتلون ألوانا بحرها. (١٠) الحجل: رفع رجل والمشي بتريث على الأخرى — كحجل الغراب —. (١١) القاع: ما اطمأن من الأرض. (١٢) قلل: جمع قلة وهي أعلى الجبل. (١٣) الجسرة: الناقة القوية. (١٤) العقل: التواء في الرجل. (١٥) العيرانة: الناقة النشيطة. (١٦) القريع: فحل الإبل. (١٧) الشول: جمع شائلة وهي من الإبل ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فارتفع ضرعها وجف لبنها. (١٨) المجفرة: التي عظمت واستكرشت. (١٩) الدف: الجنب. (٢٠) الفتل: تباعد المرفقين عن الزور.

كأنَّ في رِجلِها لما مَشَت رَوَحا(١) ولا يُرى قَفَدٌ(٢) فيها ولا حَلَلُ

الحَلَلُ : العَرَجُ .

تخدي(٣) بها مُجمَراتٌ(٤) ما يُؤَيِّسُها(٥) مَرْوٌ(٦) ولا أمعزٌ(٧) حامٍ ولا جَبَلُ

كأنها ورِكابُ القومِ تتبعُها نوَّاحةٌ قد شجاها مأتمٌ ثكلوا

لا تأتلي تقدّمها في السير .

تنضو(٨) جِذاعَ(٩) المَهارَى(١٠) وهي ريِّضةٌ(١١) ولا تُمالكُها العيديّةُ(١٢) الذُّلُلُ(١٣)

ويُروى : * تَضْو شِجاعَ * .

مثلَ الحَنِيّاتِ(١٤) صُفْرا وهي قد ذَبَلَتْ والقومُ من عُرَواءِ(١٥) السير قد ذَبَلوا

كالخُرْسِ لا يستبين السمعُ منطقَهم كأنّهم من سُلافِ(١٦) الخمرِ قد ثَمِلوا(١٧)

لمّا رأيتُهمُ غُنّا(١٨) إذا نطقوا وكلُّ أصواتِهم ممّا بهم صَحِلُ(١٩)

وهم يميلون إذ حلَّ النعاسُ(٢٠) بهم كما يميلُ إذا ما أُقعِدَ الثَّمِلُ(٢١)

(١) الروح : انقلاب القدم على وحشيّها . (٢) القفد : ميل الخف إلى الجانب الإنسيّ .

(٣) تخدي : تسرع . (٤) المجمرات : الحوافر الصلبة . (٥) ما يؤيسها : ما يردها ويجعلها تقنط . (٦) المرو : الحجارة الصلبة البراقة . (٧) الأمعز : المكان الصلب الكثير الحصى .

(٨) تنضو : تجرد . (٩) جذاع : جمع جذع وهو الفتيّ الشاب .

(١٠) المهارى : جمع مهر . (١١) ريضة : مذللة . (١٢) العيدية : منسوبة الى فحل نجيب تنسب إليه كرام النجائب . (١٣) ذلل : جمع ذلول وهو ما سهل انقياده ولان .

(١٤) الحنية : القوس . (١٥) العرواء : رعدة من برد تصيب المريض وهي هنا آية عما أصابهم من النصب والإعياء . (١٦) السلاف : ما تحلب وسال قبل العصر وهو أفضل الخمر .

(١٧) ثملوا : سكروا . (١٨) غن : جمع أغنّ وهو الذي يخرج صوته من خياشيمه .

(١٩) الصحل : الذي في صوته خشونة . (٢٠) النعاس : النوم . (٢١) الثمل : السكران .

قُلْتُ : أنيخوا فعاجوا من أزمّتها (١) (٢) (٣) ... فكلُّهم عند أيديهن منجدلُ (٤)

نامُوا قليلا غِشَاشًا ثم أفزعهم (٥) ... وِرْدٌ يسوقُ توالى الليل مقتبِلُ (٦) (٧)

شَدُّوا نُسوعَ المطايا وهى جائلةٌ (٨) (٩) ... بعد الضُّفورِ سِراعا ثُمّتَ ارتحلوا

ينْوون "مَسْلَمَةَ" الفيّاضَ نائلُهُ ... وكعبُهُ فى يَفاعِ المجدِ معتدلُ (١٠)

صُلبُ القَناةِ رَبَاً والحزمُ شيمتُهُ ... فليس فى أمرِه وَهْنٌ ولا هَزَلُ (١١) (١٢)

قضاؤه مستقيمٌ غيرُ ذى عِوجٍ ... فليس فى حُكمه حَيْفٌ ولا مَيَلُ

وأنتَ حِرْزٌ "بنى مروانَ" كلِّهِمُ (١٣) ... أنتَ لهمْ ولِمنْ يعروهمُ جَبَلُ

نَمَتْكَ من "عَبْدِ شمسٍ" خيرهمُ حَسَبا ... إذا الكرامُ إلى أحسابهم حَصَلوا

ذَوُو جدودٍ إذا ما نوضِلت نَضَلتْ (١٤) ... إن الجدودَ تلاقَى ثم تَنْتضِلُ

القائلُ الفَصْلَ والميمونُ طائرُهُ (١٥) ... فليس فى قوله هَذْرٌ ولا خَطَلُ (١٦) (١٧)

---

(١) أنيخوا : أبركوا إبلكم . (٢) عاجوا : عطفوا وثنوا . (٣) الأزمة : جمع زمام وهو حبل يقاد به البعير . (٤) منجدل : منطرح . (٥) الغشاش : أول الظلمة وآخرها . (٦) الورد : المراد به هنا الصبح لحرته . (٧) توالى الليل : بواقيه . (٨) نسوع : جمع نسع وهو حبل يشد به الرحل . (٩) المطايا : الإبل . (١٠) اليفاع : ما ارتفع من الأرض . (١١) الوهن : الضعف . (١٢) الهزل : الهزال وهو الضمور والمراد به هنا خفة الرأى وعدم رجحانه . (١٣) الحرز : الموضع الحصين كالمعقل . (١٤) نضلت : غلبت وفضلت ، وهو مثل قوله فى قصيدته السينية :

ذوو جدود اذا ما حودست حدست ... إن الجدود تلاقى ثم تحتدس

(١٥) يقال : هو ميمون الطائر أى مبارك الطلعة ، ومن معانى الطائر أيضا : الحظ ، و يقال : سر على الطائر الميمون — دعاء المسافر — . (١٦) الهذر : خلط الكلام بالخطأ والباطل .

(١٧) الخطل : الحمق أو الكلام الفاسد الكثير .

لا ينقُضُ الأمرَ[(١)] إلا رَيْثَ[(٢)] يُبرِمُهُ[(٣)] وليس يَثْنيه عن أمرِ التُّقَى كَسَلُ
إن الذين بهم يرمون صخرتَهُ لن يبلُغوه وإن عزُّوا وإن كَمَلوا
لن يدركوك ولن يلحقْك[(٤)] شأوُهُمُ حتى يَلِجَ بين سَمِّ[(٥)] الإبرة الجَمَلُ

يلحقك . يلج خُرْتَها .

أعدَدتَ للحرب أقرانا وهم حَسَبُ السيفُ والدِّرعُ والخِنْذيذُ[(٦)] والبطلُ
إذا قَغِمتَ[(٧)] بقومٍ جئتَ أرضَهُمُ بجحفلٍ[(٨)] أرعنٍ[(٩)] الحافاتِ[(١٠)] تنتقلُ

ويروى * ضغمت * .

يَصُمُّ فيه الموصَّى من يحاوبه من رِزِّ[(١١)] عَوْدٍ إذا ساروا وإن نزلوا

العَوْدُ : الجيشُ .

تَعْضَلُ[(١٢)] الأرضُ منه وهي مثقَلةٌ قد هدَّها كثرةُ الأقوام والثَّقَلُ
فيه العناجيجُ[(١٣)] يبري الغزوُ أسمَنَها بَرْيَ القِداحِ[(١٤)] عليها جِنَّةٌ بُسُلُ[(١٥)]

---

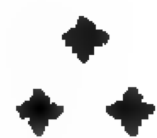
(١) النقض : الحل وإفساد الأمر بعد إحكامه . (٢) الريث : مقدار المهلة .
(٣) الإبرام : الإحكام وهو ضد النقض . (٤) أبطل عمل "لن" الناصبة للضرورة الشعرية : وكذا الحال في قوله "حتى يلج" . (٥) سم الإبرة : خرتها — بضم الخاء وفتحها — وهو ثقبها ، يقال : وقعوا في مضايق مثل أخرات الإبر . (٦) الخنذيذ : الشجاع . (٧) قغمت : لجئت . (٨) الجحفل : الجيش العظيم . (٩) الأرعن : الجيش المضطرب لكثرته .
(١٠) الحافة : الجانب . (١١) الرز : الصوت تسمعه من بعيد . (١٢) تعضل : تغص .
(١٣) العناجيج : طوال الخيل والإبل وجيادها ، واحدها : عنجوج . (١٤) القداح : السهام .
(١٥) بسل : جمع باسل وهو الشجاع البطل .

قُبُّ البطونِ قد اقورّت محاسنُها (١) (٢) وفى النحور إذا استقبلتَها رَهَلُ (٣)

يَصيحُ نِسوانُهم لما هَزَمْتَهُمُ كما يصيحُ على ظهرِ الصَّفا الحَجَلُ (٤) (٥)

إن قلتَ يوما لفُرسانٍ ذوى حسبٍ تُوصيهمُ فى الوغى: أن احملوا حَمَلوا

النازلونَ إذا ما الموتُ حلَّ بهم إذا الكماة (٦) إلى أمثالها نزلوا



وقال يمدح عبد الملك بن مروان :

أشتقتَ وانهلَّ دمعُ عينِك أن أضحى قِفارا من خُلَّتى (٧) "طَلَحُ" (٨) ؟

بسابِسٌ (٩) دارُها ومعدِنُها تُمسى خلاءً وما بها شَبَحُ

إلا عَسولٌ (١٠) أو حاجلٌ (١١) نغِقٌ (١٢) وذو ضُباحٍ (١٣) فى صوته بَحَحُ (١٤)

يَضْبَحُ فيها شُخْتًا (١٥) تجاوِبُهُ إذ صاح بومٌ رَوّاغةٌ (١٦) ضُبُحُ

ويُروى : * يوما * .

(١) قب : جمع أقب وقباء وهى الضامرة البطن . (٢) اقورت : تغيرت . (٣) الرهل : استرخاء اللحم . (٤) الصفا : جمع صفاة وهى الصخرة الصلبة . (٥) الحجل : طائر يقال له : القبج — فارسية — . (٦) كماة : جمع كام وهو الشجاع المدجج بالسلاح .
(٧) الخلة : الصديق بلفظ واحد مع الجمع — تقول : هو وهى وهن خلتى ، ومن معانيها أيضا : الخليلة والزوجة . (٨) طلح : اسم موضع مختلف على تعيينه . (٩) بسابس : جمع بسبس وهو القفر . (١٠) العسول : يراد به الذئب لأنه يعسل — أى يهتز و يضطرب فى عدوه — ، وقيل : للرمح عسول — لشدة اهتزازه واضطرابه — ، وفى الأصل « غسول » بالغين المعجمة وهو تصحيف .
(١١) الحاجل : الغراب — لحجلانه فى مشيته — . (١٢) النغق : الغراب يصيح « غيق غيق » .
(١٣) الضباح : صوت الثعلب . (١٤) البحح : خشونة وغلظ فى الصوت . (١٥) الشخت : الضامر هزالا . (١٦) الرواغة : التى تحيد وتذهب هكذا وهكذا مكرا وخديعة .

كأنه لم يكن به أحدٌ فالقلب من قلبٍ من نأى قرحُ
تشوقه عُدمُلُ(١) الديارِ وما أشقاهُ إلا الدوارِسُ(٢) المُصحُ(٣)

ويروى : * تسوقه عدملٌ * .

يعتادُها كلُّ مُسبِلٍ(٤) لَجِبٍ(٥) جَونٍ(٦) رُكامٍ(٧) سحابُهُ رُجُحُ(٨)
قُعسٌ(٩) من الماءِ فى غوارِبِهِ(١٠) بُلْقٌ(١١) صِعابٌ(١٢) يرمحنه(١٣) ضُرُحُ(١٤)
مقعندرٌ(١٥) فى الديارِ مؤتلقٌ(١٦) تكادُ منه الأبصارُ تلتمحُ(١٧)
مؤتلفٌ خلفَ فى أواخرِهِ حُداةَ عيرٍ(١٨) إذ جَلَّحوا صدحوا

جلّحوا فى السير : مضوا .

قد مات غمًّا أجشُّ(١٩) مبترِكٌ(٢٠) تَنصاحُ(٢١) منه مواقرٌ(٢٢) دُلُحُ(٢٣)

---

(١) العدمل : كل قديم مرت عليه السنون . (٢) الدوارس : الأطلال البوالى . (٣) المصح : التى انمحى أثرها . (٤) المسبل : الساكب من المطر . (٥) اللجب : الذى له صوت مختلط . (٦) الجون : الأسود . (٧) الركام : المتراكم بعضه فوق بعض . (٨) رجح : أى مثقلة لامتلائها بالماء . (٩) قعس : جمع أقعس ، وهو المتثاقل فى مشيته يتكلف فيها . (١٠) غوارب : جمع غارب وهو ما يعلو من الماء . (١١) بلق : جمع أبلق وهو الذى فيه بياض وسواد . (١٢) صعاب : جمع صعب وهو ما لم يركب ، — على تشبيه السحاب بالإبل — . (١٣) يرمحنه : يدفعنه . (١٤) ضرح : جمع ضروح وهى الدابة التى تدفع برجلها دفعا شديدا . (١٥) كذا بالأصل ولم نجدها فى معاجم اللغة ، ولعلها محرفة عن «معتدر» . يقال : اعتدر المطر بمعنى همى . (١٦) مؤتلق : مضىء . (١٧) تلتمح : تختطف . (١٨) العير : الإبل . (١٩) الأجش : الغليظ الصوت . (٢٠) المبترك : البارك . (٢١) تنصاح : تنشق . (٢٢) المواقر : السحاب الثقال . (٢٣) دلح : جمع دلوح وهى السحابة الكثيرة الماء .

فالماءُ يجــرِى ولانظامَ له … له رَوايَا(١) صَـعوقَةٌ(٢) سُحُــحُ(٣)
والطيرُ تطفو غرْقى قد أهلكها … رَحْبُ العزَالى(٤) ماصبٌ منسفِحُ
يزدادُ جَوْدا(٥) والأُكْمُ(٦) قد غُمِرَتْ … والعُونُ(٧) فيهـا مقامُها طفِــحُ(٨)
والوحشُ أوفتْ على اليفاعِ(٩) وما … لم يوفِ منها فى سيله(١٠) سُبُحُ
قد نال منهـا البطونَ ذو زَبدٍ(١١) … فكلُّ رفع(١٢) منهنَّ متضِحُ(١٣)
أشحَــذَ(١٤) إذ هبَّت الشَّمالُ(١٥)، له … سِيقَ رُكَامٌ(١٦) فالغيمُ منسرِحُ(١٧)
تلوحُ فيه لمَّـا قضَى وطَرا … قوسٌ خَبَاها(١٨) فى مُزْنه قُزَحُ(١٩)

---

(١) روايا : جمع راوية وهى وعاء من جلد يحمل فيه المـاء كالمزادة . (٢) صعوقة : لها صوت شديد كصوت الصواعق . (٣) سحح : سح وتسيل بالمـاء . (٤) العــزالى : جمع عزلاء وهى مصب المـاء من الراوية ، يقال : أنزلت السماء عزاليها — إشارة الى شدّة وقع المطر على التشبيه بنزوله من أفواه المزادات — . (٥) الجود : المطر . (٦) الأكم : أمكنة من الأرض أعلى من الروابى وأعرض ظهرا . (٧) العون : جمع عوان وهى التى نتجت بعد بطنها البكر . (٨) الطفح : الملء حتى يفيض . (٩) اليفاع : ما ارتفع من الأرض . (١٠) فى الأصل «سيله» وهو تحريف . (١١) ذو زبد : المـاء حين يجرى بشدة فيزبد . (١٢) الرفع : مبالغة البعير فى سيره . (١٣) متضح : ناضح عليه المـاء . يقال : انتضحت القربة . (١٤) أشحذ : ساق وطرد طردا شديدا . (١٥) الشمال : ريح ضد الجنوب . (١٦) الركام : السحاب المتراكم . (١٧) المنسرح : السائر سيرا سريعا سهلا . (١٨) خباها : أخفاها ، — وقد سهلت همزتها — ، وفى نسخة «حناها» . (١٩) قزح : قوس قزح هى قوس تبين ألوانها وهى مركبة من سبعة ألوان : الأزرق ، والأصفر ، والبنفسجى ، والأحمر ، والنيلى ، والأخضر ، والبرتقالى ، وهذه القوس عبارة عن تدخل أشعة الشمس الى باطن جزئيات المـاء فتتكسر ، كما لو مر شعاع الشمس من خلال منشور زجاجى لأن لكل شعاع من هـذه الأشعة السبعة حدا خاصا فى الأنكسار فيخرج كل شعاع مستقلا بلونه الحقيقى .

والأرضُ منه جَمٌّ النباتِ بها (١) مثلُ الزَّرابِي للونِه صَبِحُ (٢)
وآرتدت الأُكْمُ (٣) من تهاويلِ (٤) ذي نَوْرٍ عميمٍ (٥) والأسهلُ البُطُحُ
من أَرْبِيانٍ تَزِينُه شُقَقٌ يغبقُ ماءَ الندى ويُصطَبحُ

أَرْبِيانٌ : نبتٌ . شُقَقٌ : شقائق النُّعمان .

والشُّومُ كالرّيح (٦) شدُّها عَرَضٌ (٧) تجولُ فيه والعِينُ (٨) تنتطحُ
أولادُها الأُرْخُ (٩) حين تفطِمُها وغاطِشٌ للرّضاع مرتشِحُ

كلُّ تغطيشٍ فهو ضُعف ، والغاطِشُ : المصفرُّ .

يحوزُها كالعزيز عن عرضٍ يهزُّ رَوْقًا (١٠) كأنّه رُمُحُ
وأنتَ إن تَشَاَهُ (١١) مرتبئا (١٢) له صِعابٌ (١٣) رواتعٌ لُقُحُ (١٤)
يصومُ من حبِّها ويَرْبؤها (١٥) فالبطنُ منه كأنه قدَحُ
إن رامَها لم تقِرّ وآمتنعتْ منه على كلِّ فائلٍ (١٦) جُرُحُ

(١) الزرابي : جمع : زربية وهي كل ما بسط وآتكئ عليه . (٢) الصبح : لون يضرب الى الحمرة . (٣) الأكم : أمكنة من الأرض أعلى من الروابي وأعرض ظهرا . (٤) التهاويل : التصاوير وزينتها ، أو هي ما يظهر من ألوان الزهر المختلف كالأحمر والأصفر والأخضر (٥) النور العميم : الزهر المجتمع . (٦) الشوم : جمع أشيم وشيماء التي بها شامات . (٧) العرض : ضد الطول . (٨) العين : سرب من البقر الوحشي . (٩) الأرخ : الفتية من البقر . (١٠) الروق : القرن . (١١) كذا بالأصل وورغما من عدم آتزان الشطر بهذه الكلمة فقد أغلق علينا فهم البيت ولم نوفق الى تصويبه . (١٢) مرتبئا : مرتقما فوق مربأ . (١٣) الصعاب : اللواتي لم ترض ولم تركب . (١٤) اللقح : الحوامل . (١٥) يربؤها : يراقبها . (١٦) الفائل : اللحم الذي على الورك .

متى تَفُتْهُ في الشدِّ خائفةٌ ... يُدْنِه منها صلادمٌ (١) وُقُحُ (٢)

صَدَفتُ عنها والطيرُ جاريةٌ ... ولستُ ممن يَعوقُه السُّنُحُ (٣)

تحملُ كُوري (٤) وَجناءُ (٥) مجفَرةٌ (٦) ... قنواءُ (٧) عَرفاءُ (٨) جَسرةٌ (٩) سُرُحُ (١٠)

أُجُدٌ (١١) أمونٌ (١٢) كالقبر هامتُها ... ذاتُ هِبابٍ (١٣) في لَحْيِها سَجَحُ (١٤)

وفي يَدَيْها من بَغيِها عَسَرٌ (١٥) ... والرِّجلُ فيها من خَلفِه رَوَحُ (١٦)

ويُروَى : * من خَلفِها * .

بها نُدوبُ (١٧) الأنساعِ (١٨) داميةً ... يلوحُ من حزِّها بها وَضَحُ (١٩)

حَزَّ سُقاةٍ حِجاجَ (٢٠) غامضةٍ ... منها على كلِّ جانبٍ مَتَحُوا (٢١)

لا شيءَ أنجى منها وقد ضَمُرتْ ... من بعدِ بُدْنٍ (٢٢) إذ بلَّها الرَّشَحُ (٢٣)

---

(١) الصلادم : يريد بها هنا الحوافر . (٢) وقح : صلبة شديدة . (٣) السنح : الطير أو الظباء تمر من الميامن ويتشاءم بها . (٤) الكور : الرحل . (٥) الوجناء : الناقة العظيمة القوية . (٦) المجفرة : التي استكرشت . (٧) القنواء : التي في أنفها قنا وهو ارتفاع أعلاه وأحديداب وسطه . (٨) العرفاء : التي صار سنامها كالعرف . (٩) الجسرة : القوية . (١٠) السرح : السريعة السهلة السير . (١١) الأجد : القوية الموثقة الخلق . (١٢) الأمون : المأمونة الإعياء والكلال . (١٣) الهباب : النشاط والسرعة ، والحي : العظم ينبت عليه الأسنان ، وفي الأصل « لحييها » بالتثنية وبها لا يتزن الشطر . (١٤) السجح : اللين . (١٥) العسر : العمل باليد الشمال — وهو كناية عن غمزها باليمين في مشيتها — . (١٦) الروح : انقلاب القدم على وحشيها . (١٧) ندوب : جمع ندب وهو أثر الجرح على الجلد . (١٨) أنساع : جمع نسع وهو حبل يشد به الرحل . (١٩) الوضح : بياض أشبه بالبرص . (٢٠) الحجاج : الجانب . (٢١) متحوا : استقوا ونزعوا الماء من البئر . (٢٢) البدن : عظم البدن وكثرة لحمه . (٢٣) الرشح : العرق .

يَسِـيلُ منها الذِّفْرَى(١) ودِسَمِهـا — من قُنْفُذِ(٢) اللِّيتِ(٣) حالكٌ(٤) نَتِـحُ(٥)

تُمْرٍ جُثْلًا(٦) مثـلَ الإِهانِ(٧) على الـ — حاذَيْنِ(٨) يربُو(٩) فى قُضْبِهِ(١٠) البَـلَحُ

بلح النخل .

وتارةً عَجْـزَها(١١) تُصيبُ بهِ — وذائلًا ليس فيـه ممتَنَـحُ(١٢)

ذائل : طويل .

إن حُلَّ عنها كُورٌ(١٣) بِيتْ وَحَدًا(١٤) — وصـاحباهُ كِلاهمـا طَلِـحُ(١٥)

يقول: هو واثقٌ بها، فليس يحتاجُ معَها الى غيرها، ولا هو يَحتاجُ الى صاحبٍ معَهُ بنفسه .

فكم وردْنا من مَنْهَلٍ(١٦) أَبِـدٍ(١٧) — أعذَبُ ما نستقى به المِلَـحُ

آمُلُ فضلًا من سيبِ(١٨) متجعٍ(١٩) — إيّاه يَنْـوى(٢٠) الثناءُ والمِـدَحُ

أزحتَ عنّا "آلَ الزُّبَيْرِ" ولو — كان إمامٌ سـواكَ ما صلَحوا

تسوسُ أهلَ الإسلامِ عُمّلتَهُم — وأنتَ عنـد الرحمنِ منتصِحُ(٢١)

---

(١) الذفرى : العظم خلف الأذن . (٢) القنفذ : مسيل العرق من خلف أذن البعير. (٣) الليت : صفحة العنق . (٤) الحالك : الشديد السواد . (٥) النتح : الراشح . (٦) الجثـل : الكثير الشعر — والمراد به الذيل — . (٧) الإهان : العرجون . (٨) الحاذان : ما وقع عليهما الذنب من الفخذين . (٩) يربو : يعلو. (١٠) قضب : جمع قضيب وهو الغصن . (١١) العجز : مؤخر البعير . (١٢) الممتنح : ما يعطى . (١٣) الكور : الرحل، وفى الأصل « كورها» وبها لا يتزن الشطر . (١٤) وحدا : وحيدا. (١٥) الطلح : المعيا . (١٦) المنهل : المورد. (١٧) الأبد : الموحش الذى ألفته الوحوش، والملح : جمع ملح وهو ضد العذب. (١٨) السيب : العطاء . (١٩) المتجع : من يقصد لطلب المعروف . (٢٠) ينوى : يقصد . (٢١) المنتصح : المعتد ناصحا .

عملتهم : أجرتهم — يريد الفىء —

إن تلق بلوى فصابر أنف ... وإن تلاق النعمى فلا فرح
ماض إذا العيس(١) أسنفت(٢) ونت(٣) ... فى لون داج(٤) كأنه مسح(٥)
تصبح(٦) عن غب(٧) ما أضر بها ... والعيس خوص(٨) بالقوم تجتنح(٩)
ترمى بعينى أقنى(١٠) على شرف(١١) ... لم يؤذه عائر(١٢) ولا لحح(١٣)
يبين فيه عتق(١٤) "الأعاصى" كما ... يبين يوما للناظر الصبح
وآل "أبى العاص" أهل مأثرة ... غر(١٥) عتاق(١٦) بالخير قد نفحوا
خير "قريش" وهم أفاضلها ... فى الجد جد وإن هم مزحوا
أرحبها أذرعا وأصبرها ... صبرا إذا القوم فى الوغى كلحوا(١٧)
أما "قريش" فأنت وارثها ... تكف من شغبهم(١٨) إذا طمحوا
حفظت ما ضيعوا وزندهم ... أوريت إذ أصلدوا(١٩) وقد قدحوا

(١) العيس : الإبل . (٢) أسنفت : شد على بطنها السناف — وهو حبل يشد على بطن البعير — . (٣) ونت : أبطأت . (٤) الداجى : المظلم . (٥) المسح : ما يلبسه الرهبان من الطيالس السود . (٦) تصبح : تسقى الصبوح وهو ما يشرب غدوة . (٧) الغب : شرب يوم وظمأ يوم . (٨) خوص : جمع أخوص وخوصاء وهى التى غارت عينها . (٩) تجتنح : تميل . (١٠) الأقنى : الصقر — سمى بذلك لقنا أنفه أى ارتفاع أعلاه واحديداب وسطه وسبوغ طرفه — . (١١) الشرف : المكان العالى . (١٢) العائر : الرمد ، أو هو بثر فى الجفن الأسفل . (١٣) اللحح : لصوق الأجفان بالرمص وهو وسخ أبيض جامد يلصق بالجفون . (١٤) العتق : الكرم . (١٥) غر : بيض . (١٦) عتاق : كرام . (١٧) كلحوا : تغيرت وجوههم . (١٨) الشغب : تهييج الشر . (١٩) أصلدوا : لم يوروا .

مناقبُ الخيرِ أنتَ وارثُها والحمدُ ذُخْرٌ تغلِي بِهِ رَبِحُ

آليتُ جَهْداً وصادقٌ قَسَمي بربِّ عَبْدٍ تَجُنُّهُ الكُرُحُ،

تجنّه الكُرُح (١) : أراد الأكيراج .

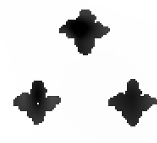
فهو يتلو "الإنجيلَ" يَدرسُهُ من خشيةِ الله قلبُهُ قَفِحُ؛

قَفِحٌ : وَجِعٌ .

لَابْنُكَ أولى بمُلْكِ والدهِ وعمُّه إنْ عَصاك مُطَّرَحُ

"داودُ" عَدلٌ فاحكم بسُنَّتِه وآلُ مَروان كانوا اللهَ قد نصحُوا

فهُمْ خِيارٌ فاعمَلْ بسُنَّتِهم واحْيَ بخيرٍ واكدحْ كما كَدَحوا



وقال يمدحُ الوليدَ بن عبد الملك :

أضحتْ "أميةُ" لا يُنالُ زِمامُها واعتادَ نفسَك ذِكرُها وسَقامُها

ورأتْ سِهامَك لم تَصِدْها فالتوتْ واختلَّ قلبُك إذ رَمتْك سِهامُها

وغدتْ كأنَّ حُمولَها (٢) وزُهاءَها (٣) سُحُقُ (٤) النَّخيلِ تَفيَّأتْ (٥) أكمامُها (٦)

فاشتقتُ إذْ شَطَّتْ (٧) وهاجَ كآبتي (٨) ذِكرِي ونفسِي شَفَّني (٩) تَهمامُها (١٠)

(١) الأكيراح : بيوت صغار بأرض الكوفة تسكنها الرهبان ، يقال لواحدها : كرح بالقرب منها ديران يقال لأحدهما : دير مرعبدا ، وللآخر : ديرحنة ، وهو أيضا موضع كثير البساتين والرياض بظاهر الكوفة . (٢) الحمول : الهوادج أو الإبل التى عليها الهوادج . (٣) الزهاء : الإشراق والحسن : . (٤) سحق : جمع سحوق وهى الطويلة من النخل . (٥) تفيأت : تفتحت . (٦) الأكمام : جمع كم وهو غطاء الزهر . (٧) شطت : بعدت . (٨) فى الأصل : « كآبتى » . (٩) شفنى : هزلنى وأضعفنى . (١٠) التهمام : ما تهم به .

وذهابُ همّى وصلُ من عُلِّقتُهُ ... وهَنانةٌ (١) يَشفى السقيمَ كلامُها

يُربى (٢) على حُسنِ الغوانى حُسنُها ... ويزيدُ فوق تمامِهنّ تمامُها

تخطو على بَرديّتين (٣) بغابةٍ ... ممكورتين (٤) فما يزولُ خِدامُها (٥)

رُودٌ (٦) اذا قامتْ تداعَى رَملةٌ ... ينهالُ من أعلَى الكَثيبِ (٧) هيامُها (٨)

فوِشاحُها (٩) قلِقٌ وشبَّ سُموطَها (١٠) ... نَحرٌ (١١) عليه سُموطُها ونِظامُها

ولها غدائرُ قد علَونَ مآكِما (١٢) ... يُغذَى العبيرَ (١٣) أثيثُها (١٤) وسُخامُها (١٥)

ولها كهمِّك مقلتانِ وسُنَّةٌ (١٦) ... وبها يُضاءُ من الدجى إعتامُها

صفراءُ (١٧) تُصبح كالعَرارةِ (١٨)، زادَها ... حُسنا — إذا ارتفع الضَّحاءُ (١٩) — منامُها

ويُروَى * صفراءُ تُضحِى *.

---

(١) الوهنانة: التى فيها فتور وأناة عند القيام، أو هى الكسلى عن العمل تنعما. (٢) يربى: يزيد. (٣) البردية: نبات تشبّه به الساق؛ يقال: لها ساق كأنها بردية. (٤) الممكورة: المدمجة الخلق. (٥) خدام: جمع خدمة — بفتح الخاء والدال — الخلخال. (٦) الرود: الشابة الجميلة. (٧) الكثيب: التل من الرمل. (٨) الهيام: مالان من الرمل حتى لا يتماسك. (٩) الوشاح: شبه قلادة ينسج من أديم عريض يرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحها. (١٠) سموط: جمع سمط — بكسر السين — وهو العقد. (١١) النحر: موضع القلادة من الصدر. (١٢) مآكم: جمع مأكمة وهى العجيزة. (١٣) العبير: أخلاط من الطيب. (١٤) الأثيث: الشعر الكثير. (١٥) السخام: شعر لين المس رقيق. (١٦) السنة: الوجه؛ وقيل الجبهة والجبينان. (١٧) يستحسن العرب وجه المرأة المشوب بصفرة — على غير علة — ومن ذلك قول رؤبة الراجز: * بيضاء صفراء اصفرار العاج *

وقول الشاعر: * كأنها فضة قد شابها ذهب *

(١٨) العرارة: بهارة صفراء طيبة الريح، أو هى النرجس البرى. (١٩) الضحاء: ارتفاع النهار،

تجلو بأفنان (١) أغرَّ (٢) مفلَّجا (٣) … يجرى عليه أراكُها (٤) وبَشَامُها (٥)

رِيقًا يَرِفُّ كالأُقحوانِ (٦) أصابَهُ … من صَوبِ (٧) غاديةِ (٨) الربيع رِهَامُها (٩)

وكأنَّ مِسْكًا أو شَمولًا (١٠) قَرقفًا (١١) … عَتَقَتْ وأخلَقَ بالسنينَ خِتامُها

يُشْفَى بنفحَتها وريحِ سِياعِها (١٢) … عند الشُّروبِ (١٣) من الرءوس زُكامُها

شِيبَتْ بكافورٍ وماءِ قَرَنفُلٍ … وبماءِ مَوْهَبَةٍ (١٤) يَسِحُّ فِدامُها (١٥)

يَجرِى على أنيابِها ولِثاتِها … لمَّا تكوَّرَ (١٦) وانجلَى إعتامُها

وتُرِيكَ دَلًّا آنسًا وتَقتُّلا (١٧) … ويزينُ ذاك بَهاؤها وقَوامُها

فَرعًا مُقابِلَةً فلا تُخزَى بها … وهى التى أخوالُها أعمامُها

مقابلة : كريمة الطَّرفين .

وهى التى كانت تُشَبَّهُ دُمْيَةً (١٨) … أو دُرَّةً أغلَى بها مُستامُها (١٩)

---

(١) أفنان : جمع فنن وهو الغصن ؛ والمراد به هنا المسواك . (٢) الأغر : الأبيض ، والمراد به الفم . (٣) المفلج : المتفرج مابين ثناياه . (٤) الأراك : شجر يستاك بأغصانه . (٥) البشام : شجر طيب الريح يستاك بقضبانه . (٦) الأقحوان : نبات تشبه به الأسنان — وسهلت همزته للضرورة — (٧) الصوب : الأنهمال . (٨) الغادية : السحابة . (٩) الرهام : جمع رهمة — بكسر الراء — المطر الضعيف الدائم . (١٠) الشمول : الخمر . (١١) القرقف : من صفات الخمر لأنها تقرقف شاربها أى ترعده . (١٢) السياع : شجر البان . (١٣) الشروب : جمع شرب ، وشرب جمع شارب — كصاحب وصحب — (١٤) الموهبة : نقرة فى الجبل يستنقع فيها الماء ، يقال : أشهى من ماء موهبة على خمر . (١٥) الفدام : المصفاة تجعل على فم الإبريق ليصفى بها ما فيه . (١٦) تكور : تقطر . (١٧) التقتل : التثنى والتكسر فى مشية المرأة . (١٨) الدمية : تمثال من رخام — يضرب به المثل فى الحسن — . (١٩) المستام : المساوم .

وعدتْ عِداتٍ حالَ دون تجاوزها ... صَرْفُ الليالي بعدها أيامُها

فنأتك إذ شَطَّتْ (١) بها عنك النوى ... وعفا لها دِمَنٌ (٢) وبادَ مقامُها

مرُّ الدهورِ مع الشهورِ تنوبُها ... ومن الرياح لِقاحُها وعقامُها ،:

غربلنها ونخلن ألين تُربها ... وجلا لها لمّا آستُثير قتامُها (٣)

تُربٌ تعاوَرَها عواصِفُ أربعٍ (٤) ... عَفَى (٥) معارفَ دِمنةٍ (٦) تقامُها (٧)

خمسا تُعفّيها وكلُّ مُلِثّةٍ (٨) ... ربعيّةٍ (٩) أُنُفٍ (١٠) أسفَّ غمامُها (١١)

خمسا : خمسَ ليالٍ . أسفّ : دنا .

دَلَفتْ (١٢) كأنّ البُلْقَ (١٣) في حجراتها (١٤) ... وحنينَ عُوذٍ (١٥) بعده إرزامُها (١٦)

غَرِق الربابُ (١٧) بها وأبطأ مرُّها ... أحمالُ مثقلةٍ ينوء (١٨) رُكامُها (١٩)

---

(١) شطت : بعدت . (٢) دمن : جمع دمنة وهى آثار الدار . (٣) القتام : الغبار الأسود . (٤) يريد بالعواصف الأربع : "الأزيب" وهى ريح تقع بين الصبا والجنوب، "والصابية" ريح تقع بين الصبا والشمال، "والجربياء" وهى ريح تقع بين الشمال والدبور ، و"الهيف" وهى ريح تقع بين الجنوب والدبور، وبعض هذه العواصف قار وبعضها حار . (٥) عفى : محى وأبلى . (٦) الدمنة : آثار الدار . (٧) التقام : فى الأصل أكل كل ما على المائدة ، والمراد بها هنا أنها لم تترك شيئا إلا محته وأبلته . (٨) الملثة : المطرة تدوم أياما ولم تقلع .
(٩) الربعية : نسبة إلى الربيع . (١٠) الأنف : الجديدة التى لم تنشأ مثلها من قبل .
(١١) الغمام : السحاب . (١٢) دلفت : مشت مشيا قارب الخطو أو مشت فوق الدبيب : كما تدلف الكتيبة الى الكتيبة . (١٣) البلق : جمع أبلق وهو الذى فيه سواد و بياض .
(١٤) حجرات : جمع حجرة وهى الناحية . (١٥) العوذ : جمع عائذ وهى الحديثة النتاج من الإبل والخيل . (١٦) الإرزام : صوت الناقة عند حنينها . (١٧) الرباب : السحاب الأبيض .
(١٨) ينوء : ينهض بجهد ومشقة . (١٩) الركام : السحاب المتراكم .

حتى إذا اعتمّت ومات سحابُها حَفَشَ(١) التِّلاعَ(٢) بثجِّه(٣) تَسجامُها(٤)

مات : أمطر .

ووهَتْ(٥) مُبعِقةٌ(٦) تَبعّجَ(٧) عُظْمُها لمّا تَزيَّد(٨) وادلهمّ(٩) جَهامُها(١٠)

والماءُ يطفح فوقَ كلِّ عَلايةٍ ويزيدُ فيه وما يَنِي تَسجامُها

علاية : ما ارتفع من الأرض .

حتّى إذا خفّتْ وأَقلعَ(١١) غَيمُها لبستْ تَهاويلَ(١٢) النباتِ إكامُها(١٣)

والنقعُ والرَّيانُ جُنّ نباتُه مستأسدًا(١٤) وزها الرياضَ تُؤامُها

النقعُ كلُّ مكانٍ فيه ماءٌ . ويُروى : * والقُريان(١٥) * .

وضَعتْ بها أُدْمُ(١٦) الظِّباءِ سِخالَها(١٧) عُفْرٌ(١٨) تعطَّفُ حولَها أرآمُها(١٩)

وتَرى النِّعاجَ بها تُزَجّي(٢٠) سَخْلَها(٢١) دُجْنًا(٢٢) يلوحُ على شَواها(٢٣) شامُها(٢٤)

---

(١) حفش : قشر . (٢) التلاع : جمع تلعة وهي ماعلا من الأرض . (٣) الثج : سيلان الماء . (٤) التسجام : انصباب الماء . (٥) وهت : تخرقت وانشقت . (٦) المبعقة : السحابة المتدفقة بالمطر . (٧) تبعج : ازداد في شدة وقعه . (٨) تزيد : غلا في زيادته . (٩) ادلهم : كثف واشتد ظلامه . (١٠) الجهام : السحاب الذي لا ماء فيه . (١١) أقلع : كف عن الصوب . (١٢) التهاويل : ألوان النبات المختلفة من الأحمر والأصفر والأخضر . (١٣) الإكام : أمكنة أرفع من الرابية وأعرض ظهرا . (١٤) المستأسد : الذي طال وألتف ، والتؤام : المزدوج . (١٥) القريان : مجارى السيل . (١٦) أدم : جمع أدماء وآدم وهو الأحمر أو الأبيض المشوب بسمرة . (١٧) سخال : جمع سخلة وهو ما ولد لوقته — وأصله خاص بالغنم والمعز — . (١٨) عفر : جمع أعفر وعفراء وهي التي لونها كالتراب . (١٩) أرآم : جمع رئم وهو ولد الظبية . (٢٠) تزجى : تدفع . (٢١) السخل : جمع سخلة وهي ولد الشاة ما كان . (٢٢) دجنا : سودا . (٢٣) الشوى : الأطراف . (٢٤) شام : جمع شامة وهي نقطة سوداء صغيرة .

وتَرى أَداحِىَّ [1] الرِّئالِ [2] خَواليًا   منها سِوى قَيْضٍ [3] يجولُ نَعامُها
صُحْمًا [4] يطيرُ عَفاؤها [5] وكأنَّها   شُوهُ الحواطبِ رُعِلَتْ أهدامُها [6]

شُوهٌ؛ الأشوَهُ : القبيحُ . رُعِلَتْ : شُقِّقَتْ .

وجَمالَ عُونٍ [7] ما تزالُ فُحولُها   غَيْرى [8] يطولُ عِذامُها [9] وكِدامُها [10]
فإذا أضرَّ بعانةٍ [11] صَخِبُ [12] الضُّحى   جَأْبُ [13] النَّسالةِ لم يَقِرَّ وِحامُها [14]
ضَرَحَتْ [15] تَواليها [16] وهاجَ ضِغانُنا   وعداوةٌ ما حُمِّلَتْ أرحامُها
سَكَنَتْ بدارٍ ما تَبِينُ آيُها   كانت بهن قِبابُها وخِيامُها
فتركتُهنَّ وما سُؤالى دِمنةً [17]   عند التحيّةِ لا يُرَدُّ سلامُها
وأجتبتُ [18] تِيهًا [19] ما تَنِى أصداؤه [20]   تَزْقو [21] وغَرَّدَ بعد بُومٍ هامُها [22]

---

(١) أداحى : جمع أدحى وهو مجثم النعام . (٢) الرئال : جمع رأل وهو ولد النعام .
(٣) القيض : القشرة العليا التى على البيضة . (٤) صحم : جمع أصحم وهو الذى به غبرة الى سواد .
(٥) العفاء : ريش النعام . (٦) أهدام : جمع هدم – بكسر الهاء – الثوب البالى .
(٧) العون : جمع عوان وهى التى نتجت بعد بطنها البكر . (٨) الغيرى : التى تأنف من الحمية وتكره شركة الغير . (٩) العذام : العض أو الدفع عن النفس . (١٠) الكدام : العض بأدنى الفم كما يكدم الحمار وغيره من الحيوان . (١١) العانة : القطيع من حمر الوحش . (١٢) الصخب : الشديد الصوت . (١٣) الجأب : الغليظ . (١٤) الوحام : جمع وحمى وهى التى تحبل وتشتد شهوتها للأكل . (١٥) ضرحت : رمحت . (١٦) التوالى : جمع تالية وهى التى تتلو غيرها .
(١٧) الدمنة : آثار الدار . (١٨) اجتبت : قطعت . (١٩) التيه : المفازة يتاه فيها .
(٢٠) الأصداء : جمع صدى ، وهو طائر تزعم العرب أنه يخرج من رأس الميت و يصيح ؛ والصدى أيضا : مايرده الفضاء على المصوت فيه بمثل صوته . (٢١) تزقو : تصيح . (٢٢) الهام : جمع هامة وهى الرأس ، وكانت العرب تزعم أن روح القتيل الذى لم يدرك ثأره تصير هامة فتزقو عند قبره تقول : اسقونى اسقونى ومنه قول ذى الإصبع :

يا عمرو إن لا تدع شتمى ومنقصتى * أضربك حتى تقول الهامة اسقونى

وهى أيضا طائر من طير الليل يألف المقابر .

عــذراءُ لا إنسٌ ولا جِنٌّ بهـا   وهى المَضَــلَّةُ[١] لا تُرى أعلامُها[٢]

أرضٌ عذراءُ : لم يطأْها أحدٌ .

خلَّفتُهـا بجُــلالةٍ[٣] عِيــدِيَّةٍ[٤]   مضــبورةٍ[٥] يَبْنى القُتُــودَ[٦] سَــنامُها[٧]

عيساءَ[٨] تغتــالُ الفِــجاجَ[٩] بوقْحٍ[١٠]   تَنْــفِى الحصَى ويرضُّــه[١١] تَلثامُها[١٢]

بِعَنَطْنَطٍ[١٣] كالجِــذْعِ[١٤] منها أســطعٌ[١٥]   ســامٍ[١٦] يُمَــدُّ جَــديلُها[١٧] وزِمامُها[١٨]

فإذا مشتْ مقصــورةً[١٩] زافتْ[٢٠] كما   يجتــازُ أعظــمَ غَمْــرةٍ[٢١] عوّامُها

وكأنّ أخطبَ[٢٢] ضَــالةٍ[٢٣] فى شِدْقِها   لمــا عَمَى[٢٤] بعــد الدُّءوبِ[٢٥] لُغَــامُها[٢٦]

---

(١) المضلة : — بفتح الضاد وكسرها — المفازة يضل فيها السائر . (٢) الأعلام : جمع علم وهو الفصل بين الأرضين ؛ أو هو شيء منصوب فى الطريق يهتدى به . (٣) الجلالة : الناقة الضخمة العظيمة . (٤) عيدية : نسبة الى « عيد » وهو فحل تنسب اليه الإبل النجائب . (٥) المضبورة : التى اشتد لحمها واكتنز عظمها . (٦) القتود : جمع قتد وهو خشب الرحل ، أو هو جميع أدواته . (٧) السنام : ما ارتفع من ظهر البعير . (٨) العيساء : الناقة . (٩) الفجاج : جمع فج وهو الطريق الواسع الواضح . (١٠) وقح : جمع وقاح وهو الحافر الصلب . (١١) يرضه : يدقه . (١٢) التلثام : شدة الوطء . (١٣) العنطنط : الطويل العنق أو هو الطويل عامة مع حسن قوام . (١٤) الجذع : ساق النخلة . (١٥) الأسطع : الطويل العنق . (١٦) السامى : العالى . (١٧) الجديل : حبل من أدم مجدول . (١٨) الزمام : حبل يشد به أنف البعير . (١٩) مقصورة : محبوسة عن عدوها . (٢٠) زافت : أسرعت متمايلة . (٢١) الغمرة : الماء الكثير . (٢٢) الأخطب : طائر صغير منقط بخضرة وحمرة و بياض ؛ أو هو الصرد . (٢٣) الضالة : شجرة السدر البرى ، أو هو شجر آخر . (٢٤) عمى : سال . (٢٥) الدءوب : الجد والتعب . (٢٦) اللغام : زبد أفواه الإبل .

ويُصيبُ بعدَ القادِمين زَميلَها (١) (٢) ... رَيَّانُ (٣) نَاعِمَ نَبْتَه إعقامُها (٤)

كانت ضِناكًا (٥) فاستحلتْ سمينَها ... حتى تلاءمَ جِلدُها وعِظامُها

استحلتْ : غيَّرتْه .

وتركتُها مثلَ الهلالِ رَذِيَّةً (٦) ... وكأنّما شكوى السليمِ (٧) بُغامُها (٨)

تَنوِي وتنتجِعُ (٩) « الوليدَ » خليفةً ... يُعنَى بذلك جَهدُها وجَمامُها (١٠)

مِلكٌ أغرُّ نَمَى لِمَلْكٍ كفُّهُ ... خيرُ العطاءِ بُدورُها (١١) وسَوامُها (١٢)

تَنْدَى (١٣) إذا بَخِلَ الأكُفُّ ولا تُرَى ... تَعلو بَراجِمَ (١٤) كفِّه إبهامُها

وهو الذى يُمسِي ويُصبِحُ مُحسِنا ... شتّى له نِعَمٌ جَدًا (١٥) إنعامُها

وإذا « قُرَيشٌ » سابقتْك سبقتَها ... بقديمِ أُولاها وأنتَ قِوامُها (١٦)

وإذا قناةُ المجدِ حاول أخذَها ... فبطولِ بسطتِه يُبَذُّ (١٧) جِسامُها (١٨)

---

(١) القادم — من الرحل — غير آخره . (٢) الزميل : الرديف الذى خلف الراكب . (٣) الريان ، الوجه الكثير اللحم . (٤) الإعقام : عدم الحمل ، يريد أن عدم حملها كان سببا فى ضخامة وجهها وطراوة ما عليه من الوبر النابت عليه . (٥) الضناك : التى اكتنز لحمها وتوثق خلقها . (٦) الرذية : الناقة المهزولة من السير . (٧) السليم : اللديغ أو هو الجريح الذى أشرف على الهلاك — كأنهم يتفاءلون له بالسلامة — . (٨) البغام : الصياح بأرخم ما يكون من الصوت . (٩) تنوى وتنتجع : تقصد . (١٠) الجمام : الراحة . (١١) بدور : جمع بدرة وهى كيس فيه عشرة آلاف درهم . (١٢) السوام : الإبل الراعية . (١٣) تندى : تجود . (١٤) البراجم : رءوس السلاميات من ظهر الكف — وهى عظام أصابعها — واحدها : « برجمة » بضم الباء والجيم — . (١٥) جدا : أعطى . (١٦) القوام : العماد . (١٧) يبذ : يغلب . (١٨) الجسام : الأمور الشداد .

أنتَ الذى بعدَ الإله هدَيْتَها ... إذْ خاطرَتْك(١) بأقدُحٍ(٢) أقوامُها
فورِثتَ قائدَها وفزتَ بقِدحِها ... وخصَمتَ لُدًّا(٣) لم يَهُلْك خِصامُها

* * *

وقال :

ألا طَرقَتنا(٤) "بالقَرِينَيْنِ(٥)" مَوْهِنا(٦) ... وقد حلّ فى عينىَّ من سِنَتِى(٧) غَمضى،
"سُلَيْمى" فشاقتنى وهاجتْ صَبابتى ... بطَرْفٍ لها ساجٍ(٨) وذى أُشُرٍ(٩) بضٍّ(١٠)
كأنَّ على أنيابِها بعدَ هجعةٍ(١١) ... صُبابةَ(١٢) ماءِ الثَّلجِ بِالعسَلِ الغضِّ(١٣)
فلمّا عرتْنا ، يَنفحُ المِسكَ جَيْبُها ... إذا نهضَتْ ، كادت تميلُ من النهضِ
عَرَضتُ عليها أنْ تُجِدَّ وصالنَا ... وأن تَبذُلَ المعروفَ لو قَبِلَتْ عَرْضى
وقلتُ لها : كيفَ ادّكارى غَريرةً(١٤) ... مبتَّلةً(١٥) هيفاءَ(١٦) لم تَقضِنى قَرضى
لها عملٌ لم تَجنِ فيه خطيئةً ... تَقاضَى به أديانَها ثم لا تَقضى
فلمّا دنا منها بَتاتٌ(١٧) وأصبحتْ ... بعيدا ولم تحلُلْ سمائى ولا أرضى

(١) خاطرتك : راهنتك . (٢) أقدح : جمع قدح وهو سهم الميسر . (٣) لد : جمع ألد وهو الخصم الشديد الأصم عن الحق والمائل عنه . (٤) طرقنا : أتتنا ليلا . (٥) القرينين : موضع ببادية الشام ، وهو أيضا اسم لمواضع كثيرة . (٦) الموهن : نصف الليل أو بعده بساعة . (٧) السنة : النوم . (٨) الساجى : الساكن . (٩) الأشر : حدة ورقة فى الأسنان ، والمراد بقوله «ذى أشر» الفم . (١٠) البض : الناعم الرقيق . (١١) الهجعة : النومة . (١٢) الصبابة : البقية . (١٣) الغض : الطرى . (١٤) الغريرة : التى لم تجرب الأمور . (١٥) المبتلة : الجميلة . (١٦) الهيفاء : الضامرة الخصر المشوقة القد . (١٧) البتات : الرحيل .

ويُروَى : * منها فِراقٌ *

فقلتُ لمن يَنهى عن الودّ أهلَه : أعاذلَ أفشِى كلّ لومِك أو غُضّى

ويُروَى : * بعضَ لومِك *

إذا أنا لم أنفعْ صديقى بودّهِ فإنّ عدوّى لم يضرُّهمُ بُغضى

ألينُ لمن صادقتُ من حُسنِ شيمتى وأكحَلُ من عاديتُ بالكُحلِ المَضِّ (١)

وليس ذوو الأضغانِ فى كلّ كُربةٍ (٢) يُطيقون إبرامى الأمورَ ولا نقضى

وإنّى لصبّارٌ إذا خُشِىَ الرّدَى (٣) ولم يبقَ إلا كلُّ ذى حسبٍ مَحضِ

وأضربُ رأسَ الكَبْشِ (٤) بالسيف فى الوغى إذا ما اعتصوْا (٥) بالبيضِ (٦) بعد قَنًا رُفضِ (٧)

وأكشِفُ عن صحبى غَمَا (٨) الخوفِ والرّدَى إذا نُدبتْ خيلُ الطليقةِ للنَّفْضِ

على كلّ مَوّارٍ (٩) يرجِعُ (١٠) نسورِهِ (١١) يَرُضُّ (١٢) الحصَى رَضًّا جميعا مع القَضّ (١٣)

وما عزّ أقوامى تِلادى (١٤) وطَارِفى (١٥) من المالِ فى حقٍّ وَقَيتُ به عرضى

(١) المض : المؤلم المحرق . (٢) الردى : الموت والهلاك . (٣) المحض : الخالص . (٤) الكبش : قائد القوم وسيدهم . (٥) اعتصوا : عصوا ولم يطيعوا ؛ ويقال أيضا : اعتصى بالسيف أى جعله عصا . (٦) البيض : السيوف . (٧) رفض : جمع رفيض وهو ما تكسر وتحطم من الرمح . (٨) الغما : السقف ، أو ما فوقه من التراب . والنفض : نظر الشيء بجميع ما فيه حتى يعرف — والمراد به هنا الركض وإثارة غبار الحرب — . (٩) الموار : المضطرب المائج — والمراد به الفرس — . (١٠) الرجع : الخطو . (١١) نسور : جمع نسر وهو لحمة فى باطن حافر الفرس من أعلاه . (١٢) يرض : يدق . (١٣) القض : الدق . (١٤) التلاد : المال القديم . (١٥) الطارف : المال الحديث .

وأقتُلُ جهـلَ المرءِ بالحـلمِ والتُّقَى ... وإن رامَ قَرضى حالَ من دونِه قرضى (١)

وأَشـدَخُ (٢) هاماتِ (٣) الأعادِى بـوَطْأتى ... ولستُ عن الأوتارِ (٤) ما عشتُ بالمُغضى

وأحـلُمُ فى شِعرى فلا أنطِقُ الخنا ... ويـدرأُ (٥) عنّى شعرَ ذى الحِرَّةِ العِضِّ (٦)

ذو الحِرّةِ : ذو العَداوةِ .

من الشِّعرِ سُمٌّ يقتـلُ المرءَ طعمُـهُ ... كما تقتُـلُ الصُّمُّ (٧) الأساوِدُ (٨) بالعَضِّ

ومنـهُ غُثَاءٌ (٩) لا يفارِقُ أهـلَهُ ... كمِثـلِ الحَرونِ لا يكُرُّ ولا يَمضى

ويُعـرِبُ أقـوامٌ ويلحَنُ معشَرٌ ... مِرارا وبعضُ اللَّحنِ أكثرُ من بَعضِ

يـزِلُّ الفتَى عمـا يقـولُ لسانُه ... كما زلَّ من يهـوِى عن الزَّلَقِ (١٠) الدَّحْضِ

وتيـهِ (١١) مَرورَاةٍ (١٢) يَحارُ بها القَطا (١٣) ... إلى فَجٍّ (١٤) تخشَى المهـالِكَ ذى غَمضِ

كأنّ على قِيعانِهـا (١٥) من سَـرابِها ... رِياطًا (١٦) نقيّاتِ المُتونِ (١٧) من الرَّحْضِ (١٨)

---

(١) القرض : نظم الشعر، ومنه قيل له : القريض، والمراد به هنا "المهاجاة". (٢) أشدخ : أكسر. (٣) هامات : جمع هامة وهى الرأس. (٤) أوتار : جمع وتر وهو الثأر. (٥) يدرأ : يدفع. (٦) العض : السيىء الخلق أو هو القوى الشديد. (٧) صم : جمع أصم وهو الحية لا تقبل الرقى. (٨) أساود : جمع أسود وهو العظيم من الحيات — وجمع هذا الجمع لأنه قد جعل اسما كأجدل للصقر، وأدهم للقيد، فإنهما يجمعان على أجادل وأداهم ولو كان صفة لجمع على فعل. (٩) الغثاء : الكلام المخلوط. (١٠) الزلق والدحض : المكان الذى يزل القدم فلا تثبت عليه — وكلاهما بمعنى واحد —. (١١) التيه : المفازة يتاه فيها. (١٢) المروراة : الأرض لا شىء فيها. (١٣) القطا : جمع قطاة وهى شىء فى حجم الحمام. (١٤) الفج : الطريق الواسع بين جبلين. وذى غمض : مجهول مبهم. (١٥) قيعان : جمع قاع وهو المطمئن من الأرض. (١٦) رياط : جمع ريطة وهى الملاءة. (١٧) المتون : الجوانب. (١٨) الرحض : الغسل.

وكأنَّ على أعلامِها[١] وإكامِها[٢] ... إذا ما ارتدت[٣] بالآلِ[٤] أرديةَ[٥] المحْض[٦]

هذه الواوُ خَزْمٌ[٧] .

تجاوزتُ منها كلَّ قُفٍّ[٨] ورَملةٍ ... بناجيةٍ[٩] أطوِى المخَارمَ[١٠] بالرَّكْض[١١]

بنَاها من الأحماءِ أكلاؤها[١٢] العــلا ... وما قد أصابتْ في الشتاء من العُضِّ[١٣]

حِمًى وأحماءٌ .

فما زال سَيْرِى يَنتقِى مُخَّ[١٤] عَظمِها ... وأغدِر منها في السَّنامِ[١٥] وفى النَّحض[١٦]

أغدِر : أي أترك ، وأُغدرُ : آخذُ ، وأغدِر : أبالغ أيضا .

من الجهد حتّى عادَ غثًّا[١٧] سمينُها ... رذِيَّةَ[١٨] أسفارٍ أضرَّ من النّقض

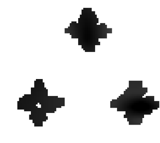
النقضُ : يريدُ الهُزالَ .

إذا أَحنقتْ[١٩] أَدرجْتُ[٢٠] فضلَ[٢١] زِمامِها[٢٢] ... بجالَ عليها الضَّفْرُ[٢٣] حَوْلا[٢٤] من الغَرْض[٢٥]

---

(١) الأعلام : الجبال . (٢) الإكام : أمكنة أرفع من الروابى وأعرض ظهرا .
(٣) ارتدت : لبست . (٤) الآل : السراب . (٥) أردية : جمع رداء وهو الثوب .
(٦) المحض : اللبن الخالص — والمراد به هنا التشبيه ببياضه — . (٧) الخزم : — بالزاى — في الشعر زيادة حرف في أول الجزء أو حرفين أو حروف ، وجازت هذه الزيادة في أوائل الأبيات كما جاز الخرم — بالراء — وهو النقصان في أوائل الأبيات ، وفي ذلك أقوال يرجع اليها في كتب العروض .
(٨) القف : ما ارتفع من الأرض أو هو جبل فيه حجارة متقلعة . (٩) الناجية : الناقة تنجو بصاحبها . (١٠) المخارم : جمع مخرم وهو منقطع أنف الجبل . (١١) الركض : الجرى .
(١٢) الأكلاء : جمع كلا وهو العشب . (١٣) العض : العجين تعلفه الإبل .
(١٤) ينتقى : يخرج النقى وهو المخ . (١٥) السنام : حدبة البعير . (١٦) النحض : المكتنز من اللحم كلحم الفخذ . (١٧) الغث : ضد السمين . (١٨) الرذية : الناقة التى هزلت وأعيت من كثرة السير . (١٩) أحنقت : ضمرت ودقت . (٢٠) أدرجت : طويت . (٢١) فضل الشيء : مازاد عنه . (٢٢) الزمام : حبل يقاد به البعير كالعنان للفرس .
(٢٣) الضفر : حزام الرحل . (٢٤) حولا : عاما . (٢٥) الغرض : الهزال بعد السمن .

يتسلك التى أقضى همومى وبغيتى إذا رضىَ المشلوجُ (١) بالطُّعمِ (٢) والخَفض (٣)



وقال :

اليأسُ من طول الثَّواء (٤) رَواحُ والمُكْثُ فيه تثبُّتٌ ونجاحُ

ومن التعفُّفِ عن مسائلَ جَمّةٍ تُزرى بصاحبِها حَيًّا وفلاحُ

حياءٌ — قَصَرَهُ — .

لا يُلبِسنَّ أخٌ أخاه مَواعدًا خُلْفًا كما لبِس السّرابَ "رُماحُ"

رُماحٌ : جَبَلٌ .

إن القصائدَ خيرَها وشرارَها مِثلُ المناهِلِ (٥) عَذبةٌ ومِلاحُ

فسل الجوادَ إذا تبرّع بالندى وذرِ البخيلَ فإنه أَنَّاحُ (٦)

لا يستوِى ذو بَسطةٍ نال العلا ومقصِّرٌ وَهِنُ (٧) القُوى دَحْداحُ (٨)

المشترِى حُسنَ الثناءِ بمالِه فله بذاك مزيّةٌ ورَباحُ

والجهلُ مالم تُخشَ يوما ذِلّةٌ غَىٌّ وعاقبةُ الحُلومِ صلاحُ

فانفع صديقَك ما استطعتَ ولا تَخِمْ (٩) إن جَدّ من حَربِ العدوّ فِضاحُ (١٠)

والمرءُ يدُرِكُ فى الأناةِ بحِلمِه ويضامُ وهو مُدرَّبٌ مِلحاحُ

(١) المثلوج : البليد . (٢) الطعم : الطعام . (٣) الخفض : الدعة وسعة العيش .
(٤) الثواء : الإقامة . (٥) مناهل : جمع منهل وهو المورد . (٦) الأناح : المتنحنح بخلا اذا سئل. (٧) الوهن : الضعيف . (٨) الدحداح : القصير . (٩) لاتخم : لا تنكص ولا تجبن . (١٠) الفضاح : الفضيحة .

ومن الفحـول أبٌ يزينُ وشائنٌ ... ومن الطّـروقةِ (١) رِشْـدَةٌ (٢) وسِـفَاحُ (٣)

هو لِرِشدَةٍ ولِطِيبَةٍ (٤) .

والوعدُ منـه مُنجَزٌ وخِلابةٌ (٥) ... ومن النفـوس سخيّـةٌ وشِحاحُ

والعيشُ شتّى : شَربتانِ فمنهما : ... مَحْضٌ (٦) يُعاشُ بطَعمها وضَيـاحُ (٧)

أفنَى القرونَ وجذَّ كلَّ قبيـلةٍ ... دهرٌ يُقلِّعُ أصلَها مجتاحُ

جذَّ : استأصلَ .

يُبلِي الجـديدَ ويعتقِي أيْدَ الفتَى ... ليـلٌ يَكُرُّ عليهمُ وصَباحُ

أيْد : قوّة . أراد : يعتاق ، فقلبَ ، فقال : يعتقِي .

حتّى يعـودَ من البِـلَى وكأنّه ... قَـدَحٌ تثـلَّمَ ناحـلٌ رَحراحُ (٨)

وله حِفَـافٌ ما يوارِى قَمْـلةً ... خَـزِىُّ (٩) النبـاتِ كأنّه رُبّاحُ

رُبّاحٌ : يعنى القردَ . والحِفافُ : الصَّلَعُ .

ثمّ المنـايا ليس عنهـا مَزحَـلٌ (١٠) ... بل ليس دون سِهامِهنّ وِجَاحُ

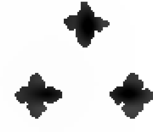
وِجاحٌ : سِترٌ .

ولقـد سمعتُ بطائراتٍ فى الدّجى ... شُرُدُ النّهـارِ ومالهنّ جَنـاحُ

---

(١) الطروقة : أن يطرق الفحل الأنثى . (٢) الرشدة : ضدّ الزنية يقال : ولد لرشدة — بفتح الراء وكسرها — . ويقال أيضا : ولد فلان لغية — . (٣) السفاح : المباضعة بغير سنة ولا كتاب . (٤) الطيبة : الحل . (٥) الخلابة : الخداع . (٦) المحض : الخالص . (٧) الضياح : اللبن المخلوط بالماء . (٨) الرحراح : الواسع المنبسط القريب القعر . (٩) كذا فى الأصل . (١٠) المزحل : المعدل .

بل ليس يُخفى فاجرًا من ربِّه كِنٌّ (١) يكونُ به ولا قِـرْواحُ (٢)
ونوافِـذ خَـلٌّ (٣) القـلوبَ سِهامُها ما إن تُرَى لكُلومِهِنَّ (٤) جِراحُ
ولقـد دعانى للبَطـالة رَبرَبٌ (٥) هِيفٌ (٦) نواعمُ كالظباءِ صِباحُ (٧)
يَبسِمْنَ عن بَرَدٍ (٨) كأنَّ غُروبَهُ (٩) مِسـكٌ يخالط عَرْفَـهُ (١٠) الفُقَّاحُ (١١)
تهـوَى مواصلتى وترضَى شيمتى بيـضٌ وأُدْمٌ (١٢) فى الفـريدِ (١٣) مِلاحُ
فأجبتُهنَّ بـلا جُناحٍ (١٤) رَايه يَلْـقَ القَـوَاحِش رِيبـةٌ وجُناحُ (١٥)



وقال يمدَحُ عبدَ العزيزبن الوليد :

قد تَسَدَّيتُها (١٦) وتحتِى أَمونٌ (١٧) طَـوعَةُ الرأسِ بازِلٌ (١٨) عُبْهورُ

---

(١) الكن : البيت ، أو هو كل ما يستكن فيه . (٢) القرواح : الأرض البارزة للشمس . (٣) خل : ثقب ونفذ ؛ ويحتمل أن تكون «حل» . (٤) كلوم : جمع كلم وهو الجرح . (٥) الربرب : القطيع من بقر الوحش — والمراد به هنا "حسان النساء" . (٦) هيف جمع أهيف وهيفاء وهى المشوقة القد الضامرة الخصر . (٧) الصباح : وضاء الوجوه . (٨) البرد : حب أبيض يتساقط مع المطر — تشبه به الأسنان فى بياضها — . (٩) غروب : جمع غرب وهو كثرة الريق . (١٠) العرف : الرائحة الزكية . (١١) الفقاح : عشبة ، وقيل : فقاح كل نبت زهره . (١٢) أدم : جمع أدماء وهى السمراء . (١٣) الفريد : الدر اذا نظم وفصل بغيره . (١٤) الجناح : الإثم . (١٥) هكذا ورد هذا البيت فى الأصل رسما وشكلا ، وقد جهدنا فى تلمس معناه فلم نوفق ، وربما خف تحريفه وصح معناه لو قيل :

فأجبتهنّ بلا جُناحٍ رَأيةً لُقَى القواحشِ رِيبةٌ وجُناحُ

والرأية مثل الرؤية ، واللقى جمع لقية ، أى فأجبتهن الى أن يروننى رؤية بالعين بغير إثم يتخللها ، إذ كثرة لقائى لهن أو لقاؤهن لى هو التهمة والإثم . (١٦) تسديتها : ركبتها وعلوتها . (١٧) الأمون : الناقة الموثقة الخلق المأمونة الكلال . (١٨) البازل : المسنة .

يعنى الأرض بالضمير فى تسدّيتها . عُبهورٌ : عظيمةٌ .

نحوَ "عبدَ العزيز" ما تطعَمُ النو ... مَ ومنها بعد الرّواح البُكورُ

وهُوَ الثالثُ الخليفةُ للّـ ... ـهِ إمامٌ للمؤمنين أميرُ

إنْ أرادوا التُّقَى فَعَدْلٌ تقىٌّ ... أو أرادوا عَدلا فليس يجورُ

ويُروَى : * فَبَرٌّ * .

جَدُّهُ مرّتين جَدُّ أبيه ... فإلى "العِيص"(١) ينتمى ويصيرُ

ولَدتْهُ الملوكُ مَلْكًا هُماما ... فهو بدرٌ غَمٌّ(٢) النجومَ منيرُ

حَكَمِيًّا يَراحُ(٣) للمجد قَرْعا ... مُوفيا بالعهود حين يُجيرُ

معشرٌ معدِنُ الخلافة فيهم ... بدؤها منهُمُ وفيهِمْ تَحورُ(٤)

لا يرومَنَّ مُلكَهم آدمىٌّ ... إنَّ من رامَ ملكَهم مغرورُ

رامَه الناكثون فاستأصلوهم ... ووُلاةُ الشيطان حتى أُبيروا(٥)

ثمَّ "عبدُ العزيزِ" قَرمٌ(٦) هِجانٌ(٧) ... لم يضِعْ لمّا اعترته(٨) الأمورُ

قادَ عَوْدا(٩) من الجيوش لُهاما(١٠) ... أرعنَ الجَحْرتَين(١١) حين يسيرُ

---

(١) العيص : الأعياص من قريش هم أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر . (٢) غم : غطى . (٣) يراح : يرتاح . (٤) تحور : ترجع وتعود . (٥) أبيروا : أهلكوا . (٦) القرم : الفحل ، والسيد العظيم — على التشبيه بالفحل — . (٧) الهجان : الكريم الخالص . (٨) اعترته : أصابته . (٩) العود : الجيش . (١٠) اللهام : العظيم الذى يلتهم ما أمامه . (١١) أرعن الجحرتين : مضطرب الناحيتين لكثرته وعظمه .

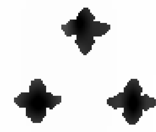
لَجَبٍ رِزُّهُ (١) إذا ارتجَّ (٢) يوما ... فى عَجاجٍ (٣) من تحتهنَّ يثورُ
ثم يجتبنه فيخرجن منه ... شَطْبَةٌ (٤) لَقوةٌ (٥) وفحلٌ طَحورُ (٦)

جُبتُ: قطعتُ، وجُبتُ: لبستُ — وهو هاهنا لبستُ —.

شازباتٌ (٧) كأنهنَّ ضِراءٌ (٨) ... مَلِحاتٌ أعناقُها والظُّهورُ

مَلِحاتٌ: عَرِقاتٌ.

ابنَ أمّ البنين (٩) أنتَ فتى النا ... سِ وأنت الموفَّقُ المأجورُ (١٠)



وقال:

بان السَّفاءُ (١١) وأودى الجهلُ والسَّرَفُ (١٢) ... وفى التُّقَى بعد إفراطِ الفتى خَلَفُ

يريد السَّفاهَ.

وقد كسانى شَيباً قد غَنيتُ به ... مَرُّ الليالى مع الأيام تختلفُ
وزالَ أيْدى (١٣)، وشَيبى ما يزايلُنى ... وآلَ (١٤) منّى، وشَيبُ الرأس مختلفُ
حتى اذا الدهرُ بلّانى (١٥) وغيّرنى ... كما يُغيّرُ جسمَ المُخصِبِ (١٦) العَجَفُ (١٧)

---

(١) اللجب: الصاخب ذو الصوت الشديد. (٢) الرز: الصوت. (٣) العجاج: غبار الحرب. (٤) الشطبة: الفرس السبطة اللحمة. (٥) اللقوة: السريعة. (٦) الطحور: السريع. (٧) شازبات: ضامرات. (٨) ضراء: جمع ضرو — بكسر الضاد — وهو الكلب الذى تعود الصيد. (٩) أم البنين: امرأة الوليد بن عبد الملك، وكانت من جلة النساء فى زمانها. (١٠) المأجور: المثاب على عمله من الله. (١١) السفاء: الجهل. (١٢) السرف: ضد القصد وتجاوز الحدّ والاعتدال. (١٣) الأيد: القوة. (١٤) آل: صار. (١٥) بلانى: أخلقنى. (١٦) المخصب: الذى سمن بدنه وترعرع — على التشبيه بالأرض المخصبة —. (١٧) العجف: ضدّ السمن.

قالتْ لىَ النفسُ سرًّا إذ خلوتُ بها، والنفسُ صادقةٌ لو أنها تقِفُ:
مَنْ يرَ فى ولْدِهِ أيْدا يُسَرُّ به (١) تَهِنْ قُوى شيخِهِ والشيخُ منحذِفُ (٢)
ذَرِ الشبابَ فلا تَتْبَعْ لذاذتَهُ إن الذى يتبَعِ اللذّاتِ مقترِفُ (٣)
إنّ الشبابَ جنونٌ شَرْخُ باطلِهِ (٤) يُقيمُ غَضًّا (٥) زمانا ثم ينكشِفُ
من يَعلُه الشَّيْبُ لم يُحدِثْ له عِظَةً فذاكَ من سُوسِهِ (٦) الإفراطُ والعُنُفُ
والناسُ منهمْ أَفينٌ (٧) مالَهُ سَبَدٌ (٨) ومنهُمُ جامعٌ للمالِ محترِفُ
ليسوا سواءً : جَسورٌ ذو مُزابَنةٍ عندَ الأمورِ، ولا الهيَّابَةُ (٩) القَصِفُ (١٠)

مُزابَنةٌ : مُغالبةٌ .

إنّى امرؤٌ صافَ عنّى من يُشاحننى ووِدُّنى أهلُ وِدّى معشرٌ أُنُفُ

صافَ عنّى : عدَلَ عنّى .

ومعشرٍ أكلوا لَحمى بلا تِرةٍ (١١) ولو ضَربتُ أنوفا منهمُ رعَفوا (١٢)
لا يأسفون وقد أعذَبتُ ألسُنَهم ولو يظُنّون أن أُعنَى بهم أسِفوا

أعذَبتُ : كفَفْتُ : يأسَفون : يحزَنونَ .

---

(١) الأيد : القوة . (٢) المنحذف : المتدانى خطوه . (٣) المقترف : فاعل الإثم . (٤) الشرخ : أوّل الشباب . (٥) الغض : الناضر . (٦) السوس : الطبيعة . (٧) الأفين : الضعيف الرأى . (٨) السبد : القليل من الشعر، وفى المثل «ماله سبد ولا لبد» أى لا شعر ولا صوف، — يقال لمن لا شىء له — . (٩) الهيابة : الجبان الذى يخاف الناس . (١٠) القصف : الرجل السريع الأنكسار عن النجدة . (١١) الترة : العداوة والبغضاء . (١٢) رعفوا : خرج من أنوفهم الدم .

أَلَسْتُ أُبِينَ منهم غيرَ أَنَّهُمُ هُمُ اللئامُ اذا ما آستشرفوا عُرِفوا؟
وقد تَكَنَّفهمْ لؤمٌ أحاط بهم كما أحاط برأس النخلة السَّعَفُ
ومن يكنْ ذا عدوٍ لا يواقعُه إلّا وعيدًا فإنّ المِيْبةَ الصَّلَفُ (١)
فلا تَهابَنَّ أسفارا وإن بعُدتْ إن هابها عاجزٌ فى عُودِه قَصَفُ (٢)
قد يرجع المرء لا تُرجَى سلامتُهُ وقد يصيبُ طويلَ القعدةِ التلَفُ
هذا لهذا، فما بالُ التى وعَدَتْ وكان من وعدها اللَّيَّانُ والخُلُفُ، (٣)
لا تتَّقِى اللهَ فى صادٍ يهيمُ بها (٤) متيّمٍ مُقْصَدٍ (٥) كأنّه دَنِفُ (٦)!!
فإنْ تُصِبْ قلبَه يوما بأسهُمِها يكن عليها ومنها الإثمُ والجَنَفُ (٧)
وإن تُنِلْهُ يَعِشْ مَيْتًا به رَمَقٌ أحياهُ من جُودها الإفضالُ والعُرُفُ (٨)
تَسبى القلوبَ بوجهٍ لا كِفَاءَ لَهُ (٩) كالبدرِ تمَّ جمالا حين ينتصِفُ
تحتَ الخِمارِ (١٠) لها جَثْلٌ (١١) تُعَكِّفُهُ (١٢) مثلُ العثا كِيلِ (١٣) سُودا حين تُقتطَفُ
لها صحيفةُ وجهٍ يُستضاءُ بها لم يَعْلُ ظاهرَها بَثْرٌ (١٤) ولا كَلَفُ (١٥)

---

(١) الصلف : الكبر. (٢) القصف : الأنكسار. (٣) الليان : المطل.
(٤) الصادى : الذى به عطش شديد ، وهو هنا بمعنى الذى بلغ به الشوق حتى أحرقه — على التشبيه بالذى أضر به العطش — . (٥) المقصد : المطعون. (٦) الدنف : من لازمه مرضه. (٧) الجنف : الميل والجور. (٨) العرف : الإحسان. (٩) لا كفاء له : لا مساوى ولا نظير له. (١٠) الخمار : كل ما يغطى الرأس. (١١) الجثل : الشعر الكثير. (١٢) تعكفه : تعطفه وتلويه. (١٣) عثا كيل جمع عثكول وهو للنخلة كالعنقود للكرم.
(١٤) البثر : خراج صغير. (١٥) الكلف : حمرة كدرة تعلو الوجه كالسمسم تعرف «بالنمش».

عيناءُ(١) حوراءُ(٢) في أشفارِها(٣) هَدَبٌ ... وليس في أنفها طُولٌ ولا ذَلَفُ(٤)

تَفْتَرُّ(٥) عن واضحٍ غُرٍّ(٦) مَناصِبُهُ(٧) ... عَذْبٍ يَهَشُّ له ذو النِّيقَةِ(٨) الطَّرِفُ(٩)

ما قَرْقَفٌ(١٠) خالطتْ مِسْكاً تُشابُ به ... يوماً بأطيبَ منها حين تُرْتَشَفُ

لها كلامٌ تَخُلُّ(١١) القلبَ بهجتُهُ ... كأنه زَهْوُ(١٢) نخلٍ منه يُختَرَفُ(١٣)

تَرِجُّ(١٤) أوصالُها(١٥) لمّا مشتْ فُضُلاً(١٦) ... عجزاءُ(١٧) عَبَهْرَةٌ(١٨) في كَشْحِها(١٩) هَيَفُ(٢٠)

وقد غذاها صَريفُ(٢١) المَحضِ(٢٢) تَشربُهُ ... وقارصٌ(٢٣) والذي من دونه الخَصَفُ

الخَصَفُ : جِلالُ(٢٤) التَّمرِ .

أضحت شَطِيراً(٢٥) بدارٍ ما تلائمني ... وحالَ من دُونها "الصَّمّانُ"(٢٦) "والنَّجَفُ"(٢٧)

---

(١) العيناء : الواسعة العين الحسنتها . (٢) الحوراء : التي اشتد بياض بياض عينها وسواد سوادها . (٣) أشفار : جمع شفر وهو أصل منبت الشعر في حرف الجفن . (٤) الذلف : صغر الأنف واستواء طرفه . (٥) تفتر : تبسم . (٦) غر : بيض . (٧) المناصب : منابت الأسنان التي سويت . (٨) ذو النيقة : المتأنق المعجب بنفسه . (٩) الطرف : الذي لا يثبت على صاحب . (١٠) القرقف : الخمر . (١١) تخل : تثقب ويحتمل أن تكون « تحل » . (١٢) الزهو : البسر إذا احمر واصفر . (١٣) يخترف : يجتنى . (١٤) ترج : تهتز . (١٥) أوصال : جمع وصل — بكسر الواو — وهو العضو . (١٦) فضلا : متوشحة بثوب واحد . (١٧) العجزاء : العظيمة العجيزة . (١٨) العبهرة : الرقيقة البشرة ، أو السمينة الممتلئة الجسم . (١٩) الكشح : ما بين الخاصرة الى الضلع الخلف وهو أقصر الأضلاع وآخرها وهو من لدن السرة الى المتن . (٢٠) الهيف : الضمور والدقة . (٢١) الصريف : غير المخلوط . (٢٢) المحض : اللبن الخالص . (٢٣) القارص : الحامض من اللبن الذي يحلب عليه كثيرا حتى تذهب حموضته . (٢٤) جلال : جمع جلة وهي قفة كبيرة للتمر . (٢٥) شطيرا : بعيدة منفردة . (٢٦) الصمان : موضع بينه وبين البصرة تسعة أيام . (٢٧) النجف : موضع بظهر الكوفة ، وقريب منه قبر الإمام علي رضي الله عنه .

حلّت "بيثرب" دارا — دار نعمتها — وحالَ من دونها الأبوابُ و الغرفُ

ويُروَى : * دارٌ دارُ * .

فقد غشيتُ لها داراً تشوّقني فالعينُ ساكبةٌ بمائِها تَكِفُ (١)

دارٌ تغربِلُها ريحٌ وتنخلُها فكلُّ تُربٍ بها بالهَيفِ (٢) مُنتسِفُ

وقد أربَّ (٣) بها مستأسِدُ (٤) ذَكرٌ جَوْنُ (٥) السحابِ مُلِثُّ (٦) الهَمْرِ (٧) مؤتلِفُ (٨)

ويُروَى : * مؤتنِف * .

منهُ رُكامٌ (٩) على غَيمٍ تَجلَّلَهُ مُرقَّعٌ بربابِ (١٠) المُزنِ مختَصِفُ

مختصِفٌ : أبيضُ وأسودُ .

اذا تألّق من جَوْنٍ (٥) بوارِقُهُ تكاد أبصارُ عينِ (١١) الوحشِ تُختَطَفُ

وإنْ تلهّفَ خلتَ الأرضَ قد رجَفَتْ وجادَ منه رَوايا (١٢) كلُّها قُطُفُ (١٣)

ويُروَى : * وُطُفُ (١٤) * .

روّى القَراراتِ منهُ فهي مفعَمَةٌ كما ارتوتْ من حياضِ المستقِي الزُّلَفُ

الزُّلَفُ : المَصانِعُ (١٥) .

---

(١) تكف : تنسكب . (٢) الهيف : ريح حارة نكباء بين الجنوب والدبور تيبس النبات وتنشف المياه وتعطش الحيوان . (٣) أرب : دام مطره . (٤) المستأسد : الذى قوى واشتد — على التشبيه بالأسد — . (٥) الجون : الأسود . (٦) الملث : المطر الدائم أياما ولم يقلع . (٧) الهمر : الانسكاب . (٨) المؤتلف : المجتمع . (٩) الركام : المتراكم بعضه فوق بعض . (١٠) الرباب : السحاب الأبيض . (١١) العين : البقر الوحشى . (١٢) روايا جمع راوية وهى المزادة فيها الماء . (١٣) القطف : المسرعة فى سيرها مع تقارب خطوها . (١٤) الوطف : السحب الدانية من الأرض المسترخية لكثرة مائها . (١٥) المصانع : جمع مصنعة وهى خشب يوضع فى مجرى الماء ليحتبس به و يمسكه حينا .

فالنبتُ منه خَضُوبٌ بِسَدِها وَرِقٌ ... وأخضرٌ من صوبه الصَّبغاءُ والغَرَفُ

الغَرَفُ : شجرٌ . والصَّبغاءُ كالحَلْفاء .

وقد كساها رياضا زانها صَبَحٌ (١) ... بها كواكبُ زُهْرٌ كلُّها سَرِفُ (٢)

ويُرْوَى : * رياضٌ * — على الفِعْل — .

فالعِينُ مُطفِلةٌ (٣) تَرْعَى مساربَهُ (٤) ... وَهْيَ لأوطانِها من خِصبِها أُلُفُ (٥)

والحُمْرُ تَطرُدُها رُبْعٌ مُحَنَّبةٌ (٦) ... تفوتُ أرجلَها أيدٍ لها خُنُفُ (٧)

الرُّبْعُ : الخيل .

وكلُّ هَيْقٍ (٨) بها يَسمُو لِرَعْلَتِهِ (٩) ... تُحْدَى بها نُقُضٌ (١٠) من تحتها نُسُفُ (١١)

يرفعُ فَوْدَيْهِ (١٢) إن جَدَّ الجِراءُ به (١٣) ... أَوْرَقُ (١٤) أَخْرَجُ (١٥) فى ظُنْبُوبِهِ (١٦) سَقَفُ (١٧)

كُلُّ الوحوشِ مَطافيلُ (١٨) تَرَبَّعُها (١٩) ... تَرْعَى بَقِيلاً (٢٠) وبَقْلاً وهو مؤتَنِفُ (٢١)

---

(١) الصبح : لون مائل الى الحمرة . (٢) السرف : كذا بالأصل ولم نوفق الى تفسيرها بما ترتاح اليه . (٣) العين المطفلة : بقر الوحش التى لها أطفال صغار . (٤) المساوب : المسارح . (٥) ألف : آلفة وآنسة . (٦) المحنبة : المنعطفة العظام — وهذا مدح فى الخيل — . (٧) خنف : جمع أخنف وخنفاء وهى التى تقلب خف يدها فى مسيرها . (٨) الهيق : ذكر النعام . (٩) الرعلة : النعامة . (١٠) النقض : النوق أو الجمال التى هزلت من السير . (١١) النسف : الحجارة السود ذات التحاريب كأنها تنسف واطئها . (١٢) الفود : جانب الرأس . (١٣) الجراء : الجرى . (١٤) الأورق : — من كل شىء — ما كان لونه لون الرماد . (١٥) الأخرج : ذكر النعام . (١٦) الظنبوب : حرف الساق من قدم . (١٧) السقف : طول فى انحناء — يوصف النعام وغيره — . (١٨) مطافيل لها : أطفال . (١٩) تربعها : تأكل الربيع . (٢٠) البقيل والبقل : ما نبت فى بزوره لا فى أرومة ثابتة . (٢١) مؤتنف : جديد فى ظهوره .

فالرَّبعُ (١) عافٍ (٢) ودمعُ العــينِ منسكبٌ   أبكى الرســومَ (٣) بهــا طَوْرا وأعترِفُ

نُؤىٌ (٤) وسُــفْعٌ (٥) ومشــجوجٌ (٦) وملتبِدٌ (٧)   وماثلٌ (٨) رأسُــهُ بالفِهْــرِ (٩) منقصِفُ

وما بكائى فى رَبْعٍ شُــعِفتُ (١٠) بِهِ   وخُلّتى (١١) غُربةٌ مِن دارِها قُــذُفُ (١٢)

وحُرْمَــةٍ (١٣) بعــدَها مجهــولةٍ حُرُمٌ   ما إن بهــا جُوفةٌ (١٤) تُرْعَى ولا نَصَفُ (١٥)،

نَصَفٌ تَرعاه القَطا .

كأنَّ أصــداءَها (١٦) والليــلُ كاربُهــا (١٧)   أصــواتُ قومٍ اذا ما أُظلموا هتَفوا،

يَســمعُ فيهــا الذى يجتابُ قفرتَهــا   أصــواتَ جِنٍّ اذا ما أعتموا عزَفوا (١٨)،

للجونِ (١٩) فيهــا عِيالٌ فى أفاحِصِهــا (٢٠)   بجُــوفةٍ (٢١) ما بهــا أثلٌ (٢٢) ولا نَصَــفُ (٢٣)،

بجُوفةٍ من الأرض . نَصَفٌ : نبتٌ، ويقال : شَجرٌ .

---

(١) الربع : المنزل . (٢) عاف : بال . (٣) الرسوم : الآثار الباقية من الدار .
(٤) النؤى : حفرة حول الدار لمنع السيل . (٥) السفع : السود المتغيرة اللون — والمراد بها الأثافى — وهى حجارة تنصب عليها القدور — . (٦) المشجوج : المشقوق — والمراد به الوتد — .
(٧) الملتبد : التراب المتلبد بعضه فوق بعض . (٨) المـاثل : القائم — والمراد به الوتد أيضا — . (٩) الفهر : حجر يدق به . (١٠) شعفت به : همت به وشغفت .
(١١) الخلة : الخليلة أو هى الزوجة . (١٢) القذف : البعيدة التى تقذف بصاحبها .
(١٣) الحرمة : ما لا ينتهك — والمراد بها هنا المفازة التى لم يطأها غيره — . (١٤) الجوفة : القصبة الجوفاء . (١٥) النصف : كذا فى الأصل - بالصاد المهملة - ولم نجد لها معنى، ولعلها «نضف» — بالضاد المعجمة — وهو الصعتر . (١٦) أصداء : جمع صدى وهو ذكر البوم؛ أو هو طائر تقول جاهلية العرب : إنه يخلق من رأس المقتول ولا يزال يصيح فى رأسه اذا لم يؤخذ بثاره، يقول : اسقونى اسقونى .
(١٧) كاربهـا : مشتد عليها . (١٨) العزيف : صوت الجن . (١٩) الجون : السود — والمـراد بها هنا القطا — . (٢٠) أفاحص : جمع أفحوص وهو مجثم القطاة .
(٢١) الجوفة : المكان الأجوف الخالى . (٢٢) الأثل : نبات . (٢٣) النضف : الصعتر .

خُوصٌ(١) مزغَّبةٌ(٢) تحتكُّ قــد بثرتْ ... كأنما ثارَ فى أبشـارِها(٣) الحَصَفُ(٤)،

قــد جُبتُهـا وظلامُ الليــلِ أقطعُه ... وقد عرانِىَ من شمسِ الضُّحى كَنَفُ(٥)

تَشــوِى جَنادبَهـا(٦) مِنْ حَرِّ جاحِمِها(٧) ... لمّـا توقّــدَ منهـا السهلُ والظَّلَفُ

الظَّلَفُ : الصُّلبُ من الأرض .

أظلّ بعضُ المَها(٨) بعضًـا اذا كَنَستْ(٩) ... كما تُظِــلّ ظِبـاءَ القفرةِ القَطَفُ

القفرةُ : الأرضُ . القَطَفُ : أغصانُ الشجرِ .

بجَسرةٍ(١٠) كعَلاةِ(١١) القَــينِ(١٢) دَوْسَرةٍ(١٣) ... فى حَدِّ مِرفَقِها عن زَوْرِها جَنَفُ(١٤)

تســمُو بأتلعَ(١٥) مثـلِ الجذعِ يقدُمُها ... عَرفاءُ(١٦) غَرْباءُ(١٧) فى حَيْزومِها(١٨) جَــوَفُ(١٩)

قــد قُذِفَتْ(٢٠) بِلَكِيكِ(٢١) النَّحضِ(٢٢) أعظمُها ... كأنَّ غارِبَهـا(٢٣) من طُوله هَــدَفُ(٢٤)

---

(١) خوص : جمع خوصاء وهى التى تنفض من عينها شيئا . (٢) مزغبة : بان عليها الزغب وهو أوّل ما يبدو من الريش . (٣) أبشار : جمع بشر وهو ظاهر الجلد . (٤) الحصف : الجرب اليابس . (٥) الكنف : الظل ، والمراد به ما أصابه من لفح الشمس تشبيها له بسواد الظل . (٦) الجنادب : الصغار من الجراد ، واحدها جندب . (٧) الجاحم : الشديد الأشتعال . (٨) المها : جمع مهاة وهى البقرة الوحشية . (٩) كنست : دخلت كناسها وهو بيتها . (١٠) الجسرة : الناقة القوية . (١١) العلاة : السندان . (١٢) القين : الحداد . (١٣) الدوسرة : الناقة الضخمة . (١٤) الجنف : الميل . (١٥) الأتلع : العنق الطويل . (١٦) العرفاء : التى لها سنام كالعرف . (١٧) الغرباء : عظيمة الغارب وهو مابين السنام والعنق . (١٨) الحيزوم : الصدر . (١٩) الجوف : الأتساع . (٢٠) قذفت : حذفت . (٢١) اللكيك : اللحم المكتنز . (٢٢) النحض : اللحم المكتنز كلحم الفخذ . (٢٣) الغارب : مابين السنام والعنق . (٢٤) الهدف : الغرض يتعلم عليه الرمى .

ما رَاجِنٌ(١) من بناتِ الفحلِ قد رَجَنَتْ ... ونُوِّقَتْ(٢) وبَنَاها الزُّرْدُ(٣) والعَـلَفُ ،

ويُرْوَى : * وبَنَاها الدَّوُّ والعلَفُ * .

يومًا بأنجبَ منها حين تركَبُها ... ولا بأنجَـلَ دَلًّا(٤) يومَ تُعتنَفُ(٥)

كأنَّها بعد ما طال الهِبابُ(٦) بها ... مُولَّعٌ(٧) أسفعُ(٨) الخدَّيْن مشترِفُ(٩)

تلوحُ منها على الأَصْبارِ دابرةٌ ... كأنَّها بين رَوْقَيْ(١٠) رأسِه كَشَفُ(١١)

الأصبارُ : حَوالِى الحَوافِرِ .

باتَ "بفَيحانَ"(١٢) يجلو(١٣) البرقَ مَتْنَتَهُ(١٤) ... كأنَّه من ثيابِ القِهْزِ(١٥) ملتحِفُ

مجتابَ(١٦) أرطاةِ حِقْفٍ(١٧) فهْيَ تستُرُه ... مَعْ كلِّ وجهٍ يَكُفُّ الرِّيحَ منصرِفُ(١٨)

تَبُلُّه فيَضْحُ بالوَدْقِ تغسِلُه ... كأنَّه فوق ضاحِى مَتْنِهِ(١٩) النُّطَفُ(٢٠)

(١) الراجن : المحبوسة فى المنزل على العلف . (٢) نوقت : جوّد لها فى مطعمها ومشربها .
(٣) الزرد : كل ما يبتلع . (٤) الدل : السكينة والوقار . (٥) تعتنف : تساق بعنف .
(٦) الهباب : النشاط . (٧) المولع : الثور الذى به ضروب من الألوان كالبرص .
(٨) الأسفع : الأسود . (٩) المشترف : المنتصب . (١٠) الروق : القرن .
(١١) الكشف : انحسار مقدم الرأس . (١٢) فيحان : اسم موضع . (١٣) يجلو : يبين . (١٤) المتنة : جنبة الظهر . (١٥) القهز : ثياب بيض أو حمر يخالطها الحرير .
(١٦) المجتاب : اللابس ، وهى هنا بمعنى المستظل ، كأن الظل صار له رداء . والأرطاة : شجرة من شجر الرمل . (١٧) الحقف : ما اعوج من الرمل واستطال . (١٨) هكذا ورد هذا الشطر بالأصل وهو غير واضح المعنى ، ولعله يكون :

* مع كل وجه يكف الريح تنصرف *

على أن يكون هذا وصفا للأرطاة وأنها تظله على أى وجه تصرفها اليه الرياح ، يصفها بالعظم وأن ظلها لا يفارق المستظل بها مهما عبثت بأغصانها الريح . (١٩) المتن : الظهر . (٢٠) نطف : جمع نطفة وهى الماء الصافى قل أو كثر .

فَيَضَحُ — من الانفضاح — : السعة ، وفَيْضَحٌ بالوَدْقِ : السحابُ انفضح فيه سوادٌ .

حتّى اذا الصبحُ ساق الليلَ يَطْرُدُه ... وزالَ عنه وعن أرْطاتِه (١) السَّدَفُ (٢)

ثارتْ به ضُمَّرٌ (٣) قُبٌّ (٤) مُقَلَّدَةٌ ، ... كالقِدْحِ (٥) ، يُجْذِمُها (٦) صُوحانُ أو ثَقَفُ (٧)

ويُروَى : * كالقِدِّ يؤسِدُها * ويُؤْسِدُها ويُجذِمُها سَواء .

فجالَ منها على وَحشِيِّه (٨) عَجِلا (٩) ... لا يجعلُ الشَّدَّ دَيْنًا حين يعترِفُ

ويُرْوَى : * عنها * . الدين : التأخير .

وهْيَ سِراعٌ تُثيرُ النَّقْعَ (١٠) شاحيةً (١١) ... كأنَّهُ فوقَه لمّا علا الكَسَفُ

الكَسَفُ : خِرَقُ الثِّيابِ ؛ — والعربُ تشبه الغُبارَ بالثِّيابِ — .

تَخضعُ طَوْرًا وتَطفو كلّما طَحَرَتْ ... مثلَ اليعاسيبِ (١٢) ؛ فى آذانِها غَضَفُ (١٣)

طَحَرَتْ : دفعتْ .

حتّى اذا أرهقتْه (١٤) كَرَّ مُمتنِعًا ... كأنّه طالبٌ بِوِتْرِه (١٥) أَسِفُ

تمّ شعرُ النابغةِ الشَّيبانىّ

(١) الأرطاة : شجرة من شجر الرمل . (٢) سدف : جمع سدفة وهى الظلمة . (٣) ضمر : جمع ضامر وهو القليل اللحم الدقيق . (٤) قب : جمع أقب وقباء وهى الدقيقة الخصر والضامرة البطن . (٥) القدح : السهم قبل أن ينصل و يراش . (٦) يجذمها : يسرعها و يعديها . (٧) صوحان وثقف اسما أبوى قبيلتين . (٨) الوحشىّ — من الدواب — جانبها الأيمن . (٩) عجل وعجل — ككتف و وجل — : المسرع . (١٠) النقع : التراب . (١١) الشاحية — من الخيل — : الفاتحة فاها . (١٢) اليعسوب : فحل النحل ، وهو أيضا طائر اذا وقع تشبه به الخيل فى الضمر . (١٣) الغضف : تثنى الأذنين واسترخاؤهما . (١٤) أرهقته : أدركته أو حمله على ما لا يطيق . (١٥) الوتر : الثأر .

(مطبعة الدار ٢٢٥٠/١٩٣١/١٠٣٣)

دار الكتب المصرية

القسم الأدبى

ديوان صردر

نظم الشاعر

الرئيس أبى منصور علىّ بن الحسن بن علىّ بن الفضل

الشهير بصرّدر

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٥٣ هـ — ١٩٣٤ م

فهرس

قــوافى ديوان صــرَّ دُرّ

قصائد هــذا الديوان غير مرتّبة فى الأصل على الحروف الهجائيّــة، فطبعناها كما هى ، ووضعنا لها هذا الفهرسَ على الترتيب الهجائىّ لسهولة المراجعــة فى هذه الطبعــة ، والحروفُ الهجائيّةُ التى لم تُذكَرْ هنا لا يوجدُ منها شىءٌ للشاعر فى هــذا الديوان .

ديوان صَرَّدُرّ

أخرجتْ دارُ الكتب المصريّة هذا الديوانَ النفيسَ للشاعر المشهور، والكاتب المعروف "بصَرَّدُرّ" فى عصرِ حضرة صاحبِ الجلالة مليك مصر المعظَّم

"فـؤاد الأوّل"

حفِظَه الله وأقرَّ عينَىْ جلالتِهِ بولىِّ عهده المحبوب

"أمير الصعيد"

صَـــرَّ دُرّ

طالعنا طائفـةً كثيرةً من الكتب الأدبيّة والتاريخيّة لنقف منها على ما تحدّثنا به عن حياةِ هذا الشاعر، وإنّما لنذكُر من هذه الكتب "مرآة الزمان" و"النجوم الزاهرة، فى ملوك مصر والقاهرة" و"شذرات الذهب" وتاريخ آبن كثير المسمّى "البداية والنهاية"، وكتاب "وفيات الأعيان" و"المنتظم، فى تاريخ الملوك والأمم" و" الكامل " لآبن الأثير . وقد ورد آسم هـذا الشاعر فى بعض هـذه الكتب مضبوطا بالقلم بفتح " الصاد " وورد فى تاريخ " الكامل" و" المنتظم" مضبوطا بضمّها . ويظهـر أنّ المرحوم البارودى كان من المرجّحين ضـبطه بالفتح إذ ضبطه كذلك فى غير موضـع من مختاراته . ونحن ليس لدينا ما نستيقن به وجه الصواب فى ضـبطه . بيْدَ أنّ البيتين اللذين قالهما " الشريف أبو جعفر المعروف بالبياضى " وهو أحد الشعراء المعاصرين لصاحب الترجمة يهجوه بهما يرجّحان فتح " الصاد "، وهما :

لئن لقّب الناسُ قِدْما أباكَ ... وسمّوْه من شُحّه "صَرَّ بَعْرا "

فإنّكَ تنـثُرُ ما " صَـرَّه " ... عُقوقا له وتُسمّيه شِـعرا

* * *

وأمّا سيرة حياته فقد آتفقتْ هـذه الكتب على ترجمةٍ كادت تكون متشابهةً فى جُمَلها وألفاظِها، ونحن ننقُلُها هنا عن كتاب " وفيات الأعيان " قال :

"هو الرئيس أبو منصـور علىّ بن الحسن بن علىّ بن الفضل الكاتب المعروف والشاعر المشهور "بصرَّ دُرّ"، أحد نجباء عصره، جمع بين جَودةِ السبك وحُسن المعنَى،

وعلى شـعره طُلاوةٌ رائقة، وبهجةٌ فائقــة ، وله ديوانٌ شعرٍ صغير، وإنما قيل له "صرَّدُرّ" لأن أباه كان يُلقَّبُ "صرَّبَعَر" لشُحِّه، فلمّـا نبغ ولدُه المذكور، وأجاد فى الشعر، قيل له : "صرَّدُرّ"[1].

وكانت وفاتُه سـنة خمس وستين وأربعمائة هجرية ؛ وكان سببُ موته : أنه تردَّى فى حُفرةٍ حُفرتْ لأسـد فى قريةٍ بطريقِ خراسان ، وكانت ولادته قبل الأربعمائة " . اهـ .

* * *

وقد نُقِلت هذه الطبعة عن نسخةٍ خطيّة كتبها لنفسه بقلمه المرحوم محمود سامى البارودى باشا، وهى محفوظةٌ بدار الكتب المصريّة تحت رقم ٥٠٨ أدب . واحتفاظاً بخطه رحمه الله نقلنا له بالتصوير الشمسىّ نبذة بخط يده لتكون خير أثر له على ممرّ الأيام، وهى النبذة المذكورة فى صفحة ٢٣٤

وقـد شرحنا ما غمض من الكلمات شرحا وافيا يقرِّب معانىَ الأبيات الى الأذهان. ولا يسعنا فى هذا المقام إلا أن نُهدىَ آىَ الشكر الى حضرتَى صاحب العزّة المربّى الكبير محمد أسعد برَاده بك مدير الدار، وصاحب الفضيلة السيّد محمد الببلاوى نقيب الأشراف ومراقب إحيـاء الآداب العربيّة، لمـا قاما به نحونا من إرشاد، وما شملانا به من رأيٍ تحيط به الأصالةُ والسـداد . ونشير كذلك الى المعاونة التى لقيناها من حضرة الأسـتاذ أحمد زكى العـدوى رئيس القسم الأدبىّ بدار الكتب المصريّة ومن حضرات العلماء والأدباء المصححين به ، فلهم منا جميعا أجزل الثناء وأجمل الإطراء .

أحمد نسيم
بدار الكتب المصرية

(١) أول من لقبه بهذا اللقب نظام الملك ، كما فى الكامل لابن الأثير .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الرئيس [أبو علي] (1) أبو منصور علي بن الحسن بن علي بن الفضل الكاتب رحمه الله يمدح الإمامَ القائمَ بأمر الله (2) — قدّس الله ضريحَه — :

كما قلتُما : بُرْءُ الصبابةِ في اليأسِ ... وليس لها غيرَ التجلُّدِ من آسِ (3)

فما في الهوى مَرعًى يطيبُ لذائقٍ ... ولا موردٌ عذبٌ يلذّ به حاسِ (4)

سؤالُ مغانٍ (5)، ربعُها أخرسُ الصَّدى (6)، ... وشكوى إلى مَن قلبُه لينُ قاسِ

أيبيضُّ فَرعي (7) والجوى في جوانحي ... كأنَّ الهدى ياقلب مسكنُهُ راسي

وما هذه اللِّمّاتُ (8) إلا صحائفٌ ... محاها بياضُ الشَّيبِ عن لونِ قرطاسِ (9)

كأنَّ الرُّقَى مما عدِمتُ شفاءَها ... تعلَّمها الراقون من بعدِ وَسواسِ

مددتُ يدًا نحو الطبيب فردَّها ... إلى النَّحرِ وٱستغنى بإخبار أنفاسي

وما زال هذا البرقُ حتّى ٱستفزّني ... سَنَا (10) كلِّ وقّادٍ ولو ضوءُ نِبراسِ (11)

وليلِ وِصالٍ أسرعَتْ خُطُواتُه ... بهجعةِ سُمّارٍ وغفلةِ أحراسِ

---

(1) كذا بالأصل . ولم نجد في المظان ما يؤيد ثبوتها . (2) القائم بأمر الله : اسمه عبد الله أبو جعفر بن القادر بالله ، ولد سنة ٣٩١ هجرية وتولى الخلافة سنة ٤٢٣ هـ ومات سنة ٤٦٧ هـ ؛ ومكث في الحكم ٤٤ سنة . (3) الآسي : الطبيب . (4) الحاسي : الشارب . (5) مغان : جمع مغنى وهو المنزل . (6) الصدى : ما يرده الجبل وغيره على المصوت بمثل صوته . (7) الفرع : الشعر . (8) اللمات : جمع لمة — بكسر اللام — وهي الشعر المجاوز شحمة الأذن . (9) القرطاس : الصحيفة . (10) السنا : الضوء . (11) النبراس : المصباح .

فـا قُصَّ للنَّسرين (١) فيـه قوادمٌ (٢) ولا رُبِطتْ ساقُ "الثريا" (٣) بأمراسِ (٤)

ضحـــوكٌ ثنيّـاتِ الصّبـاح تخالُهُ ضياءَ إمامِ الحقّ من آلِ "عبّاسِ"

هـــو الوارثُ النُّورَ الذى كان آيةً لآبائه المـاضين من عهد "إلياسِ"

فلو لم يكن للنـاس فى الليل راحةٌ لضوّأ (٥) من لألائه كلَّ ديمـاسِ (٦)

كأن " رســـولَ الله " ألقَى رداءَه من " القائمِ " الهادِى على جبلٍ راسِ

ضمـــيرٌ جلاه صَيقلُ (٧) الحلم والتُّـقَى وكفٌّ حباها الله بالجودِ والبـاسِ

ومحتجب بالعـــزّ لولا مكانه لرُجَّت نواحى هذه الأرض بالناسِ

زمانُ الورى فى ظلّه وجنـابه كأيّام تشريق (٨) وليـلاتِ أعراسِ

رعاهم بروض الأمن غِبَّ مخافـةٍ وألبسهم ثوبَ الغنى بعـد إفلاسِ

وراضَ الجموحَ (٩) للـذَّلولِ (١٠) برفقــهِ فـا بينهـم إلا موازينُ قِسطاسِ (١١)

حِماهُ هــــو البيتُ العتيقُ ، ظباؤه حرامٌ على عَبل (١٢) الذراعيْن فرّاسِ

---

(١) النسران : نجمان يقـال لأحدهما : النسر الطـائر ، وللآخر : النســـر الواقع .

(٢) القوادم : عشر ريشات فى مقـدّم الجناح ، وهى كبار الريش ، والخوافى صـغاره وهى تحت القوادم ، واحدها : قادمة . (٣) الثريا : سبعة كواكب ، سميت بذلك لكثرة كواكبها .

(٤) أمراس : جمع مرس وهو الحبل . (٥) ضـوأ : أنار . (٦) الديمـاس : المكان العميق الذى لا ينفـذ إليه الضـوء ، وسمى سجن " الحجـاج " بالديمـاس لظلمتـه .

(٧) الصيقل : شحاذ السـيوف وجلاؤها . (٨) أيام التشريق : هى ثلاثة أيام بعد يوم النحر ، لأن لحم الأضاحى يشرق فيهـا . (٩) الجمـوح : الذى لا يثنيه شىء .

(١٠) الذلول : المنقاد . (١١) القسطاس : العدل . (١٢) العبل : الضخم — والمراد به الأسد — .

فلو كان فيـه ناقـةَ اللهِ عاقرا ... أخو "وائلٍ"[(١)] ما ذاق طعنة "جسّاسِ"

وما ضرَّ من كان الإمامُ سحابَهُ ... تقاعُـــدُ لمّاعِ البـوارقِ رجّاسِ[(٢)]

لسيّارةِ المعـروف فى صُلبِ مالِهِ ... غنـائمُ لم تُقسم عليهـا بأخمـاسِ[(٣)]

له من صوابِ الظنِّ بالغيب مخبرٌ ... ولا خيرَ فى رأى آمرئٍ غيرِ حسّاسِ

وليس لأحقادٍ ذُكرنَ بذاكرٍ ... ولا لحقوق الله يُنسَينَ بالنّاسى

ولولاه كانَ الدِّين فقعـا[(٤)] بقَـرقرٍ[(٥)] ... يُداسُ بأظلافٍ[(٦)] ويُفرَى[(٧)] بأضراسِ

سقاه ميـاه العـــز فاخضرَّ مُورِقًا ... وأينعتِ الأفنـانُ[(٨)] فى عُودهِ العاسى[(٩)]

فلا تنشُروا للبـاطلِ اليـــومَ رايةً ... وهل يُنشَر المدفونُ فى قَعرِ أرماسِ[(١٠)]

---

(١) هو كليب بن ربيعة وهو الذى يقال فيه : أعز من كليب وائل ؛ والشاعر يشير إلى قصـته وهى بإيجاز : كانت البسوس خالة جساس بن مرة نازلة فى بنى شيبان مجاورة لجساس وكان لهـا ناقة تسمى "سراب" فرت إبل لكليب بسراب هــذه وهى معقولة فى فناء بيتها جوار جساس بن مرة ، فلمـا رأت "سراب" الإبل نازعت عقالهـا حتى قطعته وتبعت الإبل واختلطت بهـا حتى انتهت إلى كليب وهو على الحوض معــه قوس وكنانة ، فلمـا رآها أنكرها ورماها بسهم فخرم ضرعها فنفرت الناقة وهى ترغو ، فلمـا رأتها البسوس ألقت خمارها من على رأسها وصاحت : واذلاه وجاراه ، وأحمست جساسا فركب فرسا له حتى دخل على كليب فطعنه جساس فقصم صلبه ، فقامت الحرب بسبب ذلك وهى الحرب المشهورة بحرب البسوس ؛ والعرب تقول فى ذلك : أشأم من سراب ؛ وأشأم من البسوس . ويقال : إنها دامت بين بنى بكر وتغلب أربعين سنة وانتهت بقتل جساس .

(٢) الرجاس : السحاب الشديد الصوت .

(٣) الأخماس : جمع خمس وهو نصيب يؤخذ فى الغنائم ، يقال : ربع فى الجاهلية وخمس فى الإسلام أى أخذ ربع الغنيمة فى الجاهلية وخمسها فى الإسلام .

(٤) الفقع : البيضاء الرخوة من الكمأة ؛ يقال للذليــل : هو أذل من فقع بقرقر .

(٥) القـــرقر : الأرض المطمئنة اللينة .

(٦) أظلاف : جمع ظلف وهو خف البعير ، أو حافر الفرس .

(٧) يفرى : يشق ويقطع .

(٨) الأفنـان : الأغصان واحدها فنن .

(٩) العـاسى : الذى غلظ وصلب من النبات .

(١٠) أرماس : جمع رمس وهو القبر .

يؤيده الرحمن فى كلّ موقفٍ ... بنصرٍ يعود الليثُ وهو به خاسِ (١)

جيوشٌ من الأقدارِ تُفْنِى عُداته ... بلا ضربِ إيثاخٍ ولا طعنِ أشناسِ (٢)

وكم شهدَتْ يوما أغرَّ محجَّلا ... تُخلِّده الأقلامُ ذِكرا بأطراسِ (٣)

يُنسِّى كلُّ "بدرا" (٤) والملائكُ حُضَّرٌ ... ويذكُرُ جندا أُنزلتْ يومَ "أوطاسِ"

وقد علِم المصرىُّ (٥) أنَّ جنوده ... سِنُو "يوسفٍ" منها وطاعونُ "عمْواسِ"

أحاطتْ به حتّى ٱستراب بنفسه ... وأوجس فيها خيفةً أىَّ إيجاسِ

قصورٌ على "الفسطاط" (٦) أضحتْ كأنها ... قفارُ ربوعٍ "بالسّماوة" (٧) أدراسِ (٨)

سهامُ "أميرِ المؤمنين" مكايدٌ ... ورُبَّ سهامٍ طرن عن غير أقواسِ

هو المصطفى التقوَى متاعًا لنفسه ... بجوهرها حالٍ بسُندُسها كاسِ

إذا وطِئت شُوسُ الملوك بساطَه ... تضاءل منها كلُّ أغلبَ (٩) هِرماسِ (١٠)

تخِرُّ به شمُّ الجماجم سُجّدا ... ويخشعُ فيه كلُّ ذى خُلُقٍ جاسِ (١١)

---

(١) الخاسى : الصاغر الذليل . (٢) ايثاخ وأشناس : كذا بالأصل ولعل الأولى "أثباج" جمع ثبج وهو ما بين الكاهل الى الظهر ؛ والثانية لم نوفق الى مراد الشاعر منها . (٣) أطراس : جمع طرس وهو الصحيفة . (٤) بدر : ماء مشهور بين مكة والمدينة وبهذا الماء كانت الوقعة التى أظهر الله بها الإسلام وفرق بين الحق والباطل . وأوطاس : واد فى ديار هوازن كانت فيه وقعة حنين للنبى صلى الله عليه وسلم . (٥) يشير الشاعر الى الغلاء الذى حصل فى مصر أيام المستنصر العباسى . وعمواس : كورة بفلسطين بالقرب من بيت المقدس ، وفيها كان ابتداء الطاعون فى أيام سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثم فشا فى أرض الشام فأهلك خلقا كثيرا وذلك فى سنة ١٨ من الهجرة . (٦) الفسطاط : مصر القديمة . (٧) السماوة : بادية بين الكوفة والشام . (٨) أدراس : بالية . (٩) الأغلب : الأسد الغليظ الرقبة . (١٠) الهرماس : الأسد الشديد . (١١) الجاسى : الجافى .

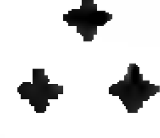
يُحِبُّون من جسم النبوّةِ بَضعةً ... هي القلبُ في الحَيْزوم والعينُ في الراسِ (١)
ويَغشَون قومًا من "لؤيّ بن غالبٍ" ... يعدّد في أنسابه كلُّ قِنعاسِ (٢)
من الخلفاءِ الرافعين بناءهم ... بأطولِ أعمادٍ وأثبتِ آساسِ
رعَتْ ذممَ الإسلام منهم كوالئٌ (٣) ... وسيست أمورُ الملكِ منهم بسُوّاسِ
نجومٌ إذا السارون ضلُّوا هدتهمُ ... هدايةَ نيرانٍ رُفعن بقُرناسِ (٤)
قِداحُهمُ يومَ الفخار فوائزٌ ... وأسهمُهم إن نازلوا غيرُ أنكاسِ (٥)
همُ ملئوا الدنيا بطيبِ حديثهم ... كما ملأ الأسماعَ قعقاعُ (٦) أجراسِ
كرهبانِ ليلٍ لا تلائمُ مضجعًا ... وأُسْدِ صباحٍ ما تَقَرُّ بأخياسِ (٧)
وما منهمُ من ملّكَ البِيضَ (٨) قلبَه ... ولا طمِعتْ في لُبّه وثبةُ الكاسِ
عتادُهم في حجّهم وجهادهم ... جراجرُ (٩) أجمالٍ وتَصهالُ أفراسِ
أولئك آباء الإمامِ ورهطُه ... أصولُ كرامٍ زيّنَتْ خيرَ أغراسِ
عَمِرتَ "أميرَ المؤمنين" بنعمةٍ ... وعيشٍ صفيقِ (١٠) الظلِّ أخضرَ ميّاسِ
ولا زالت العلياءُ عندك وفدُها ... يروح بأنواعٍ ويغدو بأجناسِ

(١) الحيزوم: الصدر. (٢) القنعاس: الرجل الشديد المنيع. (٣) الكوالىء: الحفاظ.
(٤) القرناس — بكسر القاف وضمها —: شبه الأنف يتقدم من الجبل. (٥) الأنكاس: السهام الضعيفة التي يتكسر فوقها، واحدها: نكس — بكسر النون — (٦) في الأصل هكذا "تقعاع".
(٧) الأخياس: بيوت الآساد، واحدها خيس. (٨) البيض: الجواري الحسان.
(٩) الجرجرة: ترديد صوت البعير في حنجرته، والتصهال: الصهيل وهو صوت الفرس.
(١٠) الصفيق: الثخين المنسوج نسجا متينا؛ وهو مجاز.

أبحتَ حِمَى الإحسانِ حتّى أصابه ... معاشرُ من نَيـل المنى غيرُ أكيّاسِ
وما نعـمةٌ إلا أفضتَ لباسَها ... على من عهدناه لها غيرَ لبَّاسِ
مواهبُ فيها لابنِ حِصنٍ وحابسٍ ... نصيبٌ، فهلّا مثلُه لابن مِرداسٍ؟
فمالى وبحرُ الفضلِ عندك زاخرٌ ... يطاوَل فى دار المُقامة أحلاسى (١)!!
إذا رُفعت نارُ القِرَى لك أُوقدتْ ... مَصابيحُ لم يُستدنَ فيهنّ مِقباسى
أعوذُ بواديك المقدّسِ أن أرى ... فريسةَ قنّاصٍ من الدهرِ نهّاسِ (٢)
بلا رِقبـةٍ جَـورُ الزمان وعدلُه ... وتحريجُـه جارٍ على غيرِ مقياسِ
فإن تصطنعْ نُعمى فأنتَ وليُّها ... وهيهات تُقضَى من رجائك أحلاسى (٣)
تنال بأدنى القولِ منك مدَى العلا ... ولا عجبٌ أن يُحضِر الدُّرَّ بالماسِ
وإن كان ثدىُ الجود عندك حافلا (٤) ... فقـد يُمتَرى (٥) دَرُّ اللَّبونِ (٦) بإبساسِ (٧)
تعامت لنا الأيامُ عنك وأبلستْ (٨) ... نوائبُها عن قصدها أىَّ إبلاسِ
فليستْ صروفُ الدهرِ مادمتَ سالما ... مُعاشرَ أهليها بخوفٍ ولا باسِ

---

(١) أحلاس : جمع حلس وهو كل شىء ولى ظهر البعير والدابة تحت الرحل والقتب والسرج ، وفى الأصل : * ومالى وبحر الفضل عندى * الخ وحلاسى بدل أحلاسى ولعل ما رجحناه أقرب الى الصواب . (٢) النهاس — بالمهملة — : النهاش — بالمعجمة — (٣) أحلاس : جمع حلس وهو الرابع من سهام الميسر وله غنم أربعة أنصباء ؛ والحلس أيضا العهد والميثاق . (٤) حافلا : ممتلئا . (٥) يمترى : يحلب . (٦) اللبون : كثيرة اللبن . (٧) الإبساس : دعاء الناقة للحلب . (٨) أبلس : تحير ولم يهتد .



وقال يمدح رئيس الرؤساء أبا القاسم بن المسلمة (١) :

لو كنتُ أُشفقُ من خضيبِ بنانِ ... ما زرتُ حيَّكُمُ بغير أمانِ
يا صبوةً دبَّت إليَّ خديعةً ... كالخمر تسرقُ يقظةَ النشوانِ
أُنظرْ فما غضُّ الجفون بنافع ... قلبا يَرى ما لا تَرى العينانِ
ولقد محا الشَّيبُ الشبابَ وما محا ... عهدَ الهوى معه ولا أنسانى
فعلمتُ أن الحبَّ فيه غَوايةٌ ... مغتالةٌ للشِّيبِ والشُّبّانِ
ما فوق أعجازِ الركابِ رسالةٌ ... تُلهى، ففيمَ تحيّةُ الرُّكبانِ؟!
عذرا، فلو علموا جواك لساءلوا ... غِزلانَ "وَجرةَ" (٢) عن غصون البانِ
قُولا لِكُثبانِ "العقيقِ" (٣) : تطاولِى ... دون "الحِمَى" أقدُرْك بالطَّمَحانِ
ولَيَنسِفَنَّ الرملَ زَفرةُ مدنفٍ ... إن لم يُعَنِّهُ الدمعُ بالهملانِ
عجِلَ الفريقُ وكلُّ طَرفٍ إثرَهم ... متعثِّرُ اللحظاتِ بالأظعانِ (٤)
وكأنما رُدْناىَ (٥) يومَ لقيتُها ... بالدمع قد نُسِجا من الأجفانِ
كلَّفْ تجلُّدِىَ الذى يسطيعُهُ ... هل فيَّ إلّا قدرةُ الإنسانِ

(١) هو على بن الحسين كان فى بيت رياسة ومكانة استكتبه القائم بأمر الله العباسى ثم استوزره ولقبه "رئيس الرؤساء" . ولد فى شعبان سنة ٣٩٩ هجرية وقتل سنة ٤٥٠، وله تاريخ طويل يرجع اليه فى مظانه . (٢) وجرة : موضع بين مكة والبصرة مكتظ بالوحش . (٣) الكثبان : جمع كثيب وهو التل من الرمل، والعقيق : ناحية بالمدينة . (٤) الأظعان : الإبل تحمل النساء، أو هى الهوادج يجلسن فيها . (٥) الردن : الكم .

ولئن فررتُ من الهــوى بحُشاشتى ... فالحبُّ شــرُّ متالف الحيــوانِ

يدرى الذى نضــح الفــؤاد بنَبْله ... أن قد رمى كَشحيْهِ (١) حينَ رمانى

لو لم تكن عيــنى على أطــلالهم ... عُقِرتْ لمــا سَــفَحتْ بأحمرَ قانى

متأوّلين على الجفــون تجنِّيا ... فالدمع يُمطــرُهم بــذى ألوانِ

ولو آنــه ماءٌ، لقالوا : دمعُــهُ ... رِيقٌ، وجفنَــا عينِــه شَــفَتانِ

ظمئٌ إلى ماء "النَّقيبِ" (٢) لأنّــه ... وِرْدُ اللَّمَى (٣) ومناهــلُ الأغصــانِ

ولَنِعمَ هينمــةُ النسيــم محــدِّثا ... عن طِيبِ ذاك الجيبِ والأردانِ (٤)

إن لم يكن سهلُ "اللوى" (٥) وحزونُهُ ... وطــنى فإنَّ أنيسَــه خُــلّانى

ولو آنهم حلُّوا "زرودَ" (٦) منحتُــهُ ... كَلَفى وقلتُ : الدارُ بالجــيرانِ

عُلَقٌ تَلاعبُ بى ورُبَّ لُبانــةٍ ... "شاميَّةٌ" شغفتْ فؤادَ "يمــانى"

هل تُبلغنِّى دارَهُــمْ مزمومــةٌ ... بالشــوقِ موقرةٌ (٧) مــن الأشجانِ؟

فعسى أميلُ إلى القِبــابِ مناجيا ... بضمائــرٍ ثقُلتْ عــلى الكتمانِ

وأطــاردُ المُقَــلَ اللــواتى فتكُها ... يُمْــلى عــلىَّ مَقاتل الفُــرسانِ

متجاذبين من الحــديث طرائفــا ... يُصــغِى لطيبِ سماعِها النِّضــوانِ (٨)

---

(١) الكشح : ما بين الخاصرة الى الضلع الخلف وهو أقصر الأضلاع . (٢) النقيب : موضع بين تبوك ومعان . على طريق حاج الشام . (٣) اللمى : سمرة فى باطن الشفة . (٤) الأردان : جمع ردن وهو الكم . (٥) اللوى : واد من الأودية وهو بعينه . (٦) زرود : اسم رمال بطريق الحاج من الكوفة . (٧) موقرة : مثقلة . (٨) النضو : المعيى المهزول من الإبل .

كرِّرْ لحاظَكَ فى الحُدُوج[1] فبعدها ... هيهات أنْ يتجاور الحيّانِ

من بعـد ما أرغمتُ أنفَ رقيبهم ... حَنَقًا وخُضتُ حميّـةَ الغَيرانِ

وطرقتُ أرضَهُمُ ، وتحتَ سمائها ... — عددَ النجومِ — أسنةُ الخُرصانِ[2]

أرضٌ جَداولُها السيوفُ وعُشبُها ... نَبْـعٌ[3] وما ركزوا من المُرّانِ[4]

فى معشرٍ عشِـقوا الذُّحولَ[5] وآثروا ... شُـربَ الدماءِ بها على الألبانِ

قومٌ إذا حيَّا الضيوفُ جِفانَهم ... ردّتْ عليهم ألسنُ النيرانِ

وإذا شَـواةُ[6] الرأس صوّحَ نبتُها ... فعلى قضاءِ مآربٍ من شانِ

ولتَعلَمنَّ البيـدُ أنَّ جِباهَها ... موسـومةٌ بالنَّصِّ[7] والوخَـدانِ

يُزجَرْنَ أمثالَ القِداحِ ضَوامرا ... ويُرَحْنَ أمثالَ القِسيِّ حَوانى

أو ينتهينَ إلى جنابٍ ترتعى ... فيه الوفودُ منابتَ الإحسانِ

ربُّ المآثرِ والمحامدِ ربُّه ... وولىُّ بِكرٍ صنيعةٍ وعَوانِ[8]

تلقَ الجبابرةُ المصاعبُ وجهَهُ ... بجماجمٍ تحنو على الأذقانِ

متهافتين على الصَّعيد كأنّهم ... شربوا بهيبتِـهِ سُلافَ دِنانِ

وطِئُوا سَنابكَ خيلِه بشفاههم ... قُبَلا وجلّتْ عنهم القَدمانِ

---

(1) الحدوج : مراكب النساء وهى الهوادج أو المحفات . (2) الخرصان : الرماح ، واحدها خرص — بتثليث الخاء — . (3) النبع : شجر تتخذ منه القسى ومن أغصانه السهام . (4) المران : الرماح . (5) الذحول : جمع ذحل وهو الثأر . (6) الشواة : جلد الرأس . (7) النص والوخدان : ضربان من السير . (8) العوان : الثيب .

حتى إذا صدَعوا السُّرادقَ أطرقت   تلك اللواحـــظُ عن أغرَّ هِجـانِ (١)

قـد أيقنتْ قِمَـمُ (٢) المـلوك بأنه   إن شـاء طلَّقهـا من التيجانِ

خَطَـرًا أبا قَرْعَى (٣) الفِصال مُقاربا   إن القُـروم (٤) أحقُّ بالخطَـرانِ

فذروا "الحمى" يرعَى بـه متخمِّطٌ (٥)   تُخشَى بوادِرهُ عـلى الأقـرانِ

ما بين ساعده المصـورِ (٦) محرَّمٌ   فتعرَّضـوا لفريسـةِ السِّرحانِ (٧)

لا مَطعَـمٌ لبُغـاثِـكم فى مأزِقٍ (٨)   حامت عليـه كواسـرُ العِقبانِ (٩)

للْمجلس الشـرقىّ أبعـدُ غايـةٍ   فى يوم مَلحَمــةٍ ويـومِ رِهانِ

فركابُه ماتنـثنى بأزِمَّـةٍ   وجيـادُه ما ترعـوِى بعِنـانِ

هِمَمٌ كما سرت الـبروقُ خواطفـا   فى حاصبٍ (١٠) أو عـارضٍ (١١) هتّـانِ

وعزائمٌ رُبِيَتْ وأطـرافَ القنا   وظُبا السـيوفِ وارضعت بلبـانِ

إن الورى لمـا دعـوْه "جَمالَهم"   حلُّوا من العلياءِ خـيرَ مكانِ

وأتتْ به "عدنانُ" فى أحسابِهـا   حتى أقــرّ لهـا بنـو "قحطانِ"

مجـدٌ أطـلَّ على الزمان وأهـلِهِ   متقيَّــلٌ فى ظـلِّه الثَّقَلانِ

---

(١) الهجان : الكريم. (٢) القمم : الرءوس. (٣) قرعى : جمع قريع والقرعى من الفصال : التى أصابها قرع وفى المثل : "إستنت الفصال حتى القرعى" يضرب للضعيف الذى يتشبه بالأقوياء

(٤) القرم : الفحل العظيم . (٥) المتخمط : الفحل الهادر . (٦) المصور : الكاسر .

(٧) السرحان : الذئب . (٨) المأزق : المضيق . (٩) العقبان : جمع عقاب وهى طائر من الجوارح ، وهى حادة البصر ولهذا قالت العرب : «أبصر من عقاب» . (١٠) الحاصب : الريح الشديدة تحمل التراب والحصباء . (١١) العارض : السحاب المعترض فى الأفق .

ومفاخـــرٌ مشهودةٌ يَقضِى لهـا		يومَ النفار ســـواجِعُ الكُهّانِ

من ذا يحـاذبه الفخارَ وقـد لوى		أطنـابَه فى " يَذبُلٍ " " وأبانِ "(١)

طَلّاب ثأرِ المجـــد وهـــو مدفّعٌ		بين اللئـام مسَـــفَّه الأعوانِ

لم يرضَ ما سنّ الكرامُ أمامَـــه		حـــتى أتى بغـــرائبٍ ومَعـانِ

نسخت فضـائلُه خِلالَهـــم التى		نجحـــوا بهـا فى سالف الأزمانِ

فهى المنـاقبُ، لو تقـدّم ذكرُها		تُليتْ مَثانِيهن فى القـــرآنِ

يعطيـــك ما حَرَم الجـوادُ، ودينُه		أن الـــثراءَ وعُدْمَهُ سِـــيّانِ

وإذا رجالٌ حصّـــنوا أموالَهـم		جعَـل المواهبَ أوثقَ الخُـــزّانِ

كم أزمــةٍ ضحكت بهـا أنواءُهُ		والغيثُ لا يـــلوِى على ظمـــآنِ

من راحيته نوافـلٌ(٢) ومنـائحٌ		ومن القـــلوب مطامـــعٌ وأمانى

فحـذارِ أن يطغَى السؤالُ بطالبٍ		رفـدًا فيركـبَ غاربَ الطُّوفانِ

وأصَبْتُ، قد يحكى السحابُ نوالَه		لكنّ ذا ناءٍ وهـــذا دانِ

وقرنتُـه بالبحـر يقـذفُ باللُّهَى(٣)		ونسيتُ ما فيه من الحَـــدَثانِ

وذكرتُ مافى الليث من سَـطَواته		ولربّمـا وَلّى عن الأقـــرانِ

لا تعـــدَم الأزمانُ رأيَـــك إنه		فى ليلهـا ونهـارها القمـــرانِ

(١) يذبل وأبان : جبلان . (٢) النوافل : جمع نافلة وهى العطية . (٣) اللهى : جمع لهوة وهى أجزل العطايا .

رأىٌ سقَى اللهُ الخــلافةَ صــوبَهُ ورمى بصاعقــهِ ذوى الشّــنآنِ (١)
نُجْحا بنى "العبّاس" إن قنــاتَكم هُزّتْ بأحـــذقِ ساعدٍ بطعــانِ
جَــدٌّ أمــدَّ عديدكم من غِيــله (٢) بأشــدَّ من أسَـد العرينِ الجــانى
يحمى ذمارَكُــمُ بغــير مســاعدٍ ويحــوط سَرحَكُمُ بلا أعــوانِ
وثباتُه العــزم الذليق (٣) إذا ســطا وزئيره حُــكْمٌ وفصــلُ بيــانِ
مســتلْئِم (٤) بجَنانه وبنــانهِ ولســانه ، مِضــرابةٍ مِطعــانِ
لمــا رأى — والحزمُ ينفعُ أهلَهُ — عَوْدَ الخــلافةِ (٥) ضــاربًا بجــرانِ،
والسيفَ لم يَرْكُضْ بكفّىْ ضاربٍ والرمحَ لم يَطمحْ بعينِ ســنانِ:
داوَى عيــاءَ الداءِ ساحرُ رفقِــهِ والنَّقْبُ (٦) يَشــفيهِ هِنَــاءُ (٧) الهــانى
حــتى إذا برِحَ الخفــاءُ وسفَّهتْ حِلمَ الحلــيمِ حفيظةُ الغضــبانِ،
ورأى الهَــوادَةَ (٨) مَرْوَةً (٩) مقــروعةً والسّــلم مطعمةَ العــدوّ الوانى،:
نادَى فلبّــاه صهيلُ ســوابقٍ وأطيــطُ (١٠) كلِّ حنيّــةٍ مِرنانِ (١١)
وفوارسٌ يَصلَوْنَ نيرانَ الوغى مما تُثــيرُ جيــادُهم بدخانِ

(١) الشنآن : العداوة والبغض . (٢) الغيل والعرين : مربض الأسد ، ومن معانى الأول : الشــجر الكثير الملتف ، والأجمة . (٣) الذليق : الشــديد ، وفى الأصل : "الذلوق" . (٤) مستلئم : متدرع . (٥) العود : الجمل المسن ، والجران : عنق البعير من مذبحه إلى منحره. (٦) النقب : الجرب . (٧) الهناء : القطران ، والهانئ : الطالى بالهناء . (٨) الهوادة : اللين والرفق . (٩) المرو : حجارة صلبة براقة ، واحدها : مروة . (١٠) الأطيط : الصوت . (١١) الحنية المرنان : القوس التى ترن عند خروج السهم منها .

جنّبوا إلى الأعــداءِ كلّ طِمِــرّةٍ (١) — بُنيت مفــاصلُهــا على شَـيطانِ
مثــل المَــراقِبِ (٢) تحتهــم وهُمُ على — صهواتهــا كالهَضْب (٣) من "ثَهلانَ" (٤)
طلعوا طلوع الشمسِ يغمُرُ ضوءُها — هامَ (٥) الرُّبَى ومغابنَ (٦) الغيطانِ
وكأنما سجــدتْ قِسِــيُّهُمُ إلى — لألاءِ وجهــك إذ أتتــك حــوانِى
من بعد ما ســدّوا الفضاءَ وحرّموا — نَفَــلَ (٧) الربيــع به على الغِــزلانِ
يتسابقون إلى المنــون فكلُّهم — يغشَى الردَى ما عُــدّ فى الوِلدانِ
وإذا هُمُ عدِموا مَقَــاودَ خيلهم — فتلوا لهـــنَّ ذوائبَ (٨) الفُــرسانِ
فى كلّ معــتَرَك تُجيــلُ كُماتُهم (٩) — قِدْحا (١٠) يفــوز إذا ٱلتقَى الجَمْعانِ
فٱسئلْ جبالَ "الروم" لمّـا طوّقوا — أعناقهَــا من جَمعهــم برِعانِ (١١)
ترعَى بهــا زُهرَ النجوم جيــادُهم — ومن الســحاب يَرِدنَ فى غُدرانِ
فكأنّهـــم يبغون فى فلك الذُّرَى — أن يأسروا "العَيُّــوقَ" (١٢) "للدَّبَرانِ"
تركوا المعــاركَ كالمنَاحِرِ من "مِنًى" — وجماجمَ الأعــداء كالقُــربانِ

---

(١) الطمرة : الفرس المستعدة للوثب والعدو. (٢) المراقب : جمع مرقب وهو الموضع المشرف.
(٣) الهضب : جمع هضبة وهى الجبل خلق من صخرة واحدة. (٤) ثهلان : اسم جبل.
(٥) الهام : جمع هامة وهى الرأس أو أعلى الشىء. (٦) المغابن : جمع مغبن وهو الأرض السهلة.
(٧) النفل : نبت أصفر طيب الرائحة تسمن عليه الخيل. (٨) الذوائب : شعور النواصى، واحدها : ذؤابة. (٩) كماة : جمع كام وهو البطل. (١٠) القدح : سهم الميسر. (١١) الرعان : الجبال الطوال، واحدها رعن — بسكون العين —.
(١٢) العيوق : اسم نجم يتلو الثريا، والدبران : منزل للقمر.

فكأنّما فــرَشَ النجيعُ (١) تِلاعَهـا (٢) ووِهادَها (٣) "بشقائق النُّعْــمانِ" (٤)
فأتاك وفدُ بنى "الأُصيفِرِ" (٥) يرتمى بهـــمُ جَنـاحَا ذِلّةٍ وهـــوانِ
جنحوا به مستسلمين وطالما شمَخـــوا بدينهـــمُ على الأديانِ
بذلوا الإتاوة عن يدٍ فكأنّهـم عقدوا بذاك الغُرمِ عَقْـدَ ضَمـانِ
فى كلّ يومٍ تســتهلُّ كنوزَهم كرمًا بعَشْــرِ مِئٍ من العِقيانِ
وبرزتَ فى حُلل الوقارِ بهيبــة فقأتْ عيــونَ الكفر بالإيمـانِ
وكفاك أن قُدتَ الضلالة بالهدى وجعلت دارَ الحــرب دارَ أمانِ
هذا "العراق" قد انجلت شُبُهاتُه وصَـــفا من الأقــذاءِ والأدرانِ
إن مسّـــه نصَبُ الورودِ فإنه ســيُنيخ من نعــماك فى أعطانِ
نفَرت ذُؤبانَ (٦) "الغضا" عن شِربِهِ فالأمنُ يَسرحُهُ بـلا رُعيـانِ
ولّى "أرَسْلانٌ" (٧) يُمسَح فى الحشا قلبـا يشــير عليــه بالطـيرانِ
وهوت "بنو أَسَد" تَشُلُّ لقاحَها فتسيل بين "الحَزْنِ" "فالصَّمّانِ" (٨)
وجرى الغرابُ مع البوارحِ صائحـا بالبين بين منازل "الجـاوانِ" (٩)

(١) النجيع: الدم. (٢) التلاع: واحدها تلعة وهى ما علا من الأرض. (٣) الوهاد: ما انخفض من الأرض؛ واحدها: وهدة. (٤) شقائق النعمان: نبات أحمر يشبه الدم به. (٥) بنو الأصفر: الروم. (٦) ذؤبان: جمع ذئب وهو معروف. (٧) يشير الشاعر الى أرسلان التركى المعروف بالبساسيرىّ كان خصيصا عنـد القائم بأمر الله، فتجبر وطغى بجفاء القائم فخطب ضـدّ القائم للمستنصر، وقد قتـل شر قتلة. (٨) الحزن والصمان: موضعان. (٩) الجاوان: قبيلة من الأكراد سكنوا الحلة المزيدية من العراق.

وطوتْ "عقيلٌ" عَرضَ كلِّ تَنوفَةٍ … بذميلِ (١) ذِعلبــةٍ (٢) وركْضِ حِصـانِ

"بالشام" ألّفَ خوفُ بأسِك بينهم … وقلوبُهــم شــتّى من الأضــغانِ

هيهاتَ لو ركبوا "النعائمَ" (٣) فى الدجى … وأردتَ لاقتنصـاهُم (٤) النَّســرانِ (٥)

وكذا عدوُّك إن نجـا جُثمانه … فالقلبُ فى قِــدٍّ (٦) المخافةِ عانِ (٧)

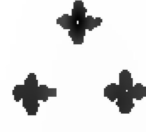
ما بين "مصرَ" وبين عزمِك موعدٌ … متــوقِّعٌ لوفائــه الحــرَمانِ

إن صانهـا بُعــدُ المــدَى فلمثلها … تقتادُ كلّ نجيبــةٍ مِــذعانِ

ماءُ الجــداولِ للأكفِّ وإنمـا … ماء القَليبِ (٨) يُنـال بالأشــطانِ (٩)

من كان شرقُ الأرض طوعَ زمامِهِ … لِمَ لا يصــرِّف غربَها بعِنـانِ

والجيشُ مَجْــرٌ (١٠) والأوامرُ طاعــةٌ … والنصــر مرجــوٌّ من الرحمنِ



وقال يمدحُه أيضا سنة ثمان وأربعين — أى بعد الأربعمائة — :

تزاوَرنَ عن "أذْرِعاتٍ" (١١) يمينا … نواشــزَ (١٢) ليس يُطعنَ البُرِينا (١٣)

---

(١) الذميل : ضرب من السير . (٢) الذعلبة : الناقة السريعة . (٣) النعائم : منزلة من منازل القمر وهى ثمانية كواكب أربعة فى المجرة وتسمى الواردة ، وأربعة خارجة وتسمى الصادرة ؛ وهى أيضا جمع نعامى وهى ريح الجنوب . (٤) اقتنصاهم بالألف الدالة على التثنية على لغــة من يلحقها الفعل المسند الى الفاعل الظاهر وهى لغة قليلة . (٥) النسران : كوكبان يقال لأحدهما : النسر الطائر ، وللآخر : النسر الواقع . (٦) القــد : القيد للأسير يقد من جلد . (٧) العانى : الأسير . (٨) القليب : البئر . (٩) الأشطان : الحبال . (١٠) المجر : الكثير . (١١) أذرعات : بلد فى أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان ؛ — تنسب اليه الخمر — . (١٢) نواشز : مستعصيات . (١٣) برين : جمع برة وهى حلقة تجعل فى أنف البعير يكون فيها زمامه .

كَلِفنَ "بنجدٍ" كأنَّ الرياضَ أخذنَ "لنجدٍ" عليهـا يمينا
وأقسـمن يحملنَ إلا نحيـلا اليـه ويُبـلغنَ إلا حزينـا
ولمـا ٱستمعن زفـيرَ المشوق ونوحَ الحمام تركنَ الحنينا
إذا جئتما بانة "الواديين" فأرخوا النسوع (١) وحُلّوا الوضينا (٢)
فــثَمَّ علائقُ من أجلهنَّ مُلاءُ الضحى والدجى قد طُوينا
وقـد أنبأتهـم ميـاهُ الجفو ن أنّ بقلبـك داءً دفينا
لعــلَّ تمائمَ ذاك الغــزال تُداوِى وَلوعا وتَشـفِى جنونا
لقد شبَّ بينِى هـذا الغرامُ وما بين قومِك حَربا زَبونا (٣)
تُراهم يظنّون لمـا أغرتُ بلحظى عليهنّ أن قـد سُبينا
وماذا على مُسلِفٍ فى الظباءِ ألطَّ (٤) به فتقـاضَى الديـونا؟!
تلوم على شـغَفى بالقـدود فهبْنَ وَرْقاءَ (٥) تهوَى الغصـونا
سـواءٌ نَشيدى بهنّ النسيبَ وترجيعُها بينهنّ اللُّحـونا
ألا لِحَيِّ الحسنُ من باخلٍ أبَى أن يصـاحبَ إلا ضنينا
وإنّ وَلوعى بأهـل "الحمى" يخيِّـل لى كلَّ سِربٍ قَطينا (٦)

---

(١) نسوع : جمع نسع وهو حبل يشد به الرحل . (٢) الوضين : بطان عريض منسوج من سيور أو شعر يكون للهودج بمنزلة الحزام للسرج . (٣) الزبون : التى يدفع بعضها بعضا فى الكثرة . (٤) ألط به : موطل فى دينه . (٥) الورقاء : الحمامة يضرب لونها الى خضرة . (٦) القطين : القاطن .

أينشُـدُ رُعيانُهـم أن أضلّوا بعـيرا ولا أنشُــد الظاعنينا؟!
وفى السِّربِ أحوى إذاما استراب بقنّاصِــه أمَّ دارا شَـطونا (١)
ظلِلتُ أكُرّ عليـه الرُّقى وتأبَى عريكتُه أن تلينا
يصون محاســنَه بالصـدو دِ إذ ليس يلقَى عليها أمينا
ودونَ البراقعِ مكحـولةٌ تعـلّمُ طبعَ السهام القُيونا (٢)
وما كنتُ أعلم من قبلهنّ أن الأســنّة تُسمَى عيونا
صـوارمُ تَهَزّ فتقَ الجِـراح وما خُلقتْ للضِّراب الجفونا
نودُّ النحورَ ونهـوَى الثغورَ ونعـلَمُ أنّا نحبُّ المنــونا
أقِلّني من الوُخّد الراسما (٣) تِ أكْفِك من حيّهم أن يَبينا
ألسنَ اللواتى هزَزن الحدُو جَ هزًّا يُطاير عنهـا العُهونا (٤)
فكلُّ فنيقٍ ببطن "العقيق" (٥) من الضُّمْر (٦) قد أخدَجَتْه (٧) جنينا
عدِمتُ فتًى عند نقع الصريـ ـخ يُقْعى (٨) عـلى أسكَتَيه (٩) بطينا
يعــدُّ المفــاخرَ والمكـرما تِ طرفا كحيلا ورأسا دهينا

---

(١) الأحوى : الذى فى شـفته سمرة . والشطون البعيدة. (٢) القيون : جمع قين وهو جلاء السيوف وصانعها، ولعله يطلق على صانع السهام من باب التوسع . (٣) الوخد الراسمات : الإبل التى من دأبها الوخد والرسيم وهما ضربان من السير . (٤) العهون : جمع عهن وهو الصوف . (٥) الفنيق : الجمل الصعب المكرم . (٦) الضمر : الهزال . (٧) أخدجته : ولدته ناقصا لغير تمـام . (٨) يقعى : يجلس على إليته و يرفع فخذيه . (٩) الأسكَتان — وتكسر الهمزة — : جانبا الاست .

فهل لكَ فى بسط أيدى المطىّ تَطوى المهامــهَ (١) بِينًا (٢) فبِينا؟

إذا ما صُبغنَ بوَرسِ (٣) الهجيـ ـر حمرا تجلّينَ بالليل جُونا (٤)
فشبّهنَ لُجَّ السّرابِ البحورَ وشبّهنَ السرابُ السفينا
وما تستطيلُ المـدى أينُقٌ بمجدِ "جَمال" الورى قد حُدينا
وجدنا لديه ربيعَ الثنا ء غضًّا وماءَ المعالى مَعينا
تبوّأ فى المجـد بحبوحـةً على مثلها يكمَد الحاسـدونا
ينادى النـجاحُ بأبـوابه: ألا نِعمَ ما قـرَع الطـارقونا
وتحسبُ من بأسه والبهـا ءِ مجلسَـه فَلَكا أو عرينـا (٥)
لكل مَـبزٍّ (٦) به سجـدةٌ تسابق فيـه الشفاهُ الجبينا
مقـامٌ تخاذَلُ من هوله خُطَى القوم حتى تراهم صُفُونا (٧)
طغتْ يدُه وعلَتْ فى السما ح حتّى ذممنا السحابَ الهتونا
إذا ما آدّعت صوبَهُ المعصرا تُ ردّت عليهنّ غُبْرُ السنينـا
أيحكى بوارقَها والقِطـا رُ للعين عسجدَه (٨) والرَّقينـا (٩)!
وما النـارُ من ذَهب المجتدين وما المـاءُ من فِضّـة الراغبينا!

(١) المهامه : جمع مهمه وهو المفازة . (٢) البين : القطعة من الأرض قدر مد البصر .
(٣) الورس : نبات يصبغ به . (٤) جونا : سودا . (٥) العرين : بيت الأسد .
(٦) المبز : اسم مكان من بز بمعنى غلب . (٧) صفون : جمع صافن ، وهو القائم .
(٨) العسجد : الذهب . (٩) الرقين : الفضة .

أفى دِيَة البخيــلِ لمَّـا أماتَ يؤدّى الألوفَ ويُعطى المئينا؟
بمـا شئتَ يسخو ولولا الحيا ءُمن مجـده قـدَّ المجـدَ فينا
ويأبَى على سـرَف الطـالبيـ نَ ألّا يُصدِّق فيـه الظنونا
ومن يستدلُّ على المكرمات يُمِـرُّ من الشـكر حبلا متينا (١)
وما زال يَكذِبُ وعـدُ المنى إلى أن أقامت يداه ضمينا
وقد غَمزت عُودَه النـائباتُ فـلم تجد الضارعَ المسـتكينا
وإن زعزعته فإن القنا ةَ للطعن زعزعها الطاعنونا
سرى عزمه والكرى خمـرة يُدير زجاجتها الهـاجعونا
فبـات عـلى صهواتِ الخطو ب أقنَى يقلِّب طَرْفا شَـفونا (٢) (٣)
إذا ما ارتقى ظنُّـه مرباً من الغيب أوحَى إليـه اليقينا
وأفوهَ طارده بالجـدال نخرّ بغـير العوالى طعينـا
وكم خُطَّـة أفردتْهُ الرجا لُ فيهـا وولت شَعاعا عِضينا (٤)
أضـاء بحِنـدِسها رأيُه وكان له الله فيهـا مُعينا
ففى كلّ يوم يُوافى البشيرُ بفتـحٍ مبينٍ يقُرُّ العيونا
رمَى أهلَ "بابلَ" فى سِحرهم برقشاءَ تلقَفُ ما يأفكونا (٥)

---

(١) أمر الحبل : أحكم فتله. (٢) الأقنى : الصقر. (٣) الطرف الشفون : الذى لا يفتر عن النظر من شدة الحذر. (٤) شعاعا عضينا : متفرقة متجزئة. (٥) الرقشاء : الحية.

ألم تعلمــوا أنَّ فى أفقـه ... سحـائبَ، أمطارُها الدارعونا (١)

وفتيانَ صـدقٍ تكون السهامُ ... طليعتَهـم والسـيوفُ الكمينا،

وجُرْدا (٢) إذا وَجِيَتْ (٣) بالبطا (٤) ... ح أحذَى (٥) سنابكَهن (٦) الوَجينا، (٧)

فيــوما لنُعمَى تَلُسّ (٨) الغَميرَ (٩) ... ويوما لبؤسَى تَسُفّ الدَّرينا (١٠)

جرتْ سُنُحا بنواصى "العراق" ... فأحجم عن زجرها العـائفونا

وحكّتْ على "واسطٍ" بِرْكَها (١١) ... بيومٍ عسـيرٍ أشـابَ القرونا

تصبُّ على الفئـةِ الناكثين ... لعهدك سـوطَ عذابٍ مُهينا

فتـلك جمـاجمُهم فى الصعيـ ... ـد تتخـذ الطيرُ فيها وُكـونا (١٢)

مَرى (١٣) "ابنُ قَسنجُسَ" من خلْفها (١٤) ... زُعافا (١٥) وما كلُّ خِلْف لَبونا

فطـار على قادماتِ الفِـرار ... جريضـا (١٦) وكان فِرارا حَرونا

زجتْه إليـك أكفُّ القضاء ... وتأتى بأقـدامها الحـائنونا (١٧)

وفى دار "بكرٍ" لهـا رجفـةٌ ... أزالت صياصِيَهـا (١٨) والحصونا

---

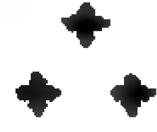
(١) الدارعون : لابسو الدروع . (٢) الجرد : الخيل القصيرة الشعر . (٣) وجيت : حفيت . (٤) البطاح : الحصى الصغار، واحدها بطحاء . (٥) أحذى : ألبسها حذاء . (٦) السنابك : حوافر الخيل . (٧) الوجين : الحجارة . (٨) تلس : تتناول . (٩) الغمير : النبات الأخضر. (١٠) الدرين : يبيس الحشيش. (١١) البرك : الصدر. (١٢) وكون : جمع وكن وهو عش الطائر كالوكر . (١٣) مرى : حلب. (١٤) الخلف اللبون : الضرع الحافل باللبن . (١٥) الزعاف : السم القاتل السريع . (١٦) الجريض : المغموم . (١٧) الحائن : الذى حان حينه أى موته . (١٨) الصياصى : جمع صيصية وهى الحصن .

غداةَ زحمَت بها "عامرا" تخوضُ قبائلَها والبُطونا
لها غُرَرٌ إن رآها العدو لم ير أكفالَها والمُتونا
قضت من "عُبَادَةَ" أوطارَها وحكَّمت البيض حتى رضينا
وما تركت للموالى حِمى ولا للعقائل خِدرا مصونا
فتلك "عقيلٌ" عقيلُ الفرار تُحرِّش(1) بالدو(2) ضبًّا مَكونا(3)
جعلتَ من الخوف أفراسَها كأقتادِها(4) والفيافى سُجونا
ووافت "بنو أسَدٍ" كالأسود تخُطُّ الرماح عليها عَرينا
فدع فُرصةَ الثأر ممطولةً لذنبٍ أقرّ به المذنبونا
أليس "طُلَيْحةُ"(5) من عِيصِهم أراغ(6) النبوّة فى الناس حينا
فلما نَمَى الدينَ أشبالُه أناب وأطلقَ تلك الفنونا
ولاقت به "الفُرسُ" أمَّ اللُّهَيم(7): وأْدَ البناتِ وذبحَ البنينا
ولا بدَّ "للشام" من نطحة تُحذِّر "زمزمُ" منها "الحَجونا"
وأخرى "لمصرَ" تخُطُّ الرواةُ فى الرقِّ منها الحديثَ الشَّجونا
جعلتَ الخلافةَ فى عصرنا تُفاخر "مأمونَها" و "الأمينا"

---

(1) تحرش : تصيد . (2) الدو : المفازة . (3) يقال : مكنت الضبة والجرادة ونحوهما إذا باضت أو جمعت بيضها فى جوفها فهى مكون و بيضها : مكنها . (4) أقتاد : جمع قتد وهو خشب الرحل أو هو جميع أدواته . (5) طليحة هو ابن خويلد بن نوفل الأسدى كان يعد بألف فارس ثم تنبأ ثم أسلم ؛ والعيص : الأصل . (6) أراغ : طلب . (7) أم اللهيم : الداهية .

وجاهدتَ فيها جِهادَ امرئٍ	له جمعَ الله دنيا ودِينا
إذا ما سلكتَ بها منهجا	وثبتَ الجبالَ وجُبتَ الحُزونا
بسطتَ لعَمرِكَ كفَّ الزما	ن يُحصى الليالى ويُفنى القرونا
ولا برِحتْ ألسنُ المكرما	ت تُغنِيك عن ألسن المادحينا
دعاءٌ إذا سمِعتْه العُدا	ةُ قالت على الكره منها أمينا



وقال يمدحُه أيضا فى سنةِ خمسين، وهى آخرُ ما أنشدَه :

من علَّم القلبَ ما يُملى من الغَزَلِ	نوحُ الحمام له أَمْ حَنَّةُ الإبلِ؟
لا بل هو الشوقُ يدعو فى جوانحنا	فيستجيبُ جَنانُ الحازم البطلِ
لكلِّ داء نِطاسىٌّ يلاطفهُ	فهل شفاك طبيبُ اللوم والعذلِ؟
بينٌ وهجرٌ يَضيع الوصلُ بينهما	فكيف أرجو خِصام الحبِّ بالمَلَلِ
يُميت بثِّىَ فى صدرى ويَدفِنه	أنى أرى النَّفث بالشكوى من الفشلِ
هنَّ اللآلئ حازتها حمولُهمُ	وإنما أبدلوا الأصداف بالكِلَلِ (١)
ولستُ أدرِى أبالأصداغ قد كَحَلوا الـ	ـأجفان أم صبغوا الأصداغَ بالكَحَلِ!
ما يستريب النقا أنَّ الغصون خطت	عليه لكن بأوراقٍ من الحُلَلِ
من يشهد الركبَ صرعَى فى محلِّهمُ	يدعوه رَمْسا ولا يدعوه بالطللِ

(١) الكلل : جمع كلة وهي غطاء يغطى الهودج ؛ ويلاحظ أن "الباء" فى قوله "بالكلل" دخلت على غير المتروك .

قــد أَلِفَ الحىُّ من مسراكِ طــارقةً تبيتُ أحراسُهم منهــا على وجــــلِ
أمسى شحـــوبى وإرهاقى يُدلِّســـنى على الرقيب بسُمرٍ بينهـــم ذُبُــــلِ (١)
لم يسألوا عن مقامى فى رحالِهــمُ إلا أتيتُ على الأعـــذارِ والعِلـــلِ
لله قــومٌ يُبيحون القِـــرَى كرما وينهرون ضـيوفَ الأعينِ النُّجُلِ
لو عِدموا البيَض والخَطِّىَّ أنجـــدَهم ضربٌ دِراكٌ (٢) ورشْـــقاتٌ من المُقلِ
كأنمــا بين جَفْنَىْ كلّ ناظرةٍ ترنو كِنانةُ رامٍ من بنى "ثُعَــــلِ" (٣)
لا روضُ أوجههـــم مرعًى لواحظنا ولا اللَّى مَـــوردُ التجميش (٤) والقُبَـــلِ
تحكى الغمامــــةَ إيمــاضا مباسمُهـــم وليس يحكينهــا فى جَوْدها (٥) الهطِــــلِ
خافوا العيونَ على ما فى براقعهـــم من الجمــال فشابوا الحسنَ بالبَخَــــلِ
يا رائد الركب يســــتغوى لواحظَهُ برقٌ يلاعب ماءَ العــارض الخَضِــلِ (٦)
هذا "جَمــال" الورى تُطفِى مناصـلُهُ نارَ القِـــرَى بدماء الأيْنُقِ الـــبُزُّلِ (٧)
لا يسأل الوفــدَ عمّــا فى حقائبهـــم إن لم يوافوا بهــا ملأى من الأمـــلِ
وما رعين المطــايا فى خمــائله إلا سَخَطن على الحَوْذانِ (٨) والنَّفَـلِ (٩)
إنِ آمتنعتَ حيــاءً من مواهبــــه أولاكهــا بضروب المكرِ والحيــلِ

(١) السمر الذبل : الرماح الدقيقة . (٢) دراك : متتابع . (٣) بنو ثعل : قبيلة مشهورة بالرمى والإصابة . (٤) التجميش : المداعبة . (٥) الجود : المطر . (٦) العارض الخضل : السحاب الندى . (٧) البزل : جمع بازل وهو المسن من الإبل . (٨) الحوذان : نبات سهلى حلو طيب الطعم . (٩) نبت من أحرار البقول له رائحة طيبة .

قصَّرتِ يا سحبُ عن إدراكِ غايتــهِ ... فمـا بروقُك إلا حُمــرةُ الخجــلِ

ومصــلحٍ بين جدواه وراحتــه ... يســعى ويكدَح فى صلحٍ على دَخَــلِ (١)

سيفٌ "لهاشمَ" مسلولٌ إذا خشُنتْ ... له الضرائبُ لم يَفــرَقْ من الفَلَــلِ

فى قبضة "القـائم" المنصور قائمُــهُ (٢) ... وشَفرتاهُ (٣) من الأعداء فى القُلَــلِ (٤)

بيضُ القراطيس (٥) كالبِيضِ (٦) الرِّقاق له ... وفى اليراع (٧) غِنًى عن أسمــرٍ خطِلِ (٨)

وطالمـا جــدَّلَ الأقرانَ منطقُــه ... حتى أقــرُّوا بأنّ القــولَ كالعمل

يــوَدُّ كلُّ خصيمٍ أن يعمِّمهُ ... فضــلَ الحسام ويُعفيــه من الجــدَلِ

ما البأس فى الصَّــعدة الصَّمَّاء (٩) أجمعــه ... فى القول أمضَى من المندىِّ (١٠) والأســلِ (١١)

ومســتغرِّين بالبغيـا مزجتَ لهــمْ ... كيدًا من الصَّابِ (١٢) فى لفظٍ من العسلِ

ما آســتعذبت لَهَوَاتُ (١٣) الســمع مشربَهُ ... حتى تداعت بنـاتُ النفسِ (١٤) بالهبَــلِ (١٥)

أطعتَ فيهــم أناةً لا يســوِّغهـا ... حـلمٌ، وقد خُلق الإنسانُ من عجَــلِ

---

(١) الدخل : الخديعة والمكر . (٢) القائم : مقبض السيف . (٣) الشفرة : حدّ السيف . (٤) القلل : الرءوس واحدها : قـلة . (٥) القراطيس : الأوراق . (٦) البيض : السيوف . (٧) اليراع : القلم (٨) الأسمر الخطل : الرمح المهتز . (٩) الصعدة الصماء : قناة الرمح الصلبة . (١٠) الهندى : السيف — منسوب الى الهند — . (١١) الأسل : الرماح . (١٢) الصاب : نبات مر الطعم . (١٣) لهوات : جمع لهاة وهى لحمة مشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم — وقد استعارها هنا للسمع — . (١٤) بنات النفس : الهموم والخواطر . (١٥) الهبل : الثكل .

ثم آشتَمَلْتُهُــمُ الصَّماءَ (١) فآنشــعبوا ... "أيدى سَبًا (٢)" فى بطون السهل والجبلِ
ليس الرُّقَى بجميــع الداء شافيــةً ... الَكىُّ أشــفَى لجلدِ الأجربِ النَّغِــلِ (٣)
قــلْ للعُــريبِ : أبنِي إنهــا دولٌ ... والطعنُ فى النحر دون الطعنِ فى الدولِ
هيهــات ليس "بنو العباس" ظلُّهــمُ ... عن ساحة الدين والدنيــا بمنتقــلِ
حَمَى حقيقتَهــم مُرٌّ مَذاقتُــه ... موسِّــد الرأى بين الرَّيْثِ والعجلِ
موطَّأٌ فإذا لُــزَّتْ (٤) حفيظتُــه (٥) ... تكاشر الموتُ عن أنيابهِ العُصُلِ (٦)
إيهــا "عقيــل" إذا غابت كتائبُــهُ ... فُزتم وإن طلعتْ طِرتم مع الجَجَلِ (٧)
هــلّا وقوفا ولو مقــدار بارقــةٍ ... وما الفِــرار بمَنجاةٍ من الأجلِ
فألْهَى عن "الرِّيف" يا قَقْعًا (٨) بقَرقَرةٍ ... وآبغى الــتزولَ على اليَربوع (٩) والوَرَلِ (١٠)
نســجُ الخَدَرنَقِ (١١) من أغلَى ثيابكُــمُ ... وخــيرُ زادِكُمُ دَهرِيّةُ (١٢) الجُعَــلِ

(١) الصماء : يقال : اشتمل الصماء وهى أن يرد الرجل الكساء من قبل يمينه على يده اليسرى وعاتقه الأيسر ثم يرده ثانية من خلفه على يده اليمنى وعاتقــه الأيمن فيغطيهما جميعا . (٢) أيدى سبا : يقال : تفرق القوم أيدى سبا : أى تفرقوا تفرقا لا اجتماع بعده ، وذلك أن الله أرسل على أرض سبأ — وهو أبو عامة قبائل اليمن — سيلا أغرقها وانتزع سبأ وقومه فتبددوا فى البلاد فضرب بهم المثل . والمراد بأيدى سبا جنوده الذين كان يسطو بهم فى غاراته وحروبه . (٣) النغل : الذى فسد جلده . (٤) لزت : هاجت واجتمعت . (٥) الحفيظة : الغضب . (٦) عصل : جمع أعصل وهو الأعوج . (٧) الججــل : طائر . (٨) القمع : الرخوة من الكمأة ؛ ويقال للذليل : هو أذل من ققــع بقرقرة ، أى أذل من كماة فى أرض منخفضة لأنها لا تمتنع على من جناها ، وقيل : لأنها تداس بالأرجل . (٩) اليربوع : حيوان من فصيلة الفار طويل الرجلين وقصير اليدين جدّا . (١٠) الورل : دابة على خلقة الضب إلا أنه أكبر منه . (١١) الخدرنق : ذكر العنكبوت . (١٢) الدهرية : التى أسنت وطال عليها الدهر . والجعل : ضرب من الخنافس تؤذيه رائحة الورد ، قال المتنبي : * كما يضر أريج الورد بالجعل *

إن يعهدوا العــزّ فى الأطناب آونةً ... فذا أوانُ حُلول الذلّ فى الحُلَــلِ

ترقّبوها من "الجُودى"[(١)] كامنــةً ... فى نقعها ككمون الشمس فى الطَّفَــلِ[(٢)]

إن عُطفتْ عنكمُ يوما فإنّ غدًا ... مع الصباح توافيكم أو الأُصُــلِ[(٣)]

بكلّ مرتعـدِ العِرنين[(٤)] ما عرَفَتْ ... حَــوْباؤه[(٥)] خُلُقَ الهيّـابةِ الوَكَلِ[(٦)]

تدعُو على ساعديه ، كلّمـا اشتملتْ ... على حنيّتـــه ، الأرواحُ بالشَّـــلَلِ

فى جحفــلٍ[(٧)] كالغمام الجَوْن[(٨)] ملتبسٍ ... بالـــبرق والرّعد من لَمعٍ ومن زَجَلِ[(٩)]

يُزجى قــوارحَ[(١٠)] فاتت باعَ مُلجِمِها ... كأنّ راكبَهـا موفٍ على جبــلِ

عوّدها الكرّ والإقــدامَ فارسُها ... فأنت تحسَبُها صــدرا بلا كَفَلِ

أمَا سمعــتم "لبولادٍ" وأســرتِهِ ... أحدوثةً شَرَدت فوضَى مع المَثَــلِ

إذ حطّه الحَيْنُ من صمّـاء شاهقةٍ ... لا يلحَــق الموتُ فيهـا مهجةَ الوَعِلِ[(١١)]

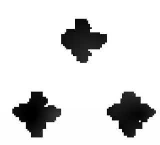
نخــرّ للفــم والكفّين منعفــرًا ... إنّ السيوفَ لمن يَعصيك كالقُبَلِ

تعافه الطــيرُ أن تقتاتَ جثّتَـــهُ ... لعلمهــا أنه من أخبث الأُكُــلِ

الأرضُ دارُك والأيامُ تُنفقهــا ... على بقائك والأمــلاكُ كالخَــوَلِ[(١٢)]

متّــع لواحظَنا حتّى نقــولَ لهــا : ... لقــد رأيتِ جميعَ النـاس فى رجلِ

(١) الجودى : اسم جبــل . (٢) الطفل : احمرار الأفق قبيل غروب الشمس .
(٣) أصل : جمع أصيل وهو الوقت مابعد العصر الى المغرب . (٤) العرنين : الأنف .
(٥) الحوباء : النفس . (٦) الوكل : العاجز . (٧) الجحفل : الجيش العظيم .
(٨) الجون : الأسود . (٩) الزجل : الصوت . (١٠) القوارح : جمع قارح وهو من الخيل بمنزلة البازل من الإبل . (١١) الوعل : تيس الجبل . (١٢) الخول : الخدم .



وقال يمدح الوزير أبا العباس بن فَسَنجُس الملقّب بعلاء الدين ، وكتب بها إليه بواسط، ويذكر حربه لابن الهَيْثم أميرِ البطائح :

لا أعذِر المــرءَ يصبو وهو مختـارُ ... الحبُّ يُجمَـعُ فيــه العـارُ والنـارُ
فعـارُه سَـقَه العــذّال إن هجـروا ... ونارُه حُــرَقٌ إن شطّت الدارُ
لــولا كَهانة عيني ما درت كبدى ... أن الخمـارَ(١) سحـابٌ فيــه أقمـارُ
يهــوَى بيـاضُ محيّاها وحُمـرتُهُ ... كما يروقــك درهامٌ ودينـارُ
إيهٍ(٢) أحاديث "نَعْمانٍ" وساكنــه ... إنّ الحديثَ عن الأحباب أسمـارُ
يا حبذا روضُه الأحوَى إذا احتجَبتْ ... عنّى الثغــورُ حكاها منــه نُــوّارُ
وحبّــذا البانُ أغصانا كَرُمنَ فمـا ... لهنّ إلا الحَمـامُ الــوُرقُ أثمـارُ
ظِللتَ مُغْــرًى بذى عينينِ تعــذُلُه ... وقبــلَه قد تعاطى العشــقَ "بشّارُ"(٣)
عنــد العــذول اعتراضات ومَعنفـةٌ ... وفى العتـاب جــواباتٌ وأعــذارُ
لا ستَحتْ بعدهم عُفــرُ الظبـاء ولا ... ترنّمتْ فى الغصــون الخُضْر أطيارُ
كأنى يومَ "سُــلمانَيْنِ" قد عِلقتْ ... بى من أُسامةَ(٤) أنيـابٌ وأظفـارُ

---

(١) الخمار : غطاء يوضع على رأس المرأة . (٢) إيه : اسم فعل للاستزادة من حديث معهود وإذا نونته كان للاستزادة من أى حديث . (٣) بشار : هو ابن برد الشاعر الضرير المشهور، وفى هذا البيت إشارة الى قوله : * والأذن تعشق قبل العين أحيانا * (٤) أسامة : الأسد .

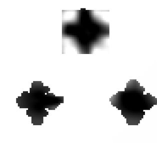
أقتُش الريحَ عنــكم كلّما نفحتْ ... من نحــو أرضـكم نكباءُ مِعطارُ
وأسال الركبَ أنباءً فيكتمنى ... كأنّكم فى صــدورِ القــوم أسرارُ
حــتى الخيال بدا جنبي ليوهمَنى ... قُـربا ومن دونكم بيــدٌ وأخطارُ
ما تطمئنُّ بــكم دارٌ كأنّ " عَلا ... ءَ الدِّين " مطلبُــه فى حيِّــكم ثارُ
هــو الذى لوحمى مَرعًى لما سَرحتْ ... ســوائم الدهر إلا حيث يختــارُ
ولو تُجـاوره الأغصانُ ما خطَــرت ... ريحُ النُّعـامَى(١) عليهـا وهى مغــوارُ
يُحــكَى له فى المعـالى كلُّ مأثُــرةٍ ... تُصبي القــلوبَ وتُروَى عنه أخبارُ
عظَّمتُمُ مَن له فى المجــد مكرُمةٌ ... وأين ممَّــن له فى المجــدِ آثارُ
أنّى أقام فــذاك الشّعبُ(٢) متــجَعٌ ... وكلُّ يــومٍ يُحيَّـا فيــه مختـارُ
لولا ضمانُ يديه ريَّ عالِمَــهِ ... لجاءت السُّحبُ من كفَّيه تمتـارُ
يلقَى العُفـاةَ ببشرٍ شاغــلٍ لهــمُ ... عن الســؤال وللأنــواء أنوارُ
وحظُّــه فى العطايا أنَّ راحتَــه ... بين العُفـاةِ وبين الرِّفــدِ سُمَّـارُ
أخــو المطامــع يلقاه بذِلَّتِهـا ... وينثــنِي وهو فى عِطفَيــه نَظَّـارُ
أفــنَى الرجاء فما للخيــل ما نحتوا ... من الســروج ولا للعِيس أكوارُ
لا يَنهَبُ الشــكرَ إلا من كتائبِهِ ... يــومَ التغـاورِ أضــيافٌ وزُوّارُ
إذا القِــرَى عقَرت أمَّ الحُــوارِ(٣) له ... رأيتــه وهــو للامال عقَّـارُ

(١) النعامى : ريح الجنوب . (٢) الشعب : الحى العظيم . (٣) الحوار : ولد الناقة الى أن يفطم .

لله مقتبــلُ الأيام همّتــهُ ... لها من البأس والإقبـال أنصارُ
ثِقْ بالنجاح إذا ما اجتـاب سابغــةً[1] ... لها "الــثريّا" مسامــيرٌ وأزرارُ
لا يتــوارى ضميــرٌ عن سريرته ... كأنمـا ظنُّــه للغيب مِســبارُ[2]
من الورى هـوٍ، لكن فاقهــم كرما ... كذلك الدرُّ والحصباءُ أحجـارُ
بأيّ رأيٍ "أبــو نصرٍ" يجـاذبه ... حبـلَ الخلاف وبعضُ النقضِ إمرارُ[3]
أما رأى أنَّ ليثَ الغـاب مجتمعٌ ... لوثبــةٍ وفنيــقَ[4] النيِّب[5] هــدّارُ
ولا جُنـاحَ عــلى مُرسٍ كلا كلَه[6] ... اذا تقــدّم إعــذارٌ وإنــذارُ
بدأتَهُ بآبتسـامٍ ظنَّــه خـــوَرا ... فآعتزَّ والكوكــبُ الصبحيّ غرّارُ
الآن إذ كشفَتْ عن ساقهـا ورمت ... قناعَهـا الحـــربُ والفُرسان أغمـارُ[7]،
غـــدَا يمسِّـــح أعطافَ الردَى ندما ... وكيف تنهضُ ساقٌ مُخُّهـا رارُ[8]
يُغشِي الســـفائنَ نيرانَ الوغَى سـفَها ... والنــارُ أقــواتُها الأخشابُ والقــارُ[9]
إن كان للأجَـــم[10] العــاديِّ مــدّرعا ... فالليثُ بين يراع[11] الخيس مِـذعارُ
أو كان يغــترُّ بالأمــواه طاميــةً ... فإن بالقــاعِ من كفَّيْه تيّـارُ

(١) اجتاب : لبس، والسابغة : الدرع . (٢) المسبار : أداة يعرف بها غور الجرح .
(٣) الإمرار : إحكام الفتــل . (٤) الفنيق : الجمــل الكريم على أهــله ولا يركب .
(٥) النيب : جمع ناب وهى الناقة المسنة . (٦) الكلاكل : الصــدور — والمراد بها هنا الأحمال والأثقال — . (٧) أغمار : جمع غمر وهو الكريم الواسع الخلق . (٨) الرار : الفاســد . (٩) القار : الزفت . (١٠) الأجم العادى : الشجر الملتف القديم .
(١١) اليراع : القصب، والخيس : مربض الأسد .

إذا تــرنم حَــولك البعــوض له ترنمت فى قسىّ " الـتّرك " أوتار
أنجِــز مواعيــدَ عزمٍ أنتَ ضامنُهـا ولا يُنهنِهــكَ إردبٌ وقِنــطارُ
فإنمـا المــالُ رُوحٌ أنت مُتلفُهـا والذّكــرُ فى فلواتِ الدهرِ سَــيّارُ
لا تــتّرِكْ نُهــزَةً عنّتْ مســلّمةً إلى عــلاك فإن الدهرَ أطــوارُ
وما ترشّح يــومُ المِهــرَجانِ لمـا إلا وللســعدِ إيــراد وإصــدارُ
لمـا رآك نــوى تَــذرا يقــومُ به حتى أتاك وشــهرُ الصــوم مِضمارُ
وقــد زففنـا هــداياه مُنمنَمــةً (١) كأنهـا فى رقاب المجــد تِقصـارُ (٢)
ولستُ ارخصُ أقــوالى لسائمهـا إلا عليــك، وللأشـعارِ أســعارُ (٣)



وقال يمدح الوزير أبا المعـالى بن عبد الرحيم فى النيروز :

أَلَكم الى ردّ الشـباب سبيلُ أم عنــدكم لمشــيبه تأويلُ؟
نُورٌ من الشــعَراتِ ليتَ أفولَه فيهـا طــلوعٌ والطــلوعَ أفولُ
ما كان يشفع لى بخــدّد هجرةً فقــدانُهُ لكنّه تعليــلُ
يا ليتــه جَنَبَ الغــرامَ وراءه فيقـالَ : لا غِــرٌ ولا معــذولُ
ها تلك أشجـانى كما خلّفتها لعبَ الزمانُ بهـا وليس تحــولُ

---

(١) منمنمة : مزخرفة موشاة . (٢) التقصار : القلادة . (٣) فى الأصل "أشعار" وهو تصحيف .

يقتادُنى البرقُ اليمانِ كأنه … من عند إيماضِ الثغور رسولُ
وكأنَّ قلبي — والمهامهُ بيننا — … حيٌّ على "وادى العِضاهِ" حُلولُ
تُفتي براقِعهم، وما آستفتيتُها، … أنّ اللحاظَ إذا آختُلسنَ غُلولُ (١)
أُنظر خليلي من "قَرَارٍ" (٢) هل ترى … قَطَنا (٣) فطرفُ العامرىِّ كليلُ؟
وحلفتُ ما بَصَرِى بأصدقَ منكما … نظرا ولكنَّ الغرامَ دليلُ
قالوا : الديارُ وقد وقفت فزدانى … بثًّا رسومٌ رثّةٌ وطلولُ
ونَشِقتُ خفّاقَ النسيم فما شفا … دائى ، وهل يشفِى العليلَ عليلُ؟ !
وكَرَعتُ سَلسالَ الغديرِ وليس ما … بُلّ الشفاهُ به يُبَلُّ غليلُ
يا ضالةَ الوادى أحُثّ مطيّتى … أم عند ظبيِك فى الكناسِ (٤) مَقيلُ؟
عيناه أسلمُ لى ويُعجِبُ ناظرى … مُقَلٌ كأن لحاظَهنّ نُصولُ (٥)
مُقَلٌ لغِزلانِ "الحجازِ" وسِحرُها … من "بابلٍ" مستجلَبٌ منقولُ
ولقد طرقتُ البيتَ يكره ربُّه … والشوقُ ليس يَعيبه التطفيلُ
أيظُنُّ من عقَرَ النجائبَ قومُه … أن الدماءَ جميعَها مطلولُ
من دون سفكِ مدامعى ماشئت من … حِلمٍ ودون دمِى تغولك غولُ
وأنا آمرؤٌ لو مُدَّ من غُلَوائه (٦) … نطقٌ، لقيل : كلامُه تنزيلُ

(١) غلول : جمع غل وهو القيد . (٢) قرار : واد قرب المدينة . (٣) القطن : جمع قطين بمعنى القاطن . (٤) الكناس : بيت الظبى . (٥) نصول : جمع نصل وهو حديدة السهم والرمح والسيف . (٦) الغلواء : — وقد تسكن اللام — الغلو فى الشىء .

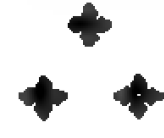
لا يطمع العظماءُ فى مـدحى ولا طَمَعى على أبوابهــم معقـولُ
ولو آستطعتُ لما آعتبقتُ بشَربةٍ مما يَمُدُّ "فُراتُهـم" "والنيلُ"
و إذا تأمّلتُ الرجالَ تفاوتت قِيَمًا ومـيَّز بينهـا التحصـيلُ
بعضٌ همُ غُرر الجيـادِ و بعضُهم بين السنابك(١) والصِّفاقِ(٢) جُجولُ(٣)
مِثل الحُــلى دمالجٌ وخلاخلٌ منـه ومنـه التـاجُ والإكليلُ
لـولاهمُ غربَتْ شموسُ محاسنٍ وهوَى ببـدر المكرَمات أُفـولُ
تبًّا لهــذا الدهر لا ميزانُهُ قِسْــطٌ(٤) ولا فى قَسمه تعـديلُ
جَوْرٌ يسـاوى عالمـا متعـالمٌ فيــه ويُشْبِهُ فاضــلا مفضولُ
لا درَّ دَرُّ المرء يقطـعُ دهرَه رِخـوَ الإزارِ وعزمُه مفـلولُ
آلبيــدُ تزرعُهـا المناسمُ(٥) وهى لا تدرى أعرضٌ شوطُها أم طـولُ
واليَعْمَلاتُ(٦) سياطُهـا وحذاؤها نسبٌ نماه "شَدَقمٌ"(٧) "وجديلُ"
فاذا "كمالُ الملكِ" سَحّ سحـابُهُ نبتَ الرجاءُ وأثمر المـأمولُ
سبقت مواهبُه المديحَ فظنَّ مَن عجِلتْ اليـه أنهـا بِرطيــلُ(٨)

(١) السنابك : حوافر الخيل . (٢) الصفاق : جلد البطن كله . (٣) الجول : جمع جحل — بكسر الحاء — وهو البياض فى قوائم الفرس . (٤) القسط : العدل وهو من المصادر التى يوصف بها كما يقال : رجل عدل، — ويستوى فيه الواحد والجمع — . (٥) المناسم : جمع منسم وهو الخف . (٦) اليعملات : النوق النجيبة المطبوعة على العمل . (٧) شدقم وجديل : فحلان من الإبل كانا للنعمان بن المنــذر يضرب بهما المثل فى النجابة . (٨) البرطيل : الرشوة، ومنه « البراطيل تنصر الأباطيل » .

عَجِلٌ الى المعروف يَحسَبُ أنه ... ظِـلٌ اذا لم يغتنمه يزولُ
كثُرَ الكلامُ به ، وفى أمثالهم ... من قبله : أنّ الكِرامَ قليلُ
وإذا جرى فى غايةٍ شهِدت له ... أن لا مُحلِّقَ فى مَداه رسيلُ (١)
ضلّتْ ركائبُ من يؤمُّ طريقَه، ... إنّ العــلاءَ سبيلُه مجهـولُ
يتوارث المجــدَ التليــدَ بمعشر ... أدنَتْ فروعَـهمُ اليــه أُصولُ
جازوا على عَنَتِ الحسودِ فلم يجد ... عيبا، وماذا فى النجوم يقــولُ!!
لهمُ، إذا كرمُ الطبــاعِ هززْتَهُ، ... نصــلٌ وأنت الرونقُ المحــلولُ
وإذا انتهى نسبٌ إليــك فإنه ... فَلَقُ الصباح مع الضُّحى موصولُ
ولقد شـددتَ وَثَاقَ كلِّ مُلمَّــةٍ ... يُلوَى عليهـا مُـبرَمٌ وسحيــلُ (٢)
وحَميت أعطانَ الأمورِ وإنمـا ... كانت غمـاما بالدماء تسيـلُ
وإذا التقت حِلَقُ البِطان (٣) فإنمـا ... يكفيك ثَمَّ رسـالةٌ ورســولُ
بدلا من القُبِ (٤) العِتاق ضـوامرٌ ... رُقُشُ (٥) المتونِ (٦) صريرُهن (٧) صهيلُ
يَنبُتنَ مثـل الروض إلا أنّه ... ترعاه أسمـاعٌ لنـا وعقــولُ
ومن الصِّفاح البيضِ كل صحيفةٍ ... لتراعهـا بالراحتين صليـلُ

(١) الرسيل : الفرس الذى يرسل مع آخر فى السباق . (٢) المبرم : الحبل المحكم الفتل ، والسحيل ضده . (٣) البطان : حزام الدابة . (٤) القب : جمع أقب وقباء وهى الفرس الضامرة البطن . (٥) رقش جمع رقشاء وهى الحية المنقطة ببياض وسواد — والمراد بها هنا الأقلام — . (٦) المتون : الظهور . (٧) الصرير : صوت القلم عند الكتابة به .

سَحَبت لكَ الأيامُ فضلَ ردائهــا ... مَرَحا يدوم بقــاؤه ويطــولُ
وتتابعت حِججٌ يؤرِّخ عصــرَها ... عُمــرٌ به خُلدُ الزمانِ كفيلُ
ينتابك "النوروز" يجنُب إثرَهُ ... أعوامَ ســعدٍ كلُّهن صقيــلُ
هو خطةٌ همَّ المُصيفُ بقصــدها ... شــوقا ونادى بالشــتاء رحيــلُ
أخذ الربيعُ زمامه حتى آستوى ... فى عارضــيه نبتُه المطــلولُ
بك أشــرقت أيامــه فكأنمــا ... فى عصرِ "كِسرَى يَزْدَجِرْدَ" نُزولُ



وقال يمدحُه أيضا :

ما ضاع من أيّامنا هل يُغرَمُ ... هيهات والأزمانُ كيف تقــوَّمُ؟!
يومٌ بأرواحٍ يبــاعُ ويشــترَى ... وأخــوه ليس يُسامُ فيــه دِرهمُ
سيان قلبى فى المشيب وفى الصِّبا ... لو يســتوى شَـعرٌ أغرُّ وأسحمُ (١)
لى وقفــةٌ فى الدار لا رجعت بما ... أهــوى ولا يأبى عليهــا يُقلِمُ
لا تحسب الآثارَ لُعبــةَ هازلٍ ... نار آدكارِك فى المعــالم تُضرمُ
أوما رأيتَ عِمــادَها فى نؤيهــا (٢) ... مثلَ السِّوار يجول فيــه المِعصمُ
وكفَاك أنى للنواعبِ عاتبٌ ... ولصُــمِّ أحجــارِ الديار مكلِّــم
ومن البــلادةِ فى الصبــابة أننى ... مستخبرٌ عنهنّ من لا يفهــمُ

(١) الأغر : الأبيض ، والأسحم : الأسود .
(٢) النؤى : حفيرة حول الدار تمنع السيل ، وفى الأصل «عمارها فى ثويها» وهو تحريف .

وأنا البليغُ شكا اليها بثَّه عبثا فما بالُ المطايا تُرزِمُ (١)
كلُّ كَنَى عن شوقِه بلغاتِه ولربَّما أبكَى الفصيحَ الأعجمُ
ترجُو سُلوّكَ فى رسومٍ بينها الـ أغصانُ سَكرَى والحمامُ متيَّمُ
هذى تميلُ إذا تنسَّمت الصَّبا والوُرق تذكر إلفَها فترنَّمُ
فمتى تروع العيسُ غزلانَ النقا بعصابةٍ سِمْتُ العواذلُ منهمُ
النُّسكُ عند عفيفهم دينُ الهوى والنصح عند لبيبهم لا يُفهَمُ
حتَّام أرعَى وردةً لا تُجتنَى فى الخدِّ أو تُفَّاحةً لا تُلثَمُ
أيُذادُ عن تلك المحاسنِ ناظرى وتريد منى أن يسوِّغَها الفمُ؟
فى كلِّ يومٍ للعيونِ وقائعٌ إنسانُها الطمَّاحُ فيها يُكلَمُ (٢)
لو لم تكن جَرْحَى غداةَ لقائهم ما كانَ يجرى من مآقيها الدمُ
ولو آقتدرتُ قسمتُها يومَ النوى؛ عينا تلاحظهم وأخرَى تَسْجُمُ (٣)
دع لحظةً إن تستطع عُلَقَ الهوى فبذاك تعلمُ كيف نام النوَّمُ
ولطالما آعتقب العواذل مسمعى فزجرن منه مُصْعَبا (٤) لا يُخْطَمُ (٥)
ما كنتُ أولَ من عصاهُ فؤادُه وجَنَى عليه مقنَّعٌ ومعمَّمُ
لم أدر أنَّ الحبَّ حومةُ مأزقٍ تَصلِى ولا أنَّ اللواحظَ (٦) أسهمُ

(١) ترزم : تحن وتئن . (٢) يكلم : يجرح . (٣) تسجم : تسح بدمعها كالقطر .
(٤) المصعب : الجمل الذى لا يركب لكرامته . (٥) يخطم : يوضع فى أنفه الخطام .
(٦) فى الأصل «المحاسن» وفى منتخبات البارودى «اللواحظ» وقد رجحناها .

أصفُ الأحبّةَ، واللسانُ يقول لى: وصفُ الوزير «أبى المعالى» أعظمُ

المستجير من المذمّة بالنّدَى والمستجار إذا أظلَّك مَغْرَمُ

فى كلّ يوم للمكارم عنده سوقٌ، "عُكاظُ" دونَها والموسِمُ

وكأنّما أموالُه من بَذلها نَهبٌ بأيدى الغانمين مقسَّمُ

فلو أنها وَجدتْ عليه ناصرا لرأيتها من كفِّه تتظلّمُ

أسمعتَ قبلَ يمينه وشماله بسحائبٍ أو أبحرٍ تتختّمُ؟

فيهنّ من قِصدِ اليراع (١) أراقمٌ (٢) تَقضِى وتَمضِى والقنا يتحطّمُ

ماهنّ إلا مَوردٌ من فوقه طيرُ الرغائبِ والمطالبِ حُوَّمُ

الجِدُّ من عزماته متلقَّنٌ والمجدُ من أخلاقه متعلَّمُ

متهلّلٌ للوفد يُحسَب أنه بدرٌ أحاط بجانبيه الأنجُمُ

تُثنِى عواذله عليه بعذلهم ولربّما نشَرَ الثناءَ اللُّوَّمُ

خلعتْ عليه المكْرُماتُ ملابسا مايزال ينقُشها المديح ويرقُمُ

عشِق المعالىَ فهو من شغفٍ بها عند الرقاد بغيرها لا يَحلُمُ

بصوابه فى الرأى ثُقِّفت القنا وبعزمه صُقِل الحسامُ المِخذَمُ (٣)

يحمِى بسطوته مسارحَ لحظه فالعزُّ فى أبياته مستخدَمُ

(١) قصد اليراع: كسر الأقلام. (٢) الأراقم: الحيات. — وهى هنا على التشبيه —. (٣) المخذم: القاطع.

وإذا تلمح قلت : صقرٌ ناظــرٌ ... وإذا تغاضى قلت : أطرقَ أرقمُ (١)

ثَبْتُ الجَنانِ كأنما فى بُرده ... يومَ الزعازع "يذبلٌ" "ويلَملَمُ" (٢)

رفعتْ له هِمّاتُه وزَماعُــه (٣) ... بنيانَ مجدٍ ركنُه لا يُهــدَمُ

طَــوْلٌ تشرَّد فى البــلاد فمنجِدٌ ... يَروِى الذى يَرويه آخرُ متهِــمُ

لله أنتَ إذا تســلّبت الــرُّبَى ... وشــكا الأُحاحَ سِماكُها والمِرْزَمُ (٤)

ليَرُدَّ مَن جاراك رأسَ طِمِرّةٍ (٥) ... ما كلُّ طِـرْفٍ (٦) فى السّباقِ مطهَّمُ (٧)

للمجــد أثقــالٌ تعِجُّ (٨) إفالُهــم (٩) ... منهــا وينهَــزها (١٠) الفنيقُ المُقْــرَمُ (١١)

حاشاك أن يَثْنِى طباعَك فى الندى ... ثانٍ وينقُضَ من خِلالك مُــبرِمُ

إنْ تَصنع الحسنَى فإنك زائدٌ ... أو تُســبغِ النُّعمَى فأنت متمِّــمُ

وأنا الذى سيَّرتُ شكرك فى الدُّنَى (١٢) ... حتى تلاه مُعــرِقٌ أو مُشئِمُ

وجلبتُ من بحرِ الثناء لآلئـا ... فى نحــرِ ما أو ليــتنيه تُنــظَّمُ

أوردتُ آمالى غــديرَك آمنـا ... من أن يكون وراءَ شهــدٍ علقمُ

ورضعتُ ثدىَ نداك من دون الهوى ... ثقــةً بأنّ رضيعَــه لا يُفطَمُ

---

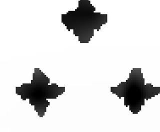
(١) الأرقم : الثعبان . (٢) يذبل ويلملم : جبلان . (٣) الزماع : المضاء .

(٤) الأحاح — بالضم — : العطش وحرارته ، والسماك والمرزم : نجمان . (٥) الطمرة : الفرس المستعدة للوثب والعدو . (٦) الطرف : الجواد . (٧) المطهم : التام الحسن .

(٨) تعج : تصيح وترفع صوتها . (٩) إفال : جمع أفيل وهو الصغير من الإبل .

(١٠) ينهزها : ينهض بها ؛ والفنيق : الفحل لا يركب لكرامته . (١١) المقرم : المكرم الذى لا يحمل عليه . (١٢) الدنى : جمع الدنيا ، — وإذا جمعت مع أنها واحدة فلاعتبار أقسامها .

أهدَى لك "النيروزُ" فى أغصانهِ زَهرا بأوراقِ العــلاء يُكَمَّــمُ
فى كلِّ يومٍ خيــلُه وركــابُه جَبهاتُهنَّ بطيب ذكرك تُوسَمُ
لا زالت النَّعماءُ عنـدك، حَلْبُهـا ملءُ الإناء وبطنُهـا لا يُعقَــمُ
والدهر مجنــوبٌ وراءك كلّمـا واتاك أســعده القضـاءُ المبرَمُ
كالنِّقسِ(١) ليلتُـه وطِـرسٍ يومُـهُ والنُّجحُ يَكتُبُ والسـعادةُ تختِمُ



وقال يمدحُ بَرَكَةَ بن المقلَّد العُقَيلىّ، ويلقّب زعيم الدولة :

تُرى رائحٌ يأتى بأخبـار مَن غــدا وهل يكتُمُ الأنبـاءَ من قد تزوَّدا
أحبّ المقـالَ الصدقَ من كلّ ناطقٍ ســوى ناعبٍ قد قال : بينُهُــمُ غدا
ألَا آســتوهبا لى الأرحبيّـةَ(٢) هَبّـةً لنُحدثَ عهـــدا أو لنضربَ موعدا
حرامٌ عــلى أعجازهنّ ســياطُنا فيـا سائقيْها آستعجِلاهنّ بالحُــدا
مــتى تَرِدا المـاءَ الذى وَرَدتْ به ظبـاءُ "سُلَيمٍ" تَنقَعا غُــلّةَ الصدى
فلا تُشــغَلا عنــه بلــثمِ حَبابِهِ(٣) تظنّـانِهِ ثغــرا عليــه تبــدّدا
فقــد طـال ما أبصرتُمـا ظبيَ رملةٍ فشبّهتُماه ذا دَماجَ أغيــدا
فرشتُ لجنبِ الحبّ صدرى وإنمـا تهابُ الهوى نفسٌ تخافُ من الردى

---

(١) النقس : المداد الأسود . (٢) الأرحبية : الإبل المنسوبة الى الأرحب وهو فحل من الفحول النجيبة ؛ أو هو اسم قبيلة تنسب اليها . (٣) الحباب : فقاقات الماء، والخمر التى تعلوهما .

وتفرتْ عن عينى الخيالَ لأنه ... يحاول مَــدّى نحو باطــله يدا
أرى الطيفَ كالمرآة يخلُق صورةً ... خداعا لعينى مثلما يَسحَر الصَّـدى (١)
أتزعُم أن الصبرَ فيك سجيّـةٌ ... وتشجَى إذا البرق التِّهامىُّ أنجـدا
وقالو : أتشكو ثم ترجعُ هائمـا؟ ... فقلتُ : غرامٌ عاد لى منـه ما بدا!
تُعاد الجسومُ إن مرضنَ ولا أرى ... لهـذى القلوب إن تشكّين عُوّدا
فلا تحسبوا كلّ الجوانح مُضـغةً ... ولا كلّ قلبٍ مثـلَ قلـبىَ جلمدا (٢)
وحىٍّ طرقنـاه عـلى زوْرِ موعدٍ ... فما إن وجدنا عنـد نارهمُ هُدى
وما غفلتْ أحراسُهم غـيرَ أننـا ... سقطنا عليهم مثلَما سقَط النّـدى
فلمـا ٱلتقينا حشّ قلـبى فراقُهم ... فلم ينكروا النـارَ التى كان أوقدا
نزحتْ دموعى بعـدَهم من أضالعى ... مخافةَ أن تطغَى عليها فتجمُدا
وفى العيش مَلْهًى لامرئٍ بات ليلَه ... يشـاور فى الفتك الحسامَ المهنّدا
إذا ما ٱشتكت قَرْحَ السهاد جفونُه ... أداف لهـا من صِبغة الليل إثمِـدا (٣)
يظـنّ الدجَى فـرعا أثيثـا نبـاتُه ... (٤) ويحسَبُ قَرن الشمس خـدًّا مورّدا
ويرضَى من الحسناء بالرِّيم إن رنا ... لكيـلا مآقيـه وأتلعَ أجيـدا (٥)

---

(١) يسحر : يخدع؛ والصدى : ما يرده الجبل وغيره على المصوت يمثل صوته. (٢) الجلمد : الصخر. (٣) أداف : أذاب وخلط ؛ والإثمد : حجر يكتحل به. (٤) الفرع الأثيث ، الشعر الكثيف. (٥) الريم — ويهمز — الغزال؛ والأتلع الأجيد : الطويل الجيد.

كما "بزعيم الدولة" الأمم ارتضت ... على الدين والدنيا زعيما وسيدا
أقاموا بدار الأمن فى عرصاته (١) ... كأنهم شدوا التميم المعقدا
رمى عزمه نحو المكارم والعلا ... مصيبا فكان المجد مما تصيدا
إذا أمّ السارون نور جبينه ... كفى الركب أن يدعو جديا وفرقدا (٢)
تلألأ فى عرنينه نور هيبة ... تخر له الأذقان فى الترب سجدا
أباح حمى أمواله كل طالب ... من الناس حتى قيل : ينوى التزهدا
له روضة فى الجود أكثر روّدا ... من المنهل الطامى وأوفر وردا
تناكص عن ساحاته السحب، إنها ... متى حاكته فى الندى كان أجودا
وهل يستوى من يمطر الماء والذى ... أنامله تهمى لجينا وعسجدا (٣)
ومن برقه نار ومن برق وجهه ... تهلل مرتاح الى الجود والندى
قليل هجوع العين تسرى همومه ... مع الجاريات الشهب مثنى وموحدا
ومن كان كسب المجد أكبر همه ... طوى بردة الليل التمام مسهدا (٤)
متى ثوّب الداعى ليوم كريهة ... تأزر بالهيجاء واعتم وارتدى
وقد علمت أشياخ "جوتة" (٥) أنه ... أسدهم باعا وأبطشهم يدا

(١) عرصات : جمع عرصة وهى ساحة الدار. (٢) جدى وفرقد : نجمان. (٣) اللجين والعسجد : الذهب والفضة. (٤) الليل التمام — بكسر التاء — هو أطول ما يكون من ليالى الشتاء، ويقال أيضا : ليل التمام — بالاضافة —. (٥) جوتة : قبيلة.

لهم واصَلَ الطعنَ الخِلاجَ (١) فأصبحت تَشَكَّى الردينيَّاتُ (٢) منــه تأوُّدا
رأى الودَّ لا يُجـدى وليس بنـافع سـوى نقماتِ السيف والرمح فى العدا
فـا يقتــنِى إلا حساما مهنـدًا وأسمرَ عسّالا (٣) وأقــودَ أجردا (٤)
متى يَرْمِ قوما بالوعيد وإن نأت ديارهمُ عنــه أقام وأقعــدا
وما الرمح فى يمــنَى يديه مســدَّدا بأنفــذَ منــه سهــمَ رأيٍ مســدَّدا
صهيــلُ الجيــاد المقرَباتِ (٥) غِنـاؤه فلو شاء سمّاها "الغَريضَ" و"معْبدا" (٦)
ويُذكِره بزلَ النجيعِ (٧) من الطُّلَى (٨) عِشــارٌ جلبنَ البــابلىَّ (٩) المــبرَّدا
فلو لم يكن فى الخمر للبأس مشبِهٌ وللجود لم يجعــلْ له الكأسَ مَورِدا
بعثت لسكّان "العراق" نصيحةً متارِكةَ الرِّئبـال (١٠) فى غِيــله (١١) سُـدَى
ولا تأمنــوا إطراقَه إنّ كيْــده لَيستخرج الضبَّ الخبيثَ من الكُدَى (١٢)
أرى لك بالعليــاء نارا قَراشُهــا ضيوفُك يَقرَونَ السَّدِيفَ (١٣) المسرهَــدا (١٤)
فلا تُفنِينَّ العِيسَ (١٥) بالعقْــر إنهــا مــتى تَفنَ تجزُرْهُم إماءً وأعبُــدا

(١) الخلاج : المضطرب المهتز. (٢) الردينيات : الرماح — منسوبة الى امرأة تسمى "ردينة" كانت تقوم الرماح ، والتأود : التثنى . (٣) الأسمر العسال : الرمح المهتز . (٤) الأقود الأجرد : الفرس الذلول المنقاد القصير الشعر . (٥) المقربات : الخيل التى يقرب مربطها ومعلفها لكرامتها . (٦) الغريض ومعبد : مغنيان معروفان . (٧) النجيع : الدم . (٨) الطلى : الأعناق ، واحدها طلية . (٩) البابلى المبرد : الخمر . — منسوب الى بابل — . (١٠) الرئبال : الأسد . (١١) الغيل : مربض الأسد . (١٢) الكدى : جمع كدية وهى الأرض الغليظة ، ويقال : ضب الكدية وضباب الكدية لولعها بحفرها . (١٣) السديف : شحم السنام . (١٤) المسرهد : السمين . (١٥) العيس : الإبل .

وكم موقفٍ أســكرتَ من دمه القنا وأشبعتَ فيــه السيفَ حتى تمرَّدا

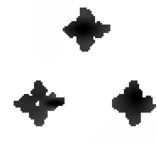
ولو تجحد الأقرانُ بأسَــك فى الوغى أنتــك النســورُ بالذى كان شُهَّــدا

إليــك نقلناهــا أخامصَ لم تجــد سوى بيتك الأعلى مُناخا ومَقصِــدا

ولو بعُــدَ المسرَى زجرنا على الوجَى (١) أغــرَّ وجيهيًّــا (٢) ووجنــاءَ جَلْعَــدا (٣)

ومثلك من يرجُــو الأســيرُ فَكاكَهُ ولو كان فى جَــور الليــالى مقيَّــدا

لئن كنتَ فى هــذا الزمان وأهــلِهِ كبيرا لقد أصبحتَ فى الفضل مفردا



وقال وكتب بها إلى بعض أصدقائه :

حرامٌ عــلىَّ طُــروقُ الديا رِ ما دام فيهــا الغزالُ الربيبُ

أشاهــد فى جانبيهــا هــوايَ لغــيرى ومالىَ فيــه نصيبُ

وقــد كان فوضَى فكان المنى تعــللنى، والتمــنِّى كذوبُ!

فلمَّــا تصــيَّده قانــصٌ ألدُّ على ما حــواه شَــغوبُ،

تداويتُ من مرضٍ فى الفــؤاد بيأسىَ ، واليأسُ بئس الطبيبُ!

فقد وهبَ الثأرَ ذاك الحريصُ ونام على الحقــدِ ذاك الطلوبُ

ومن عزَّ مطلبُــه مُهــمَلا فكيف به وعليــه رقيبٌ؟!

فلا حظَّ فيــه سوى لمحــةٍ تُنافس فيهــا العيونَ القــلوبُ

(١) الوجى : الحفا . (٢) الوجيــه : فرس تنسب اليه جياد الخيل . والوجناء : الناقة العظيمة الوجنتين . (٣) الجلعد : الصلبة الشديدة .

وُجـود الأمـير بأمثـاله ... فكلُّ بعيدٍ عليه قريبُ

وهـوب الجيادِ وبيضِ القِيا ... ن والظبيِ يرتجُّ منه الكثيبُ (١)

وعَقّار كُومِ (٢) الصَّفايا (٣) إذا ... تعـذَّرَ عند الضُّروع الحليبُ

تَعيثُ الأخـلّاءُ فى ماله ... كما عاث فى جانب السِّربِ ذيبُ

وما يسحَرُ القولُ أخلاقَهُ ... ولكنّه الكرمُ المستجيبُ

* * *

ظفِرتَ ، وويلُ أمّها حُظوةً، ... بيـدٍ تُزَرُّ عليه الجيوبُ

إذا رُدِّد الطَّرفُ فى حسنه ... أثار البديعَ وماج الغريبُ

عُبوسٌ يُولَّد منه السرورُ ... ومن خُلُقِ الخندريسِ (٤) القُطوبُ

وتيـهٌ كأنْ ليس بدرُ السماء ... يُلِمُّ الكسوفُ به والغُروبُ

ولـولا حيـاءٌ تقمَّصتُهُ ... لأجلكَ جمٌّ إليه النسيبُ

سأطـوِى على لهَبٍ غُلّتى ... إلى أن يُعطَّلَ ذاك القَليبُ (٥)

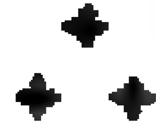
وأعلمُ أنْ سيباحُ الحِمى ... إذا أظهر الشعَراتِ الدبيبُ

طِـرازٌ يمنِّمُ فى العارضَين ... يُزيِّنُ منه الرداء القشيبُ (٦)

فما ذلك الحسنُ مستقبَحا ... بشعرٍ ولو لاح فيه المشيبُ

---

(١) الكثيب : تل الرمل — والمراد به هنا الكفل فى ارتجاجه — . (٢) كوم : جمع كوماء . وهى الناقة الضخمة السنام . (٣) الصفايا : جمع صفية وهى الناقة الغزيرة اللبن . (٤) الخندريس : الخمر . (٥) القليب : البئر — وفيه كناية حسنة — . (٦) القشيب : الجديد .



وكتب إليه وقد بلغه عنه عتبٌ فى تأخرِ الزيارة :

قد طال للماطِلِ أن يُقتضَى ... وأن يعاقِ الحبُّ من أمرضا

سلُوا الذى حالفنى فى الهوى : ... بما الذى كفَّر إذ أعرضا؟!

ملآن غيظا وفؤادى به ... مقلَّبٌ فى جمراتِ "الغضا"

نادِ على نفسك: هذا القِلَى (١) ... جزاءُ من حكَّم أو فوَّضا!

صاحِ ترى برقًا على "جاسمٍ" ... كأنه هنديةٌ (٢) تُنتضَى،

أذكرنى عهدَ "عقيقِ الحِمَى" ... ولا يُعيد الذكرُ ما قد مضَى

سرَى مع الطيف، فهذا لمن ... يسهر، والطيفُ لمن غمَّضا

إن لم يكن شجوى فقد شاقنى ... سيانِ مَن قاتَلَ أو حرَّضا

تالله لو تُضمرُ أحشاؤه ... ضميرَ أحشائى لمَا أومضا

حىَّ غزالا بين أجفانه ... أسنَّةُ الحينَ وسيفُ القضا

رامٍ وما "القارةُ" (٣) آباؤه ... يَستغرق (٤) السهمَ وما أنبضا

إياك تلقاه بلا جُنَّةٍ ... خوفَ سلاحَىْ سُخطه والرضا

ما تُجمعُ الأضدادُ، والرأس لم ... قد جمَعَ الأسودَ والأبيضا!!

---

(١) القلى : البغض . (٢) الهندية : السيوف — منسوبة الى الهند — . (٣) القارة : قبيلة مشهورة بالرمى : وفى الأصل : « القادة » وهو تحريف . (٤) استغرق السهم : بلغ به غاية المد . وأنبض : جذب وتر القوس لتصوت .

كأن فرعى حَلبــةٍ (١) أرســلوا (٢) دُهمـا (٣) وشُهبا (٤) فوقها رُكَّضا
طالبــةٌ شأوَ امرئ سـابقٍ كلُّ جَناح خلفَــه هُيَّضا (٥)
شيِّدتِ الاباء من قبــله له البنــاءَ الأطولَ الأعرضا
مَعــاشرٌ كانت مساعيهُـــمُ أغطيةَ الأرض وحشــوَ الفضا
مذ غمســوا فى المــاء أطرافَهم ما أجرَنَ المــاءُ ولا عَرْمَضا (٦)
لو وطِئــوا الصخر بأقدامهم أو لَمَســتهُ راحُهــم رَوَّضا
لم تعــدَم الدنيــا ولا الدينُ من أبنائهـــم وزارةً أو قضــا
بينــا ترى أقلامَهـــم رُعَّفـا (٧) حتى ترى أســيافَهم حُيَّضـا
ولم يــزل واطئُ أعقابهـــم ينهَض حتى لم يجــد منهَضـا
طاب تَـــراه فنما فــرعُهُ ويُخــرِج الزُّبدةَ من أمخضا
محكَّمٌ فى العــلم إن شــاء أن يختَـــلَّ (٨) فى مَرعاه أو يحمِضـا
كِنانةُ (٩) الآداب فى كــفِّه مــتى رمَى أسهمَها أغْرضـا (١٠)
يَفهم مَغزَى القول من قبل أن يُرفَــعَ أو يُنصَب أو يُخفَضـا

(١) الفرع : الشعر . (٢) الحلبــة : الخيــل تجرى للسباق على رهان، وهى هنا بمعنى ساحة الجرى . (٣) الدهم : السود . (٤) الشهب : البيض . (٥) هيض : كسر . (٦) عرمض : ظهر به العرمض وهو الطحلب . (٧) رعفا : قاطرة ؛ وأصل الرعاف خروج الدم من الأنف . (٨) يختل : يحتبس فى الخلة وهى نبات حلو، ومنه : الخلة خبز الإبل والحمض فاكهتها . والحمض : ما ملح وأمر من النبات تأكله عند سآمتها من الخلة .
(٩) الكنانة : كيس من أدم توضع فيــه السهام . (١٠) أغرض : أصاب .

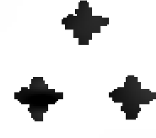
إيهٍ (١) "أبا نصر" وأنت امرؤٌ ... لا يستردُّ الدهرُ ما أقرضا
منحتَــنى الــودَّ بجازيتُــه ... بالشــكر والمُثنى كان عوَضا
خــيمٌ فى قلــبى نظــيرٌ له ... مذ عقَــد الأطنابَ ما قوّضا
مثــل خلال فيــك أثوابها ... أبَى لها التطهيرُ أن تُرحَضا (٢)
وكلُّ ما يبنيــهِ هــذا الهوى ... بالنأي والتفـريق لن يُنقضا
لا ينفع القــربُ بجسمٍ اذا ... لم يك قلبٌ مُصــغيا مُنغِضا (٣)
كم من بعيدٍ عاشـقًا وامقا ... ومن قـريب شانئا مبغضا
ما زُخرُفُ القول يُجْـدِ وقـد ... غُيِّض (٤) فى الأحشـاء ما غُيِّضا
والسيفُ إن كانَ كَهاما (٥) فهـل ... يُمضيـه أن أُذهِبَ أو فُضِّضا؟!
أُنبئتُ رَيْبـا فى جَمْجَمْتَــهُ (٦) ... ويبلغُ التصريحَ من عرَّضا
مرّ كما مرّ نســيمُ الصــبا ... مزعزِعا بالرِّفــقِ ماءَ الأضى (٧)
دُعابةٌ ســاءت ظنــونى لها ... ما ألينَ السيفَ وما أجْرَضا (٨)
لم أدر : إنســانٌ به ناطقٌ ... أم حيَّــة القُفِّ (٩) الذى نضنَضا (١٠) ؟!
لكنَّ سمعِى قاء ما قاله ... كأنه بالصـاب قـد مُضمِضا

---

(١) إيه : بمعنى زد . (٢) ترحض : تغسل . (٣) المنغض : المتحرك ، والمراد به هنا المتحرك بالمحبة والود لا فتور فيــه . (٤) غيض : غار . (٥) الكهام : غير القاطع . (٦) جمجمته : أخفيته . (٧) الأضاة : الغدير وجمعه أضى . (٨) أجرض : أغص . (٩) القف : حجارة غاص بعضها ببعض لا تخالطها سهولة . (١٠) نضنض : حرك لسانه ليتفث به .

يروعنى عتبُ خليلى ولا ... يروعنى الليثُ إذا قضقضا (١)
وتسكُن الأسرارُ منّى حشّى ... ليس بمنّ مُخدَجا مُجْهَضا (٢)
هيهات ! ما الزورُ حُلَى شيمتى ... ولا لبأس الغدر لى مَعرِضا
ولا لَبُونى (٣) بالأسى حافلا ... ولا عِشارى (٤) بالمنى مُخّضا
معترفٌ بالحقّ من قبل أن ... يوجَبَ للصاحب أن يفْرَضا
وكيف أجفو من هو الروح إن ... فارقتِ الجسمَ فُواقا (٥) قضى
ما الذنبُ إلا للزمان الذى ... إن ألبس الإنسان ثوبا نَضا
تقلّبتْ بى كلُّ حالاته ... وليس فيها حالةٌ تُرتَضى
إما على رَمضائه (٦) ماشيا ... أو راكبا شامسةً (٧) رِيّضا (٨)
من يكن الدهر له ماتحا (٩) ... لا بدّ أن يشرب ما خوّضا
جُلْ فى طِلاب الرزق تظفرْ به ... فالسَّجلُ (١٠) مملوءٌ إذا خُضْخضا (١١)
لطال جوعُ الأُسْدِ لو أصبحت ... وأعتمتْ فى خِيسها (١٢) رُبّضا (١٣)
أذمُّ أيامى على أننى ... لأحمدُ الله على ما قضى

(١) قضقض الأسد : كسر فريسته بأسنانه . (٢) المخدج : الناقص الخلق وإن كان لونه .
(٣) اللبون : الغزيرة اللبن . (٤) العشار : النوق التى نتجت أو هى التى ينتظر نتاجها بعد عشرة أشهر .
(٥) الفواق : ما يأخذ المحتضر عند النزع . (٦) الرمضاء : الأرض الحارة . (٧) الشامسة : الدابة الممتنعة . (٨) الريض : المنقادة الذلول . (٩) الماتح : نازح الماء من البئر . (١٠) السجل : الدلو : (١١) خضخض : حرك فى الماء . (١٢) الخيس : بيت الأسد . (١٣) ربض : جاثمة فى مرابضها .



وقال يمدحُ الوزيرَ أبا الفرج بن فَسانْجُس الملقَّب بذى السعادات فى النيروز :

هو منزلُ النجوَى بخالى الأعصرِ فمتى تجاوزْهُ الركائبُ تُعقَرِ
أشتاقُ دارَهُمُ وليس يشوقنى إلا مجاورةُ الغزالِ الأحورِ
وأفضِّلُ الطيفَ المُلِمَّ لأنهم هجروا ، وأن طُيوفَهم(١) لم تَهجُرِ
أرضَى بوعدٍ منهُمُ لم يُنتظَرْ ومن الخيالِ بزَورةٍ لم تَعبُرِ
لا ماؤهم للمشتكى ظمأً ولا نيرانُهم للقابسِ المتنوِّرِ
أثرَوْا ولم يقضُوا ديونَ غريمِهم واللؤمُ كلُّ اللؤمِ مطلُ الموسرِ
هل ترعوون بأنّةٍ من مدنِفٍ أو تسمحون لمطلبٍ من مُقترِ؟
أو تتركون من الدموعِ بقيَّةً يلقى بها يومَ التفرُّقِ مَحْجِرِى؟
ما اجتاز بعضُكُمُ بأسرابِ المها إلا اعترفن عليه مقلةَ جُؤْذُرِ
يا من تبلَّد بين آثارِ الحِمَى يقفو معالِمَها بعينَىْ مُنكِرِ ،
أنشدْ قضيبَ البانِ بين مُروطِهم(٢) واطلبْ كثيبَ الرملِ تحت المئزرِ
وإذا أردتَ البدرَ فابعث نظرةً لمطالعٍ بين "اللِّوى" "فمُحَجَّرِ"
أتردُّ يا روضَ "العقيقِ" ظُلامةً رُفِعتْ إليك من القِلاصِ(٣) الضُّمَّرِ

(١) فى الأصل "ظنونهم" وهو تحريف .
(٢) المرط : كساء يؤتزر به .
(٣) القلاص : جمع قلوص وهى الناقة الشابة .

إياك أن تطأ اللّعاع بمَنسِم (١) (٢) منها وأن ترعى الجميم بمشفرِ (٣) (٤)
لولا النجاءُ (٥) من الرواقص (٦) بالفلا لم يُفجَع "النجدى" "بالمتنوِّر"
فصَمِمْنَ حتى لا وعت أسماعُها تَصهالَ رعدٍ فى حَبِىٍّ (٧) ممطرِ
وعمين حتى لا رأت أبصارُها بَرقا كناصية الحصان الأشقرِ
إن كنتَ تنظرُ ما أرى فانظر الى بانٍ على أكتادِ (٨) نخلٍ موقرِ (٩)
وكأنما رفعوا قبابَهُمُ على شجرٍ بربّات الهوادج مثمرِ
أممتِّعى وحش الفلا بجمالهم ما ذنب طرف الهائم المستهترِ (١٠)؟!
خلّفتمُ خِلّ الصفاء وراءكم كالميْت إلا أنه لم يُقبرِ
بمدامع لمّا تَغِضْ ومكاسرٍ لم تَجبر وجرائحٍ لم تُسبَرِ
وإذا العواذلُ أطفأت صبواته شبّت لظاها زفرةُ المتذكّرِ
احذرْ عذارك والعذارُ مغلّسٌ (١١) فاذا بدا صبحُ المشيب فأقصرِ
وضَحٌ (١٢) تجنَّبُهُ الغوانى خيفةَ الـ ـعَدوَى فإن يقرُبْ إليها تنفرِ
ما كنت أحسبُ أنَّ سيفَ ذؤابتى ينبو بترديد الصّقال الأزهرِ

(١) اللعاع : النبت الناعم الأخضر أول ما يبدو . (٢) المنسم : الخف . (٣) الجميم : ما غطى الأرض من النبات . (٤) المشفر — بالكسر ويفتح — للبعير كالشفة للإنسان والجحفلة للفرس . (٥) النجاء : سرعة السير . (٦) الرواقص : النوق ترقص فى مشيها . (٧) الحبى : السحاب المعترض اعتراض الجبل . (٨) أكتاد : جمع كتد وهو الكتف . (٩) موقر : مثقل . (١٠) المستهتر : الذى يتبع هواه . (١١) مغلس : مظلم — كناية عن سواده — . (١٢) الوضح : ضوء الصبح .

صدأُ النُّصول(1) من الشعور(2) أدلُّ من … لونِ الجلاء على كريم الجوهرِ
أأسير فى الليل البهيم فأهتدى … وأضِلُّ فى إدلاج(3) ليلٍ مقمرِ؟!
ومدحتَ لى صِبْغَ المشيبِ بأنه … كافورةٌ ونسيتَ صِبْغَ العنبرِ
وإذا الثناءُ على الوزير قرنته … بهما أقرَّا للذكىِّ الأعطرِ
"فلذى السعادات آبنِ جعفر" شيمةٌ … من قَرقفٍ(4) صِرفٍ ومِسك أذفرِ
فى الأرض سبعةُ أبحرٍ، ويمينُه … وشِمالُه تجرى بعشرةِ أبحرِ
وهما سحائبُ، ماؤهن لُجينُه … وبروقُهن من النضار(5) الأحمرِ
قَسمت أناملُه المواهبَ فى الورى … فكأنهم زَجَروا قِداحَ الميسِرِ
وإذا عِشارُ المال عُذنَ بكفّه … فلقد عقلن نفوسَهنَّ بمَنحَرِ
ومعذِّلٍ، أعيا على عُذّاله … فى الجود قصَّ جناحَ ريحٍ صرصرِ(6)
وهو السخىُّ وإنما حسدوا آسمَهُ … فدعَوْه فيما بينهم: بمبذِّرِ
طلبوا الذى أجرى إليه فخُيِّبوا … ومن العناء طِلابُ مالم يُقدَرِ
والأكرمون حكَوه فى أفعاله … فعُزُوا الى كرمٍ عليه مزوَّرِ
مازال يبحث عن سرائر وفده … حتى أجاب إلى السؤال المضمرِ

---

(1) النصول: خروج الشعر من خضابه.
(2) فى الأصل: «السعود»: وهو تحريف.
(3) الإدلاج: السير أول الليل.
(4) القرقف: الخمر.
(5) النضار: الذهب.
(6) الصرصر: الريح الشديدة الهبوب والبرد.

يغزو إليــه المُقتِرونَ لعلمهم أنّ النـوالَ لديه غـيرُ مُخَفَّرِ
فى كلّ يومٍ يلجمون لغـارةٍ فيسـنُوه غير محرّماتِ الأشهـرِ
مستنشق عِطــرَ الثناء بسـمعه ما كلّ طيِّبـة تُشَـمُّ بمَنخِرِ
متيقّــظٌ فمتى تُصِــبه نَفثــةٌ للشكر فى عُقَــدِ المطامعِ يُسـحَرِ
يسعَى و يكدحُ ثم يُتلفُ ماحوى، عاداتُ أروعَ للأنام مســخَّرِ
بالله نُقسـمُ : أنه لا خـيرَ فى حسبٍ ولا نسبٍ لمن لم يُشكَرِ
لو كان مجهـولَ المغارس أخبرت عنــه شمـائلُه بِطيب العُنـصُرِ
قــد زان مَخبَرَه بأجمــلِ مَنظرٍ وأعانَ مَنظرَه بأحسن مَخــبرِ
ما مَن تتوّج أو تمنطـقَ عسجداً كمطــوّق بالمكرماتِ مســوَّرِ
تحـكى أنابيبُ الـيراعِ بكفّه فعلَ الرماحِ تخاطرت فى "سَمْهرِ"(١)
وكأنهـا الخطباءُ فــوقَ بنـانِه لكن بلاغتُهـا كلامُ المنـبرِ
لا تَبعَــدنْ هِمــمٌ له لو أُودِعت عندالكواكبِ لأدّعاها"المشترى"
وعزائمٌ يَلحُمن مشـلومَ الظُّبـا ويُقمنَ أصلابَ القنا المتأطِّـرِ(٢)
إطـراقهُ يُخشَى، ويُرهَبُ صَمتُه، والسـيفُ محذورٌ وإن لم يُشهَرِ
لولاك ما أنتبـه الثرَى بمَنـاسمٍ(٣) خُلطتْ بطونُ صـعيده بالأظهرِ

---

(١) سمهر : قرية فى الحبشة تنسب اليها الرماح . (٢) المتأطر : المتثنى .
(٣) المناسم : الأخفاف .

وسواهمٍ "لبنات نعش" لحظُها ... وخفافُها تفلى " بنـاتِ الأَوْبرِ " (١)

فأتتـك أمثالَ السَّعالِى زُوّجتْ (٢) ... أشــباحَ رُكبانٍ بِجِنّـةِ "عبقرٍ" (٣)

غصبوا النجومَ على السُّرَى وتعلّموا ... خوضَ الظـلام من المطىِّ الزُّوَّرِ (٤)

لا ينظـرون وِصابَهـم (٥) وشحوبَهم (٦) ... إلا بِمـرآة الصـباح المُسـفرِ

لم يلبســوا الأدراع إلا رِيبـةً ... لا خيفــةً من أبيضٍ أو أسمـرِ (٧)

إن لم يُنيخـوا فى ذَراك فإنّنى ... لكفيلُ كلِّ مهنّئٍ ومبشّـرِ

جِدِّدْ "بنوروز" الأعاجم رتبةً ... سَمَتَ "المجرة" أوفويق "الأنسُرِ" (٨)

وأسرِحْ سَوامَك فى رياضِ سعادةٍ ... وعمــيمِ عُشْبٍ بالعــلاء منوّرِ

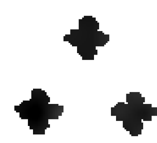
فاذا وردت فماء أعذبِ مَــوْرِدٍ ... واذا صدَرتَ فرَوْح أفسح مَصدَرِ

أهــديتُ من كَلِمِى اليـك تحيّـةً ... غراءَ تسـترعى حنـينَ المِزهَرِ (٩)

ولو آدخرتُ المـالَ أو أبقيتُــه ... يوما أثبتُ بأبيــضٍ وبأصـفرِ (١٠)

---

(١) السواهم : النوق الضامرة؛ وبنات أوبر : ضرب من الكمأة تشبه القلقاس أو اللفت ولونها كلون التراب . (٢) السعالى : الغيلان . (٣) عبقر : أرض يقال إنها مملوءة بالجن . (٤) فى الأصل : « المط » . (٥) الوصاب : المرضى ، واحدها : وصب — بكسر الصاد — . (٦) الشحوب : تغير اللون من السفر . (٧) الأبيض والأسمر : السيف والرمح . (٨) يشير إلى كوكبين : هما النسر الطائر والنسر الواقع . (٩) المزهر : العود . (١٠) فى الأصل هكذا « أبت » والأبيض والأصفر : الفضة والذهب .



وقال يمدح عميد الملك أبا نصر [محمد بن](١) منصور بن محمد الكُنْدُرىّ وزير طُغْرُلْبك عند وصوله إلى العراق فى محرم سنة خمس وخمسين [بعد الأربعمائة] :

أكذا يُجازَى ودُّ كلّ قرينِ ... أم هذه شيمُ الظباءِ العِينِ؟!
قُصُّوا علىَّ حديث من قتَلَ الهوى ... إن التأسِّى رَوْحُ كلّ حزينِ
ولئن كتمتم مشفقين فقُدوتى ... بمصارع "العُذرِىِّ" و"المجنونِ"(٢)
فوق الركابِ ولا أطيل مشبِّها ... بل ثَمّ شهوةُ أنفسٍ وعيونِ،
هُزّت قدودُهُمُ وقالت للصَّبا ... هُزءاً : أعند البان مثلُ غصونى؟!
وكأنما نقلتْ مآزرُهم إلى ... جَدَدِ(٣) الحمى "الأنقاء(٤)" من "يبرين"
ووراء ذياك المقبَّلِ موردٌ ... حصباؤه(٥) من لؤلؤ مكنونِ
إمّا بيوت النحل بين شفاههم ... مضمومةً أو حانةُ الزَّرجونِ(٦)
ترمى بعينيك الفِجاجَ مقلِّبا ... ذاتَ الشمال بها وذاتَ يمينِ

---

(١) الزيادة عن وفيات الأعيان حيث استوعب تأريخ هذا الممدوح . (٢) العذرى والمجنون : عروة بن حزام عاشق عفراء بنت عمه ، المنسوب إلى بنى عذرة ، وقيس بن الملوح عاشق ليلى . (٣) الجدد : ما استرق من الرمل . (٤) الأنقاء : جمع نقا وهو القطعة من الرمل . و يبرين : موضع بأصقاع البحرين معروف بكثرة رماله . (٥) الحصباء : الحصى الصغار . (٦) الزرجون : الخمر — فارسى معرب — .

لو كنتَ "زرقاءَ اليمامة"[١] ما رأت ... من "بارق"[٢] حياًّ على "جَيْرونِ"[٣]

شكواك من ليـل التِّمام[٤] و إنمـا ... أرَق بليـــل ذوائبٍ[٥] وقـرونِ[٦]

ومعنِّف فى الوجدقلت له : آتئد ... فالدمـعُ دمعى والحنـينُ حنينى

ماتافعى — إذ كان ليس بنافعى — ... جاهُ الصبا وشـفاعةُ العشرينِ

لا تُطـــرِقن خجلا للومةِ لائم ... ما أنت أوّلُ حازمٍ مفتـــونِ

أأسومهم — وهم الأجانب — طاعةً ... وهواى بين جوانحى يَعْصِينى[٧]؟

دَيْنى على ظَبَيَاتهـم ما يُقتضَى ... فبأىّ حُكْمٍ يقتضون رهـونى؟!

وخشيتُ من قلبى الفِـرارَ اليهمُ ... حتى لقـــد طالبْتُـه بضمينِ

كلُّ النّـكال أطـيق إلا ذِلّةً، ... إنَّ[٨] العـزيزَ عذابُه بالهونِ

يا عينُ مثلُ قَذاكِ رؤيةُ معشرٍ ... عارٍ عـــلى دنيـاهُمُ والدِّينِ

لم يُشْــبهوا الإنسانَ إلا أنهــم ... متكوّنون من الحَمَـا[٩] المسـنونِ

نَجَسُ العيون فإن رأتهـم مقلتى ... طهَّرتُهـا فنزحتُ ماءَ جفـونى

---

(١) زرقاء اليمامـة : امرأة مشهورة بحـدّة بصرها وكانت ترى ما بعـده ثلاثة أيام واسمها حذام — بالبناء على الكسر — . (٢) بارق : ماء بالعراق وهو الحد بين القادسية والبصرة وهو من أعمال الكوفة . (٣) جيرون : اسم دمشق قديما — وفى ذلك أقوال كثيرة يرجع اليها فى مظانها — . (٤) ليـل التِّمام : — بالكسر — أطـول الليالى . (٥) الذوائب : شعر النواصى . (٦) القرون : الغدائر . (٧) كتب بجانب هذه الكلمة على الهامش : «أصل هـذه القافية لم يكن ظاهرا» . وهذا يدل على أن الناسخ أثبت هذه الكلمة من عنـده ، ونحن نرجح أن تكون «يعصينى» لمطابقتها لكلمة «طاعة» فى الشطر الأوّل . (٨) فى الأصل «إلا» وهو تحريف . (٩) الحمأ : الطين ، — وسهلت الهمزة للضرورة — .

أنا إن هُمُ حسِبوا الذخائر دونهم ... وهُمُ إذا عدّوا الفضائلَ دونى

لا يُشمِت الحسّادَ أنّ مطالبى ... عادت إلىّ بصفقةِ المغبونِ

لا يستديرُ البدرُ إلّا بعد ما ... أبصرتُه فى الضُّمر كالعُرجونِ (١)

هذا الطريقُ اللَّحْبُ (٢) زاجرُ ناقتى ... واليمُّ قاذفُ فُلكىَ المشحونِ

فاذا "عميدُ الملك" حلَّ ربعه ... ظَفِرًا بفال الطائر الميمونِ

مَلكٌ إذا ما العزمُ حثّ جيادَه ... مرِحتْ بأزهرَ شامخِ العِرنينِ (٣)

يا عزّ ما أبصرتُ فوق جبينه ... إلا آقتضانى بالسجودِ جبينى

يحلو النواظرَ فى نواحى دَسْته (٤) ... والسرج بدرُ دجًى وليثُ عرينِ

عمّت فواضلُه البريّةَ فالتقَى ... شكرُ الغنىّ ودعوةُ المسكينِ

قالوا — وقد شنّوا عليه غارةً — : ... أصِلاتُ جودٍ أم قضاءُ ديونِ؟

أمّا خزائنُ مالِه فباحةٌ ... فآستوهِبوا من علمه المخزونِ

كرمٌ إذا آستفتيته بجوابهُ: ... منعُ اللُّهَى (٥) كالمنع للماعونِ!!

ما الرزق محتاجا بعرصته (٦) إلى ... طلبٍ وليس الأجرُ بالممنونِ

لو كان فى الزمن القديم تظلّمت ... منه الكنوزُ الى يدَىْ "قارونِ"

---

(١) الضمر : الهزال ، والعرجون : أصل العذق الذى يعوج وتقطع منه الشماريخ فيبق على النخل يابسا . (٢) اللحب : الواضح . (٣) العرنين : الأنف . (٤) الدست : المجلس ، أو هو صدر البيت . (٥) اللهى : جمع لهوة وهى أجزل العطايا ، والماعون : الزكاة . (٦) العرصة : ساحة البيت .

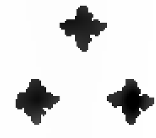
وإذا امرؤ قعدت به همّاته خلّى سـبيلَ رجائه المسجونِ

أقسمتُ أن ألقَ المكارمَ عالمـا أنّى برؤيتــه أبرّ يمينى

شهدتْ علاه أنّ عنصرَ ذاته مِسـكٌ وعنصُرَ غيره من طـينِ

ساس الأمورَ فليس تُحلَى رغبةٌ من رهبـة وبسـالةٌ من لينِ

كالسيف رونقُ أثرِه (١) فى متنـهِ ومضاؤه فى حـــدّه المسنونِ



وقال يمدح الوزير أبا نصر محمـد بن محمد بن جَهِـير، ويهنّئه بوزارته للخلافة ، وأنفذها اليه من واسـط فى سنة خمس وخمسين [بعد الأربعمائة]، ويعرِّض بآبن دارست الوزير وآبن حُصَيْن الكاتب :

لِحَـاجةُ قلبٍ ما يُفيـق غُرورُها وحاجةُ نفسٍ ليس يُقضَى يسيرُها

وعينٌ الى الأطلالِ تُزجِى سحابَهـا إذا لوعةُ الأحشاءِ هبَّ زفـيرُها

أكلِّفهـا هطـلا على كلِّ مــنزلٍ فلو أنهـا أرضٌ لغـارت بُحورُها

وما تجمع العينُ التوسُّمَ والبــكا فهـل تعـرفانِ مقـلةً أسـتعيرُها

وقفنا صــفوفا فى الديار كأنهـا صحائفُ ملقـاةٌ ونحن سـطورُها

يقول خليــلى والظِّباء سـوانحٌ : أهذِى التى تهوى؟ فقلت : نظيرُها!

لئن أشبهتْ أجيـادُها وعيونُهـا لقد خالفت أعجـازُها وصدورُها

---

(١) الأثر : جوهر السيف .

فيـا عجبي منهـا يصُـــدّ أنيسُهـا ويدنو على ذُعرٍ الينـا نفـــورُها
وما ذاك إلا أنّ غِزلانَ "عامرٍ" يثقنَ بأنــ الزائرين صُـقورُها
ألم يكفِها ما قــد جنته شمومُها على القلب حتى ساعدتها بدورُها
نكَصنا على الأعقاب خوفَ إناثها فـا بالها تدعــو : نَزَالِ، ذُكورُها
ووالله ما أدرى غَـداة نظرننـا أتلك سهام أم كئوسٌ تديرُها؟
فإن كنّ من نَبـلٍ فأين حَفيفُها (١) وإن كنّ من خمــرٍ فأين سرورُها!؟
أيا صاحبيّ آســتأذنا لىَ خُمْــرَها (٢) فقد أذِنتْ لى فى الوصول خدورُها
هبـاها تجافتْ عن خليلٍ يروعُها فهـل أنا إلا كالخيـال يزورُها؟
وقد قلتما لى : ليس فى الأرض جنّةٌ أما هــذه فوق الركائب حُورُها!؟
فلا تحسَـــبا قلبي طليـــقا فإنما لها الصورُ سِجنٌ وهو فيه أسيرُها
يعِــزُّ على الهِــيم الخوامسِ وِردُها (٣) إذا كانــ ما بين الشفاه غديرُها
أراكَ "الحمى" قل لى: بأىّ وسيلةٍ وصلتَ الى أن صادفتــك ثغورُها
وما لى بهـا علمٌ، فهل أنت عالم : أأفواهها أولى بهـا أم نحـــورُها؟!
يطيب النسيمُ الرطبُ فى كلّ منزلٍ وما كلُّ أرض يستطابُ هجيرُها
وأنّ فروعَ البان من أرض "بِيشَةٍ" (٤) حبيبٌ إلىّ ظلُّهـا وحَرورُها

(١) الحفيف : دوى صوت السهام . (٢) خمــر : جمع خمار وهو كل ما غطى الرأس .

(٣) الهيم الخوامس : الإبل العطاش ترد فى اليوم الرابع لظمئها . (٤) بيشة : موضع معروف بكثرة الأسود .

أَلَذُّ من الورد الجنيّ عرارُها ... وأحلَى من الشهدِ المصفَّى بَريرُها (١)

على رِسْلكم (٢) فى الحبّ، إنّا عصابةٌ ... إذا ظفِرتْ فى الحبّ عفَّ ضميرُها

سَواءٌ على المشتاق ـ والهجر حظُّه ـ ... أألقت عصاها أم أجدَّ بُكورُها

لعمرُكَ ما سحرُ الغوانى بقادرٍ ... على ذات نفسى والمشيبُ نذيرُها

وما الشعَراتُ البيضُ إلا كواكبٌ ... مطالعُها رأسى وفى القلب نُورُها

ضياءٌ هدانى فاهتديتُ لماجدٍ ... سُهولُ المعانى طُرقُه ووُعورُها

أجابَ به اللهُ الخلافةَ إذ دعت ... وزيرا فكان من أجنّ ضميرُها

به غَضَّ ناديها وأشرقَ سعدُها ... وأُنعِمَ واديها وسُدّت ثُغورُها

تَباهَى به يومَ الرحيل خيامُها ... وتَزهَى له يومَ المقام قصورُها

وقد خفيتْ من قبله معجزاتُها ... فأظهرها حتى أقرّ كَفورُها

فما رأيه إلا سُموطُ لآلئٍ ... يرصّع منها تاجُها وسريرُها

ولا عجبٌ أن تستطيلَ عمادُها ... وهذا الهمامُ الأريحىّ وزيرُها

فقل لليالى: كيف شئتِ تقلّبى ... ففى يدِ عبلِ (٣) الساعدينِ أمورُها

يدٌ عبِقت بالمكرُمات وضُمِّختْ ... وما الطيبُ إلا مِسكها وعبيرُها

إذا كان خاتامُ (٤) الخلافة حَلْيَها ... فأىّ افتخار يستزيد فخورُها

---

(١) البرير: أوّل مايظهر من ثمر الأراك. (٢) الرسل: الرفق والتؤدة.

(٣) العبل: الضخم. (٤) الخاتام: الخاتم.

وما صيغ لولا معصماه سِـــوارُها ولا صين لولا مَنكِباه حريرُها
أمانيُّ فى صـــدر الوزارةِ بُلِّغتْ به كُنْهَها حتى آستحقَّتْ نُذُورُها
لوتْ وجهها عن كلّ طالب مُتعـةٍ إلى خاطبٍ حِلٍّ عليــه سُفورُها
ومن ذا "كفخر الدولة" آستامها له وما كـــلُّ نجم فى السماء منـــيرُها
آلآنَ(١) رأينـا فى مجالس عزِّها مجالسَ تُملَا بالعَـــلاء صــدورُها
كأنَّ على تلك الأرائك ضيغما له نأْماتٌ(٢) لا يجـابُ زئـــيرُها
إذا مَثَـلَ الأقوامُ دون عَرينهِ تسـاوَى به ذو طيشهـا ووقورُها
تكاد لِمـا قد أُلبست من سكينة ترِفُّ على تلك الرءوس طيــورُها
دعوا المجـد للرّاقى إلى كل قُـلَّةٍ(٣) يشُـقُّ على العَوْدِ(٤) الذلول حُدورُها
لذى الخَطراتِ المخبراتِ يقينَـــه بمستقبَل الحالاتِ ماذا مصــيرُها!
ألم تعلموا أنّ النعائمَ فى الثرى وأن البُزاةَ فى الشِّعاب وُكــورُها
وقد علمت أبنـاءُ "هاشمَ" كلُّها بأىِّ آبن هَـــمٍّ قـد أُمِرَّ مَرِيرُها(٥)
بمكتهِلِ الآراء لـو زاحمـوا به جبالَ "شَرَوْرَى" لارْجَحَنَّتْ(٦) صُخورُها
مقـــيم بأطرافِ المكارم سـائل ركابَ بنى الحاجات : أين مسيرُها؟!

---

(١) يريد « الآن » نخفف للضرورة . (٢) النأمة : صوت الأسد . (٣) القلة : رأس الجبـل . (٤) العود : الجمل المسن؛ والحدور : الانحدار . (٥) المرير : الحبل المحكم الفتل . (٦) ارجحنت : مالت واهتزت .

جزى اللهُ ربُّ الناس خيرَ جزائه ... ركائبَ تحدى بالمكارم عِيرُها

وأسقى جيادا سِرنَ بالبأس والندى ... من الساريات الغاديات غزيرُها

تناقلن من علياءِ دارِ "ربيعةٍ" ... و"بكرٍ" بأنواءٍ يفيض نميرُها (١)

تخطّت شُعوبا من ذؤابة "عامرٍ" ... لها العزُّ حامٍ والنجاحُ خفيرُها

وساعدها من آلِ "جُوثَةَ" (٢) عصبةٌ ... إذا ثوّب الداعى يعزُّ نصيرُها

حماةُ السيوف والرماح حِمامُها ... وأحشاءُ ذؤبانِ (٣) الفلاة قبورُها

قِبابهم السمرُ الطوالُ عِمادُها ... ومقرَبةُ الخيلِ العتاقِ ستورُها

وأفنيةٌ مثلُ الروابى جِفانُها ... ومثلُ الجبال الراسيات قدورُها

إذا طرقَ الأضيافُ غنّت كلابُها ... وناحت بشجوٍ شاتُها وبعيرُها

فأخطت "الجُودِى" (٤) حتى تراجفت ... اليهنَ آكام "العراقِ" وقُورُها (٥)

وكادت لها "بغدادُ" يوم تطلّعت ... تسيرُ مغانيها وتجمعُ دُورُها

فلم تك إلا هجرةٌ "يثربيّةٌ" ... حقيقٌ على رهطِ "النبيِّ" شُكورُها

فلله شمسٌ، مغربُ الشمسِ شرقُها ... وفى حيثما شاءت طُلوعا ذُرورُها (٦)

أعدتَ الى جسم الوزارة رُوحَهُ ... وما كان يُرجى بعثُها ونُشورُها

---

(١) النمير : العذب الصافى .
(٢) جوثة : موضع أوحى ؛ وبنو جوثة منسوبون اليهم .
(٣) ذؤبان : جمع ذئب .
(٤) الجودى : جبل فى الجانب الشرقى من دجلة من أعمال الموصل .
(٥) قور : جمع قارة وهى الجبل المنقطع عن الجبال أو هى الصخرة العظيمة .
(٦) الذرور : الطلوع .

أقامت زمانا عنــد غيرك طامثــا(1) وهــذا الزمان قرؤهــا(2) وطهورها

من الحق أن يُحيي بهـا مستحقها ويُنتزعهـا مردودة مســتعيرها

إذا ملك الحسناء من ليس كفؤها أشار عليهـا بالطـلاق مُشــيرها

أظن ابن "دارست" الوزارة تلعة(3) "بفارس" قد عُدَّت عليه بُدورها(4)

وإن هضاب المجد ليست بمزلق، لأحنف(5) كابى الحافرين عثــورها

ألما يكن فى نسج "توج"(6) شاغلٌ له عن تعاطى رتبــة لا يطورها(7)

أقول وقــد واراه عنّـا حجابه : رويدك دون الفاحشات ستورها

وأعلقه بابن "الحصيــن" سفاهة ألا خاب مولاها وســاء عشيرها

فأعدى إليــه رأيه فأباده كما أهلك "الزباء"(8) يوما "قصيرها"

وهل نجمه الهـاوى سوى دبرانهـا(9) وهــل ريحــه الهوجاء(10) إلا دبورها

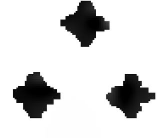
وأطــربه تحت الرواق نهـاقه(11) وليس يروق الأتن(12) إلا حميرها

وما كان ظنى أن للــذئب وقفــة وقــد جر أرسان(13) الأمور هصورها(14)

(١) الطامث : الحـائض . (٢) القرء : الطهر من المحيض ، وفى الأصــل « قرها » وهو تحريف . (٣) التلعة : ما ارتفع من الأرض . (٤) بدور : جمع بدرة وهى كيس فيه عشرة آلاف درهم . (٥) الأحنف : الذى تميل قدماه كل واحدة الى أختها بأصابعها . (٦) توج : مدينة بفارس تصنع فيها ثياب من الكتان ذات ألوان حسنة . (٧) لا يطورها : لا يقرب منهـا . (٨) الزباء : لقب ملكة الجزيرة وقصتها مع قصــير بن ســعد مشهورة . (٩) الدبران : منزل للقمر . (١٠) الهوجاء : الريح التى لا تستوى فى هبوبها ؛ والدبور : الريح الغربية . (١١) فى الأصل «نهامة» وهو تحريف . (١٢) الأتن : جمع أتان وهى الأنثى من الحمير . (١٣) الأرسان : الحبال ، واحدها رسن . (١٤) الهصور : الأسد .

فأرضُ رُعاءِ البَهْـــمِ إلا تُقِـــرّه ... يُعقّرْ بنـابٍ لا يُبِـــلُّ عقــيرُها
ولا تُلقِيَنَّ البأسَ عنـد احتقاره ... ألا ربمـا جرَّ الخطـوبَ صغيرُها
بودّىَ لو لاقيتُ مجـــدَك تاليًـا ... مناقبَ أُســديها(١) له وأُنيرُهـا(٢)
ولكننى أبعدتُ فى الأرض مذهبى ... لإعزاز نفسٍ قد جفاها عَذيرُهـا(٣)
وهجهجَ بى(٤) عن أرض "بغدادَ" ذِلّةٌ ... كوخزِ سنانِ السـمهرىّ(٥) حُصورُها(٦)
لأمثالهـا تعـــلو الجيـادَ سُروجُها ... ويلتقم الحَرْفَ العَلَنْـداةَ(٧) كُورُهـا(٨)
فـكدت بأن أنسى لذاك فصاحتى ... سوى أنّ طبعا فى الحَمام هديرُها
تركنا رُبَى "الزوراء" يزرو(٩) خلالَهـا ... جَنادبُ(١٠) يعلو فى الهجير(١١) صَريرُهـا
وقلتُ : بـــلادُ الله رحبٌ فسيحةٌ ... فهل معجزى أُفحوصة(١٢) أستجيرُها
وقد تترك الأُســدُ البـلادَ تنزُّهًـا ... إذا ما كلابُ الحىّ لجَّ هريرُهـا
أقامت بمثــواك الليـالى مُنيخةً ... مكــرَّرةً أيامُهـا وشُهورُهـا
يؤرّخُ من ميلاد سعدك عَصْرُهـا ... وتُحصَى بأعمـار النسور دُهورُهـا
فدونكها للتـاج يُبتـاعُ دُرُّهـا ... "فرزدقُها" غوّاصها و"جريرُها"
وقـد زادها حسـنا لعينيك أنهـا ... على مسمعىّ "داود" يُتلَى "زَبورُها"

(١) أسدى الثوب : جعل له سدى . (٢) أنار الثوب : جعل له نيرا وهو ضد أسدى .
(٣) العذير : النصير . (٤) هجهج بى : زجرنى . (٥) السمهرى : الرمح — منسوب الى سمهر وهى بلدة بالحبشة — . (٦) الحصور : الأسر . (٧) الحرف العلنداة : الناقة الضخمة الطويلة . (٨) الكور : الرحل . (٩) يزرو : يثب ؛ والجنادب : الجراد . (١٠) الهجير : شدّة الحر . (١١) صريرها : صوتها .
(١٢) الأفحوصة : مجثم الدجاجة والنعامة .



وقال يمدحه، ويهنئه بعوده الى الوزارة بعد أن عُزِل عنها :

قد رجعَ الحقُّ الى نِصابِهِ   وأنت من كلّ الورى أولَى بِهِ
ما كنت إلا السيفَ سلّه يدٌ   ثُمّ أعادته إلى قِرابِهِ (١)
هزّته حتى أبصرتْه صارما   رونقُه يُغنيه عن ضِرابِهِ
أكرِمْ بها وزارةً ما سلّمت   ما آستُودِعت إلا الى أربابِهِ
مشوقة إليك مذ فارقتَها   شوقَ أخى الشّيب إلى شبابِهِ
مثلُك محسودٌ ولكن معجز   أن يُدرَكَ البارقُ فى سحابِهِ
حاولها قومٌ ومن هذا الذى   يُخرِجُ ليثا خادرا من غابِهِ
يُدمِى أبو الأشبال من زاحمَهُ   فى خِيسِهِ بظُفْرِه ونابِهِ
وهل سمعتَ أو رأيت لابسا   ما خلَع الأرقمُ من إهابِهِ (٢) (٣)
لا تحسَبا لهوَ الحديث ماحيا   حَتما قضاه الله فى كتابِهِ (٤)
مرَّ النسيم غاديا ورائحا   لا يُزلِقُ الأعصمَ عن هِضابِهِ (٥)
وليس يُعطى أحدا قيادَه   أمرٌ، لسانُ المجد من خُطّابِهِ
تيقّنوا لما رأَوها صعبةً   أن ليس للجوِّ سوى عُقابِهِ

(١) القراب : غمد السيف . (٢) الأرقم : الثعبان . (٣) الإهاب : الجلد .
(٤) فى الأصل «ختما» وهو تصحيف . (٥) الأعصم : تيس الجبل يعتصم به .

إن الهلالَ يُرتجى طلوعُه … بعد السِّرارِ[1] ليلةَ احتجابه
والشمس لا يُؤيَس من طلوعِها … وإن طواها الليلُ فى جلبابه
ما أطيبَ الأوطانَ إلا أنها … للمرء أحلى أثرَ اغترابه
كم عودةٍ دلّت على دوامها، … والخلدُ للإنسان فى مآبه
لو قُرِّبَ الدُّرُّ على جالبه … ما لجّجَ الغائصُ فى طِلابه
ولو أقام لازما أصدافَه … لم تكن التيجانُ فى حسابه
من يعشق العلياءَ يلقَ عندها … ما لقىَ المحبُّ من أحبابه
طورا صدودا ووصالا مرّةً … ولذّةُ الوامقِ فى عتابه
وربّما اعتاصَ[2] الذى تأمُلُه … وأصبحَ المخوفُ من أسبابِه
ما لؤلؤ البحر ولا مَرجانُه … إلا وراءَ الهول من عُبابِه
ذلَّ «لفخر الدولة» الصعبُ الذُّرَى … وعلَّم الأيام من آدابِه
واستخدم الدهرَ فما يأمره … إلا أتى الطاعةَ فى جوابه
يكاد من تهذيبه أخلاقَه … أن يستردَّ الغدرَ من ذئابِه
قد طأطأتْ أيامُه أعناقَها … خاضعةً تسير فى ركابِه
كأنها عصائبٌ من طالبى … ثوابِهِ أو خائفى عِقابِه

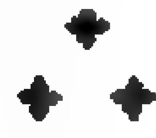
(١) السرار: آخر الشهر.

(٢) اعتاص: صعب وصار عويصا؛ وفى الأصل: «اعتاض» وهو تصحيف.

إن أخطأتْ واصلت اعتذارَها وإن أصابت فهو من صوابِهِ
يا ناشد الجُود وقد أضلَّه مالك لا تبغيه فى جَنابِهِ؟
حيث أقام أبصرَ الناسُ الندى تُشير كفاه الى قِبابِهِ
ترى وفودَ الشكر حولَ بيته كأنها الأوتادُ فى أطنابه
ما ثوّروا الآمال[1] عن صدورهم إلا أناخت بفِناء بابِهِ
وكيف لا يهوَى الرجاءُ رَبعَه وليس مَرعاه سوى أعشابه
قلّد أيدى المكرُماتِ إذنَهُ فرفعتْ من طَرَفَىْ حِجابه
لا تسئلنّ عن مدى معروفه أو تسل الوسميَّ[2] عن مَصابِهِ؟!
يكفيك ما يبسُطه من بِشره أن تطلبَ الإذنَ الى حُجّابِهِ
يطغَى بتكرير السؤال رفدُه والدُّرّ جيّاشٌ[3] على احتلابِهِ
هو الذى أفعالُه من حسنِها كأنما اشتُقِقن من ألقابِهِ
مَن حسَبُ السؤددِ فى صميمِهِ ونسبُ العلياء فى لُبابِهِ
كالسمهرىّ عزمُه لو لم يكن ينقُص عنه الرمحُ باضطرابِهِ
شكرا وزير الوزراء تسترد أضعافَ ما بُلِّغتَ من وَهابِهِ
قدمتَ كالغيث أصاب ظامئا سوّفه الخدّاعُ من سَرابِهِ
كم ساجدٍ لمّا سموتَ طالعا كأنه صلّى الى مِحرابِهِ

(١) ثوروا الآمال: هاجوها وجعلوها ثائرة. (٢) الوسمى: أول المطر. (٣) جياش: متدفق.

وصائم رؤياك قـد أغنته عن طعـامه طِيبـا وعن شرابهِ
ولو أطاق الدَّستُ سـعيا لسعى مسـتقبِلا يختـال فى أثوابهِ
كانت حشاه قلِقا حتى آحتبى فى صـدره من كان من آرابه
أقمت فى نعماءَ مطمئنّـةٍ تُحكِّمُ الفـؤادَ فى إطـرابهِ
تسـاعد الدنيـا عـلى زينتها وتغلب الدهر عـلى أحقـابهِ
ألقت عصاها وآرتمت ركابُهـا فى سُرَرِ الوادى وفى شِـعابهِ
قد أُعفىَ المـارنُ (١) من خَشاشـهِ (٢) ورُوِّحَ الغـاربُ (٣) من أقتـابهِ (٤)
عـلى يديك المرتجَى إنعـامُها تابَ غرابُ البين من نُعابهِ

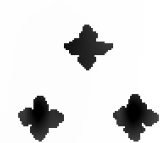


وقال أيضا فيه ، ويذمُّ آبن دارست، ويذكُرُ مصيرَ هذا الى العراقِ من البلاد العُليا، وهذا من السفلَى :

قالوا : وزيرانِ، هوَى نجمُ ذا ونجمُ هـذا قـد علا طالعـا
كذلك الدهرُ يُرَى خافضـا طورا وطورا قد يُرَى رافعـا
قلتُ : قياسٌ ويحكم زِبْرِجٌ (٥) جوهرُه لا يقبــلُ الطابعـا (٦)

(١) المـارن : الأنف . (٢) الخشاش : خشبة تعترض أنف البعير . (٣) الغارب : الكاهل . (٤) أقتاب . جمع قتب وهو الرحل على قدر السنام . (٥) الزبرج : الذهب .
(٦) فى الأصل «الطائعا» وهو تصحيف .

هذا أتى من "آمِدٍ"(١) ساميا | وذا أتى من "فارسٍ" خاضعا
كم بين من وُلِّىَ من فوقها | نقـــرٌ فى مركزها وادعا،
وبين من رُقِّىَ من تحتها | نخـــرٌ من ذروتها واقعا
نطِّرِحُ الباطنَ ما بيننا | ونسـتفيدُ الظـاهرَ الذائعا
ابن"جَهيرٍ"وابنُ"دارسْتِكم" | بأىِّ لفظ يُعجِبُ السـامعا
أليس مطبـــوعا على قلبــه | من ظنَّ تيسـا أسـدا رائعا!



وقال يمدحُ ولدَه عميدَ الدولة، ويهنئُه بالخِلَعِ عليه واستخلافِه على الوزارة :

قــد بانَ عذرُك والخليطُ مودِّعُ | وهوَى النفوسِ مع الهوادجِ يُرفَعُ
لك حيثما سمت الركائبُ لفتــةٌ | أتُرى البــدورُ بكل وادٍ تَطلُعُ!
لله مطـــوىٌّ عـــلى زفَــراتِهِ | لم يقضِ من ظمأ ولا هو ينقَعُ
قرُبت أمانىُّ النفـوسِ وعنـدَه | أمــلٌ تَخُبُّ(٢) به الركابُ وتوضِعُ
ونأتْ مَطارحُ قلبــه عن سمعـه | فالعــاذلون بهنّ حَسرَى(٣) ظُلَّـــعُ(٤)
ما خاف فى ظُـلَمِ الصـبابةِ ضلّةً | إلا ودلّتْــه الــبروقُ اللُّـــمَّعُ
فى الظاعنين من الحِمَى ظبىٌ له الـ | أحشـاءُ مرعًى والمآقى مكرَعُ

---

(١) آمد : بلد قديم حصين يحيط بأكثره نهر الدجلة كالهلال . (٢) الخبب والإيضاع : ضربان من السير . (٣) حسرى : معياة . (٤) الظلع : التى فى مشيها غمز يشبه العرج .

ممنوعُ أطرافِ الجمال، رقيبُــه حذِرٌ عليـه، والغيـــورُ البرقُـعُ
عهِـدَ الحبـائلَ صائداتِ شِبهَهُ وآرتابَ، فهو لكلِّ حبلٍ يقطعُ
لم يــدرِ حامِي سِربهِ أنّي اذا حُرِمَ الكلامُ له، لسـانى الإصبعُ
وإذا الطُّيوفُ الى المضاجع أُرسِلت بتحيــةٍ منه فعيــنى تسـمعُ
ويحَ الألى آنتجعوا الغمامَ وعندهم بين المحـاجرِ ديمــةٌ(١) ما تُقلعُ
لجـئوا الى عزِّ الخدور وفى الحشا بيتٌ أعزُّ من الخــدور وأمنعُ
هــل فى قِبابهم اللواتى رفّعـوا مبنيّــةٌ أطنـابُهُنّ الأضــلُعُ؟!
لهمُ مَصيفٌ فى الفؤاد ولو سُـقِى ماءَ الوصـال لكان فيـه مَربَعُ
يا كاسرَ النُّجلاءِ تُرســل نظـرةً خَطفا كلحظ الريم(٢) وهو مروَّعُ
لسوى أسنّتك المِجنُّ مضـاعَفٌ ولغير أسهمك الســوابغُ(٣) تُصنَعُ
لى حيــلةٌ فى كلّ رامٍ مُعرِضٍ(٤) لو أنه فى غــير قوســك ينزِعُ
أطيِبْ بأطلالِ "الأراك" ونفحةٍ باتت بمسراها الرجالُ تَضَــوَّعُ
ومواقفٍ لم ألقَ مولًى راحمـا فيهـا ولم أظفر بخِــلٍّ يشــفعُ
لو لا الذين اليـــدُ من أوطانهم ما كان يملِكنى الفضـاءُ البلقعُ(٥)
آنستُ من أطلالهم ما أوحشوا وحفِظتُ من أيّامهم ما ضــيّعوا

---

(١) الديمة: المطرة الدائمة. (٢) الريم — ويهمز — الغزال. (٣) السوابغ: الدروع. (٤) المعرض: الذى يصيب الغرض وهو الهدف. (٥) البلقع: القفر.

ورضيتُ بالمُهـدِى إلىّ نسيمَهم ... إن المحب بما تيسّر يقنَعُ
ولقد حللتُ حُبَى الظلام بفتيـةٍ ... ألِفَتْ وجوهَهُم النجـومُ الطُّلَّعُ
قَرَوُا الهمومَ جسومَهم ونفوسَهم ... وبطونُها بسـواهُمُ ما تشبـعُ
وسَرَوا بأشباحٍ تجاوزها الردى ... إذ لم يكن فيها له مستمتَعُ
لاقتْ بهم خُوصُ(١) المهارَى مثلما ... لاقى بأربعِها الثرى والـيَرمعُ(٢)
فى حيثُ لا زَجَلُ(٣) الحُداة مردَّدٌ ... خوفَ الهلاك ولا الحنينُ مرجّعُ
قلِقَت بهم قلقَ اللديغ كأنما ... ظنّت سياطَهُمُ أراقمَ تلسـعُ
فتَـل الدءوبُ لحومَها بشحومِها ... فتشابهت(٤) أثباجها(٥) والأنسُعُ(٦)
متباريات بالنجاء(٧) كأنما ... وضَعت رهونا سُوقُها والأذرعُ
وإلى "عميد الدولة" اعتسفت بنا ... أنضاؤها(٨) حتى هناها المربَعُ
من عندَه الظلُّ الظليلُ ومنهلُ الـ ... ـعذب المصفّق والجنابُ المُرِعُ
والغـادياتُ الساريات بريقِها ... ولِبانُها يسقى الرجاءَ ويُرضـعُ
ما زال يُفهمنا العـلاءُ صنيعَه ... حتى علمنا ما الأغرُّ الأروعُ

---

(١) خوص : جمع أخوص وخوصاء وهى التى غارت عينها . والمهارى : جمع مهرية وهى الإبل المنسوبة الى مهرة بن حيدان وهى نجائب تسبق الخيل . (٢) اليرمع : حصى بيض تلمع وهى رخوة إذا فتتت انفتت . (٣) الزجل : الصوت . (٤) فى الأصل "فتشابهن" . (٥) أثباج : جمع ثبج وهو ما بين الكاهل الى الظهر . (٦) أنسع : جمع نسع وهو المفصل بين الكف والساعد ، والساق والقدم (٧) النجاء : السير السريع . (٨) أنضاء : جمع نضو وهو المعيا المهزول من السير .

يخشى سهامَ الذمّ فهو مسالمٌ ... ومحاربًا بنواله يتدرّعُ
غرسَ الصنائعَ فاجتنى ثمراتِها ... شكرًا، وكلُّ حاصدٌ ما يزرعُ
عيدانُ مجدٍ لا تلين لغامزٍ ... وجبالُ عزٍّ مَرْوُها (١) ما يُقرَعُ
ومناقبٌ يقضِى لها متعنّتٌ ... فى حكمه ويجيزها (٢) متتبّعُ
كم أزمةٍ خرِسَتْ رواعدُ سُحْبِها ... وسحابةٍ فيها خطيبٌ مِصقَعُ
وإذا المطالبُ باللئام تعثّرت ... ظلّت مواهبُه بهنّ تُدَعدِعُ (٣)
تبِعوا مساعيَهُ فلمّا أبصروا ... بُعدَ المسافة أفردوه وودّعوا
إنّ المعالىَ صعبةٌ لا تُمتطَى ... والمأْثُراتُ ثنيّةٌ (٤) ما تُطلَعُ
يقِف الثناءُ عليه وقفةَ حائرٍ ... ممّا تسُنُّ له يداه وتَشرَعُ
إن قصّرت مُدّاحه عن وصفه ... فعجائب البحرين ما لا تُجمعُ
فلِقُ اللواحظ أو تقرُّ بزائرٍ ... كالمضرحىِّ (٥) لصيده يتوقّعُ
فهناك أبلجُ ما وراء لثامِهِ ... ملآنُ من ماء البشاشةِ مُترَعُ
هو قِبلةُ المجد التى ما مِلّةٌ ... إلا وتسجُدُ نحوها أو تركعُ
تتناسب الأهواءُ فى تفضيله ... والقولُ فى أديانها يتنوّعُ

---

(١) المرو : حجارة براقة صلبة ، واحدها مروة. (٢) فى الأصل «ويجيرها» وهو تصحيف.

(٣) تدعدع : تقول لها : دع دع وهى كلمة — ساكنة الآخر — تقال للعاثر بمعنى قم وانتعش ، كما يقال : لعا.

(٤) الثنية : طريق العقبة وهى المرقى الصعب فى الجبال. (٥) المضرحى : الصقر ، أو النسر الطويل الجناح ، وكلاهما مشهور بحدة البصر.

عِلمًا بأنّ الشمس ما فى عينها رمَدٌ ولا ثوبُ السماء مرقّعُ
يا دهرُ لا تعرِض لمن آراؤه فى مَفصِل الجُلَّى تحزُّ وتقطعُ
لطُفَت وجلَّ فعالها ولطالما نزحَ النجيعَ (١) من العروق المِبْضَعُ (٢)
وله عزائمُ ضاق عنها ذَرعهُ كالسيل غصَّ به الطريقُ المَهيعُ (٣)
شوسٌ (٤) إذا آستدعتْ أنابيبَ القنا أبصرتَها من مُرعة تتزعزعُ
إياك تحتُ فى جوانبِ كُدْيةٍ (٥) بالحارِشينَ (٦) ضِبابُها لا تُخدعُ
أنسيتَ إذ قارعتَه عن مجده فرجعتَ مفلولا وأنفُك أجدعُ (٧)
أيّامَ جاهدَ فى أبيه بهمّةٍ هجعَ الظلام وعينُها ماتهجَعُ
حتى آطمأنَّ من الوزارة نافرٌ وثَنى إليه لِيتُها (٨) والأخدعُ (٩)
وآسترجعتْ عذراءَ لم ينعَمْ بها بعلٌ كما آرتجع الوديعةَ مودِعُ
ومشى أمامَ جيادهِ مستقبِلا من كان أمسِ وراءَهنّ يُشيِّعُ
بالرفق تحطُّ الوعولُ (١٠) من الذُّرى ويُصاد يَربوعُ (١١) الفلا المتقصِّعُ (١٢)
هذا أميرُ المؤمنين وظنُّه بالغيب مرآةٌ تضىء وتلمعُ

---

(١) النجيع : الدم . (٢) المبضع : المشرط . (٣) المهيع : الواسع .
(٤) شوس : جمع أشوس وشوساء وهو الجرئ على القتال الشديد . (٥) الكدية : الأرض الغليظة يحفرها الضب . (٦) الحارش : صائد الضب من كديته التى حفرها . (٧) أجدع : مقطوع . (٨) الليت : صفحة العنق . (٩) الأخدع : عرق فى الرقبة .
(١٠) وعول : جمع وعل وهو تيس الجبل . (١١) اليربوع : حيوان أشبه بالفأر إلا أنه كبير عنه قصير اليدين . (١٢) المتقصع : الداخل فى القاصعاء وهى جحر اليربوع .

لـمـا تنسّم من شمـائلِ عِطْفــهِ ارجَ الكفاية فائحـا يتضــوّعُ،
ناجاه بالوادى المقــدّس نابذا كَلِمـا تلين لهـا القلوبُ وتخشعُ
وكساه من حُلل الدِّمَقْسِ(١) جلابيا كالروض بل منه أغضُّ وأنصعُ
فكأنهـا نُسجت بجنّــةِ عبقرٍ(٢) أو ظـلّ يرقُهـا الربيعُ ويطبَـعُ
لو أنهـا دِمَنٌ أقامت بينهـا وُرْقُ الحمـائم تستهِلّ وتسـجَعُ
إن أُكملتْ حسنا فقد زُرّت على جسـدٍ يكلّل بالعــلا ويرصّـعُ
وأعاضه من تاج "فارسَ" عِمّةً إذ عنــده تاجُ الأعارب أرفعُ
كالليــل إلا أنهـا قد طُـرِّزت شـفَقا على آفاقهـا يتشعشعُ
ما أشرقُ الألوان إلا سُــودُها ولأجل ذا لونُ الشبيبة أسفعُ(٣)
أمثالهـا فــوق الرءوس وهـذه فوق الرزانةِ والحصانة(٤) توضَــعُ
وحباه من قُبِّ العتاقِ(٥) بضـامرٍ كالذئب زعزعَ مَنكِبَيهْ مَطمَـعُ
لا تُثبِت العينـانِ أين مقــرُّهُ فى الأرض لولا نقعُـه(٦) المترفِّـعُ
يقظانُ تحسَب سَرجَه ولجامَــه فى لُجّــةٍ أمواجُهـا تتدفّـعُ
يخطو فيختصر البعيدَ من المَـدى بقـوائمٍ مثـلِ البليــغ تُوقِّـعُ
بالسـبق منفــردٌ بلَى فى مَتنه منــه الى طُـرُق المعـالى أسرعُ

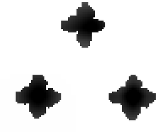
(١) الدمقس : الحرير . (٢) عبقر : موضع تنسب اليه الجن . (٣) الأسفع : الأسود . (٤) كذا فى الأصل ويحتمل أن تكون «الحصافة» . (٥) قب العتاق : الخيل الضامرة البطن، واحدها : أقب وقباء . (٦) النقع : الغبار .

إن الخليفــــةَ للزمان وأهــــلِهِ ‏ ‏ ‏ طَودٌ من الحَـدَثانِ لا يتضعضعُ
هو فى الدجى بدرٌ ينير وفى الضحى ‏ ‏ ‏ شمسٌ لهـا فى كل أفْـقٍ مطلعُ
و"بنو جَهِـيرٍ" دَوحةٌ فى ملكه ‏ ‏ ‏ أفنانُهـا وغصونُهـا تتفـرّعُ
بوزيرها وعميـدِها وزعيمِهـا ‏ ‏ ‏ و"جهـيرها" أبدا يُضَرُّ ويَنفعُ
القـارحُ(١) المـوفى عليهـا سابقٌ ‏ ‏ ‏ ورَباعُها(٢) وثَنِيُّها(٣) والمُجـذِعُ(٤)
كلٌّ له يـومَ الفخار منـاقبٌ ‏ ‏ ‏ ثمّ الأكابرُ فضلُهـا لا يُدفَـعُ
لله أربعـةٌ بهـم هــذا الورى ‏ ‏ ‏ وكذا حكَوْا أن الطبائع أربعُ
"أحمـدُ بن محمـدِ بنِ محمـدٍ" ‏ ‏ ‏ وعُلاكَ منصِتةٌ تجيبُ وتسمَعُ،
لا كان هـذا الدهرُ إن عطاءَهُ ‏ ‏ ‏ بالله يسمُجُ فى العقول ويفظُعُ
ما بال أقـوامٍ به لو أُنصِـفوا ‏ ‏ ‏ رُدّوا على باب النجاح ودُفِّعـوا
ما كان قطُّ لهم على دَرَج العـلا ‏ ‏ ‏ مرقًى ولا عند الصنيعة موضـعُ
وأرى المعـايشَ بينهم مقسـومةً ‏ ‏ ‏ كالغُـنم(٥) يُخمَسُ(٦) تارة أو يُربَعُ
وأعابهم(٧) نفـرٌ بلا سببٍ سـوى ‏ ‏ ‏ أن المعـايبَ بين قومٍ تجمَعُ

---

(١) القـارح : من الخيـل بمنزلة البازل من الإبل . (٢) الرباع : — من الخيل — ما استتم السـنة الرابعة . (٣) الثنى : — من الخيـل — ما استتم السـنة الثالثة . (٤) المجذع : الذى صار جذعا وهو ما قبل الثنى . (٥) فى الأصل « كالقيم » وهو تصحيف . (٦) يربع ويخمس : يؤخذ ربعه وخمسه . (٧) كذا بالأصل، والوارد فى المعاجم « عاب » بغير التعدية بالهمزة، ولعلها « قد عابهم نفر ... الخ » .

أأذادُ عن بَرْدِ الحياض ومثلُهم ... يُدعَى إلى العَذبِ الزلالِ فيكرَعُ
فٱبذُرْ عـوارفَك الجسـامَ بتُربةٍ ... يزكو بها ثمرُ الجميــلِ ويونعُ
هـذا مقالى إن هززت فعنـده ... ما يَحسُنُ المطبوعُ والمتطبِّعُ
ويدى إذا ٱستخدمتَها وبسطتَها ... حسدتْ أناملَهـا الرياحُ الشُّرَّعُ
ما بى إلى الشفعاء عندك حاجةٌ ... ولسانُ فضلك شافعٌ ومشفِّعُ



وقال يودِّعه عند توجُّهِه فى الرسالة إلى خراسان :

من رأى المجــدَ يُثير القِـلاصا (١) ... والعُــلا تُزجى العِتاقَ (٢) الخِمـاصا (٣) ؟!
والقِبـابَ البيضَ قد وعَدُوهـا ... بالمعـالى فٱسـتطالتْ خِراصـا (٤)
"بعميد الدولةِ" الأرضُ تُطوَى ... حين (٥) لا ترجو النجومُ خَلاصا
وبِخِـلاجُ السـعى بين يديه ... تشترِى الآمالَ منــه رِخاصـا
مــذ رأينـاهُ سحـابا عجيبـا ... كيف يحتـلُّ ويأوى العِراصـا (٦)
كرَمٌ فاضَ فمـا ٱختصَّ أرضـا ... دون أرضٍ بنــداه ٱختصـاصا
من يحبّ العزّ يدأبْ اليــه ... وكذا من طلب الدُّرَّ غاصا
قــرّت الأعينُ بالقــربِ منـه ... فأراد البعــدُ منها القِصـاصـا

---

(١) القلاص : جمع قلوص وهى الشابة من الإبل . (٢) العتاق : الخيل النجيبة .
(٣) الخماص : الضامرة البطن . (٤) خراص : جمع خريص وهو السحاب . (٥) فى الأصل «حيث» . (٦) العراص : جمع عرصة وهى ساحة الدار .

لو ملَكنا الأرضَ أو لو أطقنـا ... لسَـــددنا برُباهـا الخَصَـاصا (١)

وعقَلنـا النـاجيـاتِ (٢) خــلاءً ... وربَطنا المُقْــرَباتِ (٣) آرتهاصـا (٤)

فهِـمتْ ما حمَلتْ فى ذُراهـا ... من جمالٍ فآرتقصنَ آرتقاصا

ماجدٌ إن خاف أسهـمَ ذمٍّ ... لبس الجــودَ عليـه دِلاصـا (٥)

أدواتُ الفخـــرِ ألفَنَ فيـه ... حسَـبا عِـدّاً (٦) وعِرقا مُصـاصا (٧)

رُبَّ عزمٍ إن يُحَكَّمْ [به] (٨) لم ... تجد الأقـــدارُ عنـــه مَناصـا

ساهرِ القلب اذا رامَ عُظـمَى ... إن كَرَى النـومِ للأعينِ حاصـا (٩)

قذفتْ منـــه الليـالى بقِـــرنٍ ... تنكُص الأبطالُ عنـه آنتكاصا (١٠)

محسـنٌ بالرأى ضربا وطعنـا ... يُخجِل البيضَ ويُخزِى الخِراصـا (١١)

ساحر الألفـاظ لوشـاء ظبيـا (١٢) ... أسر الوحشَ بهنّ آقتناصـا

كلما أبصـــرَه حاســـدوه ... كُلِّلتْ تلك العيـــونُ حُصَاصـا (١٣)

كشـعاع الشمس ترجِع عنـــه ... مَضْرِحيّـاتُ (١٤) العيـــون عِماصـا

(١) الخصاص : كل خرق أو خلل فى باب أو غيره، — والمراد : كل ما انفــرج من الأرض، وفى الأصل : «الخصاص» وهو تصحيف. (٢) الناجيات : الإبل تنجو بصاحبها. (٣) المقربات : الخيل التى يقرب مربطها ومعلفها لكرامتها . (٤) الآرتهاص : الرص وذلك بأن يكون بعضها بجانب بعض . (٥) الدلاص : الدرع الملساء اللينة وجمعها دلاص أيضا وقيل : دلص — بضم الدال واللام — . (٦) العد : القديم . (٧) المصاص : الخالص من كل شىء . (٨) ليست بالأصل . (٩) حاص : خاط . (١٠) القرن : الشجاع؛ والانتكاص : الرجوع . (١١) الخراص : الرماح . (١٢) كذا فى الأصل ولو خيرنا لقلنا « صيدا » ليكون المعنى أعم . (١٣) الحصاص : داء يتناثر منـه الشعر — والمراد به هنا تناثر شـعر أهداب العيون لشدة ما يبهرها من الضوء — . (١٤) المضرحى : الصقر أو النسر — وكلاهما يوصف بحدة البصر — .

فقــداه كلُّ جَهــمِ المُحَيَّـا (١) ◦ مانـعٌ عَســجدَه والرَّصـاصـا (٢)

كالشُّموسِ الصَّعبِ إن ذلَّلـوه (٣) ◦ زادهـم ذُعرا ولَجَّ قِمـاصـا

مســتهامٌ بالغــوانى اذا ما ◦ صقلَتْ خـدًّا وأرختْ عِقاصـا (٤)

أيـن تبغى؟ قد زحَمتَ الثريّا ◦ فى مَـــداها وآنتعلتَ النَّشاصـا (٥)

غايةٌ لـــو ذو جَنـاحٍ اليهـا ◦ طار لآعتاصت عليـــه آعتياصا (٦)

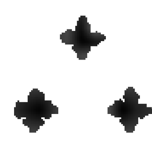
أنتمُ آلُ "جَهِـــيرٍ" عـــديدٌ ◦ لا رأتْ فيـــه البنـانُ آنتقاصا

كلّمـا قيـل: الرحيـــلُ قريبٌ ◦ غَصَّ بالبـارد حَلْقى آغتصـاصا

وأرى قلـــبى سيقتصُّ، إمّا ◦ ســرتَ، آثارَ المطىِّ آقتصاصا

اِقْضِ فى أمرى بمـا أنتَ قاضٍ ◦ فبإنعامك أرجـــو الخَـــلاصا

ردَّك الله إلينـا ســـليما ◦ بـــك أيامُ الزمانِ تَواصَى (٧)



وقال يمدحُه عندَ عودِهِ من هذهِ السَّفرة ، وقد صاهرَ نظامَ المُلك فى شــعبان

سنة آثنتين وستين [بعد الأربعمائة] :

اذا نثرَ النـاسُ "الهِرَقْلِيّةَ" الصُّـفْرا (٨) ◦ نثرتُ على عليـائك الحمـدَ والشُّـكرا

(١) الجهم : العابس غير الطلق . (٢) العسجد : الذهب . (٣) الشموس : الأبى الممتنع . (٤) عقاص : جمع عقصة — بكسر العين — وهى الضفيرة . (٥) النشاص : السحاب . (٦) اعتاص : صعب واشتد . (٧) يريد : تتواصى أى يوصى بعضها بعضا ، ويقال : تواصى النبت أى آتصل بعضه ببعض . (٨) الهرقلية : دنانير منسوبة الى هرقل ملك الروم .

وصفتُ[1] من الذهن المصفَّى بدائعـا أقرّط أسمـاعَ الرُّواةِ بهـا شَـذْرا[2]
فـلا تحسبَنَّ الدُّرَّ فى البحـرِ وحدَه فقـد تُخرِج الأفواهُ من لفظها دُرَّا
ومن كان جسمَ المكرمات وروحَهـا تحـلَّى ثنـاءً لا لُجينـا[3] ولا تِـبرا
يُحيَّـا بريحانِ المحامدِ سمعُـه ويكفيـهِ أن كانت مناقبـه عِطرا
ولست براضٍ غيرَ وصفك تحفـةً ولا قاضيـا إلا بمدحتك النَّـذرا
بلغتَ "عميـدَ الدولة" الغـايةَ التى ركائبُ أبنـاءِ المنى دونَهـا حَسرَى[4]
وما زلتَ تُغلى[5] المجـدَ حتى جعلتَهُ عليـك حبيسا لا يبـاعُ ولا يُشرى
وكم طالبٍ فيـه نصيبا وإنه ليَقبِضُ كفَّيْـه إذا عَرَف السِّـعرا
تطيعـك فى المعروف نفسٌ حيِيَّـة إذا سُئلتْ جدواك تستقبحُ العُـذرا
أظنُّـك فى الدنيـا تُريد زهادةً فلستَ بمستبقٍ لعاقبـةٍ ذُخـرا
وقـد كانت النُّعماءُ جادت بنفسها فأنشأتَهـا فى عصرك النشأةَ الأخرى
مواهبُ يُعطين الغـنىَّ على الغِـنَى مَزيدا ويتركن الفقـيرَ كمن أثرى
يوافين[6] سرًّا والسحابُ برعدها تبوح بمـا توليه إن أرسلتْ قَطـرا
فدًى لك صيفىُّ الغمامة فى النـدى يَظُنّ سـؤالَ السائلين به مكـرا
اذا حامت الآمالُ حول حِياضـه سمعنَ بهـا من كلِّ ناحيـةٍ زَجرا

(١) فى الأصل «وضعت» وهو تصحيف . (٢) الشذر : اللؤلؤ الصغير وهو أيضا الذهب .
(٣) اللجين : الفضة . (٤) حسرى : كليلة معياة . (٥) فى الأصل « تعلى » .
(٦) فى الأصل « توافيك » وهو تحريف .

ألستَ من القــوم الذين نداهُــمُ حباثلُهم ، والراغبوت بهـا أسرى

بيتون فى المشتى خِمـاصًا[(١)] وعنـدهم من الزاد فضلاتٌ تُصان لمن يُقرى[(٢)]

خشَوا أن يضِلَّ الضيفُ عنهم فرفَّعوا من النـار فى الظلماء ألويةً حُمْــرا

أفادوا الذى شاءوا وأفنَوه عاجــلا فقــد جمعتْ أيديهم العُسرَ واليُسرا

تواليــك حبَّاتُ القــلوب كأنمـا خُلقتَ سرورا فى الضمائرِ أو سِرّا

فإن كانت العينان داعيـــةَ الهوى فقدأبصرتْ من شخصك الشمسَ والبدرا

وإن كان للنفس الطروبِ تَتيُّمٌ فأجدرُ أن تهــوَى خلائقَك الزُّهرا

فقــد جنَح الأعداءُ للسِّـلم رغبـةً إليك، وأىّ الناس لا يعشــق البِرّا؟

فأما سَــقام الحاسدين فما له شـفاءٌ وقــد كادتهُـمُ نِعمٌ تَتْرَى

تساوت يداك بســطةً وسمـاحةً فلم تفخر اليمنى بفضــل على اليسرى

ومعترَكٍ للقــوم مزَّقتَ جمعَــه بحــدِّ لسانٍ يُحسن الكـرّ والفرّا

وفحشاء أدّتهـا إليــك جهـالةٌ جعلتَ رِتاجَ[(٣)] الحلم من دونهـا سِـترا

سمـا بك فوق العــزّ قلبٌ مشـيَّعٌ[(٤)] اذا ركب الأهوالَ لم يستشر فكـرا

وهمّــةُ وثّابٍ على كلّ ذِروةٍ ينـال على أكتادها[(٥)] النُّهَى والأمرا

ألا ربَّ ساعٍ فى مَــداك كَبَتْ به مطاياه أو قالت له رِجــلُه : عَثْرا

---

(١) الخماص : الجياع . (٢) يقرى : يضاف . (٣) الرتاج : الباب العظيم المغلق ، وفى الأصل «رياح» وهو تصحيف. (٤) المشيع : الشجاع . (٥) الأكتاد : الأكتاف .

وملتمِسٍ فى عــدِّ فضــلك غايةً ‏ ‏ ‏ ومن يَشبُرُ[1] الخضراءَ أو ينزِف البحرا؟!

خذوا عن غُبار الأعوجيّات[2] جانبــا ‏ ‏ ‏ وإلا فقــد ضيعتمُ خَلفها الحُضرا

وخلُّوا لهــذا البــازلِ القَرمِ[3] شَــولَه[4] ‏ ‏ ‏ فإنكمُ لم تحذِقوا الهَــدْر والخَطْــرا

فتًى سالَبَ الأعداء حِرصا على العــلا ‏ ‏ ‏ فأَجلَوا له عنهــا وما عقَــد الأُزْرا[5]

وهــل يُعجب الروضُ المنوّرُ أعينا ‏ ‏ ‏ رعَتْ فى محيّاه الطــلاقةَ والبِشرا

كأنّ الحيــاءَ انهلَّ فى وجَنــاته ‏ ‏ ‏ فكانَ لهــا ماءً وكانت له غُــدْرا[6]

تحــدّثه الغيبَ الخــفىَّ ظنــونُه ‏ ‏ ‏ فتحســبُها قد أودِعتْ صُحُفا تُقرَا

وقالوا : هو الغيث الذى يغمُر[7] الربَى ‏ ‏ ‏ فقلت لهــم : ما زدتمونى به خُبرا

فقالوا : هــو الليثُ المعفّرِ قِــرنَهُ ‏ ‏ ‏ فقلت : بحــقّ الله أيُّهــما أجرا؟[8]

حلفت بهــا تَهــوِى عــلى ثَفِناتها[9] ‏ ‏ ‏ من الأينِ[10] مرخاةً أزمَّتُهــا صُعراً[11]،

تجــرِّر أذيالَ الرياح وراءَها ‏ ‏ ‏ إذا كتبتْ سطرا محتْ قبــلَه سطرا،

تَنَزَّهُ عن حَمل الأوانس كالدُّمى ‏ ‏ ‏ وتحمِل فى كِيرانهــا[12] الشُّــعثَ والغُبْرا،

إلى حيث لا تُجزَى بحسن صنيعهــا ‏ ‏ ‏ إذا ما قضَوا نُسكا جزَوها به نَحــرا،

---

(١) يشبر : يقيس بالشبر . (٢) الأعوجيات : النجائب من الإبل المنسوبة الى أعوج وهو فحل، والحضر : العدو . (٣) البازل القرم : الفحل الكريم . (٤) الشول : جمع شائلة — وهى من الإبل — : ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فارتفع ضرعها وجف لبنها . (٥) أزر : جمع إزار وهو معروف . (٦) غدر : جمع غدير وهو النهر . (٧) فى الأصل : «يعمر» وهو تصحيف . (٨) يريد أجرأ . (٩) ثفنات : جمع ثفنة وهى ما يقع على الأرض من البعير اذا استناخ . (١٠) الأين : الجهد . (١١) صعرا : مائلة .

(١٢) كيران : جمع كور وهو الرحل .

وبالبيت محفوفا بمن طاف حوله إطافةَ سِمطيْ لؤلؤ قـلّدا نحـرا،
تُفـاضُ بجـوفُ الرّقـم في جنباته (١) على ماثلٍ تعرّى السيوفُ ولا يعرى،
حمًى لا يخـاف الطـيرُ في شجـراته قنيصا ولا تخشى الظبـاءُ به ذُعرا،
وبالحجـرِ الملثـومِ سمعا وطاعـة ونعـلم أنْ ما يملك النفـع والضـرا،:
لأنت إذا صَحَـكُّوا القِداح على العلا أحظُّهـمُ سهـما وأسرعُهـم قَمـرا (٢)
وأعلاهُـمُ كعبا وأحلاهُمُ جَـنًى وأوفاهُـمُ عهـدا وأرفعُهم ذِكـرا
كفاك نجاحُ السعي في كلّ مطلب هممتَ به أن تزجُرَ الأُدْمَ (٣) والعُـفرا
بعـزمٍ كما أطلقت أُنشـوطةَ الحُبَى وجِدٍّ كما نفّـرتَ عن مَربإٍ صَـقرا
رأيتـك طـودا للخليفـة شامخا وسيفا على شانيه يختصر العمـرا
إذا عرَضتْ حَوجاءُ كنتَ قضاءَها وإن طرَقتْ غَمّـاءُ سَـدّ بك الثغرا
دعاك لأمرٍ ليس يُحكِـم فتـلَه سـواك وهِجِّيراك (٤) أن تبرمَ الأمرا
فأرسلتَهـا من « بابلٍ » وكأنمـا تُقلقِلُ من تحت السروج قطًا كُدْرا
صدمتَ بهـا الأجبالَ والقُـرُّ (٥) كالحٌ تجلّلهـا ثلجا وتُنعلهـا صخـرا
تَذكُّرُ مَرعًى « بالعـراقِ » وموردا وهل ينفع المشتـاقَ ترديدُه الذكرا

(١) مجوف الرقم . ستائر الخز . (٢) قمرا : مصدر قمره — بفتح الميم — لاعبه في القمار فغلبه ،
(٣) الأدم والعفر : — من الخيل والنوق والظباء — البيض والتي لونها كلون العفر وهو التراب .
(٤) هجيراك : بمعنى دأبك وشأنك . (٥) القر . البرد .

إذا رَبأتْ (١) فى قُنَّـــةٍ (٢) خِلت أنهـا خُدارِيّةُ (٣) العِقبانِ طالبـــةً وَكرا
فزاحمن فيها الشُّهب حتى طمعن أن يحلِّين منهنّ القلائدَ والعُـــذْرا (٤)
بكلِّ منيفٍ يقصُـــر الطـــيرُ دونه ولا تجـد النكباءُ من فوقه مَجرى
وطـودٍ بحـولىّ الجليـــدِ معمَّمٍ كما زار لونُ الشيب فى هامةٍ شَـعرا
كأنا كشـــطنا عنـــه جِـلدةَ بازلٍ (٥) كسا شحمُه جنبيـــه والمتنَ والظهرا
أقامت به الأنواءُ تُهـدى لك القِرى ولم تقتنـــع بالمـاء فاحتلبت دَرّا
فرشْنَ بكافورِ السماء لك الربَى فشابهنَـــه لونا وخالفنَـــه قِشرا
اذا خلَصت منها الجيـادُ رأيتها وما خالطت لونا محجَّلةً غُرّا
وقاسمها بُعـــدُ المدى فى جسومها فأفنى بها (٦) شـــطرا وأبقى لهـا شـــطرا
ولمـا دَحَت قُود (٧) الهضاب وراءَها ورنّحها طـــولُ القيادِ لهـا سُكرا،
رمتْ صحصحانَ (٨) "الرَّىِّ" (٩) منها بأعينٍ تردّد فى أعطافه نظـــرا شَزرا (١٠)
هناك دعا داعٍ من الله مسمِعٌ فنبَّأك من ضمّتْ معالمُها طُـــرّا
يحيُّون ميمـــونَ النقيبـــةِ ماجدا ويَلقون بالتعظيم أعظمَهم قـــدرا

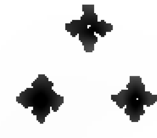
---

(١) ربأت : اتخذت مربأ . (٢) القنة : رأس الجبل . (٣) الخدارية : العقاب السوداء . (٤) العذر : جمع عذار وهو ما سال من اللجام على خد الفرس . (٥) البازل : الجمل المسن . (٦) فى الأصل «به» وهو غير واضح . (٧) قود . جمع قائد ؛ وهو المستطيل من الجبل على وجه الأرض . (٨) الصحصحان . ما استوى من الأرض . (٩) الرى : بلدة بفارس ، والنسبة اليها : رازى . (١٠) النظر الشزر : أن يكون بجانب العين كنظر الغضبان .

ولاقيتَ ربَّ التــاج يرفــعُ حُجْبَــهُ ... ويطرُد ، ما ناجيتــه ، التيهَ والكِبرا
وحاورتَه حــتى شغفتَ فــؤادَه ... ألا ربّمــا كان البيانُ هــو السحرا
رأى فيــك ما يهواه مجــدا وسؤددا ... فما كــنت إلا فى مجالسه صـــدرا
وحسبُك فخرا ان تجهّزتَ غاديا ... فقضّيتَ أوطار النبوّة من "كِسرى"
مليــكٌ حَمى الرحمنُ بيضــةَ مُلكه ... فمــا فى الورى من يستطيع لها كَسرا
كتائبُــه فى كــلّ شرق ومغرب ... مدرّعـــةٌ فتـــحا ، مؤيّدةٌ نصـــرا
كفاه "نظــامُ الملك" أكبرَ همّه ... وأتعبَ فى آرائه السرَّ والجهـــرا
همــامٌ إذا ما هزّ فى الخطب رأيَهُ ... فلا عجبٌ أن يُخجل البيضَ والسُّمرا (١)
إذا هو أمضَى نعمةً قــد تعنّست (٢) ... تخيّر أُخرى من مواهبه بِكرا
ومن رأيه الميمونِ عقدُ حبالهِ ... بحبلك حتى قد شــددتَ به أَزْرا
لئن كنتَ أنت "المشترِى" فى سمائه ... علوًا لقد قارنتَ فى أفقهِ "الشِّعْرَى"
فأصــبحتُما "كالفرقدَيْن" تناسُــبًا ... فأكرِمْ بذا حَمْوًا وأكرم بذا صِهرا
وقضّيتَ ما قضّيتَ ثم عطفتَهـا ... تَبارَى كما ينسابُ فى الشَّعَر المِدرى (٣)
وأُبتَ كما آبَ الربيــعُ الى الثرى ... يَخيــط على أعطافـِه حُلَلا خُضرا
ففى كــلّ يوم ما أغبَّ مبشّر ... يؤدّى إلى "بغدادَ" من قربك البُشرى

(١) البيض والسمر : السيوف والرماح .
(٢) تعنست : طال مكثها بلا زواج حتى خرجت من عداد الأبكار .
(٣) المدرى : المشط .

ولما اطمأنّت فى "جلولاء"(١) عالجتْ ... بذاك النسيم الرطيبِ أكبادَها الحرّى
فأقسمتُ لا تنفكّ تحت لُبــودِها(٢) ... إلى أن توافى حلبــةَ(٣) القصْرِ والقصرا
ونجّتْ بهــا تطوِى منــازلَ أربعــا ... إلى منزلٍ، يا بعدَ ذلك من مَسرَى!
ولله فينــا نِعــمةٌ إثرَ نعــمةٍ ... وعَــوْدك محروسا هو النعمة الكبرى
فلا كان يومٌ لستَ فى صــدره ضُحّى ... ولا كان ليــلٌ لستَ فى عَجْزه فجرا



وقال يمدحُه ويهنئــه بالنيروز الفارسىّ، وأهــدَى إليــه كُتُبًا عِوض الدرهم والدينار :

ودِدتُ التصابى فيك إذ كان عاذرى ... وعاديتُ حلمى إذ غدا عنك زاجرى
ومالى سوى قلبٍ يضلّ ويهتدى ... فإما الهوى فيــه وإما بَصائرى
وإنى لأدرِى أنمــا الغُنْــجُ(٤) واللَّمَى(٥) ... وبيضُ الطُّلَى(٦) هنّ القذى(٧) فى المحاجرِ(٨)
ولكنّهــا نفسٌ تروضُ طباعَها ... بما حملته من عذاب الجآذرِ(٩)
عدِمتُ فؤادى يبتغى الآنَ رشدَه ... فهــلّا قُبيل الحبِّ كان مشاورى!

(١) جلولاء : قرية بفارس على بعد سبعة فراسخ من بغداد . (٢) لبود : جمع لبد، وهو ما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج . (٣) الحلبة : محلة واسعة فى شرق بغداد ؛ والقصر : اسم لجملة مواضع ؛ فنها : قصر الأحرية فى نواحى بغداد ؛ وقصر أم حبيب بنت الرشيد من الجانب الشرقى من بغداد.
(٤) الغنج : الدلال . (٥) اللمى : سمرة فى باطن الشفة — وهى مستحسنة عند العرب — .
(٦) الطلى : الأعناق . واحدها : طليــة . (٧) القــذى : ما يقع فى العين فيوجعها .
(٨) محاجر : جمع محجر وهو مادار بالعين . (٩) الجآذر : جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية .

فمـا بالنـا نُعطَى الدنيَّة فى الهوى ... وفى الروع لا نعطَى ظُلامةَ ثائرِ

كأنا جميمُ(١) الروض يقطُف نَوْرَه الـ ... ـظباءُ ولا يحـلو لأُسْـد خوادرِ(٢)

وإنّ انقيـادى طوعَ ما أنا كارهٌ ... يدلُّك أنّ المرءَ ليس بقـادرِ

لواحظُنـا تجنى ولا علمَ عنـدَها ... وأنفسُـنا مأخوذةٌ بالجـرائرِ

ولم أرَ أغبَى من نفوسٍ عفائفٍ ... تصـدّق أخبارَ العيون الفواجرِ

ومن كانت الأجفانُ حُجّابَ قلبه ... أَذِنّ على أحشائه للفَـواقرِ(٣)

اذا لم أفـز منكم بوعدٍ فنظرةٍ ... اليكم، فما نفعى بسمعى وناظرى؟!

وما زال لى عنـد الظباء ظُلامةٌ ... تُرَدُّ الى قاضٍ من الحبّ جائرِ

لعمرُك مابى فى الصـبابة حَيرةٌ ... تقسِّم فكرى بين ناهٍ وآمرِ

تصاممتُ عن عذل العذول لأنه آحـ ... ـتجاجٌ لسالٍ واعتـذارٌ لعـاذرِ

وكيف بنسيانى الذى حفِظ الصِّبا ... وبات به طيفُ الخيال مسامرى

بلى إنّ بَردَ اليأس يطفئُ حُرقةً ... ولو سُقيت منـه قلوبُ المواجرِ

وإنّا اذا ضلّت من "الحَزْن" نفحةٌ ... فزِعنـا الى نِشـدانها بالمنـاخرِ

أصـعِّد أنفـاسى اذا ما تزعزعت ... على تُربه هُـوجُ(٤) الرياح الخواطرِ

---

(١) الجميم : النبت الناهض المنتشر . (٢) الخادر : اللازم لعرينه والمقيم به .

(٣) الفواقر : جمع فاقرة وهى الداهية التى تقصم الظهر . (٤) هوج : جمع هوجاء، وهى الريح الشديدة التى تقتلع البيوت .

وأذكُرُ يوما قصَّر الوصلُ عمرَهُ كأنا ٱلتقينا منـــه فى ظلّ طائرِ
متى غنّت الورقاءُ كانت مدامتى دموعى، وزفراتى حنينَ مَزاهِرى (١)
خليلىَّ هذا الحُلمُ قد أطلق الأَسى وبثَّ حُبولَ الشوق بين الضمائر (٢)
ولم يبق فى الأحشـاء إلا صُبابة (٣) من الصبر تجرى فى الدموع البوادرِ
فَلَيَّـا بأعنـاقِ المطىِّ فربّمـا أصبنا الأمانى فى صدور الأباعرِ
وإن لم يكن فى ربّة الخِدر مَطمعٌ قنعنـا بآثار الرســوم الدواثرِ (٤)
مَرابط أفـراس ومَبرك هَجمةٍ (٥) وملعب ولدانٍ ومجلس سامرِ
وسُــفع (٦) أثافىٍّ (٧) كأنّ رَمادَها حمـائمُ لكـن هنَّ غيرُ طوائرِ
ويا حبّــذا تلك النُّــئىٌّ (٨) وليتها تروح خلاخيلى وتغدو أساورى
اذا أنتَ لم تحفَظ عهــودَ منازلٍ فلستَ لعهــد النازلين بذاكرِ
سقاها الذى أضحت ينابيعُ فضلهِ تمُــدُّ شآبيبَ الغيوثِ البواكرِ
بجودُ "عميدالدولة" العُشبُ والحيا ومقــتَرَحُ الراجى وزادُ المسـافرِ
كُفيتَ به أن تطلبَ الرزقَ جاهدا على زعمهم بالســعى أو بالمقـادرِ

---

(١) مزاهر : جمع مزهر وهو العود . (٢) حبول : جمع حبل وهو معروف والمراد الحبائل . (٣) الصبابة : البقية . (٤) الدواثر : البوالى . (٥) الهجمة : قطيع من الإبل ما بين السبعين والمائة . (٦) سفع : جمع أســفع وسفعاء وهى الســوداء . (٧) الأثافى : جمع أثفية وهى ثلاثة أحجار توضع عليها القــدر . (٨) النؤى : جمع نؤى وهو الحفير حول الخيمة يمنع عنها السيل .

تظَلُّ قَلوص الجُود ترقُص تحتــهُ (١) اذا حُديثْ يوما بنغمة شاكرِ
تحدَّثْ ولا تحرَجْ (٢) بكلّ عجيبـــةٍ من البحر أو تلك الخلال الزواهرِ
فما ذاق طعمَ الرىِّ من لم تُسَـقِّه أناملُه من صـــوبها المتواترِ
وكم من كســيرٍ لليالى قد آلتقت عليـــه أياديه آلتقـاءَ الجبـائرِ (٣)
ومنتَهب الجـدوى يُريك سحابُه زمانَ الربيع السكبِ فى شهر "ناجرِ" (٤)
يسـابقُ بالفـــعلِ المقـالَ كأنه يرى الوعدَ فنًّـا من مِطال الضمائرِ
فأنت تراه ماطـــرا غـــيرَ بارقٍ ولست تراه بارقا غيرَ ماطـــرِ
مواهبُ سمّاها العفاةُ صنائعـا وهنّ نجومٌ فى سمـاء المآثرِ
ملوم على بذل البضائع فى النـدى وما تاجرٌ فى المكرُمات بخاسرِ
قَطوبٌ وأطرافُ القيانِ عوابثٌ ضحوك وأطرافُ القنا فى الحناجرِ
به آزدانت الدنيـا لنـا وتلفّتت الينا الليـالى بالخـــدود النواضرِ
تعلّمت الأيامُ منـــه بشاشـــةً أعادت إلى الدهرِ هَشَّ المكاسرِ (٥)
يذيبُ السؤالُ شَحمةَ الرفدِ عنده وهل يجُمد العنقودُ فى كفِّ عاصرِ
أبَى أن تهُـــزَّ العُنجُهِيّـــةُ (٦) عِطفَهُ يقيناً بأنّ الكبرَ إحـدى الكبائرِ
ولا عيبَ فى أخلاقه غيرَ أنهـا فـــرائد دُرّ مالهـا من نظـائرِ

(١) القلوص : الفتية من الإبل . (٢) تحــرج : تأثم . (٣) الجبائر : جمع جبيرة وهى عيدان تجبر بها العظام . (٤) ناجر : الشهر الواقع فى صميم الحر . (٥) المكاسر : غضون الوجه . (٦) العنجهية : الجفاء والكبر والعظمة .

وما النـاسُ إلا كالبحور فبعضُها | عقيمٌ وبعضٌ معـــدنٌ للجواهرِ
فتعسًا لأقـــدام السُّعاةِ وراءه | ألم ينتهـــوا عنـــه بأول عاثرِ!
يُقِـــرُّ له بالفضـــل كلُّ منازع | اذا قيل يومَ الجَمع: هل من مُفاخرِ؟
أخو الحزم ليست فى نواحيه فرصةٌ | لنُهـــزةِ مغتالٍ ونَفثـــةِ ساحرِ
اذا ركَضتْ آراؤه خلفَ فائتٍ | تدارك منـه غائبـا مثـل حاضرِ
مـتى تأته مستشـــفعا بصنيعهِ | اليـــك فقـــد لاقيتـــه بأواصرِ
تتبّـع أوسـاطَ الأمور مجانبـا | تورُّطَ عجـلان ووَنيـــةَ قاصرِ
وقـــد علم النُّزّاعُ أنّ ديارَه | اذا انتجعـــوها نِعم دارُ المُهاجرِ
تسلَّوا عن الأوطان بالأبطح الذى | يلائم مَرعاه لبادٍ وحاضرِ
يطاول بالأقـــلام ما تبلغ القنـا | ويفضُل أفعـالَ الظُّبَا بالمخـاصرِ (١)
من العصبةِ الغُرِّ الذين سـعودُهم | بآرائهـــم لا بالنجوم الســـوائرِ
فوارسُ هيجاءٍ وقولٍ، ركوبُهـــم | ظهورُ الجيـادِ أو ظهورُ المنـابرِ
يظن الضيوفُ أن دارهمُ "مِنًى" | ودهرَهُمُ عيـــدٌ لعُظْم المنـاحرِ
وما أوقدوا النيرانَ إلا ليفضَحوا | بها الليلَ إن أخفى مسالكَ زائرِ
وقد علمتْ تلك (٢) المكارم والعـلا | وقـــد ولدتهـم أنهـا غـيرُ عاقرِ

---

(١) مخاصر: جمع مخصرة وهى عصا صغيرة يشير بها الملك . (٢) فى الأصل: «أن» ، وفى مختارات البارودى «تلك» فرجحناها لوضوح المعنى بها .

أيا "شرفَ الدين" المشرِّف عصره ... ومن حلَّ فيه ، بالعطايا البواهرِ (١)

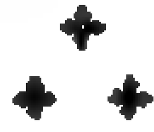
تناولْ "بنيروز" الأكاسرِ غبطةً ... تضاحك أفـواهَ الأمانى الفواغرِ

هو اليومُ لا فى حُلةّ الصيف رافلٌ ... ولا فى سرابيـل الشـتاء بخاطرِ

يكاد لسانَا طِيبِـهِ واْعتـدالهِ ... يبينـان أنّ الدهرَ ليس بجـائرِ

ولمـا رأيتُ المـال عندك هيِّنـا ... جعلتُ هـداياه رياضَ الدفاترِ

فإنك (٢) من حمـد الرجال وشـكرِهم ... كثيرُ (٣) الكنوزِ واللُّهَى (٤) والذخائرِ



وقال يمدحُه، ويشكرُه على تعهّدِه بالعيادةِ من ألمٍ نالَه :

أبَى اللهُ إلا أن تجـودَ وتُنعِـما ... خلائقُـك اللائى تَفيضُ تكرُّما

لك المثَـلُ الأعلى بكلِّ فضـيلةٍ ... إذا ملأ الراوى بهـا النَّجدَ أتهـما

لآلئُ من بحـرِ الفضائلِ إن بدت ... لغائصِهـا صـلَّى عليها وسلَّمـا

ولـو ملَكتْها الغانيـاتُ بحيـلةٍ ... لزِنَّ بهـا جِيـدا وحَلَّين معصـما

وكم لك فى غُمّاتِهـا من عزيمـةٍ ... تُسابق بالنصـر الخميسَ العَرمرَما (٥)

يُفـلِّل حدَّاها الحسـامَ مصمِّمًا ... ويُخجِل عِطفاها الوشـيج (٦) مقوَّما

وما الجـودُ إلا ما قتلتَ به اللُّهَى (٤) ... فلم تُبـقِ دينارا ولم تُبـقِ درهمـا

(١) كذا فى مختارات البارودى ، وفى الأصل : «الطواهر» ولعلها "الظواهر". (٢) فى الأصل : «فان يك» وبها لايستقيم المعنى فرجحنا ماوضعناه . (٣) فى الأصل هكذا « كير » (٤) اللهى : جمع لهوة وهى أجزل العطايا . (٥) العرمرم : الكثير . (٦) الوشيج : شجر الرماح .

فما يتعاطاك السحابُ اذا همى ... ولا البحرُ يحكى ضَفّتيك و إن طما

وهل يقدِر الأقوامُ أن يتكلّفوا ... مكارمَ قد أعيتْ "سِما كا" و"مِرزَما"(١)

نهضتَ بأثقالِ المعالى ولو دُعى ... إلى حملها العَودُ(٢) الدِّيافىُّ(٣) أرزما(٤)

فسيّان من يبغى عُلاك وطالبٌ ... ليبلغَ أسبابَ السموات سُلَّما

وما المدحُ مستوفٍ علاك و إنما ... حقيقٌ على المنطيق أن يتكلّما

ألم ترَ أنّ الأرضَ رحبٌ فسيحةٌ ... ونحن نولّيها قلائصَ(٥) سُهَّما(٦)

أتتنى(٧) "عميدَ الدولة" المِنّةُ التى ... نفختَ بها رُوحا وأحييتَ أعظما

كأنّ الرسولَ المُسمِعى نَغماتِها ... رسولٌ تلا وحْيا من الله مُحكما

فأُلبِستُ منها صِحّةً هى جُنّتى ... إذا ما قِسِىُّ الدهرِ فوّقن أسهُما

ودارتْ [بها](٨) كأسُ الشفاء وعُلِّقتْ ... علىَّ رُقًى منها تُداوِى المتيّما

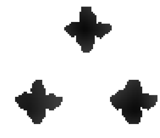
فقد كدتُ فى عَجزى عن الشكرِ أن أرى ... لسانى مجروما(٩) وقلبى مُفحَما

ولكنّها ريحُ الثناءِ إذا جرت ... بذكرك لم أملكْ لسانا ولا فما

وأفضالُك الروضُ الربيعىُّ إن دعا ... بزَهرته وُرقَ الحمام ترنّما

(١) السماك والمرزم : كوكبان من أنواء المطر . (٢) العود : الجمل الشديد .
(٣) الديافى : منسوب إلى ضرب من إبل قرية بالشام يقال لها دياف ، وأهلها نبط الشام .
(٤) أرزم : صات من ثقل ما يحمله . (٥) القلائص : الفتيات من النوق . (٦) السهم :
المهزولة المتغيرة اللون . (٧) فى الأصل : « أسنى » . (٨) ليست بالأصل .
(٩) المجروم : المقطوع .

فلا ضحِك الإصباحُ إلا تَحلّةً … يبهجتِك الغرّاءِ ثغراً ومبسِما
ولا دجتِ الظلماءُ إلا أعرتَها … شمائلَك الغُرَّ اللوامعَ أنجُما
تطيعك أيام الزمان مصيخةً (١) … بأسماعِها حتى تقول وتَرسُما
ستأتيك من مدحى قوافٍ بديعةٌ … ينافس فيها الجاهلىُّ المُخضرَما (٢)
وإنى بمنثورِ الكلام لعالِمٌ … ولكنَّ حسنَ الدرّ فى أن يُنظَّما



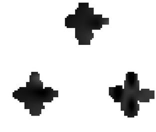
وقال يمدحُه :

أبَيْنا أن نطيعَكُمُ أبَيْنا … فلا تُهدوا نصيحتَكم إلينا
ركِبنا فى الهوى خطَراً فإما … لنا ما قد كسَبنا أو علينا
فما تسآلُكم عن كلِّ صبٍّ … كأنَّ لكم على العشاق دَينا!
ولو لم يَرضَ ربُّك ما رضينا … لَما أنشا لنا قلباً وعينا
بنفسى رامياتٍ ليس تفنَى … نُصولُ سهامهنّ اذا رمينا
كأنّهمُ أعدّوا للرزايا … بكلِّ كحيلةٍ زِيرا (٣) وقَينا (٤)
تعوّضنَ الخيامَ من المطايا … وحسبُك بالخيام قِلًى (٥) وبَينا
ولوّينَ البنانَ فقلتُ زجرا … بميعادى وآمالى لوَينا
عجائبُ فى الصبابة لو عقلْنا … نحبُّ محاسنا فتصير حَيْنَا

(١) مصيخة : مصغية . (٢) المخضرم : الذى عاش فى الجاهلية والإسلام. (٣) الزير : الذى يحب مجالسة النساء ومحادثتهن . (٤) القين : العبد . (٥) القلى : البغض .

نسائلُ عن ثُمــامات "بُحزَوَى"(١) ... وبانُ "الرمل" يعلم مَن عَنَينا
وقــد كُشِفَ الغِطاءُ فمــا نبالى ... أصرّحنا بذكــركِ أم كَنَينا
ولو أنى أنادى : يا "سُليمَى" ... لقالوا : ما أردتَ سوى "لُبَينَى"
ألا لله طيفٌ منــكِ يسقى ... بكاسات الردى زُورا ومَينــا
مطيَّته طَــوالَ الدهرِ جفنى ... فكيف شكا اليكِ وَجًى(٢) وأينــا(٣)
فأمسينا كــأنا ما آفــترقنا ... وأصبحنا كــأنا ما آلتقينــا
ولــولا نُورُ أزهرَ شمّــرِىٍّ(٤) ... تبلَّج(٥) فى الظلام لمــا آهتدينــا
"عميد الدولة" المعطِى القوافى ... رُهونَ سِباقهنَّ اذا جرَينــا
فتًى يبنى على الغُــلَواء(٦) بيتــا ... اذا نزل المقصِّر بينَ بينــا
يقــول لإبله : مُــوتى هُزالاً ... ولا تــرعَىْ بأكناف الهوَينَى
إذا ما السُّحبُ بالأمواهِ سَحّتْ ... تهــلَّل عســجدا(٧) وهَمَى لُجينا(٨)
بكلِّ قــرارةٍ وبكلِّ ربــع ... رياضٌ من نداه قــد آنتشــينا
غصــونُ مكارم قَيظا وقُــرًّا(٩) ... نُصيب بهــا ثِمــارا يجتَنَينــا
وما سلبَ الشتــاءُ الأرضَ إلا ... تسربلنَ المحامــدَ فآكتسَينا
جرَى والسابقُــون إلى المعــالى ... لجاء فُوَيقهــا وأتَــوا دُوَينــا

(١) الثمام : نبت ضعيف له خوص . (٢) الوجى : الحفا . (٣) الأين : التعب والنصب . (٤) الشمرى : الماضى فى الأمور المجرب . (٥) تبلج : أضاء . (٦) الغلواء : الغلو فى الشىء . (٧) العسجد : الذهب . (٨) اللجين : الفضة . (٩) القر : البرد .



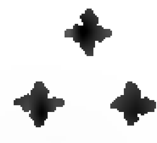
وكتب إليه وقد عَرَض عليه تقليدَ عملٍ من أعمالِ العراقِ لم يُرضِــه، ويَزرى على جماعةٍ من العمال :

قــد حصّلنا من المعــاش كما قيـ ـل قديما : لا عطرَ بعد عَروسِ (١)
ذهبَ القــومُ بالأطايبِ منـــه ودُعينــا الى الدّنىّ الخســيسِ
لا جميــلٌ بمثله يحسُــن الذكـ ـرُ ولا عامرٌ خرابُ الكيسِ
واذا ما علمتُ فى الأمر هــذيـ ـن فســيّانِ نهضــتى وجلوسى
عُرِضَت قبلَنــا "تَبــالةُ" (٢) "للحجّا ج" فأعتافهــا بوجهٍ عَبــوسِ
وتولّى أمر "العــراقين" صالِ نارَحربٍ تُزرى بحربِ "البسوسِ" (٣)
جلســةٌ فى الجحيم أحرَى وأولى من رحيــلٍ يُفضِى إلى تدنيسِ
ففــرارا من المــذلّة فى "آ دَمَ" كانَ الفــرارُ من "إبليسِ"
أتــرانى مزاحمًــا لأناسٍ قلّدوهــا بالســيف والدبّوسِ
بين ذى عُجْـــمة وآخرَ منقــو صٍ وذى جِنّــةٍ وذى تمييسِ (٤)
وبطينٍ وأبرصٍ وهمـــا دا ءانِ غضّــا من قــدرِ كلّ رئيسِ

---

(١) مثل يضرب لمن لا يؤخر عنه نفيس . (٢) يشير الشاعر الى تولية الحجاج بن يوسف الثقفى على تبالة وهى أول عمل وليه فسار اليها ، فلما قرب منها قال للدليل : أين تبالة ؟ فقال : تسترها هذه الأكمة ، فقال : لا أرانى أميرا على موضع تستره عنى أكمة ؛ أهون بها ، وكر راجعا ، فقيل فى ذلك : أهون من تبالة على الحجاج . (٣) أنظر صفحة ٣ شرح ١ (٤) التمييس : التلبيس .

معشر ليس يبلغ الذمُّ فيهم حدّه إن وصفتهم بتيوس
غايةُ العلم عندهم وتمامُ الـ ـفضل حسنُ المركوب والملبوس
ما آفتخار الفتى بثوب جديد وهو من تحته بعِرض لبيس؟ ! (١)
والغنَى ليس بالُّجين (٢) وبالتبـ ـر ولكن بعزّةٍ فى النفوس
عادة للزمان يَجرى عليها أن تصير الأذنابُ فوق الرءوس
قد حويتُ الذى به ينجح السعـ ـىُ فمن لى بحظّى المنحوس
وإذا صحَّ لى هوى " شرف الديـ ـن " تولَّى النعيمُ قتلَ البوس
قد توثّقتُ يا صروفَ الليالى من أياديه فآحْمَق أو كيسي (٣)
لَى ما شئتُ روضةٌ وغديرٌ ومراحٌ من ربعه المأنوس



وقال يمدحه ويهنئه بعيد الأضحى والمهرجان :

يا صحابى وأينَ منّىَ صحبى صرَعتهم عيونُ ذاك السِّرب
يومَ أبدَوا تلك الوجوهَ علمنا أنما يُشهر السلاحُ لحَرب
لحظاتٌ أسماؤهنّ آستعارا تٌ وما هنّ غير طعنٍ وضرب
إن أُجبْ داعىَ الهوى غيرَ راضٍ فالصدَى (٤) بالنداء كُرْهًا يلبّى

---

(١) اللبيس : الخلق المزق . (٢) اللجين : الفضة . (٣) كيسى : أى كون كيسة ذات عقل . (٤) الصدى : ما يرده الجبل وغيره على المصوت فيه بمثل صوته .

هل أرى في السهادِ صُبحًا بعيني … من أرى في الرقاد ليـــلا بقلبي
أمـلٌ كاذبٌ : قِطافُ ثمـارِ … من غصونٍ ملتفّـةٍ بالعصْبِ (١)
كلّمـا رنّحَ النسيـمُ فـروعَ الـ … ـبان هزّت أعطـافَها بالعُجبِ
إنّ روضَ الخـدودِ ليس لرعيٍ … وخمـورَ الثغور ليست لشُربِ
أرِني مِيتَـةً تطيبُ بهـا النفـ … ـسُ وقتـلًا يلَذُّ غيرَ الحبِّ
لا تَزُلْ بي عن "العقيقِ" ففيهِ … وطـرِى إن قضَيتُه أو نحبي
أجميـلٌ ألّا أزورَ ديارا … يوم بانوا دفنتُ فيهـا لُبّي!
لا رعيتُ السوامَ إن قلتُ للصُّحـ … ـبةِ : خفّى عنه، وللعيس : هُبّي
وقفـةٌ بالركابِ تجمـعُ فيهـا … فرحـةً لي وراحةً للرَّكْبِ
في كِناس (٢) "الأَرْطى (٣)" شبيهةُ لعسا (٤) … ءَ حَماهـا العفافُ مثـلَ الحُجْبِ
يُتمـارَى أهـذه من نِتـاجِ الـ … ـوحش أم تلك من بناتِ العُربِ؟!
قبلما استضحكتْ لنا ما طمعنا … أن نرى الدرَّ في الزلالِ العذبِ
طلعتْ وجهـةً وقابلهـا البـد … رُ فسوّت ما بين شرقٍ وغربِ
كلُّ شيءٍ حسبتُه من تجنّيـ … ـها سوى عدّها الصبابةَ ذنبي
وسـدادٌ رأيُ العـذول ولكن … ليس يُعفِي الغرامُ من قال: حَسبي!

(١) العصب : ضرب من الثياب يصبغ ثم ينسج . (٢) الكناس : بيت الظبي .
(٣) الأرطى : شجر ثمره كالعناب . (٤) اللعساء : التي في شفتها سواد — وهو مستحسن عند العرب — .

ربّمـا أقلع المتـيّمُ بالعــذ … رِ وزاد آســتهامةً بالعتبِ

مثلما آزداد فى الندَى "شرفُ الـ … ـدين" لجَاجًا على الملام الصعبِ

مشرق الوجه باذل الفــم بالنَّيـ … ـل،وحسنُ الغديرِ زهرُ العُشبِ

كاد أن يرفع الموازينَ إعلا … مًا لَنـا أنَّ ماله للنهبِ

واهب الخُــرّد(١) العطابيلِ(٢) والكو(٣) … مِ المطافيــلِ(٤) والعتـاقِ(٥) القُبِّ(٦)

وبُدورِ(٧) النُّضــار أعجلها الطـا … لبَ تبرا عن سبكها والضربِ

شرفٌ صــغّر الذى عظّمــوه … من كرامٍ أخبـارُهم فى الكُتُبِ

غمَس الشكر فى ســلاف أياديـ … ـه فحيّـاه باللسان الرَّطْبِ

لا سقَى الله معشرا وهو فيهـــم … لِمَ يرجُونَ بارقاتِ السُّحبِ! !

عرفَت فضــلَه الرجالُ فألقت … بالمقاليــدِ لخُشاشِ(٨) النَّــدبِ(٩)

طبَعــوا بهرجَ(١٠) المعـالى ليحكو … هُ وليس النـــبىُّ كالمتَنَبِّى

من له رِحلتا "قريشٍ" الى المجـ … ـد تؤوبان من علاءٍ بكسبِ

كيف لا يملأُ الحقائبَ شــكرا … وهو فى متجَــرِ المكارمِ يُربى

---

(١) خرد : جمع خريدة وهى المرأة الحيية . (٢) عطابيل جمع عطبول : وهى المرأة الجميلة الطويلة . (٣) كوم : جمع كوماء وهى الناقة الضخمة السنام . (٤) مطافيل : جمع مطفل وهى ذات الطفل . (٥) العتاق : الخيل النجيبة . (٦) القب : جمع أقب وقباء وهى الفرس الضامرة البطن . (٧) بدور : جمع بدرة وهى كيس توضع فيه النقود . (٨) الخشاش : الشجاع ، وفى الأصل «الحشاش» وهو تصحيف . (٩) الندب : الماضى السريع الى الفضائل . (١٠) البهرج : الزائف .

شنّ غاراته على عازبِ السـؤ (١) ددِ ما يقترِحْ يحـوز ويَسبِي
هممٌ لا ترى العلوّ علوّا أو تُدلّى على النجـوم الشُّهبِ
طاعناتٌ فروعُها فى الدّرارِى (٢) ضاربات عروقُها فى التُّربِ
سابقاتٌ وفدَ الرياح اذا يو مُ رِهانٍ أجراهما من مَهَبِّ
شرفٌ دلّ حاسدُوه عليه ودليلُ القِرَى نُباحُ الكلبِ
إنّ هذا الهمامَ قد عطّل الرمـ ـحَ وأبدَى كَهامةً (٣) فى العضبِ (٤)
صقَل الرأىَ بالتجاربِ حتى هو أنقى مَتنٍ (٥) وأذلقُ (٦) غربِ (٧)
وحمَى فى رِباعه غابةَ الليـ ـث بتدبيره وبيتَ الضبِّ
ذو هباتٍ يُدنى لمحتلِبِ (٨) الخيـ ـرِ لَبونًا (٩) تدِرُّ من غير عَصبِ (١٠)
من صريحٍ يعطيك زبدًا بلا مخـ ـضٍ ويُغنيك عن تعنّى الوَطبِ (١١)
ومتى يعترضه محتطِبُ الشـ ـرّ يجِدْ عنده وَقودَ الحربِ
أسمرا (١٢) كالرشاءِ (١٣) يُرسله الرا مُحُ (١٤) فى كلّ طعنةٍ كالجُبِّ
وغموضَ الحدّين من جوهر الـ ـموت مُوَلّى على النفوس لغصبِ

---

(١) العازب : الشارد . (٢) الدرارى : النجوم . (٣) الكهامة : الكلل ، يقال : سيف كهام أى كليل غير قاطع . (٤) العضب : السيف القاطع . (٥) المتن : الظهر . (٦) أذلق : أحدّ . (٧) الغرب : الحد . (٨) فى الأصل : «لمجتلب» ، وهو تصحيف . (٩) اللبون : الغزيرة اللبن . (١٠) العصب : شدّ فخذى الناقة لتدر . (١١) الوطب : إناء يحلب فيه . (١٢) الأسمر : الرمح . (١٣) الرشاء : الحبل . (١٤) الرامح : حامل الرمح .

وسَبوحًا قَوداءَ تحتلب الجر (١) (٢) ... يةَ فى حافرٍ كمثل القعبِ (٣)
لوذعىٌّ تهيج منه الأعادى ... قانئَ الظُّفْر من فؤادٍ وخِلْبِ (٤)
عنده للأمور أشفَى دواءٍ ... وعلاجُ الشئون خيرُ الطِّبِّ
أبدًا حزمُه برغم الليالى ... غُدّةٌ أمسكتْ لَهَاةَ الخَطْبِ (٥)
هو إما الذُّعافُ (٦) رقرقه الصِّلُّ (٧) لحاويه أو هِناءُ (٨) النُّقْبِ (٩)
تقتضى المشكلاتُ منه مقالا ... يتولّى حكَّ القلوب الجُربِ
حِكَمٌ لو أصابها حىُّ "عدوا (١٠) ... نَ" ادَّعوها "لعامرِ بنِ الظَّرْبِ"
إنما أنت يا "محمدُ" للنا ... س شبيهُ المبعوثِ من "آلِ كعبِ"
ذاك كان الربيعَ إذ قَحَط الد ... ينُ وأنت الربيعُ عامَ الجدبِ
أطلعَ الله للخلافةِ نجما ... منك عن سعدك المخلَّد يُنبى
دولةٌ مذ دُعيتَ فيها "عميدا" ... غَنِيتْ عن عمودِها والطُّنْبِ (١١)
فلها السَّرحَ بالبسالةِ يحمِى ... ولها الفئَ بالأمانة يَجبى
وإذا رايةٌ أُمِدّتْ بإقبا ... لك سارت (١٢) منصورةً بالرُّعبِ

(١) السبوح : الفرس . (٢) القوداء : المنقادة الذلول . (٣) القعب : القدح الضخم الغليظ ، و يقال : حافر مقعب أى مدوّر كالقعب . (٤) الخلب : حجاب الكبد أو هو غلاف البطن . (٥) اللهاة : لحمة معترضة فى أعلى سقف الحلق . (٦) الذعاف : السم . (٧) الصل : الثعبان . (٨) الهناء : القطران . (٩) النقب : الجرب . (١٠) عدوان : قبيلة من العرب منها عامر بن الظرب — بكسر الراء وسكنت هنا للضرورة — وهو من حكماء العرب المشهورين و يقال : إنه أول من قرعت له العصا . (١١) الطنب : حبل يشدّ به سرادق البيت . (١٢) كذا فى الأصل ، وفى مختارات البارودى : « صارت » .

كيفَ لم تَلبَس السِّوارَ حُليًّا ... في يدٍ أُولعت بكشفِ الكربِ

قَرَّ عينا بمهرجانٍ وعيدٍ ... أتحفا بالحبيبِ نفسَ المحبِّ

لم يُطقْ واحدٌ قضاءَ أياديـ ... ـك فوافاك مستغيثا بِتربِ (١)

حَوْلُ هذا مستوفزٌ لرحيلٍ ... وثناءٍ، وطَوْلُ هذا لقُربِ

جُمعا في غِلالةٍ (٢) نسجُ "أيلو ... لَ" (٣)، لها رقةُ الفؤاد الصبِّ

فتلقَّ السرورَ من كلِّ وادٍ ... وتملَّ النعيمَ من كلِّ شِعْبِ (٤)

كلَّما جادت الليالي بفنٍّ ... منه صابت أيامُهنّ بضربِ

لستُ فيه أُهدِي هديَّةَ مثلي ... بل هدايايَ شكرُ عبدٍ لربِّ

أنا لولاك لم أحُكْ بُردةَ الشِّعـ ... ـر ولا كان لؤلئي للثَّقبِ

غيرَ أنِّي إذا زجرتُ القوافي ... فيك خبَّت على طريقٍ لَحْبِ (٥)

والمديحُ العتيقُ (٦) للعِرض واقٍ ... والمديحُ الهجينُ (٧) بعضُ الثَّلبِ

قلَّ نفعي بما حويتُ فيا ليـ ... ـتَ ذوي الجهلِ يستبيحونَ سَلْبي

أنظُر المنهلَ المصفَّقَ مورو ... دًا فأطويه جازئا (٨) بالرَّطْبِ (٩)

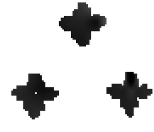
لمَ يستنزلُ الزمانُ جدودي ... وهي من عزِّك المنيعِ بهَضْبِ (١٠)

(١) الترب: من يولد معك في سنك. (٢) الغلالة: شعار يلبس تحت الثوب.

(٣) أيلول: اسم شهر من شهور السنة الرومية. (٤) الشعب: الطريق في الجبل. (٥) اللحب: الواسع الواضح. (٦) العتيق: الكريم. (٧) الهجين: غير الأصيل.

(٨) جازئا: مكتفيا. (٩) الرطب: العشب الأخضر. (١٠) الهضب: الجبل.

أتُرانى مثلَ الكواكب، أبطا   هُنَّ سيرا مادار حولَ القُطبِ!
إنهـا عَقَبـــةٌ لضيقٍ تجـــلّى   ثم تُفضِى الى مجـالٍ رَحيبِ



وقال يمدحه :

ما فاز بالحمــدِ ولا نالَهْ   من عشِقتْ راحتُــه مالَهْ
لا والذى يرضَى لمعــروفهِ   أن يفتح السائلُ أقفـالَهْ
تِرْبُ المعالى من له فى النَّدَى   بادرةٌ تُخــرِسُ سُــؤّالَهْ
يفـاجئ الراجى بأوطارِه   كـأنّه وســوَسَ آمالَهْ
مُنيتُــهُ للطارق المجتــدى   أن يدرُجَ الأرضَ فتُطوَى لَهْ
مثل "عميدِ الدولةِ" المرتقِى   بحيثُ أرسَى المجــدُ أجبالَهْ
ذو الرأى قد شــدَّ حيازيمَهُ (١)   يصـارع الدهرَ وأهــوالَهْ
اذا عَرا خطبٌ تصــدَّى له   يوقدُ فى جُنحيْه أجــذالَهْ (٢)
مُصيبُ سهم الظنِّ لا ينطوى   غيبُ غــدٍ عنــه اذا خالَهْ
كأنّ فى جنبيــه ماويةً (٣)   تريه ممـا غاب أشــكالَهْ
بازلُ (٤) عامينِ آرتضَى وخدَه   فى طَرْقه العــزَّ وإقبـالَهْ (٥)

---

(١) حيازيم : جمع حيزوم وهو وسط الصدر، أو ما يشد عليه الحزام . (٢) أجذال : جمع جذل وهو أصل الشجرة وغيرها . (٣) الماوية : المرآة . (٤) البازل : الجمل المسن . (٥) كذا بالأصل ، ويحتمل أن تكون « وإرقاله » معطوفة على قوله : وخده ، والوخد والإرقال : ضربان من السير السريع .

لا يشهدُ المغنمَ إلا لكى يقسِمَ فى الغازين أنفالَهْ(١)
إذا زعيمُ الجيش حامَى على مِرباعه(٢) أنهبَ أموالَهْ
فعادةُ الجود وإسرافُه قد كثرًا بالشكر إقلالَهْ
سامٍ اذا تهتَ عليه وإن وادعتَه طأطأ شِملالَهْ(٣)
كأنما أقسمَ حبُّ العلا عليه : أن يُتعِب عُذّالَهْ
فلا ينُوا(٤) عنه عتابا ولا أقوالهُم تزجُر أفعالَهْ
كم قد عرتْه من يدٍ أتلفتْ درهمَه فيه ومثقالَهْ
خرَّق(٥) حتى حقروا عنده مَنْ وزَن المالَ ومَن كالَهْ
مشتبهُ الأطرافِ ، أعمامُهُ يظنُّها القائفُ(٦) أخوالَهْ
إن جذَب الفخرُ بأبرادِهم(٧) فكلُّهم يسحبُ سِربالَهْ
فى كلِّ جمعٍ صالحٍ هاتفٌ ما يأتلي يضربُ أمثالَهْ
أما ترى الرقشاءَ(٨) فى كفِّه كأنها سمراءُ(٩) ذَبَّالَهْ(١٠)!
اذا تثنَّتْ فوق قِرطاسِها رأيتَها بالفضلِ مختالَهْ

---

(١) الأنفال : الغنائم . (٢) المرباع : ربع الغنيمة الذى كان يأخذه الرئيس فى الجاهلية . (٣) الشملال : الناقة السريعة الخفيفة ، والمعنى أنه ينيخها كناية عن تواضعه لمن يوادعه . (٤) ينوا : يفتروا . (٥) كذا بالأصل ولعلها « خرق » بمعنى توسع فى العطاء . (٦) القائف : الذى يعرف النسب بفراسته . (٧) أبراد : جمع برد وهو الثوب . (٨) الرقشاء : الحية — والمراد بها القلم على التشبيه — . (٩) يريد بالسمراء قناة الرمح . (١٠) ذبالة : دقيقة .

فتـارةً تشـفِي بِدرياقِها وتارةً بالسُّـمّ قتّـالَهْ
ينفُثُ في أطرافِها رُقيـةً تعـالجُ الـعيَّ وأغـلالَهْ
قدصيَّرت"سحبانَ"في"وائلٍ" كأنّـه عَجْـماءُ صَلصالَهْ (١)
لا رجَعتْ نُعماه حَسرَى كما راجعَ هـذا القلبُ بَلبالَهْ
عاودَه من دائه نَكسُهُ من بعد أن شارف إبلالَهْ
ولو صحا طـورا لعنَّفتُـه في حبِّـه بيضـاءَ مِكسالَهْ،
أورشأً قـد تمُّـوا وجهَـه بحُـاء مثلَ البـدر في الهـالَهْ
أبعْـدَ ماعمَّم كافورُهُ رأسي وأعفَى الرأسُ صَـقّالَهْ؟،
أجيبُ طيفا زار، عن زورةٍ وأسأل الربـعَ وأطـلالَهْ
ويطرُدُ التحصيلَ من خاطري صهباءُ أو صـفراءُ سلسالَهْ
وليس خِذْني بالهِـدانِ الذي (٢) هجوعُـه يألفُ آصالَهْ
لا يترجَّى الضيفُ إمراعَــهُ ولا يخاف الجـارُ إمحالَهْ
لكنّه الأشعثُ (٣) في سِربهِ يحـدو إلى العلياء أجمالَهْ (٤)
يبيت ضبُّ القاع من خوفهِ مستثفرا (٥) دهمـاءَ شـوّالَهْ

---

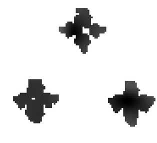
(١) العجماء : البهيمة ، والصلصالة : المصوتة . (٢) الهدان : الوخم الثقيل .
(٣) الأشعث : المغبر شـعر الرأس . (٤) أجمال : جمـع جمل وهو معـروف .
(٥) مستثفرا : أى واضعا تحت ذنبه ، والدهماء الشـوالة : العقرب ، لأنها تشول بذنبها أى ترفعـه .
وتزعم العرب أن الضب يستثفر العقرب فاذا أدخل الحارش يده فى جحره لصيده لسعته .

أشهى له من قَينـــةٍ مطربٍ (١) عناقُــهُ جرداءَ (٢) صَــهّالَهْ

قــد عاشر الوحشَ بأخلاقه وباين الحىَّ وجُهّــالَهْ

كلٌّ له فى ســعيهِ مَذهبٌ وكــلُّ عيشٍ فــله آلَهْ

وهذه الأيامُ إن حُقّقت شرّابَــةٌ للخــلقِ أكّالَهْ



وقال فيه ولم يتمها :

أكرِمْ بوجه الراكبِ المُعنِقِ (٣) يخــبرُنا : أنّا غدًا نلتــقى

حجــابُ قلبي فُــزْ بهِ خِلعــةً فتحفــةُ البشرَى على الشــيِّقِ

تُراهُمُ زمُّوا بمحــلِ الصَّــدَى رسالةَ العــانى الى المطــلَقِ؟

وآستفهموا الطيف وقالوا له : تعــلَمُ (٤) من عشّاقِنا مَن بقِى؟

أنا الذى ضمّتْ غداةَ "النقا" حبــائلُ الأسيرِ ولم أُعتــقِ

وكلّما أثبتَ راميهـــمُ أسهمَــه قلتُ له : فَــوِّقِ (٥)

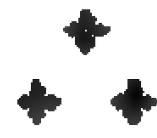
ما أحذقَ الطاهى الذى عندكم أنضــجَ بالنــار ولم يُحــرِقِ

ليس الحمَى إلا بسُــكّانِه والشــمسُ منها بهجةُ المَشرِقِ

---

(١) القينة : المغنية . (٢) الجرداء : الفرس قصيرة الشعر . (٣) المعنق : الذى يســير العنق وهو ضرب من السير السريع . (٤) يريد : أتعلم فحذف حرف الاستفهام . (٥) فوق السهم : سدّده .

على عَقْرِ البُدْنِ (١) إن أصبحت ... خيامُهم وهى رُبَى "الأبرقِ"
مثــلَ الأداحىّ (٢) وبيضاتُها ... تُحضَنُ بالأبيضِ والأزرقِ (٣)
يا ماتحَ (٤) المـاءِ عدِمتَ الرِّوَى ... من جَفْرِ (٥) هذا القَلبِ كم تستقِى ! !
من شيمة المـاءِ آنحدارٌ فـلِمْ ... ماءُ فــؤادى أبدا يرتــقِى
تحسبُ فى أجفانىَ السُّحبَ أو ... جودَ "عميدِ الدولة" المغـدقِ



وقال فيه أيضا :

لستُ أقضِى إذا رأيتُــك نَذرا ... غيرَ نثرِى عليـك حمــدا وشــكرا
وثنــاءً إذا تلقَّطــه السمــ ... ـعُ تحــلَّى فى موضع القُــرط (٦) دُرًّا
مالىءٍ قلبَ من يواليــك إطــرا ... با وأُذنَ الذى يعــاديك وَقْـــرا (٧)
ليس لى من فضيلةٍ فيــه إلا ... أننى أُلبِس القــلائدَ نحــرا
أتلــقَّ بحسن أخلاقــك الغُـ ... ـرِّ شــبيهابهنّ وجهًــا أغرَّا
فكأنى إذا تمضمضَ بالمــد ... ح لســانى أديرُ فى الفمِ خمـــرا
كلُّ هــذا جَهــدُ المقلِّ وما قـ ... ـصَّـر من يبتنى لمجــدك ذِكــرا

---

(١) بدن : جمع بدنة وهى الناقة تقدّم للنحر . (٢) أداحى : جمع أدحى وهو مجثم النعامة تبيض فيه . (٣) الأبيض والأزرق : يراد بهما ريش جناحى النعامة . (٤) المـاتح : مستخرج المـاء من البئر . (٥) الجفر : البئر الواسعة . (٦) القرط : الحلق . (٧) الوقر : الصمم .

لا يزور الرقادُ عينا إذا بِــو ... تَ ولا يسكن الفؤادُ الصــدرا

كيف لا تقشعِرُّ أرضٌ إذا أعـ ... ـرضتَ عنها وآستأنستْ بك أخرى

تستطيل الأوقاتَ حتى ترى السا ... عةَ حَوْلا وتحسَب اليــومَ شهرا

لو أطاقت سعيا إذا زُلتَ عنهـا ... لغدت فى أوائل الركب حسرى (١)

أنت روحٌ لها ولا يعمُر الجثـ ... ـمانُ إلا ما دام للروح وَكرا

إنمـا تعــدَم البِــلادُ متى غبـ ... ـتَ ضياءَ الآفاق شمسًا وبدرا

وسحابا للجـود يرعُــد وعــدا ... ثم ينـدَى كفًا ويبرُق بِشرا (٢)

فاذا ما أقمتَ أصــبحنَ خُضرا ... واذا ما ظعنتَ أمسين غُـبْرا

نتفِــرُ الصــدَّ للحبيب ولا نقـ ... ـبلُ منــه عــلى التباعُد عُذرا

يتمنّى المحبُّ قــربا ووصــلا ... فاذا فاتَه فقــربا وهَجــرا

لا تَرُعنا بغُــربةٍ بعــدُ؛ إنّا (٣) ... ليس نُعطَى على التفرّق صــبرا

إن ســقانا إيابُك اليــومَ حُلوا ... فبما أسقت النــوى أمس مُرّا

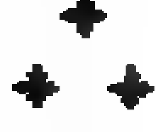
غــيرَ أنّا إذا السّــلامةُ حاطتـ ... ـك وسعنا الزمانَ عفــوا وغَفْرا

---

(١) حسرى : معيية .

(٢) فى الأصــل : « نشرا » .

(٣) فى الأصل « لا شرعنا بعزمة » والسياق بها غير ملتئم .



وقال يمدحُهُ، ويهنِّئه بعَوده من خراسان، وهى آخرُ شعرٍ قاله رحمه اللهُ :

ما ذا يَعيبُ رجالُ الحيِّ فى النادى ... سوى جنونى على أُدمانةِ (١) الوادى؟!

نَعَمْ هى الزادُ مشغوفٌ به سَغِبٌ (٢) ... والماءُ حامت عليه غُلَّة الصادى

يا صاحبى أنتَ يومَ الرَّوعِ تُنجِدُنى ... فكيف يوم النوى حرَّمتَ إنجادى

وما سلكتُ فِجاج الحبِّ معتزما ... حتى ضمِنتُ ولو بالنفس إسعادى

من أين تعلَمُ أنّ البينَ وخزَتُه ... فى القلبِ أسلمُ منها ضربةُ الهادى (٣)!

لادَرَّ دَرُّك إن ورَّيتَ عن خبرى ... إذا وصلتَ و إن أشمتَّ حُسّادى

قُلْ للقيمين " بالبطحاءِ " إنَّ لكم ... " بالرقمتين " أسيرا ما له فادى

بين العواذل تطويه وتنشُره ... مثلَ المريضِ طريحا بين عُوَّادِ

ليتَ الملامةَ سدَّت كلَّ سامعةٍ ... فلم تجد مسلَكا أُرجوزةُ الحادى

أكلِّف القلبَ أن يهوَى وأُلزمه ... صبرا، وذلك جمعٌ بين أضدادِ

وأكتُم الركبَ أسرارى وأسألهم ... حاجاتِ نفسى، لقد أتعبتُ رُوّادى

هل مدلجٌ (٤) عنده من مُبكرٍ خبرٌ ... وكيف يعلم حالَ الرائحِ الغادى؟

و إن رويتُ أحاديثَ الذين نأَوا ... فعَنْ نسيمِ الصَّبا والبرقِ إسنادى

---

(١) الأدمانة : الظبيـة التى أشرب لونها بياضا . (٢) السغب : الجائع .

(٣) الهادى : العنق . (٤) المدلج : السائر بالليل، والمبكر السائر فى بكرة النهار .

قالوا: تعوّض بغزلان "النقا" بدلا … أمقنعى شِبْهُ أجيادٍ لأجياد؟
إن الظباءَ التى هام الفؤادُ بها … يَرعَين ما بين أحشاءٍ وأكبادِ
سَكَنَّ من أنفس العُشّاق فى حَرَمٍ … فليس يطمع فيها حبلُ صيّادِ
هيهات لا ذقتُ حُلوا من كلامكمُ … قد بان غدرُكُمُ فى وجه ميعادى
ولا جعلتُ اللّهَى وِرْدى وقد ضمنتْ … غمامةُ الجود إصدارى و إيرادى
فى "شرف الدّين" عن معروفكم عِوضٌ … كرامةُ الجارِ والإيثارُ بالزادِ
للطارقِ الحكمُ فى أعناقِ هَجمتِه (١) … ولو تقرّاه (٢) ذئبُ الرَّدهةِ (٣) العادى
نادتْ : هلمّ الى الشِّيزَى (٤) مكارمُهُ … فَبِنَّ فى الليلِ عن نارٍ ووقّادِ
يَشفِين من قَرمِ (٥) الضِّيفانِ عند فتًى … لا يزجُر السيفَ عن عُرقوبِ مِقحادِ (٦)
مباحُ أفنيةِ المعروفِ ليس له … بابٌ يعالجه العافى بِمِقلادِ (٧)
فلا وكاء (٨) على عينٍ ولا ورِقٍ (٩) … ولا رِعاء (١٠) لأزرابٍ (١١) وأذوادِ (١٢)
أجدَى فلم يرَ ذُخرا فى خزائنه … إلا قناطيرَ من شكرٍ وإحمادِ
فى كلّ يومٍ يُرينا من مواهبه … بِرًّا غريبا وفضلا غيرَ مُعتادِ

---

(١) الهجمة : من الإبل ما بين الأربعين الى المائة فاذا بلغت المائة فهى "هنيدة" .
(٢) تقراه : طلب قراه . (٣) الردهة : النقرة فى الصخرة . (٤) الشيزى : القصعة .
(٥) القرم : شدة النهم الى أكل اللحم . (٦) المقحاد : الناقة العظيمة السنام .
(٧) المقلاد : المفتاح . (٨) الوكاء : حبل تربط به القربة .
(٩) العين والورق : الذهب والفضة . (١٠) رعاء : جمع راع . (١١) أزراب : جمع زرب وهو موضع الماشية . (١٢) أذواد : جمع ذود وهى الإبل .

شريعةٌ فى النّـدى ضلوا فـدلّهمُ ... على مناهجها خِرّيتُها الهـادى (١)
قاضى اللُّبانةِ لم يفطِن لهـا أملٌ ... كأنّه لهـــوى العـافى بمرصـادِ
له قِبابٌ بطيب الذكرِ شـيَّدها ... فمـا دُعِمنَ بأطنـابٍ وأوتادِ
يا بحرُ إن شئتَ أن تحكِى مواهبَهُ ... فدع تخَوفيكَ من هَيْجٍ وإزبادِ
قد ساجمَ (٢) العارضَ (٣) الهامى وزايدَه ... حتى آســتغاث بإبراقٍ وإرعادِ
لله أىّ زلالٍ فى مَزَادتِهِ (٤) ... والظّــمءُ يَخلِطُ فُرّاطـا (٥) بوُرّادِ
أُنظـــر اليه ترى من شأنِهِ عجبـا ... زِىُّ الملوك على أخـــلاقِ زُهّادِ
إن قال قومٌ : له مِثلٌ، يقلْ لهمُ ... من ماثلوه به : جئتم بإلحادِ
لا تكذِبُنّ فهذا الشخصُ من نفرٍ ... لم يخلُق اللهُ منهـــم غـــيرَ آحادِ
شرائطُ المجد كلٌّ فيــه قد جُمِعتْ ... جمعَ حروفِ التهجِّى فى "أبى جادِ"
أرِحْ بنانَك من حُسبانِ سـؤدده ... إن الكواكبَ لا تُحصَى بأعدادِ
وهل يفوت المعالى من أحاط بها ... بنفســـه وبآباءٍ وأجـــدادِ؟
اذا الفخارُ رمَى الفُتيَـا الى حَكَمٍ ... وافَى ينـافر أمجادا بأمجـادِ
على المهابةِ قـــد زُرّت بَنائقُـه (٦) ... كأنّه لابسٌ لِبـــداتِ آسـادِ

(١) الخريت : الدليل . (٢) ساجمه : عارضه فى انسجامه . (٣) العارض : السحاب المعترض . (٤) المزادة : وعاء يحمل فيه الماء . (٥) فراط : جمع فارط وهو الذى يتقدم القوم الى الورد لإصلاح الحوض . (٦) البنيقة : زيق القميص الذى يتفتح على النحر .

لذاك صُـــعْرٌ خـــدٌّ غيرُ منعفرٍ ‏ ‏ ‏ له وخرٌّ جبينٌ غــيرُ سَجّادِ

تطأطأ المجـدُ حتى صار فارسَـه ‏ ‏ ‏ ثم آشمخرّ فـلم يلطأ(١) لصـعّادِ

فكيف لا ترهبُ الأعداء نقمتَه ‏ ‏ ‏ وبطشُها كصنيع الريح فى "عادِ"

صوارمٌ من صواب الرأى يطبعها ‏ ‏ ‏ وصانعُ المكرِ يكسوها بأغمادِ

اذا آنتُضِينَ وما يَظهرنَ من لَطَفٍ ‏ ‏ ‏ فرّقن ما بين أرواح وأجسادِ

وللكايد سـيفٌ غــيرُ منثلمٍ ‏ ‏ ‏ وللخــدائع رمحٌ غــيرُ متآدِ(٢)

فى أيّما جانبٍ من حزمه نظـروا ‏ ‏ ‏ لم يجـدوا مطلعا فيـه لأفنادِ(٣)

تخافُ عزمتَه الإبلُ التى خُلقتْ ‏ ‏ ‏ أخفافُهنّ لتهجـيرٍ(٤) وإسآدِ

وتتقيـه العِتـاق القُبُّ(٥) سـائمةً ‏ ‏ ‏ تطويحَها بين أتهـامٍ وأنجادِ

أليس ناظمها عِقـدا له طَرَفٌ ‏ ‏ ‏ "بالرىّ" والطرفُ الأقصى "ببغدادِ"

مكلّفات بسـاطَ الدوّ(٦) تمسحه ‏ ‏ ‏ بأسـؤقٍ وبأعنـاقٍ وأعضـادِ

كأنّ آثارَ ماداست حوافرُها ‏ ‏ ‏ دراهمٌ بَدَدٌ(٧) فى كفِّ نقّـادِ

طورا تَسـامَى على يافوخ(٨) شاهقةٍ ‏ ‏ ‏ بها السمواتُ ظُنَّتْ ذاتَ أعمادِ

---

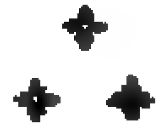
(١) يلطأ : يلصق بالأرض . (٢) المتآد : المنثنى . (٣) أفنـاد : جمع فنـد وهو الكذب . (٤) التهجير : السـير فى وقت الهجيرة ، والإسآد : السـير بالليـل . (٥) القب : الخيل الضامرة البطون ، واحدها أقب وقباء . (٦) الدوّ : المفـازة . (٧) بدد : متفرقة . (٨) اليافوخ : الموضـع الذى يتحرك من الطفل فى أعلى الرأس .

وتارةً ترتمى فى صفصيف (١) قُـذُفٍ (٢) … للآلِ (٣) يُكذّب فيـه كلُّ مُرتادِ
حتّى شَتَيْنَ "بنيسابورَ" باليــةً … إلا عِظاما مُواراةً بأجــلادِ
فى شَتوةٍ شَمِطَ الليـلُ البهيمُ بها … تُضاحِك الريحَ ماهبَّتْ بصَــرّادِ (٤)
كأنَّ فى أرضها أنْساجَ قِبْطيَــةٍ (٥) … أو السماءَ آســتعارت بُرْسَ (٦) نجّادِ
يا من يُشاوَرُ فى قُرْبٍ وفى بُعُـدٍ … ومن يُعَــدُّ لإصلاحٍ وإفسادِ،
إن الامامَ مذ آسترعاك دولتَـهُ … غَنِى برأيك عن تجهيزِ أجنادِ
إن مرِضَتْ ليـلةٌ عُمْىٌ كواكبُها … قــدحتَ فيها بزَنْدٍ غيرِ صَلّادِ (٧)
فهذه الأرضُ قد عَجَّت بدعوته، … فى كلِّ قُطرٍ خطيبٌ فوق أعوادِ
عــونٌ من الله لم يَشهد وقيعتَـه … إلا كتائبُ توفيــقٍ وإرشادِ
وحسنُ تدبـيرك المُردِى أعاديَهُ … مقــرَّنين (٨) بأغــلالٍ وأصــفادِ
فأىُّ فــظٍّ عليهـا غيرُ منعطفٍ … وأىُّ صعبٍ حرونٍ غيرُ منقادِ
وفى "خراسانَ" قد شِيدتْ مآثره … أرَّخهـا صيتُها تاريخَ ميـلادِ
بين الخليفــةِ والمَلْكِ المطيـعِ له … أبـرمتَ وصــلةَ أولادٍ لأولادِ

---

(١) الصفصف : المطمئن من الأرض . (٢) قذف : بعيد يتقاذف بمن يسلكه .
(٣) الآل : السراب ، وفى الأصـل « الأهل » وهو تحريف ؛ و يكذب : يسوء سـيره .
(٤) الصراد : الريح الباردة . (٥) القبطيـة : ثياب من كتان تنسـج بمصر منسوبة الى القبط على غير القياس . (٦) البرس : القطن . (٧) الصلاد : — من الزناد — غير المورى . (٨) مقرنين : مشدودين بالقرن وهو الحبل .

شمسٌ وبدرٌ لويتَ العَقـدَ بينهما لولا الشريعـةُ لم يـوثَق بإشهادِ
فليس كالصِّهرِ فى سهلٍ ولا جبلٍ وليس كالحمـو فى حَضَرٍ ولا بادِ
فياله شــرفا أحرزتَ غايتَــه فلم تدع فضـلةً فيــه لمرتادِ
وما بلوغُـك فى العليـاء آخرَها بمـانعٍ كَرَّةَ المسـتأنِفِ البادى
تسومنى أن أُنـير(١) القولَ فيك وما يُغنى المرقَّش(٢) من تفـويف(٣) أبرادِ
بل كلُّ مدحِك أمرٌ ليس من حِيَلى وكُنهُ وصفك ثِقلٌ ليس فى آدى(٤)
إنَّ القوافى و إن جاشت غواربُها(٥) لا يُستطاع بها تحـويلُ أطوادِ
فإن رضيتَ بميســورى فهاءِ حُلًى مَصُوغة بين أفكارى و إنشادى
فلن تعوزَ يدَ الغوَّاص من صدفٍ فـريدةٌ وُسِّطتْ فى سِلك عقَّادِ
أُعابُ بالشـعر لا أبغى به عِوضا ولا يُعـاب أناسٌ غيرُ أجــوادِ
لكنَّنى فى أناسٍ إنــ سألتُهُــمُ لم يعرفوا الفرق بين الظاء والضادِ
ما دمتَ سمعا وعينا فى الزمان لنا فـكلُّ أيامِــه أيامُ أعيـاد



وقال يمدحُ زعيمَ الرؤساء أخاه وهو يتولَّى الديوان :

صبَّحها الدمعُ ومسَّاها الأرقْ هل بينــ هــذين بقاءٌ للحَـدَقْ؟!
لا متعـةً بالظـبى عَنَّ غاديا ولا خداعا بالخيـال إن طَــرَقْ

(١) أنير : أجعل له نيرا وهو هدب الثوب ولحمته ، فاذا نسج من نيرين كان أصفق . (٢) المرقش : المزخرف . (٣) التفويف : تخطيط الثوب . (٤) الآد : القوة . (٥) الغارب : معظم الماء .

إن ضحِك البرقُ من "الحَزْنِ" رنا — أو فاحت الريحُ من "الغَور" نشِقْ
كم ذا على التعليـــل تحيا مهجةٌ — بمُــديتَىْ بينٍ وهجــرٍ تُعـتَرَقْ (١)
ليت الذى عَذَّبَ إذ لم يُعفِــه — من مسِّــه بالضُّــرِّ وانَى ورفَقْ
ميّـالةَ الأعطافِ، ما فاتك من — غصونِ بانات "الحمى" إلا الورَقْ
لو ثبتَ السهمُ الذى أرســلتِه — فى القلبِ وافقتُك لكن قد مرَقْ
جمعتمِ الســرَّاءَ والضــرّاءَ لى — فأنتمُ كالمـاءِ رِىٌّ وشَــرَقْ
كان اتفاقا ولَعى بســربكم — وشــرُّ أحداثِ الليـالى ما اتفقْ
لم أدرِ أنّـى من حُداة ظُعْنِكم (٢) — أو سـائقيهنّ غـرابا قــد نعَقْ
هبْ أنّـى طَرفى أسرتِه بينكم — حبـائلٌ، فانظر عُيَيْناتِ الخَرِقْ (٣)
وخُذْ لمن عَنَيْتُ منّى سِمـةً — لألأةَ البــدر إذا البدرُ اتســقْ (٤)
ولا تعــرَّضْ لعــلاجى إنمـا — يَشفِى من الحبِّ الذى يَشفِى الوَلَقْ (٥)
علَّ الغــرامَ نازلٌ عن صهــوتى — إن لِمَّتِى (٦) الدهمـاءُ (٧) شُـيِبت بالبَلَقْ (٨)
يصنَعُ لونُ الشَّـيبِ بالشباب ما — يصنع بالجــلدةِ توليعُ (٩) البَهَــقْ (١٠)

---

(١) تعترق : يؤخذ ما عليها من اللحم نهشا . (٢) ظعن : جمع ظعينة وهى الإبل التى يحمل عليها . (٣) الخرق : ولد الظبية . (٤) اتسق : انتظم واستوى . (٥) الولق : الجنون . (٦) اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن . (٧) الدهماء : السوداء . (٨) البلق : سواد وبياض . (٩) التوليع : البرص . (١٠) البهق : بياض يظهر على بشرة الجسد .

قلتُ : ظــلامٌ طلعتْ أنجُمُـــهُ فمـا اعتذارى إن بدا ضوءُ الفَلَقْ (١)

أليس بَرْدُ اليأسِ لو وَســـعتُه (٢) أطفأ من تســـويف آمالى حُرَقْ

مهلا فمـا دون الأمانى هَضبـــةٌ تزداد بالحرص ارتفـاعا وزَلَقْ

لو جُلتَ حولَ الفـلَك الدوّار لم يزددْ نَقــيرا (٣) فوق ما اللهُ رزَقْ

عش بطفيفِ القوتِ سَدّ جَوعةً والقطرةِ الكدراء والثـوبِ المِزَقْ (٤)

وساوِ ربَّ التـاج فى سـلطانه من يُعتِـق الأطماعَ منهنّ عَتَـقْ

وعاشر النـاسَ بلا تصـنّعٍ لا جفوة الهَجرِ ولا زُور المَـلَقْ

وادعُ "زعيمَ الرؤساء"، يستجبْ أروعُ نهّـاضٌ بمـا جلّ ودقّ

لا تطمع الأثقـالُ (٥) أن تؤودَه (٦) والدرُّ فى اللجـة لا يخشى الغـرَقْ

أضحت صروفُ الدهرِ فى سطوته ملزوزةً (٧) لـزَّ البِطان (٨) بالحِـلَقْ (٩)

معتـــدل الشيمة حتى إبْـلُه سِيرتُها بين الرسـيم والعَنَـقْ (١٠)

لا شَـيبة الحِلمِ كسته وَنيـةً (١١) ولا شبابُ السنّ أعطاه النّزَقْ

---

(١) الفلق : الصباح — والمراد من كل ما تقدم وصف اشتعال الرأس بالشيب .

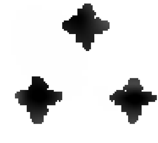
(٢) وسعته : أطقته . (٣) النقير : النكتة فى ظهر النواة . (٤) المزق : جمع مزقة وهى القطعة من الثوب ، و يقال : ثوب مزق باعتبار أجزائه . (٥) كذا فى الأصل ، ويحتمل أن تكون "الأثقال" ؛ والأثقال : جمع ثقل وهو ما يفعل مما لا يجب فعله من العطاء .

(٦) تؤوده : تثقله . (٧) ملزوزة : ملاصقة . (٨) البطان : حزام القتب يجعل تحت بطن الدابة . (٩) حلق : جمع حلقة وهى كل ما استدار . (١٠) الرسيم والعنق : ضربان من السير . (١١) الونية : الفتور والضعف .

قُضى لــه بالسبق فى ولاده — والمهرُ بالعِتق يُرى فيه السبَقْ
رقى المعالى رتبةً فرتبةً — كالعِقد يعلو نظمه على نسق
يبسم بِشرا مازجته هيبةٌ — تطلُّعَ النَّصلِ[1] من الغِمد الخَلَق
لم تُمطر السحبُ ولكن خجلتْ — من جوده حتى نضحن بالعَرَقْ
وأينَ منها راحةٌ مَصيفُها — مثلُ الشتاء يهمر الماءَ الغدِقْ
كالخمر للشارب كيف شاءها — تصرَّفت مصطبَحا ومغتبَق
ما زال يُغنى الحمدَ بابتياعه — حتى غلا فى كلّ سوقٍ ونفَقْ
وكلّما أسرف فى صِفاته — مادحُه ، قالت معاليه : صدَقْ
شمائلٌ وبهجةٌ مموقةٌ[2] — والحسنُ بالأخلاقِ ثم بالْخلَقْ
نصرا "أبا القاسم" قد تبرَّجَتْ — أمُّ اللُّهَيم[3] حاملا بنتَ طَبَق[4]
فى مثلها رأيك أذكى زَندَه[5] — أو تجلى عنها دُجُنّات الغَسَق[6]
سهلٌ على رأيك وهو ساحرٌ — تقويمُ ما اعوجَّ ورتقُ ما انفتق
قد أمكنتك فانتهزها فرصةٌ — بالشكر، والشكرُ لذيذُ المعتنَق
"بنى جَهير" أنتمُ دِرعى، إذا — رمَى الزمانُ بدواهيه رشَقْ
رميتُ من دون الأنام مِقودى — إليكمُ طوعا وقطّعتُ العُلَق

(١) النصل : حد السيف . (٢) مموقة : محبوبة . (٣) أم اللهيم : الداهية .
(٤) بنت طبق : الداهية أيضا — والمعنى أن الداهية تستتبع الداهية . (٥) أذكى : أثار .
(٦) دجنات الغسق : ظلمات الليل .

فلا أكون بينكم "عُطاردا" لقربه من كُرة "الشمس" احترق
لا رعَت الأحداثُ فى حِماكُمُ ولا رأت نجومُها ذاكَ الأُفُق
إن حزتم العلياء عن آخرها بسعيكم فهو دُوينَ المستحق



وقال يمدحُه أيضا، ويهنئه بالنيروز :

وعيشِكم لا وردَ الحُوَّمُ مناهلا غُدرانُها تبسمُ
ولا رعت هُمَّلُ(١) أبصارِهم فى روضةٍ نُوّارُها أسهمُ
رويدكم إن الهوى معركٌ يُعدَم فيه الأجرُ والمغنمُ
وإنما تأويلُنا أنه يحِلُّ للمضطرِ ما يحرمُ
إنّ أبيّاتِ النفوس، التى أحلَى مناها الحادثُ الأعظمُ
نخوضُها فى غَمراتِ الهوى لأنه ينذُرُ فيها الدّمُ
من ذا الذى أفتَى عيونَ المها بأنّ ما تُتلِف لا يُغرَمُ!
ساروا بقلبي دون جسمى فما تفعنى الجلدةُ والأعظُمُ
وآستعذبوا ظلمى فمن أجلهم أستغفر اللهَ لمن يظلِمُ
ما ضرّهم لو سفَروا ريثما يَقبَل عُذرى فيهم اللوّمُ
قال لىَ الأحورُ من بينهم وما به الأجرُ ولا المأثمُ: «

(١) الهمل : جمع هامل وهو المتروك فى المرعى ليلا ونهارا .

داؤك هذا مَن جناه ومَن يُــبرئه؟ قلتُ : الذى تعـــلمَّ!

كم فى خيام البَـدوِ من ظبيةٍ سِــوارها يُشْــبعه المِعصمُ

حاذرت العَينَ فـما إن تُرَى وخافت الســمعَ فـما تبـغِمُ (١)

لو فاخرتْ فى الليل بدرَ الدجى لكان بالفضلِ لهـا يُحكمُ

لأنهـا قــد فتنَتْ قومَهـا والبـدرُ لم تُفتَن به الأنجمُ

ما أصـعبَ الإذنَ على منزلٍ بوّابُه الخطّـى (٢) واللَّهْــذَمُ (٣)

لا برِح الوسمىّ (٤) عن أرضهم ولا نأى عن جوّها المِـــرزَمُ (٥)،

أو أبصرَ الكُثبانَ (٦) قد ظُلِّلَتْ (٧) رَقْمـا (٨) كما يصطنع المُحـرِمُ

وبلَّـغ اللهُ المـنَى فتيــةً نديمُهم فى الصـبح لا ينـدمُ

عاطيتهـــم صهبـاءَ (٩) داريَّةً (١٠) قالوا : وأين الصابُ والعلقمُ

عزُّوا فلو تفقِــد أذوادُهم (١١) حاميَـا خفَّرهـا (١٢) الميســمُ (١٣)

---

(١) بغمت الظبية : صاتت . (٢) الخطى : الرمح — منسوب الى الخط وهو مرفأ السفن بالبحرين واليه تنسب الرماح لأنه مبيعها لا منبتها ، يقال رماح خطية على الوصــف ، و رماح الخط على الإضافة — . (٣) اللهذم : القاطع من السيوف . (٤) الوسمى : أول المطر . (٥) المرزم : كوكب من أنواء المطر . (٦) كثبان : جمــع كثيب وهو التل من الرمل . (٧) فى الأصل « طلت » وهو تحريف . (٨) الرقم : ضرب مخطط من الوشى أو الخز . (٩) الصهباء : الخمر . (١٠) الدارية : منسوبة الى دارين وهى فرضه بالبحرين يحمل اليها المسك من الهند . (١١) الأذاود : الإبل . (١٢) خفرها : آمنها وحماها . (١٣) الميسم : العلامة يعلم بها الحيوان .

وهى على عزّتها بينهم ... يُبغَثُ فيها الفَذُّ (١) والتوأمُ (٢)
ما تبرح الأكوارُ (٣) معمورةً ... بهم ونيرانُ الوغى تُضرَمُ
سقيًا لهم لو أنّ أُمّاتِهم ... لا تُطعَم الثُّكلَ ولا تُعقَمُ
تودُّ ذاتُ الحمل لو أنها ... يوما بأمثالهم تُتئِمُ (٤)
فلستُ أدرى أُنجِبوا شيمةً ... أم شِنشِنٌ (٥) ورّثهم "أخزمُ"؟!
بل من "زعيم الرؤساء" اقتنوا ... مكارمَ الأخلاق لا منهمُ
إن تُسئل العلياءُ عن نفسها ... تقلْ : "أبو القاسمِ" بِى أعلمُ!!
قد أُنزلتْ فيه العلا سُورةً ... دقّت معانيها فما تُفهمُ
كأنّما فى صدر ديوانه ... "داودُ" فى محرابه يحكُمُ
بلاغةٌ من حسن إيضاحها ... لا تُشكِل الخطَّ ولا تُعجِمُ
والفصلُ أن يُنشَرَ قرطاسُه ... وتَنْبَهَ المُرّيّةُ (٦) النُّوّمُ
إذا تحدّى الغيبَ أفكارُه ... فليس بابٌ دونها مُبهَمُ
كُفيتِ يا سُحْبُ فلا تَصَبِي (٧) ... حسبُ الثرى تيّارُه الخضرِمُ (٨)

(١) فى الأصل "يعيث" والمعنى بها غير واضح . ولعل ما رجحناه هو الصواب . (٢) الفذ : الفرد ، والتوأم : ما ولد مع آخر . (٣) أكوار : جمع كور وهو الرحل . (٤) تتئم : تأتى بتوأمين فى بطن . (٥) الشنشن : العادة ، والمثل « شنشنة أعرفها من أخزم » .

(٦) المرية : منسوبة الى مرة بن ذهل أحد أجداد الممدوح لقوله فى موضع آخر :

يا بنى مرة بن ذهل أبوكم ... ما أبوكم وجدكم أى جد

— والمراد بهذه النسبة الأقلام — . (٧) تصبي : تجهدى . (٨) الخضرم : العظيم .

قد علِم العُشبُ وضيفُ القِرَى … أيكما فى الأزمةِ الأكرمُ

تطاولى يا هضَباتِ المُنَى … فهو الى ذِروتك السُلَّمُ

محمَّدٌ يغبِط أقلامَه … على يديه الرمحُ والمِخذَمُ (١)

وما الذى بينَهما جامعٌ … هذان بؤسَى ، وهما أنعمُ

ليس بمحتاجٍ إلى شِكَّةٍ (٢) … سلاحُه من ذاته الضيغمُ (٣)

إنّ قِداح النَّبع (٤) مبريَّةً … لغير مَنْ وقَصَتُه (٥) شَيْهَمُ (٦)

وهو إذا هزَّ قنَا كيدِه … شاطَ (٧) عليها البطلُ المعلَمُ (٨)

وقالت الدرعُ لمُجتابها (٩) : … ما هُزَّ إلا القدرُ المبرَمُ

وما كُلوم (١٠) الدهرِ محذورة … ورأيُه الأعلى لها مرهَمُ

ولو تشاءُ اصطنعت خيلُه … وليمةً يَشهدُها القَشعمُ (١١)

قد صُبغتْ بالنقع (١٢) ألوانُها … فأشتبه الأشهبُ (١٣) والأدهمُ (١٤)

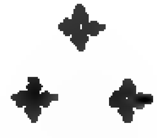
من أُسرةٍ بيت معاليهمُ … يزوره الكافرُ والمسلمُ

مستلَمُ الأركان ، طُوّافُهُ … بحمدهم لبَّوا كما أنعموا

---

(١) المخذم : السيف القاطع . (٢) الشكّة : السلاح . (٣) الضيغم : الأسد .
(٤) النبع : شجر تتخذ منه السهام . (٥) الوقصة : دق العنق وكسره . (٦) الشيهم : القنفذ الذى عظم شوكه . (٧) شاط : هلك . (٨) المعلم : المميز بعلامة تبينه .
(٩) المجتاب : اللابس ، وفى الأصل : « لمحتابها » وهو تصحيف . (١٠) كلوم : جمع كلم وهو الجرح . (١١) القشعم : النسر الكبير . (١٢) النقع : غبار الحرب .
(١٣) الأشهب : الجواد الأبيض . (١٤) الأدهم : الجواد الأسود .

شُـيِّدَ بالإحسانِ بنيانُهُ فكلُّ بيتٍ غيرِه يُهـدَمُ
يزدحِمُ الوفـدُ بأرجائه فعامُهـم أجمعـه مَوسِمُ
لـو نُحِتَتْ صخـرتَه آلةٌ لاَستُنبِطَتْ فى تُربهِ "زمزمُ"
يا خاتمَ الأجوادِ قَولى الذى به الكلامُ المصطفَى يُختَمُ
بـدُرِّ أوصافِك أمددتَنى فيـه فما بالِىَ لا أنظِـمُ؟!
تحيّـةُ "النيروز" مفروضة بقـدرِ ما يملِكه المعـدِمُ
تُهدَى إلى مثلك فى مثـله الـ أشـعارُ لا الدينارُ والدرهمُ



وقال يمدحُه فى العيدِ والمِهرَجان :

نظرتُ ولم أبغِ إلا شـفائى فداويتُ سُـقما بداءٍ عَياءِ
تراءت وبرقُعها كفُّها لعينٍ مبرقعـةٍ بالبكاءِ
فكانت لنا فتنـةً ضوعفت بحسن المغطَّى وحسنِ الغِطاءِ
تقـول وقـد لُمتُها فى البعا دِ: هل تسكنُ الشمسُ غيرَ السماءِ؟
وما زال تَسبي - وما إن ترا كَ - قلوبَ الرجالِ جسومُ النساءِ
وما زلتُ أجزَعُ من بينهـم فعلّمنى الصـبرَ طولُ الجفاءِ
وإنّى من لاعجاتِ الهـوى (١) على مثلِ صدرِ القناةِ انثنائى

---
(١) اللاعجة : الحرقة .

أصـــومُ وما ماؤكم للـــورودِ ... وأعشـــو وما نارُكم للصَّـــلاءِ

ومن يَصْدَ (١) يخدعه لمعُ السرابِ ... ويَغــرُرْهُ خُلَّبُ برقٍ خَــواءِ (٢)

ولله موقفُنـا ، والعتـا ... بُ يَنْهتُ فى الخدِّ وَرْدَ الحياءِ!

وقد أترع الحسنُ فيــه غديرا ... إليــه ورود العيــون الظِّماءِ

وطَــرفِى يتبعُ هُوجَ (٣) الرياحِ ... عساهنَّ يرفعن سِجْفَ (٤) الجِبـاءِ (٥)

أتنجو بجسـمك فوق الركاب ... وتنبِـــذُ قلبَك بين الظِّباءِ؟

وعهــدى بحلمك لا يُسـتطار ... برسمٍ مُحيــلٍ (٦) وربعٍ قَــواءِ

تَلَفَّتُ عن لَعَسٍ "بالحمى" ... وتُعرِضُ عن كَحَلٍ "بالجِواءِ"

ولولا خيـانة لونِ العـــذارِ ... لبعت عُلوق (٧) الهوى بالغــلاءِ

وربَّ ليـالٍ سحبتُ الشبابَ ... بأعطافهنَّ كسَحْبِى ردائى

فلو كنتُ أملِك أمرى آشترِيـ ... ـتُ ذاك الظلامَ بهذا الضياءِ

وقالوا : أصبتَ بعصرِ الصِّبا ... ومن لم يشِـبْ لم يفُز بالبقاءِ

وما منيتُ العـزَّ إلا ظهـــورُ ... نواعجَ (٨) منعَـــلةٍ بالنَّـــجاءِ

يخلِّفن خلفِىَ دارَ الهوان ... مُناخا ومضْــطَرَبا للبِطـاءِ

---

(١) يصدى : يعطش . (٢) الخواء : الخالى من المطر . (٣) هوج : جمع هوجاء وهى الريح الشديدة التى تقتلع البيوت . (٤) السجف : الستر . (٥) الخباء : البيت من وبر وصوف . (٦) المحيل والقواء : العافى . (٧) علوق : جمع علق وهو الشىء النفيس . (٨) نواعج : جمع ناعجة وهى الناقة البيضاء ، والنجاء : السرعة فى السير .

أفـــرُّ بعرضِيَ عمّن ترى ... من النافقاءِ إلى القاصعاءِ (١)

ولستُ وإن كنتُ ربَّ القريضِ ... كمن يستجيب القِرى بالعُواءِ

عدمتُ معاشرَ لا يفرقـــو ... ن بين الصّهيلِ وبين الرُّغاءِ (٢)

إذا صافحتنى أكفُّ اللئامِ ... لطمتُ بهن خــدودَ الرجاءِ

وقِدماً عصرتُ وجوهَ الرجالِ ... فــلم أر فيهنَّ وجهاً بماءِ

ولولا الجنابُ "الزعيمىُّ" ما ... مشَى الوعدُ فى طُرُقاتِ الوفاءِ

ولكن بجود "أبى قاسمٍ" ... عُمِّــرنَ المكارمَ بعــد العفاءِ

له فى المعالى انتساب الصريحِ ... إذا غيرهُ عُــدّ فى الأدعياءِ

أغرّ تضىء به المكرماتُ ... وتفترُّ عنــه ثغــورُ العَــلاءِ

وترعَى العيونُ إذا لاحظتْـ ... ـهُ فى روضِ رونقِـه والرُّواءِ

إذا شِمتَ بارقَــه فالتّــلا ... عُ تشرق مثلَ حلوق الإضاءِ (٣)

من القومِ قد طُبعوا فى الندى ... على سِــكّة الغادياتِ الرِّواءِ (٤)

يَعُــدُّ ابتياعَ يســيرِ الثناءِ ... بجزل العطاء من الكيمياءِ

تــدِرّ يداه بــلا حالبٍ ... إذا التمس الزُّبدَ مخضُ السِّقاءِ

(١) النافقاء : آخر جحر اليربوع الذى يحفره ولا ينفذه ولكنه يرققه حتى اذا أحس بصيده مرق منه والقاصعاء : أوّل جحره الذى يحفره ، وكان الأحق أن يقول الشاعر : من القاصعاء الى النافقاء .

(٢) الصهيل : صوت الخيل ، والرغاء : صوت الإبل . (٣) الإضاء : الغدران واحدها : أضاة .

(٤) الغاديات : السحب التى تنشأ غدوة .

ويهتزُّ عند هبوب السؤال آهـ ـتزازَ الأراكِ بالجربياءِ (١)
فتُضحى مكارمُه كالمطىِّ ونغمةُ سائله كالحُداءِ
خلائقُ من مندلٍ مُثِّلتْ وزيدَ عليها بخورُ الثناءِ
يكاد المدامُ وصفوُ الغما مِ يُعصَر من طيبها والصفاءِ
كأنّ الحُبَى يومَ تعقادِها عليه، على "يذبُلٍ" أو "حِراءِ" (٢)
يلاقى الخطوبَ اذا مارستْه بباعٍ رحيبٍ وصدرٍ فضاءِ
وعزمٍ كما صفَّقت بالجنا حِ شَغواءُ مصبوبةٌ فى الهواءِ (٣)
تراه فتنظرُ عزما وحزما وحلما قد آئتلفتْ فى وعاءِ
وما أسرَ الطَّرفَ مثلُ آمرئٍ يبارزُ لامحَه بالبهاءِ
عليه شواهدُ منه آغتدتْ عن الشاهدين له فى غَناءِ
وفى رونق السيف للناظرين دليلٌ على حدّه والمَضاءِ
وقد يُعرفُ العِتقُ قبلَ الفرار (٤) ويُحكَم بالسَّبق قبلَ الجِراءِ
وما رغبةُ الركب يهديهمُ ضياؤك فى رايةٍ أو لواءِ
لك الخيرُ من قائلٍ فاعلٍ بنَى بالمكارمِ أعلَى بناءِ
نذرتَ اذا نلتَ هامَ الأمو رِ أن لا تُوشّح بالكبرياءِ

(١) الجربياء: ريح الشمال الباردة. (٢) يذبل وحراء: جبلان. (٣) الشغواء: العقاب.
(٤) الفرار: — مثلثة — الكشف عن أسنان الدابة ليعرف كم سنها، وفى الأمثال «إن الجواد عينه فراره» يعنى تعرف الجودة فى عينه كما تعرف سن الدابة اذا فرت أسنانها.

فلو رزِقَت نفسك أمسى اليك ... لمـا زنتهـا فوق هذا السَّناءِ

فـفى كلِّ شىء وجدنا مراءً ... ولم نر فيـك لهـم من مِراءِ

لذلك حنّت قَــلوصى (١) إليـ ... ـك حتّى أناخت بهـذا الفِناءِ

ولولاك كانت كأرجوحــةٍ ... تَقلقَـلُ بين الضّحَى والمَساءِ

إذا زمَّهـا نجــمُ ذا بالشُّعا ... ع تخطّمها شمسُ ذا بالهَبـاءِ

وكم لى "ببغـداد" من كاشح ... يسائل فى ربعكم : ما ثوائى؟!

فقلت : مقيمٌ يجيبُ المـنَى ... ويجمــع بين الغِـنى والغَنـاءِ

لدى ماجدٍ دلوُه فى السـما ... ح تتبعُهـا يدُه فى الرِّشـاءِ (٢)

إذا خاضت النِّقسَ (٣) أقـلامهُ ... كَفَين الذوابلَ (٤) خوضَ الدّماءِ

دعا الرؤسـاءُ زعـيمًا بــه ... فكان لشـتّتهم والرَّخاءِ

وبعـدَ التجارب قد أحمَـدوا ... سجاياه، والحمـدُ بعـد البلاءِ

سـقَى اللهُ دارَك ماءَ النعـيم ... وطــرَّزها برياض البهـاءِ

ودارت عليك كئوسُ السرو ... ر يَغـرِفنَ من مُترَعاتٍ مِلاءِ

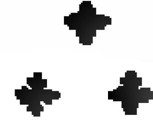
وهُنِئتَ بالعيـدِ والمِهرجانِ، ... وسـعدُهمـا سائقٌ بالهنـاءِ

وجَدناهمـا فَعَـلا ما تحبُّ ... وما تبتــغى بخُلوصِ الدُّعاءِ

---

(١) القلوص : الشابة من الإبل . (٢) الرشاء : حبل الدلو . (٣) النقس : المداد .

(٤) الذوابل : الرماح .



وقال وقد سأله بعضُ رؤساء العصرِ نظمَ قصيدةٍ تتضمّن مدحَ نظامِ المُلك أبي عليّ الحسن بن إسحاق، وأغراضا له :

ليتَ الهوى يصرفه الراقى ... إما بحَيْنٍ (١) أو بإفراقِ (٢)
رشفُ الثنايا وٱلتزام الطُّلَى (٣) ... ـ إن أمكنا ـ أخلاطُ درياقِ (٤)
يا قارعا بالعذل سمعى ومن ... ورائه قلبٌ بأغلاقِ
من أوجب التوبةَ من خمرةٍ ... يعصرها من لحظه الساقى؟
كم "بالكثيب الفَرْدِ" من نابلٍ (٥) ... أسهمهُ ليست بأفواقِ (٦)
وقامةٍ تحسبُها غصنَها الـ ... ـوَرقاءُ لو كانت بأوراقِ
وظبيةٍ تنطح قنّاصها ... من فاحمٍ (٧) جَعدٍ بأرواقِ (٨)
من كُنْسها (٩) صدرى ومن روضها ... قلبى ومن غُدرانها ماقى (١٠)
مأسورةٍ بالصون فى خِدرها ... تَحكُمُ فى أسرٍ وإطلاقِ
منّاعةٍ بالحسن أجفانَنا ... أن يتقاربن لإطراقِ

(١) الحين : الهلاك والموت . (٢) الإفراق : الإفاقة من المرض . (٣) الطلى : الأعناق، واحدها : طلية . (٤) الدرياق : الدواء . (٥) النابل : الرامى بالنبل . (٦) أفواق : جمع فوق وهو مشق رأس السهم حيث يقع الوتر . (٧) الفاحم الجعد : الشعر الأسود المتقبض الملتوى . (٨) أرواق : جمع روق وهو القرن . (٩) كنس : جمع كناس وهو بيت الظبية . (١٠) الماق : طرف العين مما يلى الأنف .

كأنما الأعين إذ أبرزت ... من خدرها ليست بأطباقِ
أغفلتُ ماحازته من مهجتى ... مخافةً أن تذكُرَ الباقى
وليلةٍ بالهجرِ مُدَّتْ فما ... يُفْنِى مداها سعىُ مشتاقِ
كان شرابى وقيانى(١) بها ... دمعى ووُرقا ذات أطواقِ
حتّى محا الصبحُ سوادَ الدُّجَى ... كلمّةٍ(٢) فى يدِ حلّاقِ
قلتُ وأطرافُ القنا شُخَّصٌ ... ترمقنى عن زُرق أحداقِ:
لا أطلبُ الهدنةَ فيها ولو ... قامت بها الحربُ على ساقِ
ومن "نظام المُلك" لى جُنَّةٌ(٣) ... حصينةٌ ما مثلُها واقِ
نِعم الحِمَى إن عَرضَت خُطّةٌ(٤) ... قد لفَّها الليلُ بسوّاقِ
يعتصم الخائفُ من أمنه ... فى قُلّتَىْ(٥) عهدٍ وميثاقِ
لا يهجُم السخطُ على حِلمهِ ... إن عثَرَ الأخمَصُ(٦) بالساقِ
ولا يهُزُّ الكبرُ أعطافَهُ ... وهو على طودِ العلا راقِ
فى لفظه والخطِّ مندوحةٌ ... عن صارم الحدّين ذَلّاقِ(٧)
مثلُ سلاحِ الليث مستودَعٌ ... فى الكفّ أو ما بين أشداقِ

---

(١) قيان : جمع قينة وهى المغنية . (٢) اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن .
(٣) الجنة : كل ما وقى من السلاح . (٤) الخطة : الأمر المشكل العظيم الذى لا يهتدى له .
(٥) القلة : أعلى الجبل . (٦) الأخمص : باطن القدم . (٧) الذلاق : الماضى .

أبلـــجُ فضّاحٌ ســـنا نورِه لسُـــنّة البـــدر بإشراقِ[(١)]
ذو بهجـــةٍ غرّاءَ ميمـــونةٍ زيّنها ديـــباجُ أخـــلاقِ
يحُلُّ ما يـــديه من بِشره عَقْـــدَ لسان العـائب اللاقِ
أبوابهُ للوفـــد مفتوحـــةٌ كأنها أجفانُ عُشّـاقِ
تســـتغلق الرهنَ أفاويقُـــهُ[(٢)] إن جُعِـــلَ القَمْرُ[(٣)] لســـبّاقِ
مسافةُ العليـاء إن أُقصيتْ فهو بها "عَمْـرُو بن برّاقِ"[(٤)]
والعيس عيسٌ[(٥)] فاذا زرنه فإنهـا أســـبابُ أرزاقِ
كم عنده للحمـــد والشكر من مواســـمٍ ثُمْنَ وأســـواقِ
يأنَفُ أن يُمطِـر شـــؤبُوبُهُ إلا بأذهاب[(٦)] وأوراقِ
تهـــلُّ وَسْمِيِّـــه[(٧)] موعـــدٌ يُولِي بهـامى الجودِ غَيـداقِ[(٨)]
والسُّحبُ لا تعطيك معروفَها إلا بإرعادٍ وإبـــراقِ
ليس يخيبُ الظنُّ فيـــه ولا يعـــودُ راجيـــه بإخفـاقِ
أضحت صروفُ الدهر مأسورةً "للحسَن القَـرْمِ[(٩)] ابن إسحاقِ"

---

(١) السنة : الوجه ، وقيل : دائرته ، وقيل : صورته ، وقيل : الجبهة والجبينان . (٢) الأفاويق : السحاب يمطر ساعة بعد ساعة . (٣) القمر : الغلبة فى لعب القمار . (٤) عمرو بن براق : من العدائين المشهورين بالعدو والسبق . (٥) فى الأصل : « والعيش عيش » وهو تصحيف . (٦) أذهاب : جمع ذهب . وأوراق : جمع ورق وهى الفضة . (٧) الوسمى : أول المطر ، ويليه الولى . (٨) الغيداق : الكثير المتدفق . (٩) القرم : السيد العظيم .

قد صــيَّرَ المــالَ على حبِّــه طُعمــــةَ إتلافٍ وإنفـاقِ
إذا صروفُ الدهرِ زعزعنه صــادفنَ قلبــاً غيرَ خفَّـاقِ
أوامرٌ تمــلؤها طــاعــةً أهــلُ أقالـيمٍ وآفاقِ
مابين "جَيْحونَ" "فقالى قَلا" وبين إشــآمٍ و إعراقِ
وعزمةٌ عنهــا صدورُ القنــا تهــتزُّ من خوفٍ وإشــفاقِ
تُضحى قسىُّ "التُّركِ" من ثِقلها تئنُّ في نزعٍ (١) وإغراقِ (٢)
والسـيـفُ ممّــا كلَّفتْ حدَّه يكْمُنُ في أغمـادِ أعنـاقِ
قــد حصَّن الملكَ بآرائه في شاهقِ الأقطــارِ مِزلاقِ
في كلِّ يومٍ بأراضى العــدا سَجْــلُ (٣) دمٍ بالطعن مُهـراقِ (٤)
مثل "بنى الأصفر" (٥) أودى بهم أروعُ يُردى كلَّ مرَّاقِ
من تُلَّ (٦) منهــم فلذئبِ الفلا ومن نجــا فــرَّ بأرماقِ
بوقعـــةٍ أُطعِمَ فيهــا الردى أرواحَ كُفّارٍ وفُسّـاقِ
كم من يدٍ بالقــاعِ (٧) مبريَّةٍ وهامةٍ بالشّـعبِ (٨) أفــلاقِ (٩)

---

(١) النزع : جذب وتر القــوس . (٢) الإغراق : استيفاء حد القــوس .
(٣) السجل : الدلو . (٤) مهراق : مصبوب . (٥) بنو الأصفر : الروم .
(٦) تل : صرع . (٧) القاع : المطمئن من الأرض . (٨) الشعب : الطــريق في الجبــل ، أو هو ما انفرج بين الجبلين . (٩) أفلاق : جمع فلق وهو الجزء من الشىء المشقوق .

ذاق مليكُ "الروم" من صابها (١) ... ما لم يكن قبـــلُ بذواقِ

إن لم تكن لاقيتَ أبطالَهـا ... كنتَ بإقبالك كاللاقى

والشمسُ لا يمنعها بُعـــدُها ... من فعـــل إنماء وإحراقِ

أيا "قِوامَ الدين" دعوى أمرئٍ ... لســـانُه ليس بمـــذّاقِ (٢)

اللهَ فى غرســـك لا تُذوِه ... من بعـــد إثمارٍ وإيراقِ

بك آســـتقامت عُوجُ أفنانه (٣) ... ومَـــدَّ فى النُّعمى بأعـــراقِ

وعبدِ قِنٍّ (٤) لك لم يلتمس ... من رقِّه (٥) راحـــةَ إعتاقِ

مذ سار عن رَبعكَ، أحشاؤه ... والقلبُ أُثفيّـــةُ (٦) أشـــواقِ

ما آعتاض من عزّك إلا كما ... يُعتاضُ عن سيفٍ بِمخـــراقِ (٧)

تلطّف الحسّـــادُ فى سِحـــرهم ... حتى رأوا بالنأى إقـــلاقى

إن سرّهم قرى فمِن بعدِه ... يسوءهم كرّى وإعنـــاقى (٨)

ما كنتُ من قبلِهمُ خائفا ... بينَ غرابٍ غـــيرِ نغّاقِ (٩)

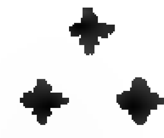
---

(١) الصاب : نبات مر الطعم ، أو هو عصير شجر مر . (٢) المذاق : الكذاب . (٣) الأفنان : الأغصان ، واحدها فنن . (٤) القن : الخالص العبودة ، وهو الذى ملك هو وأبوه ، أو هو الذى ولد عندك ولا تستطيع إخراجه عنك ، ويقال : عبد قن — بالنعت — ، وعبد قن — بالإضافة — . (٥) فى الأصل : «رقة» وهو تصحيف . (٦) الأثفية : أحد الثلاثة الأحجار التى توضع عليها القدر ، وفى الأصل هكذا : « أمة » . (٧) المخراق : منديل يلف ويضرب به . (٨) الإعناق : السير السريع الفسيح . (٩) النغاق : النعاب الصائح ؛ مثل النعاق — بالمهملة — .

مَن فيهـــمُ يبلغُ شأوى ومَن ... يجهل ان حُمِّلَ أوساق؟ (١)

أشعتُ إحسانك لى أوّلا ... فآجعل بثانى الطَّول تَصداق (٢)

حاشا أياديك وما خَوّلتْ ... أن أكتسى أثوابَ إملاقِ



وقال يمدحُ أبا القاسم بن رضوان :

تفيض نفوسٌ بأوصابها ... وتكتم عوّادُها ما بها

وما أنصفتْ مهجةٌ تشتكى ... هواها إلى غير أحبابها

ألا أرنى لوعــةً فى الحشا ... وليس الهوى بعضَ أسبابها

ومن شرفِ الحبِّ أن الرجا ... لَ تشرى أذاه بألبابها

وفى السِّرب مُثريةٌ بالجمالِ ... تُقسِّمه بين أترابها (٣)

فللبــدر ما فوق أزرارها ... وللغصن ما تحت جلبابها

كأنّى ذَعرتُ بها فى الخبا (٤) ... ءِ وحشيّةً عند محرابها (٥)

أتبِّعها نظـرا معجَلا ... يعثِّر عينى بهُدّابها (٦)

متى شاء يقطِف وردَ الخدود ... وقتُه الأكفُّ بعُنّابها

---

(١) فى الأصل « أوثاق » وهو تحريف . (٢) فى الأصل هكذا "ثناى" .

(٣) أتراب : جمع ترب وهو من ولد معك فى سنك . (٤) الخباء : بيت يتخذ من صوف أو وبر . (٥) الوحشية : الظبية . (٦) الهداب : الخيوط التى تبقى فى طرفى الثوب من عرضه دون حاشيته ، أو هو طرف الثوب مما يلى طرته .

كفانىَ من وصـــلها ذكرةٌ   تمـــرُّ على بَرْد أنيابهـا

وأن تتلالا بروقُ "الحمى"   وإنــ أضرمتنى بإلهابها

وكم ناحلٍ بين تلك الخيـا   م تحسَـــبه بعضَ أطنابهـا (١)

فمنــ مخبرٌ حاسـدى أننى   وهبتُ الأمانى لطُلّابهـا؟

فإن عرَضتْ نفسَها لم تجد   فؤادىَ من بعض خُطّابهـا

يَسُـــرُّ الغطارفةَ الأكرميـ   ـن قَرعُ مديحى لأبوابهـا

فهاهى من قبل رفع الحجاب   يضاحكنى بشـــرُ حُجّابهـا

أنزّه قَعْبِىَ (٢) عنــ خَلّهـا   وآنَفُ من مَحْضِ أوطابهـا (٣)

وأعلم أنــ ثيـابَ العفا   ف أجمـــلُ زِىٍّ لمجتابهـا (٤)

عدلتُ السرابَ بأوراقهـا (٥)   ولمـــعَ البروق بأذهابهـا (٦)

ولو شـئتُ أرسـلتُها غارةً   تعـــود الىَّ بأســـلابها

ولكـنّنى عائفٌ شهدَها   فكيف أنافسُ فى صابهـا (٧)

تذِلُّ الرجالُ لأطماعهـا   كـذلِّ العبيـد لأربابهـا

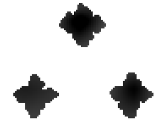
فلا تقطِفنّ ثمارَ المُــنى   فبئسَ (٨) عُصـارةُ أعنابهـا

(١) أطناب: جمع طنب وهو حبل الخيمة . (٢) القعب: إناء يحلب فيه . (٣) أوطاب: جمع وطب وهو سقاء اللبن . (٤) المجتاب: اللابس . (٥) أوراق: جمع ورق وهو الفضة . (٦) أذهاب: جمع ذهب . (٧) الصاب: شجر مر، أو هو عصير شجر مر . (٨) فى الأصل: « فيأس » وهو تحريف .

وعُجْ بالأجلّ "أبي قاسم" | لتأتى المكارمَ من بابها
فنعــمَ الرياضُ لمرتادِهـا | ونعــمَ الديارُ لمنتابهـا
وأوديةٌ من يَرِدْ ماءَهـا | يرَ السُّحبَ من بعض شُرّابها
الى كعبة الجود من راحتيـه | تُشــدّ الرحالُ بأقتابها (١)
مناقبُ مثــلُ عِدادِ الرمالِ | تكُدُّ أنامــلَ حُسّابهـا
وتُتعبُ ألسنَ دُرّاسِهـا | وتُفـنِي قراطيسَ (٢) كُتّابها
تجاوزتَ حدّ صفاتِ البليغ | فمادحُها مثــلُ مُغتابهـا
يــذُمُّ البضـائعَ ما لم يُعِـدّ | من الشكر أوفرَ أكسابهـا
تظُنُّ بأفــواه مُدّاحِه | عُقـارا تدارُ بأكوابهـا (٣)
تُصافحُ منــه أكفُّ الرجاء | برطبِ الأنامل وَهّابهـا
كأنّ السؤالَ على رِفده | قِــداحٌ تفــوز بأنصابهـا
إذا آشتكتِ الأرضُ داءَ المحو | لِ داوى رُباها بإخصابهـا (٤)
من العصبة المدركين العُـلا | بأحسابهـا وبأنسـابهـا
أجاروا على الدهرِ من صَرفِه | وجاروا على الأُسْد فى غابها
وساسوا ولاءَ قلوبِ الرجال | بإرغابهـا ثم إرهـابهـا

(١) أقتاب : جمع قتب وهو إكاف (برذعة) على قدر سنام البعير (٢) القرطاس : الصحيفة .
(٣) أكواب : جمع كوب وهو قدح لا عروة له . (٤) فى الأصــل : « باحصابها » وهو تصحيف .

كنوزُ محامدها والثناءِ ... عليها ذخائرُ أعقابها
ولم تلبَس الرِّيَطَ (١) إلا رأيتَ ... محاسنَها نقشَ أثوابها
تعجّبُ من حُسن بهجاتها ... الى أن ترى حسنَ آدابها
وإنَّ مكارمَ أخلاقها ... تقوم مقاماتِ ألقابها
تمَلُّ بأيّام هذا الزمان ... تجُرُّ ذلاذلَ (٢) جِلبابها
مقامَ السواد لأبصارها ... ومثلَ النُّخاع لأصلابها
إذا أنت أفنيتَ أيّامَها ... توالت عليك بأحقابها



وقال يمدحه أيضا :

النجاءَ النجاءَ من أرضِ "نجدِ" ... قبلَ أن يعلَق الفؤادُ بوجدِ
إنّ ذاك الثرى لَيُنبتُ شوقا ... فى حشًا ميّتِ اللُّباناتِ (٣) صَلدِ (٤)
كم خلىٍّ غدا إليه وأمسَى ... وهو يَهذِى "بعَلوةٍ" أو "بهندِ"
وظباءٍ فيه تُلاقِى المُوالى ... والمُعادى من الجَمال بجُندِ
بثنيّتٍ من المباسم يُغرِى ... وسَقامٍ من المحاجر يُعدى
وبنانٍ لولا اللطافةُ ظُنّتْ ... لِحناياتها براثنَ (٥) أُسْدِ

---

(١) الريط : جمع ريطة وهى كل ملاءة ليست ذات لفقين . (٢) الذلاذل : جمع ذلذل وهو أسفل القميص الطويل . (٣) اللبانة : الحاجة والمأرب . (٤) الصلد : الصلب .
(٥) براثن : جمع برثن وهو من السباع والطير بمنزلة الإصبع من الإنسان .

وحـــديثٍ إذا سمعناه لم ندرِ بخمرٍ نضحتنا أم بشهـــدِ ؟

أنفتْ من براقـع الخـــزّ والقزّ خدودٌ قـــد برقعوها بوردِ

وغدَوا عن خدورهم مذ تغطّـوا عن محبّيهم ببعـــدٍ وصـــدّ

أمُقاما " بعـالجٍ "، والمطـايا عَرضَ "يبرينَ" بالظعائن تخدى؟! (١)

لا "الحمَى" بعـدكم مُناخٌ ولا ما ءُ "اللوى" إذا هجـرتمـوه بوِرْدِ

والفـــؤادُ الذى عهـدتم جَموحا راضـه طولُ جَـوْركم والتعـدّى

ما تُريدون من دلائـلِ شـوقٍ غيرَ هـــذا الذى أُجِنُّ وأُبدى

كبِدٌ كلّما وضعتُ عليها راحتى، قيلَ : أنت قادحُ زَندِ

وجفونٌ جرينَ مدًّا، وماءُ الـ بحـــر يرتاحُ بين جزرٍ ومدّ

يا بنى "مُرّةَ بن ذُهـــلٍ" أبوكم ما أبوكم وجدُّكم أىّ جَدِّ

غُرَرٌ فى وجوهِ "بكرٍ"، و"بكرٌ" شامةٌ عمّمت رءوس "معـــدّ"

من شبـابٍ فى الحِلم مثلِ كُهولٍ وكُهـــولٍ ترأُّقـــةً مثـــلِ مُردِ

أنا منكم إذا انتمينا إلى العـــرقِ التففنا التفـافَ بانٍ برَنْدِ

نسبٌ ليس بيننا فيـــه فـــرقٌ غـــير عيشَىْ حضارةٍ وتبـــدّى

لكم الرمحُ والسِّـــنانُ وعنـــدى ما تحبّـــون من بيانٍ ومجـدِ

خلّصـونى من ظَبيـكم أو أنادى بالذى يُنقِـذ الأسارَى ويفـدى

---

(١) الظعائن : الهوادج فيها النساء . وتخدى : تسرع .

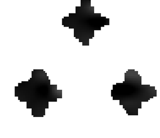
"بأبى القاسم" الذى غرس الأفـ ضال فى ربوتَى ثناءٍ وحمـد
كلما هبّ للسؤال نسيمٌ فوق أغصانه انتثرنَ برِفـد
فى يديه غمامتان لظـلٍّ ولقَطـرٍ من غير برقٍ ورعـد
أذِنَ البشـرُ للعُفاة عليـه حين ناداهم القُطوبُ بردّ
واصطفى المكرُماتِ حتى لقلنا: أبـِرقٌّ إنتاجُها أم بعَقـد؟!
فَـرْقُ ما بينَـه وبين سـواه فَـرْقُ ما بين لُجِّ بحـرٍ وثَمْـد (١)
أىُّ عُشبٍ فى ذلك الأبطحِ السهـ ـل وماءٍ لمـرتَـعٍ ولـوِردِ؟
لا تـراه إلّا على كاهل العـز مِ يسوق العُـلا بجَـدٍّ وجِدِّ (٢)
كم عـدوٍّ أماتـه بوعيـدٍ وولىٍّ أحيـاه منـه بوعـد
لستَ تدرى أمن زخارف روضٍ صاغـه اللهُ أم لآلئَ عِقـد؟!
وبحسن الفعـال ينتسب القـو مُ إلى المجـد لا بقَبْـلٍ وبَعدِ
مُطلِعٌ، فى دُجى الخطوبِ إذا أظـ لمنَ، من رأيـه كواكبَ سَـعد
عـزماتٌ لا تسـتجيب لراقٍ وحـلومٌ لا تُستثار بحِقـد
ومَضاءٌ لو أنه كان للسيـ ف لما هوَّمَتْ ظُباه بغِمـد (٣)
قـد رأينـا فيـه عجائبَ منهـ ـنّ ثمـارٌ يُجتَنَيْن من عُودِ "هنـد"

(١) الثمد: الماء القليل. (٢) الجد — بالفتح —: الحظ، — وبالكسر —: الاجتهاد فى الأمر. (٣) هومت: نامت.

أســـرَ النّاس بالعوارف، والنُّعـ ـمَى على الحرّ مثـــلُ رِبقةِ[(١)] قِـدِّ[(٢)]
ليس يَرضَى من الملابس إلّا ما يُنـيـر[(٣)] الثناءُ فيـــه ويُسـدِى
أبدا تســأل النواظرُ عنـه أبشـكرٍ قد آكتسى أم بـبُرْدِ؟!
أحصِ ما شئتَ من حصًى وقُطارٍ فمعاليـه ليس تُحصَى بعَـدِّ
وعيونُ الحسّادِ إن نظـرَتْه فبصُـورٍ[(٤)] من المساءة رُمْـدِ
يا أعاديه لو عدِدتم "كيأجو ج" رماكم من كيده خلفَ سـدِّ
وســواء إذا جرى فى مَـداه أباخلاقـه جرى أم بجُـردِ[(٥)]
قَصَـبٌ للسـباق ليس يُصَلِّيـ[(٦)] ـها خواقى النسـور إلا بكدِّ
زادك الله ما تشاءُ مَزيدا سـيلُه غيرُ واقفٍ عنـد حدِّ
فى ربيعٍ نظيرِ جنّاتِ "عَدنٍ" وديارٍ جميعُها دارُ خُـلدِ
إن أغِبْ عنك فاللسانُ بشـكرى غـيرُ ناءٍ ولا الفـؤادُ بمجـدى
وهما الأصغران لولاهمـا كا نَ البرايا أمثالَ صُحْـرٍ[(٧)] ورُبْدِ[(٨)]
أُخبُرِ النـاسَ تَقْلُهُم[(٩)] أو تصِلْهم هـل يحاز الدينار إلا بنقـدِ؟!

---

(١) الربقة : العروة . (٢) القد : قيد يقد من جلد يشدّ به الأسير . (٣) أنار الثوب : جعل له نيرا ، وهو ما اجتمع من خيوطه ، وأســداه : جعل له سدى وهو ما مد من خيوطه .
(٤) الصـــور : المائلة . (٥) الجرد : الخيل قصيرة الشعر ، واحدها : أجرد وجرداء .
(٦) يصليها : تأتى ثانية لها . (٧) الصحر : ما اغبر لونها فى حمرة ، واحدها أصحر وصحراء . يقال : حمار أصحر وأتان صحراء . (٨) الربد : ما اســود لونها مع تنقيطه بحمرة ، واحدها أربد وربداء . (٩) تقلهم : تبغضهم وتجفوهم من : قلا يقلو وقلى يقلى ، وهو من حديث أبى الدرداء : " وجدت الناس آخبر تقله " أى جرب الناس تبغضهم ، والهاء فى " تقله " للسكت .



وقال يرثى أبا منصور بن يوسف ، ويعزّى عنه أبا القاسم بن رضوان صهرَهُ :

لا قبِلنا فى ذا المصابِ عزاءَ أحسنَ الدهرُ بعدَها أو أساءَ
إن نهينا فيه عن الدمع مآقا(١) أو خفضنا النحيبَ كان رياءَ
حسراتٍ يا نفسِ تفنيك بالصبـ ـر وحزناً يقلقل الأحشاءَ
ووجيباً(٢) ملءَ الضلوع إذا فا ض إلى المقلتين صار بكاءَ
فزفيرا بين الجوانح يفتضُّ متى شاء عَبرةً عذراءَ
وحنينا يشوقُ فاقدةَ النِّيـ(٣) ـبِ فتنسَى صريفَها(٤) والرُّغاءَ(٥)
ومُناحا من لوعةٍ واكتئاب يستجيبُ الحمامةَ الورقاءَ
ودموعا يخجلن من شَبَه الما ءِ فيصبغن بالحياءِ دماءَ
من عيونٍ قد كنّ قبلُ عيونا ثم صارت بفقده أنواءَ(٦)
ملقياتِ العُوّار(٧) فيهنّ سَجْلا(٨) جاعلاتِ القذَى لهنّ رِشاءَ(٩)
وإذا ما الأُسَى(١٠) أشرنَ على القلـ ـبِ بيأسٍ فاستفهموا البُرَحاءَ(١١)
يَفقِد الناسُ – قدعلمنا – عظيما وخطيرا منهم وليسوا سَواءَ

---

(١) المآق : طرف العين مما يلى الأنف . (٢) الوجيب : خفقان القلب . (٣) نيب : جمع ناب وهى الناقة المسنة . (٤) الصريف : صرير ناب البعير . (٥) الرغاء : صوت ذوات الخف . (٦) الأنواء : الأمطار . (٧) العوار : ما ينزع من لحم العين بعد ما يذر عليه الذرور . (٨) السجل : الدلو . (٩) الرشاء : حبل الدلو . (١٠) الأسى : جمع أسوة وهى القدوة . (١١) البرحاء : شدة الحزن .

كيف نسلو من فارق المجدَ والسّوء ددَ والحزمَ والندَى والعَلاءَ
والسجايا الذى إذا آفتخر الـدُّ رُ آدّعاها مَلاسةً وصفاءَ
والحيّا الذى له تشخص الأبـ صارُ حُسنا وبهجةً وضياءَ
والأيادِى البيضَ المصافِحةَ الإعـ ـدام حتّى تُحيلَه إثراءَ
والمعالى المحلِّقاتِ مع النَّسـ ـرين(١) يُشرقنَ بُكرة ومساءَ
ووقارا لو أنه أدّبَ الهُو جَ(٢) من العاصفاتِ عُدنَ رُخاءَ(٣)
خَرِستْ ألسن النُّعاةِ(٤) وودّت كل أُذنٍ لو غودرت صمّاءَ
جهلوا أنهم نعَوا مُهجةَ المجـ ـدِ المصفَّى والعِزّةَ القعساءَ(٥)
حين قالوا — وليتَهم كتَموا الحا دث عنّا أو جمجموا الأنباءَ — :
ظعنتْ "بآبن يوسُف" قُلُص(٦) الأ يامِ تطوِى الإدلاجَ(٧) والإسراءَ(٨)
ليس تَلوِى على مُناخٍ ولا تطـ ـلُبُ ورِدا ولا تطيعُ حُداءَ
بعد ما كنّ كالعبيدِ من الطا عةِ والسمعِ، والليالى إماءَ
زينةُ الدِّين عُرّىَ الدينُ منها وحُلِىّ الدنيا جفا الأعضاءَ
لو أرادت عرشَ المكارم بعلّا عدِمتْ بعدَ فقدهِ الأكفاءَ

---

(١) النسران : كوكبان، يقال لأحدهما : النسر الطائر، وللآخر : النسر الواقع. (٢) الهوج : الرياح التى لا تستوى فى هبوبها وتقلع البيوت، واحدها : هوجاء. (٣) الرخاء : الريح الليّنة. (٤) فى الأصل "البغاة" وهو تصحيف. (٥) القعساء : الثابتة الممتنعة. (٦) قلص : جمع قلوص وهى الفتية من الإبل. (٧) الإدلاج : السير آخر الليل. (٨) الإسراء : السير أول الليل.

من إذا ما الحقــوق لله نادت قاضيـا راعيـا أجاب النـداءَ

وإذا ما إليـــه مُدّتْ يـــدُ البـ ـرّ أهانــ البيضـاءَ والصفـــراء[1]

من تردّى بهيبـــةٍ رأت التصـ ـريحَ عَجــزا فـأومأت إيمـاءَ

يُوقِـد القـــومُ نارهم فى جدالٍ فاذا قال أخمــدوا الضوضـاءَ

من يكن أيتمَ الذرارِى اذا ما ت فهـــذا قد أيتمَ الفقـــراءَ

ما درى حامـــلوه أنهُـــم عنـ ـهم أزالوا الأظـــلالَ والأفيـاءَ

أدرَجوا فى الرِّداء نَصـــلا ولفُّوا[2] فى السَّـــحوليّ[3] صَـــعدةً[4] صمّاءَ

يُودِعون الثرى ــ كما حَكَم الـ ـله ــ بكُــرهٍ غمـامةً غرّاءَ

ولو آن الخيـارَ أضحى إليهـــم ما أحلُّوا الغـــمامَ إلا السماءَ

يا لهـا من مصيبـــةٍ عمّت العـا لَم طـــرّا وخصّت العظـــماءَ

ما علمنـا الضَّرّاءَ أحيت فعاشت فى الورى أم أماتت الســـرّاءَ؟

غـــيرَ أنّا نرى لهـا كلّ نفس لِهفـاتٍ تَنفّـــسُ الصُّـــعَداءَ[5]

ما رأينـا يوما كيوم تولّيـ ـتَ يـــؤُمّ الأمواتَ والأحيـاءَ

يَتبَـعُ النـاسُ ذلك النورَ أرسـا لًا[6] كما يتبـــعُ الخميسُ[7] اللّـــواءَ

---

(١) البيضاء والصفراء : الفضة والذهب . (٢) النصل : السيف . (٣) سحول : موضع باليمن تنسج فيــه الثياب ، يقال : ثياب سحولية بالفتح والضم ــ والفتح أشهر ــ . (٤) الصعدة الصماء : قناة الرمح المستوية الصلبة . (٥) الصعداء : تنفس طويل من هم أو تعب . (٦) الأرسال : الجماعات واحدها : رسل ــ بكسر الراء ــ . (٧) الخميس : الجيش ــ لأنه خمس فرق ــ .

أرجُلٌ فى الصَّــعيد تنتعلُ التُّر ... بَ وهامٌ (١) تعمَّمُ الحصْباءَ (٢)

فتظَــنَّى (٣) الحِمامُ أنـــك أزجيـ ... ـتَ إليـــه كتيبةً (٤) شهباءَ

أو مشتْ نحوه القبـائلُ يطلُبْـ ... ـن إليه بأن يكنَّ الفِــداءَ

أنت من معشرٍ أبىَ طيِّبُ الذكـ ... ـر عليهم أن يُشمتوا الأعداءَ

فهـــمُ كالأنام يبلُون أجسا ... مًا ولكن يخلُدون شناءَ

لم يُطيقــوا أن يدفعوا نوب الأيّــامِ عنهـــم فســيَّروا الأسماءَ

عُقِلتْ فـوق تُربك السحبُ إما ... ماخضًا (٥) بالقُطـارِ أو عُشَراءَ (٦)

تارةً بالضَّريبِ (٧) ترغُـــو وطـــو ... را بزُلالٍ يفجِّـــرُ الأطْبَـاءَ (٨)

فاغراتِ الأفواهِ تحسَبها طـا ... لَ سُراهـا فأكثرتْ ثُؤَباءَ (٩)

فهى تَسـقِى ثراك قَطـرا ومن زا ... رك يَســقى ترحُّـما ودُعاءَ

كلُّنـا للرَّدى ولم تُخــلَق الأغـ ... ـلالُ إلّا ما بيننـا ســـفراءَ

واذا كانت الحيــاةُ هى الدا ... ءَ المعـنِّى فقد عدِمنـا الشفـاءَ

إنمـا هـــذه الأمانىُّ فى النفـ ... ـس سَرابٌ لا يَنقَـعُ الأظمـاءَ

---

(١) هام : جمع هامة وهى الرأس . (٢) الحصباء : الحصى . (٣) تظنى بمعنى ظن .

(٤) الكتيبة : الفـرقة من الجيش ، ويقـال : كتيبة شهباء لبياض سيوفها وكثرة سلاحها .

(٥) الماخض : — بغير هاء — هى التى دنا ولادها . (٦) العشراء : التى مضى لحملها عشرة أشهر أو ثمانية . (٧) الضريب . اللبن يحلب من عدة لقاح فى إناء . (٨) أطباء : جمع طبى — بكسر وسكون — حلمة الضرع . (٩) الثؤباء : التثاؤب .

وأُســودُ الأيامِ لا ترتضى الأجـ ـسامَ قوتاً وتأكلُ الحَــوْباءَ (١)

كم بُزاةٍ شُهْبٍ تَحصَّنُ بالجـ ـوِّ فتهــوِى إلى الثرى أصــداءَ (٢)

غبرَت هــذه الليـالى فلو يُسـ ـأَلن أنكرن ما دها "الأذواءَ" (٣)

نحن فى عَتبها الذى ليس يُجدى مثــلُ من حكَّ جِــلدةً جَرباءَ

كلَّما كُرِّر المــلامُ عليهـا فى الإسـاءات زادهـا إغراءَ

جَــلَدًا أيُّها الأجلُّ أبو "القا سم"، والعَـوْدُ يحمِـل الأعبـاءَ (٤)

أبدا أنت فى النوائب لبـا سٌ من الصـبر نثرةً حَصــداءَ (٥)

خُلُقٌ فيك أن تُجِّى من الكر ب نفــوسا وتكشِفَ الغَمّـاءَ

ما كرهتَ الأقدارَ قــطُّ ولو جا ءت ببؤسَى ولا ذممتَ القضاءَ

ولك العــزّة التى دونها السيـ ـف نفـاذا وجُرأةً ومضـاءَ (٦)

وفَعــالٌ اذا وزنّاه بالوعـ ـدِ اذا قلتَ لم نجـد إقـواءَ (٧) (٨)

أحرُسِ الأقربين يحرسْـك اللّـ ـهُ وراءَ الأهلين والأبنـاءَ

فالجيـادُ العِتاقُ لا تَبـلغُ الغـا يةَ حتّى تستصحبَ الأفـلاءَ (٩)

---

(١) الحوباء : النفس . (٢) أصـداء : جمع صدى وهو الجسد بعـد الموت .

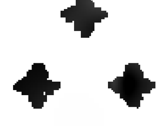
(٣) الأذواء : ملوك اليمن — لإضافة "ذو" فى الغالب الى أسمائهـم وهى تلزم الإعراب ؛ يقال : مرذو يزن، ورأيت ذايزن، وسيف بن ذى يزن . (٤) العود : الجمـل المسن .

(٥) النثرة الحصداء : الدرع المحكمة السرد . (٦) فى الأصــل « نفادا » وهو تصحيف .

(٧) الفعال : الكرم . (٨) الإقواء : الاختلاف، وأصله — فى الشعر — اختلاف حركة الروى . (٩) أفلاء : جمع فلو وهو المهر اذا فطم أو بلغ السنة .

وظباءُ الفــلاةِ إن راعهــا القــا ... نصُ زفّت فآســتدنت الأطلاءَ (١)

وجــديرٌ بمن شرَى عُتُقَ المجـ ... ـد فأعــلَى أن يُحـرِزَ العليــاءَ



وقال يرثى أبا نصر بن حميلة صاحب الديوان :

كلّ يومٍ خلٌّ يُرحّــلُ عنّــا ... وديارٌ معطّــلاتٌ وَمغْــنَى (٢)

وحبيبٌ فريســةٌ للنــايا ... نجتــويهِ (٣) كأنه ليس منّــا

أعلَمَتْنَــا مَصــيرَنا حادثاتٌ ... لو عملنا يوما بمــا قد علِمنــا

هــذه الأرضُ أمُّنــا وأبونا ... حملَتْنا بالكُرهِ ظَهرا وبطنا

إنمــا المرءُ فوقها هو لفــظٌ ... فاذا صار تحتهــا فهــو مَعنى

لو رجَعنا إلى اليقــين علِمنــا ... أنّنــا فى الدُّنا (٤) نُشــيِّدُ سجنا

إنمــا العيشُ مــنزلٌ فيــه بابَا ... نِ، دخَلنا من ذا ومن ذا خرَجنا

مثلَمــا تسرَحُ السَّوامُ الى المر ... عَى وتُثْنَى عنــه غَدونا ورُحنا

وضروبُ الأطيار لو طِرنَ ماطِو ... نَ فلا بدَّ أن يراجِعنَ وَكْنا (٥)

يحسَبُ الهِمُّ (٦) عمــرَه كلَّ حولٍ ... فاذا آستكثر الحسابَ تمنَّى

---

(١) زفت : أسرعت فى عدوها ، وفى الأصل «وقت» وهو تصحيف ؛ والأطلاء : جمع طلى وهو ولد الظبية . (٢) المغنى : المنزل . (٣) نجتويه : نجفوه . (٤) الدنا : جمع الدنيا وهى واحدة فاذا جمعت فباعتبار أقسامها . (٥) الوكن : العش — كالوكر — .

(٦) الهم : الشيخ الفانى .

كلُّ شيءٍ يُحصيه عدٌّ ولو كا ... نَ كثيبًا من رملِ "يبرينَ"(١) يفنى
والليالى لنا مطايا إذا خبَّـ ... ـت بنا نحـو غايةٍ بلَّغتنا
مبتـدانا ومنتهانا سَـواءٌ ... فلماذا من الأخـير عجبنا
فوُجِدنا من بعـد ما قد عُدِمنا ... وعُدِمنا من بعدِ ما قد وُجِدنا
والأريبُ اللبيبُ من وعظتْـه ... ألسنٌ فى مواضع الموتِ لُكْنا(٢)
قد رأينا وقد سمعنا لو آنّ النـ ... ـفسَ ترضَى عينا وتأمن أُذنا
وكأنّا لغـير ذاك خُلقنا ... أو سوانا بغـير ذلك يُعنَى
كلَّما حُقّق الشفاءُ لفنٍّ ... من سَقام الأيام أحدثْنَ فنّا
ليس ندرِى متى تُقاد لعقـرٍ ... فبِما تعـرِفُ الحُشاشاتُ أَمْنا
كلُّنا نجعـلُ الظنونَ يقينا ... ويقينُ الأمور يُجعَـلُ ظنّا
خُـدَعاتٌ من الزمان إذا أبـ ... ـكين عينا منهنّ أضحكن سنّا
كلُّ يومٍ تأتى به يومُ نحـرٍ ... و"مِنًى" حيثُ شاء سهلا وحَزْنا(٣)
ليس يُغنى عن النفوس فداءٌ ... فضَـياعٌ نَعُقُّ(٤) عنهنّ بُدْنا(٥)
والمليـكُ الهمامُ بالجحفـلِ المجْـ(٦) ... ـرِ لسمع الردَى يُقعقِـع شَـنّا(٧)

(١) يبرين : موضع مشهور بكثرة رماله . (٢) لكن : جمع ألكن وهو العى الذى ثقل لسانه .
(٣) الحزن : الوعر من الأرض — وهو ضد السهل — . (٤) نعق : نذبح عنها فداء لها .
(٥) بدن : جمـع بدنة وهى الناقة تقدم للنحر . (٦) الجحفل المجر : الجيش العظيم بكثرته .
(٧) الشن : القربة البالية .

لو درتْ هـذه الحمـائمُ ما ند ... رى لمـا رجّعتْ على الغصن لحنا

طايـع الأسهم الصوائبِ لم يخـ ... ـلُقْ لأهـدافهنّ عَمـدا مجنّاً (١)

تتــوارى بالسـابرىِّ (٢) ونسّى ... من وراء الضلوع ضربا وطعنا

غَشِيَ الدهرُ أهــلَه بجنـودٍ ... أسَرتْهُ وليس يعــرِفُ منّـا

بين بُلْقٍ (٣) منـه يُغير بهـا الصبـ ... ـحُ وأخرَى دُهْمٍ (٤) توافيك وهْنا

هو إما روحُ الحياة وإلا ... لحيـاةٌ تظـلُّ فيهـا مُعنّى

وكأنّ المنـونَ حادى ركاب ... ردّ ظُعْنـا (٥) عنـه وقدّم ظُعْنا

مَوردٌ غصَّ بالزحـامِ فـلولا ... ســبقُ من جاء قبلَنا لورَدنا

وأرَى الدهرَ مُفردا وهو فى حا ... لٍ يشُنّ الغـاراتِ هَنّا وهَنّـا

كصَفاةِ (٦) المسيلِ لا ترْهَبُ الليـ ... ـثَ ولا ترحم الغــزالَ الأغنّا

ما عليهِ لو أنه كان أبـقَى ... من "أبى نصير" المهذب رُكنا!

والدا للصـــغير برًّا وللـــترّ ... بِ (٧) أخًا مشفقا وللأكبر آبنا

غُصُنٌ إن ذوَى فقد كان منه ... ثمـراتُ الخـلائق الغُـرّ تُجنَى

---

(١) المجن : كل ما وارى من سلاح . (٢) السابرى : الثوب الجيـد — منسوب الى سابور على غير القياس — وسابور بلدة مشهورة بعمل الثياب الجيدة . (٣) بلق : جمع أبلق وهو — من الخيل — : الذى فيه سواد و بياض . (٤) دهم : جمع أدهم وهو الأسود من الخيل . (٥) ظعن : جمع ظعينة وهى البعير يحتمل و يحمل عليه . (٦) الصفاة : الصخرة الصلبة . (٧) الترب : الذى يولد معك فى سنك .

إنْ أَملناهُ بالمقالِ تلوّى | أو هززناه للفَعالِ[1] تثنّى
من ذيولِ السحاب أطهرُ ذيلا | وقميص النسيم أطيبُ رُدْنا[2]
ما مشتْ فى فؤاده قَدَمُ الغشِّ ولا أسكن الجوانح ضِغْنا
إن يكنْ للحياءِ ماءٌ فما كا | ن له غيرُ ذلك الوجه مُزْنا[3]
لهفَ نفسى على حسام صقيلٍ | كيف أضحت له الجنادلُ[4] جَفنا[5]
وعتيقٍ أثار بالسَّبقِ نقعا[6] | فغدا فوقه يُهال ويُبْنَى
ونفيسٍ من الذخائر لم يؤ | مَن عليه فأستُودِع الأرضَ خَزْنا
أودعوا منه فى الضرائح كافو | را ومسكا ومندَليًّا[7] ولبْنا[8]
أغمِضِ العينَ بعده، فغريبٌ | أن ترى مثلَه وأين وأنّى
أىّ نورٍ أطفأتَ يامُهَريقَ[9] الـ | ماء فوق الجسم المكلَّل حُسنا
ختَمَ الضُّمَّرِ العِتاقَ وخلّى | فى الأَوارىِّ[10] مُقرَفاتٍ[11] وهُجْنا
عرفوا قدرَه كما تُعرفُ الشـ | ـمسُ ومقدارُها اذا الليلُ جَنَّا
ما رأينا طودَ الخلافةِ إلّا | ووجدناه عادمًا منه رَعْنا[12]

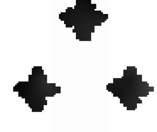
---

(١) الفعال: الكرم. (٢) الردن: الكم. (٣) المزن: السحاب. (٤) الجنادل: الحجارة. (٥) الجفن: غمد السيف. (٦) النقع: الغبار. (٧) المندلى: العود — منسوب الى مندل وهى بلدة فى الهند —. (٨) اللبن: الكندر وهو معروف باللبان. (٩) المهريق: الذى يصب الماء ويريقه. (١٠) الأوارى: جمع آرى وهو محبس الدابة، أو هو حبل تشد به الدابة فى محبسها. (١١) المقرف — من الخيل — ما كان أبوه غير عربى والهجين ما كانت أمه غير عربية. (١٢) الرعن: أنف يتقدم الجبل.

فالقصورُ المشيَّداتُ تُعزَّى ... والقبورُ المبعثَراتُ تُهنَّا
ما عجِبنا كيفَ آشترته الليالى ... بل عجِبنا كيف آختُدِعنا فبِعنا
ليتَه حين كان دَينا مع الفقر إليه بقبضه أجّلتنا
وآستبدَّتْ بمن أرادت فداءً ... وآعتزاما وإن أحبّت فرَهْنا
لو علِمنا أنّ التفجُّعَ يُدنيك بكينا دون النساءِ ونُحْنا
وآختضبنا دمَ المحاجرِ صِرفًا ... إن أماطَتْ بنانُهن اليَرَنَّا (١)
ونزحنا الدموع سَحًّا ووبلًا ... وأقمنا الضلوعَ وجدا وحُزنا
غيرَ أنّ الدارَ التى أنت فيها ... منزلٌ من به أناخ أَبَنَّا (٢)
لا خَطَا تُربَك السحابُ المصرّى (٣) ... أو تؤدّى فروضَه وتُسَنَّا
كلّما أوسعتْ خُطاه النُّعامَى (٤) ... أثقلته أوساقُه فأُعِنَّا (٥)
حسِبَ القَطرُ رعدَه نقرَ دُفٍّ ... فتعاطَى على البسيطةِ زَفْنا (٦)
وقليلٌ الجدوَى مقالىَ يا أطلالُ، حتى سُقيتِ رَبعًا ومَغنَى
وعزيزٌ علىّ أن صِرتَ فى نظمِ القوافى تُسْمَى لتَنْدُبِ وتُكْنَى

---

(١) اليرنا : الحناء . — وفيها لغات يرجع اليها فى المعجمات — . (٢) أبن : أقام . (٣) المصرى : الذى آجتمع ماؤه ، وأصله : ضرع الناقة لا يحلب حتى يجتمع اللبن فيه . (٤) النعامى : ريح الجنوب . (٥) أعن : حبس بالعنان . (٦) الزفن : الرقص .



وقال يعزّى أبا القاسم بن أيّوب عن زوجةِ أبيه أبى المعالى بن عبد الرحيم :

لامِريَةٌ فى الردَى ولا جدَلُ — العمر دَيْنٌ قضاؤه الأجلُ
للمرء فى حتفِ أنفِه شُغُلٌ — فما تريد السيوفُ والأسَلُ؟ (١)
يَفرِى (٢) الدجَى والضّحى بأسلحةٍ — سِيّانِ فيها الدروعُ والخُلَلُ (٣)
فأنجمُ الليلِ كالأسنّةِ والصُّـ — ـبحُ حسامٌ له الورى خِلَلُ
ياليت عمرَ الفتى يُمَدُّ له — ما آمتدّ منه الرجاءُ والأملُ
مواردٌ هذه الحياةُ وما — نصدُرُ عنها إلّا بنا غُلَلُ
نكرَعُ فى حَوضها ونحن كما — تُذاد من بعد خمسِها (٤) الإبلُ
كأسٌ أدِرَت على لذاذتها — عُدّل فيها الزُّعافُ (٥) والعسلُ
كلٌّ إلى غايةٍ يصير ولا — تميزَ إلا الإسراعُ والمَهَلُ
والناسُ ركبٌ يَهوون حتْمَهُمُ — ولا يُسَرّون أنّهم نزلوا
وسوفَ تُطوَى مسافةٌ ذَمَلتْ (٦) — بقاطعيها ركائبٌ ذُلُلُ (٧)
كيف يَعُدُّ الدنيا له وطنا — من هو ينأَى عنها وينتقلُ؟

(١) الأسل : الرماح . (٢) يفرى : يشق ويقطع . (٣) الخلل : جمع خلة وهى غمد السيف ، أوهى بطانة يغشى بها غمده . (٤) الخمس : من أظماء الإبل وهو ورودها الماء فى اليوم الرابع بعد رعيها ثلاثة أيام . (٥) الزعاف : السم القاتل . (٦) ذملت : سارت الذميل — وهو ضرب من السير — . (٧) الذلل : المنقادة .

نسْخوا بأعمـارنا ونبخـل بالـ ـمال فتبٌّ السخاءُ والبَخَـلُ
ونبتغى البرءَ عند من يُسرع الـ ـسُّـ ـقمُ اليـه وتَصرَع العِلـلُ
أضاع راقى الداءِ العضـالِ كما ضُيِّـع فى سمـع عاشقٍ عذَلُ؟!
ولو نجـا الهائبُ الجبانُ من الـ ـحتف تحامى إقدامَه البطلُ
ما أسلموا هذه النفوسَ إلى الـ ـأجداث إلا إذ ضاقت الحيلُ
ضرورةٌ ذلّت القُـرومُ لهـا (١) وقد تقودُ المَصاعبَ (٢) الجُـدُلُ (٣)
وخفّف الخطبَ بعـد شدّته أنْ كُلُّ حىّ لأمّه الهبَـلُ (٤)
ومن حذارٍ تبـوّأ الكُدْيَةَ (٥) الـ ـضـ ـبُّ وأوفَى فى الشاهقِ (٦) الوَعِلُ (٧)
لا الجوّ يُنجِى الشغواءَ (٨) حائمـةً ولا سبوحٌ فى لُجّـةٍ يئـلُ (٩)
يُقتـادُ فى عزّه الخُبَعْثِنَةُ (١٠) الـ ـضـ ـارِى ويُدهَى فى ذلّه الجُعَـلُ (١١)
والحافظو عَورةِ العشـيرةِ للـ ـدّ هرِ إذا شنّ غارةً عُزُلُ (١٢)
أىّ ديارٍ تُحمَى وقـد راع "تا ج الدّين" خطبٌ أنيابُه عُصُلُ (١٣)

---

(١) قروم : جمع قرم وهو الفحل العظيم من الإبل . (٢) مصاعب : جمع مصعب وهو الفحل لا يركب لكرامته . (٣) جدل : جمع جديل وهو الزمام المجدول من أدم . (٤) الهبل : الثكل .
(٥) الكدية : الأرض الغليظة يحفرها الضب ليتخذها جحرا . (٦) الشاهق : الجبل العالى .
(٧) الوعل : تيس الجبل . (٨) الشغواء : العقاب ، وفى الأصل "الشعواء" وهو تصحيف .
(٩) يئل : ينجو . (١٠) الخبعثنة : الأسد . (١١) الجعل : ضرب من الخنافس . (١٢) عزل : جمع أعزل وهو من لا سلاح معه ، وفى الأصل "عذل" وهو تحريف .
(١٣) عصل : عوج ، واحدها : أعصل .

مستلبا من يديه لؤلؤةَ الـ ـغوّاصِ أدنَى أصدافِها الكِلَلُ (١)

ما كان يُدرَى من قبلِ ما غربتْ أنّ الثريّا إلى الثرى تصِـــلُ

يا بؤس للنائبات كيفَ أرت أُخوّة الفرقـــدينِ تنفصـــلُ

وإن عجِبنا منها فـــلا عجبٌ للشمسِ وارَى جبينَها الطَّفَلُ (٢)

لم يرتدِ المجـــدُ إذ أصيبَ بها ولا مشى العزُّ وهو منتعـــلُ

سليـــلةٌ من ســوابقٍ درَجوا أمامهَـا فآستخفَّها العجَـــلُ

من الخـدورِ التي بها آحتجبوا إلى القبـــور التي بها نزلـــوا

تُنحـــرُ فى "مكّة" العِشارُ (٣) ولا تُنحـــرُ إلا عليهـــم المُقَـــلُ

مهلا فما يربح الحزينُ ولا يخسرُ إلا غنـــاءه الجَـــذِلُ (٤)

وهل يرُدُّ الأحبابَ إن رحلوا على محبٍّ أن يُندَب الطَّلَلُ؟

حُوشيتَ من جلسةِ العزاءِ وأن يُضربَ فى أســـوةٍ لك المثلُ

كم قـــد هوَى من سمائكم قمرٌ وغار فى الأرضِ منكمُ جبـــلُ

فما سكبتم له ذنوبا (٥) من الد مع ونارُ الأحزانِ تشـــتعلُ

ودّعتُموه كـــأنكم شُمُتٌ أو العِـــدَى عنكمُ قد آرتحلوا

إذا مَراثى أحبابكـــم تُليتْ سمعتموها كـــأنها غَزَلُ

---

(١) كلل : جمع كلة وهى الستر الرقيق . (٢) الطفل : حمرة الأفق قبل غروب الشمس .

(٣) العشار : الإبل التى مر على حملها عشرة أشهر ؛ واحدها عشراء . — مثل نفساء ونفاس ولا ثالث لهما — . (٤) الجذل : المسرور . (٥) الذنوب : الدلو .

فليس ندرى من صخرةٍ نُحتتْ ... قلوبُكم أم دموعُكم وَشَـلُ؟ (١)

وأنتمُ هَجْمَـــةٌ (٢) تقـاربتِ الـ ... أســنانُ فيها فكلُّها بُزُلُ (٣)

فظاعنٌ (٤) عنكمُ له خَلَفٌ ... وذاهبٌ منكمُ له بدلُ

للدهرِ نُعمى ومنّــةٌ ويدٌ ... ما قام فى النـاس منكُمُ رجلُ

وقال يمدح عفيفا القائمىّ :

لأىِّ مَرمًى تَزجُرُ الأيانِقـا (٥) ... إن جاوزتْ «نجدا» فلستَ عاشقا

وإنما كان بكائى حاديا ... ركبَ الغرام وزفيرى سـائقا

مذ ظعَــنوا (٦) علمتُ أنى منهمُ ... أشــيمُ فى أعلى السحابِ بارقا

أيا غرابا قــد نعقتَ بهِــمُ ... فكن على آثـارهم بى ناعقـا

سـائلْ شموسـا ضربتْ حُمولهـا ... من شُــقّة البينِ لهـا سُرادقا

لِمْ جعلتْ أعينَنـا مَغـاربا ... واتّخــذت خُدورَهـا مَشـارقا

وكيفَ لاتحرُسُهـا خيـامُها ... وكلُّ طَرفٍ قد أتاها سـارقا

قُلّدت الدرَّ فمـا شككتُ أن ... قـد نُظِمتْ ثغــورُهـا مَخانِقـا (٧)

واستهدت الخصــورُ من بَنانها ... خــواتمـا تلبَسُهـا مَناطقـا

رميتمُ القلبَ وظــنّى أنكم ... تُخطون إذ ترمون شيئـا خافقـا

---

(١) الوشل : المـاء القليل فى مستنقع . (٢) الهجمة : القطيع من الإبل دون المـائة .

(٣) البزل : الإبل المسنة ، واحدها بازل . (٤) الظاعن : الراحل ، وفى الأصل «ظاعن» وهو تصحيف .

(٥) الأيانق : جمع ناقة . (٦) ظعنوا : رحلوا . (٧) المخنقة : القلادة .

فلم يكن أوّلَ ظنٍّ كاذبٍ، من يدفعُ الأمرَ أتى موافِقـا؟!
جراحةُ الأنصلِ[(١)] إنْ سبرتها[(٢)] تشهدُ أن السهمَ كان مارقا
أَحبِس دمعى فينِــدُّ شــاردا كأننى أضبِـطُ عبـدا آبقـا[(٣)]
ومن مُحاشــاةِ الرقيبِ خِلتُنى يومَ الرحيــل فى الهوى مُنـافقا
كم لىَ فى الظّلمــاء من وقائعٍ أسرتُ فيهنّ الخيـالَ الطـارقا
لمـا أتانى فى عجـاجةِ[(٤)] الدّجَى مارسَ منّى فارسـا مُعـانقا
ما آستوقفتنى الدارُ عن طِـلابهم وإن جلَتْ للعينِ مَرأى رائقـا
إذا رأيتَ القَطرَ يُحيِي عُشبَهـا أبصرتَ مخـلوقا بهـا وخالقـا
يُنبِتُ فى هـامِ الربى ذوائبـا يُضحى لها خدُّ المَصيفِ حالقا
فأشـتملت تِلاعُهـا[(٥)] رَفارفا[(٦)] وأتزرتْ أهضـابُهـا نَمارقا[(٧)]
وغنّت الحمـامُ فى عيـدانِهـا تُحسَبُ فى أفنانهـا «مُخارقا»[(٨)]
وهبَّ نجـدىُّ الصَّبـا تحسَـبهُ فارةَ[(٩)] مِسـكٍ فى ثراها فاتِقـا
فما رأيتُ الركبَ إلا لامسًـا أو ناظرا أو سامعـا أو ناشـقا
بُعدًا لدهرٍ إن قَرَى أضيافَه سـقاهمُ ماءَ الأمانى ماذقـا[(١٠)]

(١) الأنصل : جمع نصـل وهو حديدة السهم . (٢) سبرتها : خبرت غورها .
(٣) الآبق : الهارب . (٤) العجاجة : الدخان والغبار ، — والمراد بها الظلمة — .
(٥) تلاع : جمع تلعة وهى ما آرتفع عن الأرض . (٦) الرفرف : ثياب خضر — وهى مجاز — .
(٧) نمارق : جمع نمرقة وهى وسادة يتكأ عليها . (٨) مخارق : مغن مشهور . (٩) فارة المسك : وعاء المسك — ويسمى النافجة أيضا — . (١٠) الماذق : المشوب المخلوط .

قد كسَد الفضلُ به فما ترى ... في سوقِه للفضل عِلْقا نافقا (١)

ومعجزٌ أنّ لسانى ناطق ... عند زمانٍ أخرسَ الشّقاشِقا (٢)

أكثرُ من تَخْبُرُه من أهلِهِ ... يَظْهَر في دِينِ الوداد فاسقا

غدرٌ يغطِّى الذئبُ منه وجهَهُ ... ويُخجِلُ الخِلَّ الودودَ الواثقا

معاشرٌ قد حفَرَ اللؤمُ على ... حريمِ أموالِهِمُ خنادقا

سيّان إن عُرِضتُ طِرْفا صاهلا (٣) ... عليهِمُ أو عُدتُ عَيرا ناهقا (٤)

طلبتُ منهم بَيْعةً على [يدى] (٥) ... فلم أجِدْ منهم لكفِّى صافقا

إلا «جمال الدولةِ» المعطى الندى ... على انتهابِ رِفدِه مُواثقا

لو أمسكتْ بنانُه معروفَه ... لأصبحتْ من كفِّه طَوالقا

من حسَدٍ ظَلَّ الغمامُ باكيا ... بقَطْرِه وبالرعود شاهقا

لقّنهُ الطبعُ الكريمُ صُحُفا ... من مذهب الجودِ فجاء حاذقا

ما إنْ رأينا قبلَه ولا نرى ... من بعدِه وعدَ الأمانى صادقا

إنْ تُلقِحِ الآمالُ من ميعادِهِ ... فعن قليلٍ ستراها فارقا (٦)

مكارمٌ تُسكِنه في جَنّةٍ ... قد غرَس الشكرُ بها حدائقا

---

(١) العلق : الشىء النفيس . (٢) الشقشقة : لهاة البعير . (٣) فى الأصل «أعرضت» . والطرف : الجواد . (٤) العير : الحمار . (٥) ليست فى الأصل ، ولعلها أقرب الى ما يتطلبه الصواب . (٦) الفارق : من الدواب التى أخذها المخاض فندت فى الأرض أو هى الناقة التى تفارق إلفها فتنتج وحدها .

من عاش كان ناطقا بحمده ... ومن توى (١) أودعه المهارقا (٢)

إن قلتَ : ماأحسنَه شمائلا ... قلتَ : وما أكرمَه خلائقا

مُكرِّرٌ للمكرمات قائلا (٣) ... بكأسها وصابحا (٤) وغابقا (٥)

لا يحسُن المديحُ عند غيره ... ولا تراه بسواه لائقا

جدّد فى سُبْل المعالى طُرُقا ... وزاد فى حدِّ الندَى طرائقا

يوماه إما لطرادٍ يصطفى الر ... جالَ والسلاحَ والسوابقا (٦)

أو طَرَدٍ (٧) جمّع من أداتِه (٨) ال ... فهودَ والكلابَ والسّوّاذقا (٩)

فتارةً يصرَعهم فوارسا ... وتارةً يصيدها خَرانقا (١٠)

لو لم تكن تُطربُه الحربُ لمَا ... كان لسِربال العَجاج (١١) خارقا

لولاه ماكان السِّنانُ طاعنا ... يوم الوغى ولا الحسامُ فالقا

إذا الكماةُ لبِسوا دروعَهم ... أقاحيا (١٢) أعادها شقائقا (١٣)

لو هزّ فى يمينه مخاصرا (١٤) ... أرسلها بيأسه صواعقا

---

(١) توى : مات . (٢) المهارق : الصحف البيضاء يكتب فيها ، واحدها : مهرق — بضم فسكون ففتح — فارسى معرّب . (٣) القائل : الشارب فى نصف النهار أى فى قائلته . (٤) الصابح : الشارب صباحا . (٥) الغابق : الشارب عشية . (٦) السوابق : الخيل . (٧) الطرد : الصيد . (٨) فى الأصل «اذاية» وهو تصحيف . (٩) السوذق : الصقر ، وقيل : الشاهين . (١٠) الخرنق : — بكسر الخاء — الفتى من الأرانب . (١١) العجاج : غبار الحرب . (١٢) الأقحوان وجمعه أقاح : نبات أبيض . (١٣) الشقائق : نبات أحمر . (١٤) المخصرة : عصا صغيرة يأخذها الملك فى يده .

لا يقتنى إلا حساما جاهــلا ولا يُعِــدُّ الرعَ إلا مائقـا (١)

إن شئتَ أن تعـلم ما فِعلاهمـا فآســتخبر الضــلوعَ والمَفـارقا (٢)

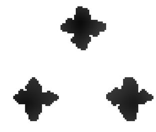
ليس يبـالى بالأعادى بعــد ما يَعُــدُّ ذؤبانَ (٣) الفلا أصادقا (٤)

إن أَعضــلَ الأمرُ فنـاطوهُ به كان المصــلِّى (٥) والنجاحُ السابقـا

لذا ارتقى عنــد الإمام ذِروةً وحلَّ من رأيِ المليــك شاهقـا

لاحطّتِ الأيّام عنــك رتبــةً ولا أراك الدهرَ إلا سابقـا

تدوم مادام الزمانُ آمرا أو ناهيـا وفاتقـا وراتقـا



وقال فى بعض الأغراض :

رأيت الحُبَّ ليس يُنـال إلا بحــظٍّ من جَمـالٍ أو نوالِ

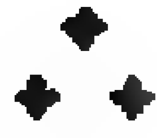
وأنت من القباحةِ ذو نصيب حقيــق بالتصارم والتقـالى (٦)

وما سَتَرتْ عيوبَك عن عيونٍ بَصيراتٍ يداك بيــذلِ مالِ

فأيّة خَــلّةٍ غرّتك حــتى خطبتَ بهـا مَودّاتِ الرجالِ

---

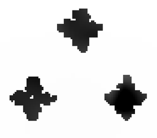
(١) المـائق : الأحمق الغبى . (٢) مفارق : جمع مفرق — كمجلس ومقعد — وسط الرأس . (٣) ذؤبان : جمع ذئب . (٤) أصادق : جمع صديق . (٥) المصلى : الجواد الثانى فى الحلبة ، والأول : المجلى وهو السـابق . (٦) التصارم : التقاطع ، والتقالى : البغض .



وقال فى مثله :

أثرَوْا فما علِم آمرؤٌ إثراءَهم فلو آملقوا لم يعلم الإملاقُ

سِيّانِ إثراءُ اللئيم وعُدمُه إن الدراهمَ عَرفُها الإنفاقُ

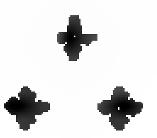


وقال فى الخمر :

وسلافةٍ بُزلت فأبرزَ دَنُّها(١) ذهبًا يُرصَّعُ عَسجدا إبريزا(٢)

خبرَ النَّدامى فعلَها فإذا بِهِ كالمال يرجِعُ بالذليل عزيزا

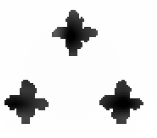
فتناهبوها غيرَ شكٍّ، إنهم وجدوا بها مِلءَ الدِّنان كنوزا



وقال فى الغزل :

بدا ضاحكا لا لأحظَى بما تُسَرُّ به النفسُ من بِشره

ولكن رأى وجهَه مقمرا فأبدَى كواكبَ من ثغره



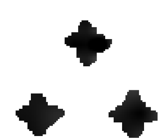
وقال فى مثله :

أضدّانِ فى جسدٍ واحدٍ مقيمان قد جعلاه قَرارا

دموعٌ من العين فيّاضةٌ ووقدٌ من القلب يَرمِي شَرارا

كأنّى من السُّحبِ الساريا ت يَحمِلنَ فيهنّ ماءً ونارا

(١) الدن : إناء كبير توضع فيه الخمر كالراقود، وجمعه : دنان . (٢) العسجد الإبريز : الجوهر الخالص — كالدر والياقوت — .



وقال لبعض الرؤساء :

شُدُّوا على ظهر الصِّبا رَحلى ... إن الشبابَ مطيَّـةُ الجهلِ
إن أُحرِزتْ نفسى إلى أمدٍ ... دبّرتُها فى الشَّيبِ بالعقـلِ
إن المغـرَّبَ فى مواطنـه ... من عاش فى الدنيـا بلا خِلِّ
وإذا الفـؤاد ثوى بلا وطرٍ ... فكأنه ربعٌ بلا أهـلِ
من للظباء سـواى يقنِصُها ... إن أسكرتنى خمرةُ العـذلِ؟
أوغلتُ فى خوض الهوى أنَفًا ... للقلب أن يبـقَى بلا شُغلِ
وحذِرتُ سُـلوانا فُسمتُهُمُ ... أن يحـرِمونى لذّةَ الوصـلِ
فضَلَتْ دموعى عن مدَى حزَنى ... فبكيتُ مَن قتَـل الهوى قبلى
ما مرّ ذو شجنٍ يكتّمـه ... إلا أقـول : متيّمٌ مثـلى
يُخفى — ولا يَخفَى على نظرى — ... عَـلَمَ الخضوع ومِيسَم الذلِّ
يا فاتكا أضـراه[1] أنّ له ... قتـلَى بلا قَوَدٍ[2] ولا عَقْـلِ[3]،
لِمَ لا تُريقُ دمًا وصاحبُـه ... لك جاعلٌ فى أوسع الحِـلِّ؟
بُعـدًا لغزلان الخدور لقـد ... نُكِلَتْ محاجرُهنَّ بالخَتْـلِ[4]
يرمين فى ليـلِ الشبابِ لكى ... تخـفَى علىَّ مواقعُ النبـلِ

---

(١) أضراه : أغراه . (٢) القود : القصاص . (٣) العقل : الدية .
(٤) الختل : الخداع .

لو لم يُرِدْ بى الســوءَ خالقُها ما ضمَّ بين الحسن والبخلِ

اِقذف عدوَّك، إن أردتَ به دهياءَ، بين الأعين النُّجلِ

يبلُغنَ كلَّ العُنفِ فى لَطَفٍ ويَنلنَ أقصى الجِــدِّ بالهزلِ

هبْهم لوَوْا وعـدى، فطيفهُمُ من ذا يحسّره عــلى مطــلِ؟

قــد كدتُ أُنهِكهُ معاقبـــةً لولا أذّكارى حُرمةَ الرُّسْـــلِ

وعهودُكم "بالرَّمل" قد نُقِضتْ وكذاك من يبــنى على الرملِ

إن ازمعوا صرما فلِمْ عقَــدوا يومَ "الكثيب" بحبلهم حبلى؟

لا يوثِق الأُســراءَ بينهُــمُ إلا رِشاءُ(١) الفـاحِمِ(٢) الرَّجْــلِ

كيف الخلاصُ ومن قلودِهمُ وخدودهم ونهـودهم عقــلى(٣)

وإذا الهوى ربَط النفوسَ فما يُغنيــك حَلُّ يدٍ ولا رِجْــلِ

صحبى الألى أزجَـوْا مطيَّهُـمُ حتى أناخوها " بذى الأَثْلِ "

من يطَّلِعْ شَرَفا فيعلمَ لى هــل روَّح الرُّعيـانُ بالإبِلِ؟

أم قعقعَتْ عَمَدُ الخيام أم آر تفعَتْ قِبـابهمُ(٤) عــلى البُزْلِ(٥)؟

أم غرَّد الحـادى بقافيــةٍ منها غرابُ البين يستملى؟

إنى أحاذر من رحيلهــمُ ما حاذَرَتْ أُمٌّ من الثُّكلِ

---

(١) الرشاء — فى الأصل — : حبل الدلو — والمراد به هنا الغدائر — . (٢) الفاحم الرجل : الشعر الأسود الكثيف . (٣) العقل : الربط . (٤) فى الأصل « قيامهم » وهو تحريف . (٥) البزل : الإبل المسنة ، واحدها بازل .

إنْ كانَ ذاكَ ، فصادَفُوا لَقَمًا (١) … يعمَى الدليـلُ به عن السُّبُلِ

رنقا فلستُ أُطيقُ أحمـلُ ما … حَمَلَ "الأَجَلُّ" لنـا من الثِّقَلِ

وهو الذى كلٌّ يُقـرّ لـه … يومَ الفخار عليـهِ بالفضلِ

أَغلتْ مكارمُه المهـورَ على … تزويجِ بِكرِ القـول بالفعـلِ

وحبَـا العفـاةَ وهم بدارهمُ … حـتى دَعَوه جامعَ الشمـلِ

يعطيـك فى عُسُرٍ وفى يُسُرٍ … ويُنيـل من كُثْرٍ ومن قُـلِّ

مثل السـحابةِ ما تُغِبُّك فى الـ … ـحالاتِ من وبلٍ ومن طـلِّ

فكأنمـا أوحى إلى يده … أن تقتـلَ الإملاقَ بالبـذلِ

شجـرٌ من المعـروف أنبتها … تختال فى ثمـرٍ وفى ظـلِّ

ومناهـلٌ إن يرضَ واردها … بالنَّهْـلِ (٢) يجـبُرْهُ على العَـلِّ

ظنًّـا بأن الفـرضَ ليس له … حمـدٌ وأن الشكـرَ للنَّفلِ (٣)

لعـدوّه ما للصـديق به … والغيثُ رزقُ الحَزْنِ (٤) والسهلِ

وإذا السماء غدتْ كأنّ على … أبوابها قُفـلا من المَحْـلِ ،

وجدوا الغمامَ قلائصًا (٥) غَرِضتْ (٦) … بالسير من جهـد ومن هُزُلِ (٧)

---

(١) اللقم : معظم الطـريق .

(٢) النهـل : أول الشرب ، والعـل : ثانيه .

(٣) النفل : ما يفعل ممـا لم يجب فعله .

(٤) الحزن : الوعر من الأرض ضد السهل .

(٥) قلائص : جمع قلوص وهى الشابة من الإبل .

(٦) غرضت : ضجرت وملت .

(٧) الهزل . الضمور .

وآستحسن الكرماءُ من سَغبٍ (١) أن يبعثوا بذخائر النمـلِ
فى شَتــوةٍ شمـطاءَ عانسـةٍ عزّ الرّضاعُ بها على الطفـلِ،
بكرت اناملُه بغـادية (٢) تكسو البلادَ ملاحفَ البَقْلِ
وكأنما الأنــواءُ حائلةٌ (٣) عجفاءُ (٤) ترمَعُ (٥) حالبَ الرِّسْـلِ (٦)
بلغَ المدى، والتابعون له متعثرون بزَلّة النعــلِ
لوقُلِّد الشجعانُ عزمتَـه لَغَنُوا عن الهِندىّ ذى الصقلِ
حُنِيتْ أضالعُــه على همـم مخـلوقة للعقــد والحَــلِّ
لا يدّعِى إقــدامَه أحـدٌ وإن آدعاه فوالدُ الشِّبلِ
ما يذعَرُ الخصماءَ من فُطُـمٍ (٧) ترميهــم بشقاشقٍ (٨) تغـلى؟!
أبدا يفِـرُّ صريعُ منطقـه منه إلى الخطّىّ (٩) والنّصــلِ (١٠)
يرنو الزمانُ إلى معـانده حنقًا عليه بأعينٍ قُبْـلِ (١١)
فى كفّــه صمّاءُ (١٢) ضامرةٌ سرقتْ شمائلَها من الصِّلِّ (١٣)

---

(١) السغب : الجوع . (٢) الغادية : السحابة تمر فى الغدوة . (٣) الحائلة : التى لم تحمل . (٤) العجفاء : المهـزولة غير السمنية . (٥) ترمع : تدفع . (٦) الرسل : اللبن . (٧) فطم : جمع فطيم وهو ما فصل عن الرضاع . (٨) شقاشق : جمع شقشقة وهى لهـاة البعير يهدر بهـا . (٩) الخطى : الرمح — منسوب الى الخط وهى بلدة تباع فيها الرماح ولا تنبت بها — يقال : رماح خطية — على الوصف ، ورماح الخط — على الإضافة — .

(١٠) النصـل : السيف . (١١) قبل : جمع قبلاء وهى العين التى أقبل سوادها على الأخرى .

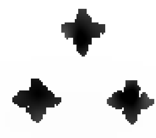
(١٢) الصماء : الحية ، — والمراد بها هنا القلم على التشبيه — . (١٣) الصل : الثعبان .

سـمُّ الأسـاودِ (١) فى نواجذهـا (٢) وإن آغتذت بمُجاجةِ النحـلِ

ما حُكِّمَتْ فى أمرِ مُشكلةٍ إلا أتت بقضــيَّةِ فَصــلِ

من مثــلُه لقــراع نائبــةٍ فيهـا فراق العِرْس للبَعــلِ!

هيهات أن تلقَ مشابَهه ؛ أمُّ الصقــورِ قليلةُ النســلِ



وقال وكتب بها الى الشريف أبى جعفر بن البَيَاضى (٣) يداعبه :

مرضٌ بقلبك ما يعـادُ وقتيــلُ حب لا يقادُ (٤)

يا آخــر العشّـاق، ما أبصرتَ أوَّلهم يذاد (٥)؟

يقضِى المتــيَّم منهــمُ نحبا ولــو رُدُّوا لعـادوا

ملكوا النفوسَ فهل لنـا من بعــدها ما يستزادُ

أبدا جنـاياتُ العــيو ن بحَــرِّها يصلَى الفــؤادُ

ما خلتُ غِزلان "اللِّوى" كظباءِ "مكّةَ" لا تصادُ

يقظـانُ تَنصــلُ (٦) أحبُلى عنهـا ويقنِصهـا الرقادُ

بالعــذلِ تُوقَـد لوعتى وبقَــدحِه يُورَى الزِّنادُ

لم يســتطعْ إطفـاءَها دمعٌ كما آنخــرقَ المَـزادُ (٧)

(١) أساود : جمع أسود وهو الثعبان . (٢) النواجذ : الأنياب . (٣) نسبة الى « بياضة » بطن من الأنصار، أو نسبة الى جماعة نسبوا الى لبس الثياب البيض ببغداد .
(٤) لا يقاد : لا يدفع قوده وهو الدية . (٥) يذاد : يدفع . (٦) تنصل : تنفصل .
(٧) المزاد : وعاء يوضع فيه الزاد .

لا تذكرا جُرجى فلا — حذّال ألسنةٌ حِدادُ
طمعٌ وأنتَ "برامةٍ" — فيمن تضمّنه النِّجادُ؟[1]
والحىّ قد هبطَتْ خيا — مهُمُ وقعقعت العمادُ
والوردُ من زَهرِ الخدو — د كِمامهُ[2] الكِلَلُ[3] الوِرادُ[4]
لو يسمحون بوقفةٍ — أبَت المطايا والجيادُ
ظعنوا بأقمارٍ عليـ — ـها تَحسدُ الكومُ[5] الجِلادُ
ولأجلها غَبَطَ الغبيـ — ـطَ[6] جِجابُ قلبى والسوادُ
فيقول : أىّ الحالتيـ — ـن أشدُّ، هجرٌ أم بعادُ؟
تعفو المنازلُ إن نأَوا — عنها وتغبرُّ البلادُ
والحىُّ أولَى بالبِلى — شوقا إذا بَلِىَ الجمادُ
ما ضرّهم ، والحسنُ لا — يبقَى، لو آمتنُّوا وجادوا !
أترى حرامٌ أن يُرَى — فى الناس معشوقٌ جوادُ؟!
لعبٌ مفاتيحُ الهوى — والحرب أوّلُها طِرادُ
أوَ ما رأيت فتى قريـ — ـش" وهو للجُلَّى عَتادُ،
وله المعانى المستد — قّةُ والكلامُ المستفادُ،

(١) النجاد : حمالة السيف . (٢) الكمام : جمع كم وهو ما يغطى الزهر من الورق الأخضر . (٣) كلل : جمع كلة وهى الستر الرقيق . (٤) الوراد : الحمر كالورد . (٥) كوم : جمع كوماء وهى الناقة الضخمة السنام . (٦) الغبيط : الرحل يشد عليه الهودج .

وأَصــالةٌ فى الرأى بالـ ســـحر المـــوشّى لا تُكادُ،

وشـــواردٌ فى القـــول قد قُرِنتْ بهـــا السّبعُ الشِّـدادُ،

"كالهرقليّـات"(1) النـــوا صع ليس ينفيهـا آنتقادُ،

فكأنه "قَسٌّ"(2) "وها شمٌ"(3) حول منطقِهِ "إيادُ"،:

كيف آرتعَى زَهر الصبا بة، والغـــرامُ له قيـادُ

بعـــد التخيّـل والمِـــرا حِ ونَى وذلّلـــهُ القِيـادُ

نشوانـ لا فى عطفـه بطرٌ(4) ولا فى الرأس صادُ(5)

نبـه فلانٌ أو فـلا نٌ لا "سُلَيمى" أو "سعادُ"

يرضَى بطيـف قال : مو عدُنا الحشـيّةُ(6) والوِسـادُ

ونُحَـلُّ عُقـــدةُ نُسـكهِ بالشىء لفّقـــه البِـجادُ(7)

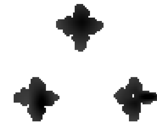
يا مُصـعَبا(8) جـــزته فى أرسانهـا(9) اللِّـمُ(10) الجِعـادُ(11)

وآسـتهدفته رواشـقُ الـ لحظات مثنَى أو أُحاد

---

(1) الهرقليات : النقود المسكوكة باسم هرقل — بفتح الراء وسكون القاف — وسكنت هنا الراء وفتحت القاف لضرورة الوزن . (2) يشير الشاعر الى قس بن ساعدة الإيادى وهو من أفصح العرب . (3) يشـير الى بنى هاشم بن عبد مناف القرشى جد أسرة الممـدوح . (4) بالأصـل : نظر وهو تصحيف ، والبطر الآسـتخفاف ، يقال : جر إزاره بطـرا . (5) الصاد : التكبر . (6) الحشية : الفراش المحشو . (7) البجاد : كساء مخطط من أكسية الأعراب يشتملون به ، وفى الأصل "النجاد" وهو تصحيف . (8) المصعب : الفحل لا يركب لكرامته . (9) أرسان : جمع رسن وهو الحبل تقاد به الدابة . (10) لمم : جمع لمة وهو الشعر المجاوز شحمة الأذن . (11) جعاد : جمع جعد وهو الشعر الذى فيه التواء وتقبض .

واستعطفته روادفٌ كُثبانها(١) نِعمَ المِهادُ
ولَمَى رضابُ النحل يشـ ـهد أنَّ ريقتَه شِهادُ(٢)
ولربما خار الجليـ ـدُ وغُلِّطَ الرأىُ المرادُ
قد كان قبلك فى سبيـ ـل الحبّ لى أبدا جِهادُ
حتى خبا ذاك الضرا م، وغايةَ النار الرَّمادُ
وإذا رأيتَ الكون فاعـ ـلمْ أن سيتبعهُ الفسادُ
واعجب لقومٍ فى الزما ن على السفاهة كيف سادوا!!
لا عندهم كَلِمٌ تَغـ ـرُّ ولا نُضارٌ يستفادُ
أستغفر الله العلـ ـىَّ لقد تذأَّبت(٣) النِّقادُ(٤)

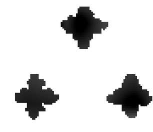


وكتب إليه أيضا وقد عتب عليه بسبب أبيات كانت فى هذه القصيدة فأسقطها :

عَتَب الشريفُ لأن نشرتُ محاسنا مرموقةً من خُلقِه وجلالِه
وزعمتُ حقا أنّ بدرَ جَماله زانت مطالعَه نجومُ خِصالِه
بمحاسنٍ لو كان يمكن صوغُها أغنت غزالَ الإنس عن خلخالِه

(١) كثبان : جمع كثيب وهو تل الرمل؛ — ويشبه الردف به . (٢) شهاد : جمع شهد وهو عسل النحل . (٣) تذأبت : صارت كالذئاب . (٤) النقاد : صغار الغنم .

صِـفة الهـلال بدا أوانَ طلوعه   أن لا يشــعَّثه زمانُ كماله
فضلُ الملاحةِ عنــد كلّ مصوِّرٍ   فى الناس ليس إليــه نقصُ مثالهِ
عتبٌ لعمرُك ليس يَعتِب مثــلَه   إلا حبيبٌ شــاءَ(١) قطعَ حبـاله
فآمسح جفونَك عن عقابيلِ(٢) الكرى   وآنظر وصــلِّ على النبيّ وآلهِ



وقال وكتب بها الى الرئيس أبى سعد بن المطّلب فى غرض :

أىُّ لبيبٍ بك لم يُخـدَعِ   وأىُّ عينٍ فيك لم تدمَعِ ؟ !
لا أمدح اليـأسَ ولكنه   أروحُ للنفس من المطمعِ
أفلحَ من أبصـرَ عُشْبَ المنَى   يُرعَى فـلم يَــرْعَ ولم يرتَعِ
يا ليتَ أنّى قبـلَ وَقْرِ(٣) الهوى   أذِنتُ للعــذل على مسمعى
هل ما مضَى من عيشةٍ راجعٌ ؟   وٱلخُلفُ كلُّ الخلف فى المرجِـعِ !
أين بدورٌ من بنى " دارمٍ "   تبخل أن تُســفر فى مطلعِ
لا فى سِرار(٤) الشهر تبــدو لنا   ولا ليالى العشــر والأربـعِ
لو لم تكن أعينُهم أسهما   ما خرقَت فى جانب البرقـعِ
كيف تَخَطَّينَ إلى مَقتـلى   وما درَى تُرسى ولا أدرعى

(١) فى الأصل "ساء" وهو تصحيف . (٢) العقابيل : البقايا ، — كعقابيل المرض والعشق وغيرهما — . (٣) الوقر : الصمم . (٤) السرار : — بالفتح والكسر — آخر ليلة فى الشهر .

أودعتُهم قلبي وما خِلتُهم ... يستحسنون الغدرَ بالمودَع

صار بأيديهم وحاكمتهم ... فالحقُّ حقّ وأنا المدّعى

لو زارنى طيفُهم ما درى ... من الضنا أنىَ فى مضجعى

أقول للرّكبان قد أزمعوا ... حجًّا إلى الأطلال والأربُع :

لَبُّوا بذكرى فى "عقيق الحمى" ... وذلك المصطافِ والمَربَع

وأخبروا عنّى بما شئتمُ ... فإنه دون الجوى الموجِع

دَرّت على مرعاهمُ ديمةٌ (١) ... تحنو على أطفاله الرُّضَّع

غرّاءُ لو ينبُتُ شَعْرٌ بها ... لأنبتت فى جبهةِ الأقرع

كلُّ سحابٍ أمطرتْ أرضَهم ... حاملةٌ للماء من أدمعى

وكلّ ريحٍ أزعجت تُربهم ... فإنها الزفرةُ من أضلعى

أتشفع الخمسون لى عندهم؟ ... هيهاتَ والعشرون لم تَشفع ! !

إن أمطرتْ عيناى سُحْبًا فمن ... بوارقٍ فى مَفرِقى (٢) لُمَّع

تُريد عُمْرا وشبابا معًا ... أشياءُ (٣) للإنسان لم تُجمَع

سيّان عند الغانيات اكتسى ... رأسُ الفتى بشيبه أم نُعِى ! !

يُصبّغُ رأسَ الدهر من ليلِه ... وصبحِه بالجَوْن (٤) والأسفع

---

(١) الديمة : المطرة الدائمة . (٢) مفرق – كمجلس ومقعد — : وسط الرأس حيث يفرق الشعر، والبوارق اللمع : كناية عن الشيب . (٣) هذا فى مختارات البارودى وفى الأصل شيئان . (٤) الجون : الأبيض، والأسفع : الأسود .

نوائبٌ أضـعافُ عدِّ الحصى … تَجمعُ بينَ الضّبِّ والضِّفْدَعِ
(١) (٢)
تصــطلمُ العفراءَ فى قفـرها … وتفجأ العـــذراءَ فى المخــدَعِ
(٣)
كم مرَّ بى من صَرفه حاصبٌ … لو مرَّ بالــوَرقاء لم تســجعِ
(٤)
رفعتُ من أمواجه منكِبى … حيث يشير الجون بالإصبعِ
من لم يخُض غَمرتَهـا لم يشِدْ … قــواعدَ المجــدِ ولم يرفَــعِ
دون المعـالى مرتـقٍّ شاهق … فطِــرْ إلى ذِروتِه أو قَــعِ
(٥)
قل للصعاليك: أرى دينَــكم … دِينى ودِينَ الأسَــدِ الأفدعِ
(٦) (٧)
إمّا قَــرَى بُرْثُــه نابَــهُ … أو ماتَ طَيّانَ ولم يَصرَعِ
متى أراكم كذئابِ "الغضا" … شممنَ ريح المَعــزِ الرُّتَّــعِ
فى فتيــةٍ أكثرُ تهــويمهم … إســناد هاماتٍ إلى أذرُعِ
(٨) (٩) (١٠)
إن عرّسوا لم يعقِلوا إبْلَهــم … إلا بوفــراتٍ مع الأنسُــعِ
(١١)
مثــل نجوم الليل يُهدَى بهــم … من ضــلَّ فى الدَّيمومةِ البلقَعِ

---

(١) تصطلم : تستأصل . (٢) العفراء : الظبية البيضاء . (٣) الحاصب : الريح تثير الحصباء وتحملها . (٤) الجون : الأسود — وهو من الأضداد — ويريد به الليل ، ويحتمل أن يكون محرفا عن "الجو" ، والمراد بالإصبع الهلال . (٥) الأفدع : الذى أعوج رسغ يده أو رجله . (٦) قــرى : أطعم ، والبرثن : — من السباع — بمنزلة الإصبع من الإنسان . (٧) الطيان : الجائع . (٨) عرسوا : نزلوا آخر الليل ، وفى الأصل «غرسوا» وهو تصحيف . (٩) الوفرة : الشــعر المجتمع على الرأس . (١٠) الأنسع : جمع نسع وهو الحبل من أدم . (١١) الديمومة البلقع : المفازة القفر .

يخضِبُ أيديهـم نجيـع الطُّلَى (١) إن خضَبَ الأقوامُ بالأيدع (٢)

قلتُ وهم من نَشَواتِ الكرى مــوائلٌ كالسُّـجَّد الرُّكّع:

حُثُّوا مطاياكم فكم غاية قـد بُلِغَتْ بالأينـق الظُّلَّع (٣)

وآدعوا "أبا سعدٍ" يساعِدْكُمُ مثلَ سنانِ الأسمرِ (٤) المشـرَع

باعٌ طـويلٌ ويـدٌ طَلقـةٌ ومنطق يختـال فى المجمـع

إذا آرتقتْ أقـلامُه كفَّه تهـزّأت بالخـاطبِ المِصقَع

غُدرانُه بالفضـل ممـلوءةٌ متى يَرِدْها حائمٌ ينقـع

يكشِفُ منـه الفَرُّ (٥) عن قارح (٦) قد أحرز السبق ولم يُخـدَع

ليس جمـالُ المـرءِ فى بُردِه، جمـالُه فى الحسب الأرفـع

يشـير إيمـاءً إليـه الورى إن قيل: مَنْ يُعرَفُ بالأروَع؟!

يريـك ما ضَمَّت جلابيبُـه محاسنَ العالَم فى مَوضـع

يُوكَسُ من لا أدبٌ عنـده وكَسَ الدنانـيرِ ولم تُطبـع

أيا أخى، والـودّ أرحامُه إن تُقطَـع الأرحامُ لم تُقطَع،

ما بيننا من أدبٍ جامع أقـربُ من والدةٍ مُرضِـع

---

(١) الطلى: الأعناق، واحدها: طلية. (٢) الأيدع: الزعفران. (٣) الظلع: جمع ظالع وهو الذى به غمز يشبه العرج. (٤) الأسمر: الرمح. (٥) الفر: الكشف عن أسنان الفرس وغيره لتعرف سنه. (٦) القارح — من الخيل — بمنزلة البازل من الإبل.

لُبـانةٌ لى هى إن تَقضِهـا ... صنيعةٌ فى موضـــع المصنـع

ورائدٌ مثـــلَك مســـتودِعٌ ... أهليـه فى أحفظِ مسـتودَعِ

ألا ٱبلغا عنّى الذى شكـره ... صريرُ (١) رحلِ الراكب المُوضِع (٢)

مَن تَصدُر الآمالُ قد أُترِعتْ ... مَزادُها من حوضِه المـــترَعِ

لا خُلَّبٌ بارقُ معـــروفِه ... ولا سحـابُ اليد بالمُقشِـعِ

إن أنتَ شبّهتَ به غـــيرَه ... ســـوّيت بين النَّبع (٣) والخِروَعِ (٤)

ما بالُ أعـــدائى ملَّكتَهـــم ... عِنـانَ رأسِ السـابحِ الأتلع (٥)

يرمون حبّى بحَصى زُورهم ... رمىَ جِمـارِ الحَجّ باليَرمَـــعِ (٦)

كلُّ فمٍ ينفُثُ بى قـــولةً ... أسلمُ منهـا لسعةُ الشِّـبْدَعِ (٧)

علىَّ صاروا عنـــد نُصحى ولو ... عملتُ بالغِشّ لكـانوا معى

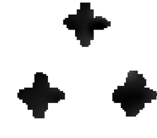
وٱستعطِفِ الرأى ليرجِـعْ به ... من رجّعَ الشمسَ الى "يُوشَعِ"

فأنتَ أهدَى فى طريق العلا ... من القَطـا فى اللاحبِ (٨) المَهيعِ (٩)

وٱظفَرْ بها لو أدركت "ثعلبا" ... أنسته مايُروَى عن "الأصمعى"

أمسِ رأينـا قائـــلا سامعا ... واليوم قـــد أعوزنا من يعى

(١) الصرير : صوت الباب وغيره . (٢) الموضـع : الذى يسير الإيضاع وهو ضرب من السير السهل السريع . (٣) النبع : شجـر ينبت فى أعالى الجبال تتخـذ منه القسى . (٤) الخروع : كل نبت ضعيف . (٥) الأتلع : الطويل العنق . (٦) اليرمع : حصى بيض رخوة . (٧) الشبدع — بكسر الدال وفتحها — : العقرب . (٨) اللاحب : الطريق الواضح . (٩) المهيع : الواسع .



وقال يعاتبُ بعضَ رؤساءِ العصر فى نبْوةٍ جرَت بينهما :

أؤمّل بعدَ هــذا الأسرِ حَلَّا ... وجِســدٌ نوائبَ الأيام هَزلا
وأعلمُ أنّ جَور الدهرِ طوعا ... سيُعقب بعــدَه بالكُرهِ عدلا
يقولُ لىَ اصطبارى : قفْ رويدًا ... فأىّ سحـائب الغَمَرات تُجلَى
ليـالٍ خابطاتٌ فى سُــراها ... وما تَدرى أصبنَ القَصدَ أم لا !
وأيامٌ تَراكَضُ فى مَــداها ... كأنّ وراءها طَرْدا وشَــلّا
فمَن راغَمْنَــه رجَع الهُوَيْنـا ... ومن أخطأنَه بلغ المحَــلّا
فكم أفقرن بالبؤسَى غنيًّـا ... وكم أغنينَ بالنُّعمى مُقِـلّا
تُراها خُــيِّرت فيما لديهـا ... فما اختارت سواى لهنّ شُغلا ! !
سهـامٌ مؤلمـاتٌ كلَّ يــومٍ ... تُصيب ولا أرَى رِيشًا ونَصلا
ولو كانت نبالُ " بنى هُذَيْلٍ " ... لبِستُ لهن سابغَـةً رِفَــلًّا (١)
وما ذنبى إليهـا غــيرَ أنّى ... جمعتُ محاسنا وحويتُ فضلا
فــلولا أننى أرعى فــؤادى ... بأوديةِ الأمانى متُّ هُــزلا (٢)
أعُدُّ ذنوبَهـا بيدى، ومَن ذا ... يعُدّ "بعالجٍ" و"الخبتِ" رملا (٣)

---

(١) السابغة الرفل : الدرع الطويلة . (٢) الهزل : الضمور . (٣) عالج والخبت : موضعان مشهوران بكثرة الرمال فيهما .

إذا ما شئتَ أن تحيا سعيدا فقل : لا توتِنى يا ربِّ عقلا
فما عيشُ الوحوش بغير عيشٍ به طابت به حُمقا وجهلا
تُبثُّ لها الحبائلَ وهى ولهَى تجاوِبُ باغِما(١) وتُربُّ(٢) طِفلا
وما للمرء خيرٌ فى حياةٍ إذا أمسى على الإخوان كَلّا(٣)
لقد خلعَ التصابىَ مستَجدٌّ نُصولُ عذراه غِمدًا مُحلَّى
تقلّ عن الغرام وأنتَ طِفلٌ وتكبُرُ عن طلابِ اللهو كهلا
وفيما بين ذاك وذا شبابٌ تمانعك الأحبّةُ فيه وصلا
فأىّ زمانك الحلوُ المُهنّا وأىّ قِداحك القِدحُ المُعلَّى(٤)
لذاك بدأتُ بالهجران «هِندا» كما عاجلتُ بالسلوان «جُمْلا»
وصرتُ إذا رأيتُ الظبى يرنو كأنى ناظرٌ ليثاً مُدِلّا
إذا ما هزّ فى بُرديه عِطفا هززتُ عليه من كفّى نَصلا
طروبٌ للوشاة إذا أعادوا علىّ ملامةً فيه وعَذلا
وأحسنُ من قدودِ البيض تهفو، قدودُ السُّمر فى الهيجاء تُجلَى
فلا تُبرِقْ لىَ الحسناءُ ثغرا ولا تُرسِلْ على المَتنين جَثْلا(٥)
ولا تنفُثْ بسِحرٍ فى جفونٍ حلَلْتُ عقودَها كَلّا وكَلّا

---

(١) الباغم : الظبى . (٢) ترب : تربى . (٣) الكل : الثقل .
(٤) المعلى : سابع سهام الميسر . (٥) الجثل : الشعر الكثيف .

على أنّ الهـوى فى كلّ قلبٍ ألذُّ من المُنَى طَعما وأحــلَى
فلا يغـرُرْك من يَنجو سليمًا ولا تحسبْ عِلاجَ الحبّ سهلا
ولكنّى اَستعنتُ على فؤادى بأصــنافِ الرُّقَى حتى أبَلَّا (١)
وحذّرنى من الأحبابِ أنّى رأيتُ دَمًا «لعُروةَ» كيف طُلَّا (٢)
أقلنى من ظبـاء "بنى عَدىّ" فمـا أخشى ظباءَ الإنس كلَّا
فهنّ إذا غَزَوْنَ إلى قبيلٍ أسرن مُعاهِــدا وقتلن خِلّا
وما أهوَى سوى البَيداء دارًا وأفراسًا تَضيعُ بهـا و إبلا (٣)
وأسمرَ يرعُد الأنبوبُ منــه غداةَ الروع خوفا أن يَزلّا
وأبيضَ تحسبُ الطُّبّاعَ بثّتْ على مَتنيه والحَدّين نمـلَا (٤)
وممشوقٍ من الفِتيـانِ يُدعَى لكلّ عظيمةٍ فيجيب : هَـلّا
كأنّى فى الضحى أرسَلتُ صَقْرا وفى جُنح الدجى سِمْعـا أزَلّا (٥) (٦)
أشير له فيفهـمُ وَحىَ طَرفى وخيرُ القول ما إن قَـلّ دلّا
(أنا آبن جلَا وطـلَّاعُ الثنايا) (٧) وصاحبُ سيرةٍ ترَوَى وتُمـلَى
تحكّكْ «بالرئيس» وفز بشكرى وحقًّا تطلُبُ الحِـرباءُ جِذْلا، (٨) (٩)

(١) أبل : شــفى . (٢) عروة بن حزام : أحد الذين قتلهم الحب . (٣) كذا بالأصــل ولعلها محرفة عن تصــيح أو تمج وما الى ذلك . (٤) فى الأصل « الحــدين » . (٥) السمع : الذئب . (٦) الأزل : الخفيف الوركين السريع . (٧) من قول سحيم بن وثيل الرياحى وقد استشهد به الحجاج وتمام البيت . * متى أضع العمامـــة تعرفونى *
(٨) فى الأصل «الحرباء» وهو تصحيف . (٩) الجذل : أصل الشجرة، أو هو عود ينصب للجربى تحتك به .

تلاقِ المجـــدَ برّاقَ المُحيَّـا وثغرَ الجُـود يضحَك مستهِلّا
ومطـــروقَ الفِنـاءِ لزائريه تقولُ كلابُه : أهــلا وسهلا
شمـائلُ تسرِق الأقوامُ منهـا وتَفضَح بآمتحانٍ من تحــلَّى
وهبْ أنّ الرجالَ حكَتْه قولا فهـــل يحكونه قــولا وفعلا؟!
يطوفُ الوفدُ فى الآفاق حتّى تُحَـطَّ به الرحائلُ حيثُ حلّا
إذا نزلوا فمـا لهـــمُ آرتحالٌ ومن ذا يجتوى[1] بَرْدًا وظِـــلّا
وكلُّ فضيلةٍ ذُكِرَتْ لقـــوم رأوه بذكرِها أحرَى وأولَى
هو البطلُ الذى خَصَم الليالى فبيَّـــن فى وقائعهـا وأبلَى
يحيــد خُصومه[2] عنه، ومَن لا يخافُ الليثَ أقبــلَ مصمئلًّا[3]!
يَروع بصمتهِ من شاءَ منهــم وتخشَى الطـيرُ بازيا تَجــلَّى[4]
شهدتُ بأنه الدرُّ المصـــفَّى وأنفسُ قيمـةً منــه وأغلَى
وقالوا : هل سواهُ بقِى أناسٌ يليقُ بها المديحُ، فقلتُ : كلّا!
بــلى يارُبمـا نُسِـــبوا آدعاءً إلى كرمٍ كما نُسبَ "المُعلَّى"[5]
ألَا يا أيّهــا الرحبُ السـجايا ومن يسقِى بكأسِ الجود عَلّا[6]

(١) يجتوى : يكره. (٢) فى الأصل «خصومة» وهو تصحيف. (٣) المصمئل : المنتفخ غضبا وشدة. (٤) تجلى : نظر الى الشيء مشرفا. (٥) فيه إشارة الى قول أبي على البصير :

لعمر أبيك ما نسب المعلى الى كرم وفى الدنيا كريم

(٦) العل : الشرب الثانى، والأول : النهل.

عهدتُ نداك يورِقُ منه عُودِى — ويُمرِعُ إن شكت كفَّاى مَحْلَا
وما زالتْ عُلاك أحِلُّ منهـا — ربًى من رامنى فيهنّ زلّا
وكم لكَ من أيادٍ قد تشكّتْ — اليـك مناكبى منهنّ ثِقْــلا
نظمتُ من الثناءِ لها "زَبورا" — لفرطِ الحسن فى المِحراب يُتْلَى
فمـا لى يشــلِمُ الأعداءُ حدّى — ويختــلق الوشاة علىَّ بُطــلا!
ويرمونى بزور القــول حتّى — تمنَّى جانبى لو كُنّ نَبْــلا
فيـا لله حيث وضعتُ جنبى — أمارسُ عقــربا منهم وصِــلًّا! (١)
ظـاهرُهــمْ يمــدّ الىَّ باعا — وباطنُهــم يحُــطُّ علىَّ رِجلا
خُصــومٌ ينظــرون إلىَّ شَزْرا — ومن ذا يقهَــر الخصمَ المُــوَلَّى
ولو لم أشجُهــم بدَمِى ولحمى (٢) — لقــد أفنوْهمــا شُربا وأكلا
ولا واللهِ ما قارفتُ ذنبًــا — ولا جذَّت يدى للنصح حَبلا
ولا آستذكرتُ ما أوليتَ إلا — رأيتُ خيانتى والغــدرَ بَسْــلا (٣)
وأُقسم " بالمطايا مُشعَراتٍ " (٤) — غداة النحر قد خُلخِلن عُقْــلا، (٥) (٦)
و" بالغُبر الأشاعثِ" لا دِهانٌ (٧) — تُرجِّلهم ولا " الهاماتُ " تُفلَى، (٨) (٩)

(١) الصل : الثعبان . (٢) أشجهم : أغصهم بالشجا وهو ما يعترض فى الحلق من عظم ونحوه .
(٣) البسل : الحرام . (٤) المشـعرات : البدن المعلمة وهو أن يشق جلدها أو أن تطعن أسنمتها لتعرف أنها من الهدى . (٥) خلخلن : ألبسن فى موضع الخلاخيل . (٦) عقل : جمع عقال وهو ما تربط به الدابة . (٧) الغبر الأشاعث : الإبل المغبرة المتلبدة شعر الرأس .
(٨) رجل الشعر : سرحه . (٩) هامات : جمع هامة وهى الرأس .

و"بالجمرات"تحذفُ"أخشبيها"(١) أناملُ تبتغى منًّا وفضلا،

و"بالحرمين"تملأُ عرصتيها من الآفاقِ ركبانٌ ورجلى،

و"بالبيتِ المقدّسِ" والموفّى قِرى الأضيافِ عنه"والمصلّى":

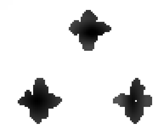
بأنى ما لبستُ الغشَّ ثوبا ولا أسكنتُ قلبى فيك غِلّا

وما هى غيرُ أقوالٍ تُوشّى ولستَ ترى لها فرعا وأصلا

وأنت الحاكمُ العدلُ القضايا إذا حار امرؤ فيما تولّى

أعوذ بحسن رأيك منك فيها وأن ألقَ من الخصماء خَبلا

فإن حزَّ الفَوارِى(٢) فى أديمى فلا عيبٌ إذا ما السيفُ فُلّا



وقال يمدحه :

لقاؤك يا "لُبنَى" لقاءُ خَيالِ فما منكما إلا غريمٌ مِطالِ

مواعيدُ كاليقظَى خوالب بارقٍ وضمّانُهُ الوسنَى تخيُّلُ آلِ

وإنى وإن جرّت زمامى عواذلى لأتبعُ فيك باطلى وضلالى

وأعلمُ أن الحبَّ موقفُ طاعةٍ يُجاب به للشوق كلُّ سؤالِ

ومن ظنّ أن العذلَ يقتنص الجوى فقد قاده صعبا بغير عقالِ

(١) الأخشبان — بصورة التثنية — : جبلان بمكة، اسم أحدهما : أبو قبيس؛ والآخر : الأحمر، وفى الحديث «لا تزول مكة حتى يزول أخشباها» وهما من المثنيات التى لا تفرد، كالرافدين لدجلة والفرات.

(٢) الفوارى : اللواتى يقطعن الأديم — وهو الجلد — ويشققنه على جهة الإفساد .

لأنتَ أطبُّ الناس إن كنتَ قادرا ... على بُـــرء داءٍ بالفـــؤاد عُضـالِ
وصـــفتَ لسقمى قُبـلةً وآعتناقةً ... وذاك شـــفاءٌ فى رءوس عَـوال (١)
إذا لم يذُق شيئا سوى الهجر عاشقٌ ... فمن أين يـــدرى كيفَ طعمُ وصالِ!
جهـــولٌ بشأن الغانيـاتِ مسَـلَّمٌ ... عليهنَّ فى شَيبٍ ورقّـةِ حالِ
لبِسن لنـا دِرعَ الصـــدود كأنمـا ... نراميهُـمُ من شَـــيبنا بنصـالِ (٢)
ليـالى الشـــبابِ هنّ أيامُ غُرَّةٍ ... وأيامُ شَيبِ المـــرء هنّ ليـالِ
ودِدتُ و إن كانت من العمر تنقضى ... لو آنَ بواقيهـا تكون حَـــوالى (٣)
ولى فى بيـوتِ «العـامريّة» حاجةٌ ... هى المـاءُ فى عَضْبٍ حديثِ صِقالِ (٤)
زعمتُ البدورَ والشموسَ ظِبـاءَهم ... فلا تُنكِروا فيهنَّ بُعْـــدَ مَنـالِ
تطلَّعنَ من سُـود البيوتِ كأنمـا ... تَطلَّعَ بَيْضٌ بينَ زِفٍّ (٥) رِئالِ (٦)
ومـا حاجةُ الغَـيْرَانِ فيهم إلى القنـا ... وقـــد منعتْ منهم عِصِيٌّ حِجالِ (٧)
كما قد حمت نفسُ "آبنِ مَروانَ" مجدَه ... بأبيـضِ عـــزمٍ أو بأحمـــرِ مالِ
مضىءُ نواحى الوجهِ، يُمزَجُ بِشرُه ... بخَمرِ حيـاء فيه مـاءُ جَمـالِ
نسيبُ المعـالى ، ليس تدعوه حاجةٌ ... الى صيتِ عمٍّ أو نباهةِ خالِ

---

(١) عوال : جمع عالية وهى أعلى القناة . (٢) نصال : جمع نصل وهى حديدة السيف والرمح والسهم . (٣) حوال : جمع حالية وهى التى عليها حليها . (٤) العضب : السيف القاطع . (٥) الزف : ريش النعام . (٦) رئال : جمع رأل وهو ولد النعامة
(٧) حجال : جمع حجلة وهى بيت يزين بالستور للعروس .

إذا آفتخــر الإنسانُ يوما بِبُردِه (١) فمـا بُردُه إلا كــريمُ خصـالِ

شيبـةُ عزمٍ وآكتهـالُ بصـيرةٍ وتحــريمُ عِرضٍ وآنتهـابُ نوالِ

شمائلُ لو يُنظمنَ أغنَى نظامُهـا نحـورَ الغــوانى عن عُقود لآلى

وما جاذبوه الفخـــرَ إلا وحازه بأيدٍ الى نَيـل العـــلاء طِـوالِ

صنائعه فى النـاس ترعَى سَوامُهـا أزاهـــيرَ شكرٍ فى رياضِ مَعـالِ

ومن عشــقهِ المعروفَ أعطى قيادَه ســؤالَ تجنٍّ أوســؤالَ دلالِ

كذا السُّحْبُ يَسقِى كلَّ أرض قِطارُها بريح جَنـــوبٍ مرّةً وشَمـالِ

ليهنِــك آلاءٌ ضَمِنتَ وفاءَهـا من الجود حتى بات ناعمَ بالِ

وأنــك بالنُّعـمَى التى قـــد بثثتَهـا ملكتَ من الأحرار رِقَّ مَــوالِ (٢)

فلله مـاضٍ من لســانك إنه لنعـمَ لِزازُ الخصم (٣) يومَ جِـــدالِ

ولله ما ضمَّـــت بنـانُك إنهـا قنـاةُ طِعـانٍ أو خبيئـةُ ضـالِ (٤)

فِناؤك للعافين بَعـــلُ أرامــلٍ ونارُك للسّـارِينَ أمُّ عيـالِ

عهِــدتُك تلــقَى كلَّ مرءٍ بقيمــةٍ وما كلُّ أعـلاقِ الرجال غَـــوالِ

فــلِمْ أنا فى مــيزان عــدلك كِفّــتى تَشِـــفُّ (٥) اذا قابلتَهـا بمثـالِ

ويرجُحُ أقــوامٌ كأن جباهَهــم نعـالٌ لمـا زيَّنتَهـا بقِبـالِ (٦)

(١) البرد: الثوب. (٢) موال: جمع مولى وهو العبد. (٣) اللزاز: شدة الخصومة.
(٤) الضال: جمع ضالة وهى السلاح أجمع، وقيل السهام. (٥) تشف: تنقص. (٦) القبال: زمامة النعل بين الإصبع الوسطى والتى تليها.

نصيبي من الأموال ما يُمسِك الدَّبَى ... وحظّي من النيران حَظُّ ذُبالِ (١)
ولولاك ما كانت "لطآما" (٢) موقفي ... ولا أرضُ "بَاجِسْرا" (٣) محطُّ رحالي
مقيما بها كالسيف أُلزِم غِمدَه ... وقد كان يرجو الريَّ يوم نزالِ
ولو أُطلقت حدّاه وآستُلّ في الطُّلَى (٤) ... براها يمنى ضارب وشمالِ
وما ينفع الطِّرفَ المطهَّمَ (٥) سبقُه ... إذا كان محبوسا بضيقِ مجالِ
أرى كلَّ مشنوءِ (٦) الخليقةِ واصلا ... قصارَ حبال عجزه بحبالي
تماثيلُ كالأنعام أبقلتِ الربى ... لها فغدت في رعيةٍ (٧) وصيالِ
وإنّ زمانا ضمّ شملي وشملَهم ... لكا لليل مسرى ضيغم وثمالِ
ستعلمُ من منّا إذا بعُد المَدَى ... عليه، تشكّى من وجًى (٨) وكلالِ (٩)
وتفرُّقُ ما بيني هناك وبينهم ... وكيف تُسوّى بُزّلٌ (١٠) بفصالِ (١١)
وما كنتُ أرضَى أن تكونَ ديارُها ... دياري ولا تلك الرحالُ رحالي
ولكنّني ركّابُ ما أنا قائد ... ولو ظهر مجزولِ (١٢) السَّنامِ (١٣) ثِقَالِ (١٤)

---

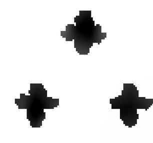
(١) الدبى : النمل ؛ والذبال : الفتيلة . (٢) كذا بالأصل ولم نوفق إلى تصويبها .
(٣) باجسرا — بكسر الجيم وسكون السين وراء والقصر — بليدة في شرق بغداد كثيرة النخل عامرة .
(٤) كذا بالأصل . (٥) الطرف المطهم : الجواد التام الحسن . (٦) المشنوء : المبغض المكروه . (٧) في الأصل هكذا «رعه» . (٨) الوجى : الحفا . (٩) الكلال : التعب والإعياء . (١٠) البازل — من الإبل — : المسن . (١١) الفصيل : ولد الناقة ينفصل عن الرضاع . (١٢) المجزول : الذي قطع القتب غاربه . (١٣) السنام : ما آرتفع من ظهر البعير . (١٤) الثقال : البطيء .

وقـد يُرتعَى حَمضٌ(١) وفى الأرض خَلّةٌ ... ويُشرَبُ ماءٌ وهــو غيرُ زلالِ

وتسكنُ خفضَ الأرض أُسْدُ خفيّةٍ(٢) ... وتسمو الوعـولُ فى رءوس جبـالِ

وما هــو إلا ذنبُ دهرٍ معـاندٍ ... يَرَى بُرْءَ أهـل الفضـل غيرَ حـلالِ

ويا ربمـا أعطَى الأمانىَّ قـانطـا ... فقـــد تلقَح العقماءُ بعــد حِيالِ(٣)



وقال يهنئه بخلاصه من الاعتقال(٤) :

إحدَى الكواعب من «بنى نصرٍ» ... شهِـد الظـلامُ لها على البــدرِ

كالبَيْـض تحضُـنه نعـائمه، ... بيضـاءُ فى كِلَلٍ(٥) من الشَّـعرِ

ســكرَى اللواحظ وهى صاحيـةٌ ... فــدموعهـا فنٌّ من الخمـرِ

ما خِلتُ أنّ بيـاضَ مقلتِهـا ... وسوادَهـا صُحُـفٌ من السِّحـرِ

بَسَمتْ وقــد برزتْ قلائدُها ... فرأيتُ ما فى النحــرِ فى الثغـرِ

ومن العجائبِ أن تصادف فى الـ ... ـعــذب الزُّلال لآلئَ البحــرِ

كيف اهتـــديت لحبِّ طـالمةٍ ... وثَبَ الغــرامُ بها على الصــبرِ

جمَّشتُها(٦) فنبَتْ ، فقلتُ لهـا : ... أهوَيتُ أطلبُ معـــدِنَ التـبرِ؟

---

(١) الحمض : ما ملح وأمر من النبات وهو كفاكهة للإبل تأكله عن سآمتها من الخلة وهى ماحلا من النبات . (٢) خفية : أجمة من سواد الكوفة تنسب اليها الأسود؛ وعول : جمع وعل وهو تيس الجبل . (٣) الحيال : العقم . (٤) فى مختارات البارودى : «وقال يمدح ابن فضلان ويهنئه بخلاصه من السجن ويستنجزه وعدا» . (٥) كلل : جمع كلة وهى ما يغطى به الهودج .

(٦) جمشتها : داعبتها .

ضُرِبتْ بأسنمـةٍ قِبابهمُ وكأنّها فى ساحة الصـدرِ
بِيضٌ وسُمرٌ فى خيامهمُ ممنوعةٌ بالبيض والسُّمرِ (١) (٢)
بدمِ المحبّ يباع وصلُهمُ فمَن الذى يبتاع بالسعرِ
لو كان غيرُ الحبِّ جيشَهمُ ألفيتُهم فى جحفلٍ مجْرِ (٣) (٤)
جهِروا وجهرُهُمُ على دَخَلٍ فلأجل ذلك طيفُهم يَسرى (٥)
وهَبِ الظلامُ لنا محاسنَه وأظنُّ مرسلَه بنا يدرى
حتى إذا الإصباحُ أيقظَهُ ولّى يُؤذِّن فيه بالغدرِ
يا ليلةً «بالرمل» قصَّرها حلُّ العناقِ معاقدَ الخُمُرِ، (٦) (٧)
كادت خُطانا أن تنمَّ على آثارِنا وطُمِسنَ بالأُزُرِ،
ورأت كلابُ الحىِّ ريبتَنا فكرُمن عن نبحٍ وعن هَرِّ:
فُضَّت خواتيمُ السرور بها واللهوِ حتى مطلعِ الفجرِ،
لولا التحرُّجُ والغلوُّ لما أُسميتِ إلا ليلةَ القدرِ
والليلُ عِقْصَتُه قد انتشرت ورمتْ مَدرِاى الأنجمِ الزُّهرِ (٨) (٩)

---

(١) أسنمة : جمع سنام وهو أعلى ظهر البعير. (٢) المراد بالبيض والسمر الأولين : الجوارى الحسان، وبالآخرين : السيوف والرماح. (٣) كذا فى الأصل ولعلها « الحسن ». محرفة عنها. (٤) الجحفل المجر : الجيش العظيم. (٥) الدخل : الغش والخداع. (٦) كذا فى مختارات البارودى، وفى الأصل «العتاب». (٧) الخمر : جمع خمار وهو كل ما غطى رأس المرأة. (٨) العقصة : الضفيرة. (٩) المدارى : جمع مدراة وهى المشط.

"والنسرُ"(١) قد أعيت قوادمُــــهُ   والضـــربُ يحســـِنبه إلى وكرِ
وهوتْ من "الجــوزاء" منطقةٌ   زهـــراءُ لم تُعقـــد على خصرِ
ورمَى "الــثريّا" من معلَّقِها   سبقُ "السِّماك"(٢) وحربةُ "الغَفْرِ"(٣)
فكأنّهــا والشمسُ تجمعها   رهــطٌ قد ٱزدحمـــوا على سِرّ
مثـــل العـــذارى من تعنُّقِها   تســـتصحبُ الدّبرانَ(٤) كالخــدرِ
"وهــلالُها" تحكى ٱســـتدارتُه   عَقـــدَ التمام لِعـــدّة الشهرِ
وعلى "المجـــرّة" أنجمٌ نُظمتْ   مثــلَ الفَقــار(٥) نُسِقن فى الظهــرِ
هــذى حَبابٌ(٦) فــوق صفحتها   طــافٍ، وهذا جدولٌ(٧) يجــرى
كَيَدِ "ٱبن فَضْـلانٍ" غمائمُهــا   تغـــدو بيـــذل الوفر أو تسرى
إن حلَّ فى بيـــداءَ أو بــلدٍ   نابت سحائبــه عن القَطْـــرِ
أىُّ المكـــارمِ قـــد تأبّطها   وعـــزائمٍ فى ذلك الصـــدرِ؟!
طهُـــرت من الأحقادِ نيّتُـــه   والقلبُ مغســـول من الغِمـــرِ(٨)
لانُمـــوه فــيما أتلفتْ يــدُهُ   فـــرأى المحامـــدَ أنفسَ الذُّخرِ

---

(١) النسر : يشير بذلك إلى كوكبين : يقال لأحدهما : النسر الطائر ، وللآخر : النسر الواقــع .

(٢) يشير بذلك إلى كوكبين يقال لأحدهما : السماك الأعزل ، وللآخر: السماك الرامح . (٣) الغفر : ثلاثة أنجم صغار ينزلها القمر وهى من الميزان . (٤) الدبران : منزل من منازل القمر ؛ ولم تتبين معنى هذا البيت . (٥) الفقار : عظم سلسلة الظهــر . (٦) الحباب : ما يطفو على وجه الماء من الفقاقيع . (٧) الجدول : النهر الصغير . (٨) الغمر : الحقد والغل .

إن قال فالسيفُ الحسامُ مَضى ... أو صال أفتَى الليثَ بالفرّ
ما إن أرى في الناس من أحدٍ ... إلا يمُتُّ إليه بالشكرِ
حتى كأن الأرضَ طبّقها ... بغمائم نشأت من البحرِ
قد مارس الأعداءُ شدّته ... فاستسلموا لليث ذي الأجرِ (١)
وكوت مياسِمُهُ قلوبَهم ... (٢) والكيُّ مشفاةٌ لذى العرّ (٣)
إنّ الشدائدَ مذ عُنين به ... قارعن جُلمودا من الصخرِ
حمَلَ النوائبَ فوق عاتقه ... حتى رجعن إليه بالعُذرِ
وبوائقُ الأيام عاديةً ... (٤) لاقَين منه دامِيَ الظُّفرِ
لا تنكروا حبسا ألمّ به ... إن الحسانَ تُصان بالخِدرِ
والغِمدُ ليس تُفاض بُردتُه ... إلا على الهندىّ (٥) ذي الأثرِ (٦)
إن حجّبوه فكلُّ ذي شرف ... يعتزُّ بالبوّاب (٧) والسترِ
يغشى الكسوفُ الشمسَ إذ عظُمت ... ويعافُ ضوءَ الأنجم الزُّهرِ
قد يستسِرُّ (٨) البدرُ ليلتَه ... لِتِمّ ليلةَ رابعِ (٩) الشهرِ

(١) أجر : جمع جرو وهو شبل الأسد . (٢) الميسم : المكواة يوسم بها الحيوان .
(٣) العر : الجرب . (٤) بوائق : جمع بائقة وهى الداهية . (٥) الهندى : السيف — منسوب الى الهند — . (٦) الأثر : جوهر السيف ورونقه . (٧) فى الأصل «النواب» وهو تصحيف . (٨) استسر : اختفى ليلة أو ليلتين فى آخر الشهر . (٩) كذا بالأصل وبمختارات البارودى ومراده : الليلة الرابعة عشرة من الشهر .

أوَليس «يوسفُ» بعد محنته ... نقلوهُ من سجنٍ إلى «مصر»[1]

لمزقتَ منها مثلما انكدرت[2] ... فتخاءُ[3] ترمي الطيرَ بالفَخْرِ

وصبرتَ حتى انجابَ غيهبها ... إنَّ النجاءَ عواقبُ الصبرِ

تُنسى مرارةُ كلِّ نازلةٍ ... بحلاوةٍ في النهي والأمرِ

وإنما الأغاني حنَّ مِزهرُها[4] ... ولّى حنينُ النابِ[5] والبَكرِ[6]

وإذا تولّى الشيءُ تكرهُه ... فكأنّه ما دار في سِرّ

حمداً وشكراً للإله على ... ما قد حباك وواجبِ النَّذرِ

وكأنني بك فوق غاربها ... متسنِّماً في ذروة الفخرِ

يرمي السلامُ إليك مقودَه ... لا ينثني بغماغمِ[7] الزَّجرِ

إنّ العظائمَ ربّما بلغت ... بالهَوْن لا بالكَرِّ والفرِّ

وكذا الألوفُ على تفاوتها ... محسوبةٌ بأناملٍ عشرِ

أنا من يُغالي في محبته ... وولائه في السرِّ والجهرِ

ما ذاق طعمَ النوم ناظرهُ ... حتى البشيرُ أتاه بالبشرِ

ولك الأيادي لستُ أذكرها ... إلا يجيشُ بحمدها صدري

هي نعمةٌ ليديك أشكرُها ... طولَ الزمان وآخرَ العُمرِ

(١) يشير : الى قصة سيدنا يوسف عليه السلام وهي أشهر من أن تذكر . (٢) انكدرت : انحدرت . (٣) الفتخاء : العقاب . (٤) المزهر : العود . (٥) الناب : الناقة المسنة . (٦) البكر : الفتيّ من الإبل . (٧) غماغم : جمع غمغمة وهي الصوت .

قـد كان وعدٌ منـك أقسمَ لى — بعلاك : أنك مصلحٌ أمرى

وإخال أنّك لستَ ناسيَهُ — لكنّنى آستظهرتُ بالذّكر

قـد حزّت الأيامُ فى كبـدى — وأطـاف بى مسٌّ من الضُّرِّ

وسئمتُ عتبى كلَّ نائبـة — ومللتُ ما أشكو من الدهرِ

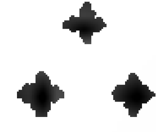
وإذا جذبتَ إليـك من ضَبعِى (١) — طاعتْها بأسنّةِ القهـرِ

وصرفتَ عنّى كلَّ نائبـةٍ — صرفَ الهموم سلافةُ الخمـرِ

أهـدت لك النّعماءُ أنفَسَها — من عانس (٢) أو عاتقٍ (٣) بِكرِ

وتَخطّتـك أحداثُ الزمانِ ولا — برحتْ رِباعَك (٤) ديمـةٌ تجـرِى

لولاك فى الدنيا لما آعترفوا — للأكرمين بها سوى الذكرِ



وكتب إليه يعزّيه عن أخيه :

عزاءٌ، فما يصنع الجازعُ ؟ — ودمعُ الأسى أبدا ضائعُ

بكَى الناسُ من قبلُ أحبابَهم — فهل منهُمُ أحـدٌ راجعُ ؟ !

عرفنا المصائبَ قبـلَ الوقوع — فما زادنا الحـادثُ الـواقعُ

---

(١) الضبع : — بسكون الباء — العضد . وربما حركت للضرورة . (٢) العانس : الجارية فاتت سن الزواج . (٣) العاتق : التى لم تتزوج ؛ وقيل : هى التى بين الإدراك والتعنيس ؛ أو هى الجارية أول ما أدركت ، وفى الأصل «علق» وهو تحريف . (٤) رباع جمع ربع وهو البيت .

وَلكنَّ ما يَنظـر الناظرو ... نَ ليس كما يسمعُ السامعُ
يُدَلّ ابنُ عشرين فى لحبدهِ ... وتِسعون صاحبُها راتعُ
وفى رأسِ ذا أسودٌ حالكٌ ... وفى فـرعِ ذا أبيضٌ ساطعُ
ليعلم من شكَّ أنّ المنو ... نَ هـوجاءُ(١) ما عنـدها شافعُ
وإن هُنَيـدةَ(٢) من عاشَها ... لفى عيشـةٍ بعـدها طامعُ
فقل لىَ : ما السرُّ فى ذى الحيا ... ة تُهـوى وطائرُها واقـعُ ؟
يهيم عليها الكسوبُ الحريصُ ... ويعشقها الساجدُ الراكعُ
وللمرء، لو كان يُنجى الفـرا ... ر، فى الأرض مضطرَبٌ واسعُ
ومَن حتفُـه بين أضلاعـه ... أيمنعـه أنّه دارعُ(٣) ؟
وكلُّ أبىٍّ لداعى الحِمام ... متى يـدْعُه سامعٌ طـائعُ
يسلِّمُ مهجتَـهُ سائمًا(٤) ... كما مـدَّ راحتَـه البائعُ
وحى « الضَّيْزَن » عن متنـهِ ... و« حسَّانُ » أسلمه « فارعُ »(٥)

---

(١) الهوجاء : الريح الشديدة التى تقتلع البيوت . (٢) هنيدة : مائة سنة . (٣) الدارع : الابس الدرع . (٤) السائم : عارض السلعة لبيعها ؛ وفى الأصل هكذا « سامحا » . (٥) كذا بالأصل وقد كتب أمام هذا البيت على الهامش « فى الأصل » والمراد أن ناسخ الديوان لم يوفق الى صحة هذا البيت فاضطر الى أن ينبه عنه ؛ والضيزن : ملك الجزيرة وكان له حصن منيع يقال له : الحضر — بفتح الحاء وسكون الضاد — . وفارع : حصن بالمدينة كان لحسان بن ثابت شاعر النبى صلى الله عليه وسلم ، ومن هذا الشرح الوجيز يمكننا أن نقول : لعل الشاعر أراد

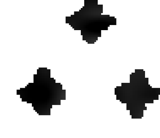
رَمَى "الضَّيْزَنَ" "الحَضْرُ" عن مَتْنِهِ * وحَسَّانُ أَسْلَمَـهُ "فارِعُ"

وفى الأصل «قارع» وهو تصحيف .

وهبّت على «تُبّعٍ»[(١)] نفحةٌ … فلم يبقَ من رهطـهِ تابعُ
ولو أنّ من حَدَثٍ سالمـا … لمـا خَسَفَ القمرُ الطـالعُ
ولا صِيدَ فى شَرَكِ النـائبات … فتًى لشروطِ الفتَى جامعُ
غـلامٌ كأنبُوبةِ السمهـرى[(٢)] … تُعـيِي اذا رامهـا الصادعُ
شمـائلُهُ مثلُ نَـوْرِ الرِّيـا … ضِ نمنمَهـا باكرٌ هامعُ
تكاد تبـكّى عليـه الغصـونُ … اذا ناح قُمـريُّها الساجعُ
عجبتُ لذاك الحُـلِيِّ المصـوغ … لنا كيف يُفسِـده الصـانعُ
تخـرَّمه ورُواءُ[(٣)] الشـبا … بِ لم يدرِ كم طَـولُهُ النـازعُ
على حين أُفـرغَ فى قالَبِ الـ … جمـال، ورونقُـه الطـابعُ
وكيف توقِّى[(٤)] الفتى ما يخـافُ … اذا كان حاصـدَه الزارعُ
ومن فـوقهِ ظُـلَلٌ كالغمامِ … ومن تحتـه جبـلٌ مانعُ
وأقـرانُ «فضلانَ» فى عزَّةٍ … يدور بهـا الفـلكُ السـابعُ
ولـو شـاء قصَّر باعَ الردى … فـلم يرمِهِ الساعدُ النـازعُ[(٥)]
ولكنّـه جاء سـائلا … يُجـاد به صـدرُه الواسعُ
أأسرفتَ فى الجودِ حتى آسمتا … حَ أحبابَك الزمنُ الخادعُ ! !

---

(١) تبع : واحد التابعة وهم ملوك اليمن . (٢) السمهرى : الرمح — منسوب الى سمهر وهى بلدة بالحبشة — . (٣) الرواء : الحسن والرونق . (٤) فى الأصل « توقى » وهو تصحيف . (٥) النازع : الذى يمد القوس للرمى .



وقال يعزّيه عن أخته :

يَرُوحُ ويغـدو علينا الحِمامُ   وكلُّ النواظرِ عنـه نِيامُ
على شِيَمِ النَّعَـمِ الراتعـا   تِ يُعقَر هـذا وهـذا يُسامُ
ولا فـرقَ ما بيننا فى القيا   سِ إلّا العقولُ وهذا الكلامُ
كفى بالممـات لنا مُغنيًا،   فمن أجل ماذا تُراشُ السهامُ!!
وتُعتقَـلُ الذابلاتُ(١) الطِّوالُ   ويُحمَلُ ذو الشَّفرتَين الحُسامُ!!
كأنّا خُلقنا لرَيبِ المنونِ   شرابٌ يَلَذُّ به أو طَعـامُ
ستُطوَى مسافةُ مَن عمـرُهُ   يسـيرُ صباحٍ به أو ظـلامُ
ليالٍ تمرّ كمرّ السـحا   بِ والصبحُ فيهنّ برقٌ يُشامُ
جناياتُهنّ علينـا البِـلَى   وأعذارُهنّ إلينا السَّقامُ
لها كلَّ يوم بنـا وقعـةٌ   فهـلّا تناوبَ عامٌ وعامُ؟
نلومُ الطبيبَ ومـا جُرمُـهُ   وداءُ المنيّـة داءٌ عُقـامُ؟
إذا فذَّلكَ(٢) العيشُ عمرَ الفتى   فسيّان ما خلفه والأمامُ
وما يعصِمُ المرءَ من حتفـهِ   "عِراقٌ" يَحُلُّ به أو "شآمُ"
بأيِّ حمًى مانعٍ يُسـتجارُ   إذا لم يُجِرْ "زمزمٌ" "والمَقامُ"!

---

(١) الذابلات الطوال : الرماح . (٢) فذلك : فذلك الحاسب حسابه أى أنهاه وفرغ منه .

ظِباءُ البطاحِ لها مَصرَعٌ ... وعُصْمٌ(1) لها بالجبالِ اعتصامُ
إذا الدَّوحُ(2) مالَت به العاصفاتُ ... فلا ريبَ أن سيَميلَ الثُّمامُ(3)
وهل نافعٌ لك طولُ الجِماحِ ... وفي يدِ صَرفِ الزمانِ الزِّمامُ؟!
يحدِّثُنا بالفَناءِ البقاءُ ... ويُخبرنا بالرحيلِ المُقامُ
بهذا قضى الدهرُ في أهلِه ... تَمرُّ فِئامٌ(4) وتأتي فِئامُ
يعلِّلُنا برَضاعِ المُنَى ... وعمّا قليلٍ يكونُ الفِطامُ
نذُمُّ حِذارًا بلوغَ المشيبِ ... كأنَّ لعصرِ التصابي ذِمامُ
وما يحذَرِ اليَفَنُ(5) العُشْمُلِيُّ(6) ... إلا الذي يتّقيهِ الغلامُ
عذَرنا الزمانَ بموتِ اللئامِ ... فما عذرُه أن يموتَ الكِرامُ؟
علينا يحرِّمُ قتلَ النفوسِ ... فكيفَ أُحِلَّ عليه الحرامُ
مَناسِكُ منهوجةٌ بالوَجَى(7) ... يُجَبُّ(8) على إثرِهِنَّ السَّنامُ
لعمرُكَ ما المرءُ إلا خَيالٌ ... ولا لذّةُ العيشِ إلا منامُ
ألا أيُّهذا اللبيبُ اتّئدْ ... ومثلُكَ من رامَ مالا يُرامُ
ترفَّقْ رويدكَ، إن السُّلُوَّ ... مُراحٌ إليه يعودُ الأنامُ
وعادتكَ الصبرُ إن قعقعتْ ... صواعقَهنَّ الخطوبُ الجِسامُ

---

(1) عصم: جمع أعصم وهو تيس الجبل يعتصم به. (2) الدوح: جمع دوحة وهى الشجرة العظيمة.
(3) الثمام: نبت ضعيف. (4) الفئام: الجماعات. (5) اليفن: الشيخ الكبير الفانى.
(6) العشمل: كل مسن قديم. (7) الوجى: الحفا من كثرة السير. (8) يجبه: يقطع.

تمـــرُّ عليـــك مرورَ الريا ح زاحمها «يذْبُلٌ» أو «شَمامُ» (١)

تلوثُ الرداء وتُرخى الإزا ر فى موقفٍ شُدَّ فيه الحِزامُ (٢)

يعزّيك عقـلُك عمّن مضى وعلمُـك أن ما لشىء دوامُ

ونفسُك أبلغُ من واعـظٍ وأ كبرُ ان يزدهيها الغـرامُ

وأنت تعـلمُ كيف الثبـا تُ إن نزعزعتنا الخطوبُ الجِسامُ

تحمّــلُ أثقالَهـا مُهْـوِنا وللبزْلِ لو حمّلتهـا بُغـامُ (٣) (٤)

إذا الحزن لم يُعد الذاهبينَ فمـا هو إلا الجـوى والأثامُ

فراقُ الشقيقـة أشجى فراقٍ أذيلت عليه الدموعُ السِّجامُ (٥)

وفقـدُ الفتى صِـنوَه فادحٌ على الحزن فى مثـله لايلامُ

ولكن يريك الثنايا الجليـدُ وفى حبّة القلب منه ضِرامُ (٦)

وعينُـك إن غلِطتْ بالبكاء فقـــد علّمتها يداك الغمامُ

فسَقيّـا لمودَعةٍ فى الصَّعيـد تُعزّى الخدورُ بها والخِيـأمُ (٧)

ولم نـــر دُرًّا ولا زهرةً من التُّرب أصدافُها والكِمامُ

ألتمس السُّحبَ تسق ثراكِ وجُود أخيك الغيوثُ الرِّهامُ؟ (٨)

وتُسحَب فيـه ذيولُ النسيم ومن عَرفهِ تَستَمِدُّ المُـدامُ (٩)

---

(١) يذبل وشمام : جبلان . (٢) تلوث : تلف . (٣) بزل : جمع بازل وهو الجمل المسن (٤) البغام : صوت الإبل فى حنينها . (٥) فى الأصل «أذيبت» وهو تحريف . (٦) الجليد : الصابر . (٧) الصعيد : التراب . (٨) الرهام : المنهمرة بالماء . (٩) العرف : رائحة الطيب .

لفقـدانها ما تحنُّ القِلاصُ (١) … وتندبُ فوق الغصون الحَمامُ

فيا جبل "الطُّورِ" لافارقتكَ … سحائبُ يُشفَى بهنَّ الأُوامُ (٢)

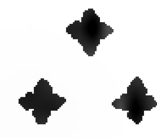
يَفِئنَ حوافـلَ فى عرصتيـ (٣) … ـك حتى تُساوى الوِهادَ (٤) الإكامُ (٥)

تخصُّك بالماخضاتِ العشارِ (٦) … وغـير ربابكَ لهنَّ الجَهَامُ (٧)

ولو كنتِ آبيةً بالخصام … لما عزَّ فينا الخميسُ اللُّهامُ (٨)

وخيـلٌ تكدَّسُ (٩) بالدارعين (١٠) … مقابرُ فرسانهنَّ القَتامُ (١١)

ولكنها حالةٌ فرضُها … علينا تحيَّتُنا والسلامُ



وقال فى بعض الأغراض :

عساها تجلى وخلاك ذمٌّ (١٢) … وماءُ الوجه فى الوجَناتِ جَمٌّ (١٣)

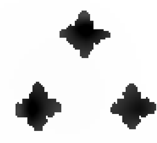
ولم يَجرِ السؤالُ على لسانى … ولا ندًى يدى بحرٌ خِضَمٌّ

سيحرُسنى التجمُّل من أناس … هُمُ عنّى بداء البُخـل صُمٌّ

---

(١) القلاص: الإبل الفتية واحدها قلوص. (٢) الأوام: العطش الشديد. (٣) العرصة: الفضاء أمام الدار. (٤) الوهاد: جمع وهد وهو ما انخفض من الأرض. (٥) الإكام: جمع أكمة وهى ما ارتفع عن الأرض. (٦) الماخضات العشار: التى دنا ولادها بعد عشرة أشهر، والمراد بها السحائب المتهورة بالماء. (٧) الجهام: السحاب الأبيض لا ماء فيه. (٨) الخميس اللهام: الجيش من خمس فرق، واللهام الكثير كأنه يلتهم كل شىء. (٩) تكدس: يركب بعضها بعضا من شدة ازدحامها. (١٠) الدارع: لابس الدرع. (١١) القتام: الغبار يثار فى الحرب. (١٢) خلاك ذم أى لا يلحقك الذم. (١٣) الجم: الكثير.

حانق زادهم بطن خميص (١) ... على الجـل وعرنين (٢) أشم
فقد سقيت برد اليأس منهم ... فـؤادا من رجائهم يتم
وكيف أكلف المعروف قوما ... سـواء عنـدهم مدح وذم
تلاقي المكرمات بهم هـوانا ... كما يلقى بذى الروق (٣) الأجم (٤)
اذا ضحكوا الى رأوه برا ... أكل الـبر تقبيـل وضم ؟!
يرون عقوق ما كتروا حراما ... هل العرض المسوم أب وأم
وكم من شيمـة دفراء (٥) فيهم ... تفـوح لو ان أخـلاقا تشم
ستأتيهم قواف شـاردات ... بأنساع (٦) المخـازى لا تـزم
مقال فى النفوس له دبيب ... وبعض القول فى الأعراض سم
فإعراب الفم المنطيق فتح ... متى أضحى بناء الكف ضم



وقال فى طائفة من أهل الزمان :

أيا بؤس قوم حسان الشخو ... ص لكن حشوا بطباع النعم (٧)
يزينهم فى جفون الغبى ... حـلى الغنى وثيـاب النعـم
حدوناهم بفصيح القـريض ... فـما استحسنوا منه غـير النغم

(١) الخميص : الضامر . (٢) العرنين : الأنف . (٣) الروق : القـرن .
(٤) الأجم : - من الكباش - مالا قرن له . (٥) الدفراء : المنتنة . (٦) أنساع :
جمع نسع وهو حبل عريض تشد به الرحال . (٧) النعم : الإبل - والمراد بها هنا البهائم -

وكان الذى خاض أسماعهم ... سواءٌ وقعاتُ زِيرٍ (١) وبَمّْ (٢)

وقد جعلوا عذرَ حرماننا الـ ... شـوابَ خلوَّهُمُ من فَهَمْ .

وهبْ أنهم جهلوا ما تقولُ ... فأين السخاءُ وأين الكرَمْ!

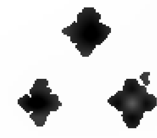
أغرَّهمُ كَتْبُنا فى الرقا ... عِ : نحنُ العبيدُ ونحنُ الخدَمْ!

ومن دون ذلك تُشوَى الوجوهُ ... وتُقذَى العيونُ ويُفرَى (٣) الادَمْ (٤)

فإن هم أثابوا ببذل النوالِ ... وصلنا الثناءَ كوصل الرحِمْ

وإن هم أصرُّوا على لؤمهم ... وهبنا ثناياهمُ (٥) للندَمْ

اذا جاوزوا الحدّ فى منعهم ... خلعنا الحياء وجزنا اللَّمَمْ (٦)



وقال :

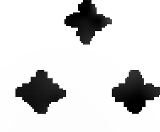
تمدحُ "عمروا" وتُريد رِفدا ... ياما خضَّ الماءَ عدمتَ الزُّبْدا

رأيتَ منه شارةً (٧) وقدّا ... ومِشْوَذًا (٨) مُفوَّفا (٩) وبُردا (١٠)

نخلتَ إنسانا فكان قِردا ... يا ربما ظُنَّ السرابُ وِردا

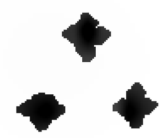
---

(١) الزير : الدقيق من أوتار العود. (٢) البم : الغليظ من أوتار العود. (٣) يفرى : يشق. (٤) الأدم : الجلد. (٥) الثنايا : أربع أسنان فى مقدم الفم ، — ثنتان من فوق وثنتان من أسفل ـ ، وفى الأصل هكذا «سنا ماهم» (٦) اللمم : صغار الذنوب : (٧) الشارة : الحسن. (٨) المشوذ : ما يعتم به. (٩) المفوف : ما فيه خطوط بيض على الطول. (١٠) البرد : الثوب.



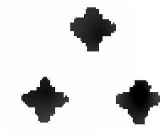
وقال :

زمانٌ فاسدُ النظــرِ   مُصاحبهُ على خطَرِ
وقــومٌ إن صَدقْتُهمُ   فليس القومُ من نفرى
سمعت بهم فغرّونى   وليس الخُبْرُ كالخَبَرِ
عجِلتُ إلى مديحهمُ   وذلك شيمةُ البَشَرِ
فما فهموا مدائحهم   ولا قضَّوْا بها وطَرى
نخِلتُ قصائدى حُللا   مُجَبَّبةً (١) على بقــرِ



وقال :

وزيرٌ رَضِى من بأسِــه وٱنتقامِــه   بطَىِّ رِقاعٍ حشوُها النظمُ والنــثرُ
كما تسجع الوَرقاء فوق غصــونها   وليس لهـا نهىٌ يطـاع ولا أمرُ

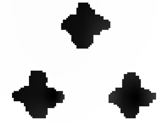


وقال :

تُعابُ معاشرٌ وَكَلوا البرايا   إلى تدبير ذى رأيٍ أفينِ (٢)
وماغلِطوا، رأوا سفهَ الليالى   فداووْا بالجنون من الجنونِ

---

(١) مجبة : مجعولا لها جيوبا .   (٢) الأفين : الضعيف .



وقال :

نُبِّئت أنّ فلانا قد شحا فمه (١) … فقلتُ : مهلاً، كذاك العَيرُ نهّاقُ (٢)

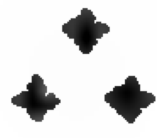
من أين للنَّبطيِّ (٣) القَـدْمِ (٤) معرفةٌ … هل يُنبِت النَّبعةَ (٥) الصفراءَ رُستاقُ (٦)

وكيف يفهم قلبٌ دون فِطنته … من البـلادةِ أبوابٌ وأغـلاقُ (٧)

ياثورُ! خلِّ لروضِ الحَزْنِ (٨) زهرتَه … فإنّ مرعاكَ قُـلّامٌ وطُبّـاقُ (٩)

ولا تراعِ نجوم الفضلِ ترصدُها … فغيرُ خافٍ على الحسّاب أرزاقُ

نبذت عِرضَك نبذَ النعلِ مُخلَقةً (١٠) … وكيف يُلبَس ثوبٌ وهو خُرّاقُ (١١)



وقال :

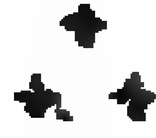
زوِّج اللهـوُ بابنـةِ العنقـودِ … خاطبًـا بالبسيط أو بالنشـيدِ

وتمام الإملاكِ (١٢) في شاهـدَيْ عَد … لٍ هما في حضور نايٍ وعُـودِ

فإذا ما جمعتَ ذاك فقد فـز … تَ بعقـدٍ يسودُ كلَّ العقـودِ

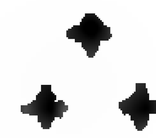
---

(١) شحافه : فتحه . (٢) العير : الحمار . (٣) النبطى : منسوب الى جيل من العجم ينزلون بالبطائح بين العراقين وسموا بذلك لكثرة النبط عندهم — ثم استعمل فى أخلاط الناس وعوامهم — . (٤) القدم : البعيد الفطنة والعيي عن الكلام . (٥) النبعة : واحدة النبع ، وهو شجر تتخذ منه القسى ومن أغصانه السهام ينبت فى قلة الجبل . (٦) الرستاق : السواد وهو الريف — ومنه : سواد العراق ، لما بين البصرة والكوفة ولما حولها من قراها — . (٧) أغلاق : جمع غلق وهو ما يغلق به الباب . (٨) الحزن : ضد السهل ورياضه أنضر وأزهر . (٩) القلام والطباق : ضربان من الشجر . (١٠) المخلقة : البالية . (١١) الخراق : الكثير الخروق . (١٢) الإملاك : التزويج .



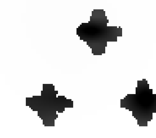
وقال :

يلشهوةَ النومِ وما لذَّتُهْ　　جِسمٌ تَمَشَّت قلبَهُ غفلتُهْ
هل هو إلا مِيتَةٌ عُجِّلتْ　　وإنما قد قَرُبت رجعتُهْ



وقال فى الغزل :

يسائلنى مـا حاجتى فى دياره　　غزالٌ بأوطار الفـؤاد عليمُ
ستشهدُ لى عيناه أنهما الهوى　　ومبسمُه أنّى عليـه أحـومُ
أتُظهِرُ فى عرفانِ مابى جهالةً　　وما أحدٌ فى الناس منك سليمُ
وكيف يداوِى داءَ قلبىَ باخلٌ　　على طَرفِهِ بالبُرء وهـو سقيمُ
أرقِّع فيك الودَّ وهـو ممـزَّقٌ　　وأرعَى ذمامَ العهدِ وهو ذميمُ
وفى دون مالاقيتُ للمرء زاجرٌ　　ولكنَّ عِرْقى(١) فى الوفاء قـديمُ

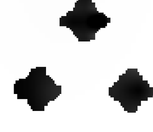


وقال فى مثله :

يقولون: راجعْ صاحبَ الرأى واطّرحْ　　هواكَ فما تُغنى الدموعُ السواجم
ولو أنه بالعقـل يَعشَق عاشـقٌ　　لما آزدوجتْ أطيارُها والبهائمُ
أليست عـلى آلائها بجهالةٍ　　يحاربُ شِبهٌ شِبهَهُ ويخاصِمُ

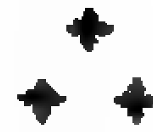
---

(١) فى الأصل هكذا « ولا لى » .



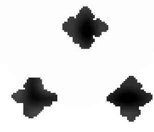
وقال فى مثله :

« بالجِزْعِ » ذى السَّمُراتِ(١) لى قمرٌ غلبَتْ عليـه سحائبُ الأُزُرِ(٢)
أرسلتُ أنفـاسى فـا آنقشعتْ عنـه وجاد الطَّــرفُ بالمطــرِ



وقال فى البَرَد آرتجالا :

ياطيبَ يومٍ حَجبتْ شمسَهُ سحائبٌ تُمطِــرُ كافــورا
لمـا توارت تحت أستارِها مجّت لنـا من ريقها نورا

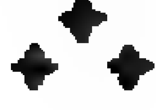


وقال فى الأكثر من أهل الزمان :

إذا كان هذا الجهلُ قد شاعَ فى الورى فــذو العــلم فيما بينهم هــو جاهــلُ
فإن قال مالم يعرفوا قــدرَ لفظِه ولا قيمــةَ المعنَى ، فمـا هـــو قائلُ
وإن هـــو بالصمت آستجارَ لسانُه ففى الصمتِ ذو نقصٍ سواءٌ وفاضلُ
فليس له غـــيرَ التجاهـــل ملجأٌ وأصعبُ شىء عالمٌ متجاهـــلُ
وكنّـا سمعنـا فى الزمان «بباقـلٍ» وهـــذا زمانٌ كلُّ أهليـهِ « باقلُ »(٣)

---

(١) السمرات : جمع سمرة وهى شجرة من العضاه تغمى البيوت بخشبها — وليس فى العضاه أجود خشبا من السمر — . (٢) أزر : جمع إزار وهو معروف . (٣) باقل : رجل يضرب به المثل فى العى .



وقال :

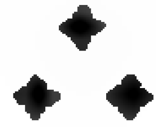
هززناكمُ بالمــدح تجني ثمــارَكم ونحلُبُ من أخلافِ(١) وُجدِكُمُ(٢) وَفْــرا

فــلم نحــظَ من ريح الثنــاءِ بطــائلٍ فرُدُّوا كرأس المــالَ أو بعضه شِعرا

فإن أنتمُ لم تنصفــونا فإننــا ستقتصُّ من أعراضكم ذلك الــوِترا(٣)

إذا المنــع والإعطــاء(٤) كان خيــارُه إليــكم تخــيَّرنا المذمّةَ والشكرا

فــلا تحســبوا أنّا إذا نلــتم الغــنَى ولم تُشركونا فيــه نُوســعكم عــذرا

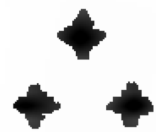


وقال فى مثله :

بِتنا على «الزّوراء» نهــدِمُ كلَّ ما بَنَتِ القــلوبُ من الأمانى الزُّور

لــا لقينا من تجاهلِك عصبةً نضحَتْ بشكواها ذَفَارَى(٥) العِــيرِ

إنّ آمرأً سلــكتْ إليــك ركابُهُ فَبِمَا لقــد دلّى بحبــلِ غرورِ



وقال فى سحابٍ وبرقٍ ومطرٍ وبَرَد :

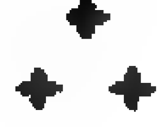
غــرّاء تحسبها غُموتًا كلّمــا شهَــرَتْ بوارقُها بها أسيــافا

---

(١) أخلاف : جمع خلف — بكسر الخاء — حلمة الضرع . (٢) الوجد — مثلثة الواو — : الغنى والسعة . (٣) الوتر : الثأر . (٤) فى الأصل «المدح» ولعله تحريف (٥) ذفارى : جمع ذفرى وهى فى الحيوان من لدن المقذ الى نصف القذال ، وقيل : هى العظمة خلف الأذن .

كُسِيَ الثّرى لمّاهمتْ فظنتُها ... بالحَـزْنِ(١) عيرا أُوقرت(٢) أفوافا(٣)

وتناثرت دُرَرا عليـه دموعُها ... لمـا جَحَدت نخلتُها أصدافا



وقال :

قالوا : ذر الشعرَ وكن عائذا ... بالله يصرف عنك شيطـانَهُ

فى الناس جَهلٌ وبهم شِـرَّةٌ ... لأجـل ذَيْنِ صغّــروا شانَهُ

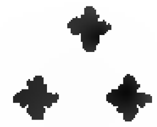
لم يفقهوا اللفظ ولم يفهموا الـ ... ـمعـــنَى ولا يَدرون مـيزانَهُ

فكلُّهـــم يُنـكـر رُجحـانَه ... وكلُّهـــم يجهـــلُ نقصــانَهُ

قلتُ : أمن أجل عمًى فيهـمُ ... لا يُظهـــر المعــدِنُ عِقيانَهُ!

هبُــوا لسانى راعيـا ناعقـا ... دعا بمـا تجهـــلُه ضــأنَهُ،

قــد يُطــربُ القُمرىُّ أسماعَنا ... ونحن لانفهـــم ألحـانَهُ



وقال :

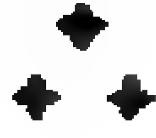
أحاط بىَ العُــذّال حتى صرفتُهـم ... بأنّ الهـــوى طبعٌ ولا يُنقَلُ الطبعُ

رأوا كلَّ ما أبصرتُه أنا عاشـــقٌ ... ومـا تسمع الأذنانِ ليس له نفـــعُ

فقالوا ــ وقلبي ليس يقبَل نصحَهم ــ : ... أخـــونا له عينٌ وليس له سمـعُ

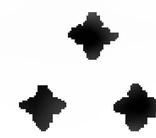
---

(١) الحزن : ضد السهل ؛ واسم موضع . (٢) أوقرت : حلت وأثقلت . (٣) أفواف : جمع فوف وهو نوع من برود اليمن ، أو هو قطع القطن .



وقال فى الشَّيب :

تخاوصت(١) الحسناءُ عن شَيب لِمّتى(٢) | ولم تلتفت إلى سنىّ القــلائل
وليس بياضا مارأت من شُــعاعهِ | ولكنّــه نُور النُّهى والفضــائلِ



وقال يعاتب صديقا له :

كان الوداد منغَّصــا(٣) لوُشاتنا | ولو آرتمَــوا ما بيننــا بفواقــرِ(٤)
تُخطى ظواهرُنا فتُغمِضُ عينَنــا(٥) | عنها ونطمحُ(٦) فى صــوابِ ضمــائرِ
متحلِّلِى عُقَــد الضــغائنِ كلّمــا | نصبَ الحسودُ لنــا حِبالةَ ماكرِ
أيامَ لا عِرسُ الإخاء بطــالقٍ | منّــا ولا أمّ الصــفاءِ بعــاقرِ
فالآن أقلقنا الحسودُ كما آشتهى | فينا ونفّــرنا صــفيرُ الصــافرِ
وكأنّمــا كانت وســاوسَ حالم | تلك المودّةُ أو فكاهــةَ سامرِ
ومــتى نكَلت مودّةٌ من صاحبٍ | فلقد عدِمت بهــا ســوادَ الناظرِ
ولذاك نُحْتُ على إخائك مثلمــا | ناحَ الحمامُ على الربيــع البــاكرِ
هيهات لستَ بواجدٍ من بعدها | مِثــلى بِبــذلِ بضــائعٍ ومَتــاجرِ

(١) تخاوصت : غضت من بصرها . (٢) اللمة : شــعر الرأس المجاوز شحمة الأذن .
(٣) فى الأصل « منصصا » . (٤) الفواقر : جمع فاقرة وهى الداهية التى تكسر الفقار وهى عظام الظهر . (٥) هذا الشطر مشوه فى الأصل ؛ وفى مختارات البارودى هكذا :

* تخطى ظواهرنا فيغمض عتبنا *

(٦) كذا بالأصل ويحتمل أن تكون « ونطمع » .

لا تَنبِذ الخُـلّانَ حولك نَجْـرةً[1] فالعينُ لاتبـقى بغـير محاجرِ
ما كنتُ أحسبُ أنّ صِـبغةَ وِدّنا مما تحولُ عـلى الزمانِ الغابرِ
ولـو أنني حاذرتُ ذاكَ فـديتُها منـه بلونِ ذوائبي[2] وغـدائرى
لكنّ كـلَّ غريبـةٍ وعجـيبةٍ من فعلِ هـذا المَنْجَنونِ[3] الدائرِ
فلئن أقمتَ على التصارُم[4] لم تجـدْ ربّيا سِوى عَتبِ الحبيبِ الهاجرِ
وإن استقلتَ أقلتُهـا وجزاؤهـا منّى مَثوبةُ تائبٍ من غافـرِ
حتى ترى سُحُبَ الوصـالِ معيدةً ذاكَ المشيمَ بجمـيمَ[5] روضٍ ناضرِ
إن الغصونَ يعودُ حُسنُ قَوامِها من بعــد ما مالت بهزّ صراصرِ[6]
أنا من علمتَ إذا المناطقُ لجلجتْ ألفاظها أو غامَ أُفْـقُ الخـاطرِ
ما بين ثغرى واللَّهازمِ[7] بضعةٌ هزتْ بشِقشقةِ الفنيقِ[8] الهـادرِ
متحكِّمٌ فى القــولِ ، يلقُط دُرّه غَوصِى ولو من قعرِ بحرٍ زاخرِ
وإذا نثرتُ سمَت بلاغةُ خاطبٍ وإذا نظمتُ علتْ فصاحةُ شاعرِ
لى فى مطايا الفضـلِ كلُّ شِمِـلّةٍ[9] أبــدا أرحّلها لزادِ مسافــرِ
كم مورِدٍ عرضَ الزُّلالَ لمشربى روّعتُـه وجعلتُــه بمصادرى

---

(١) نجـرة : ناحية . (٢) ذوائب : جمـع ذؤابة وهى منبت الناصية من الرأس . (٣) المنجنون : الدولاب . (٤) التصارم : التقاطع . (٥) الجميم : ما غطى الأرض من النبات . (٦) صراصر : جمع صرصر وهى الريح الشديدة الهبوب والبرد . (٧) اللهازم : جمع لهزمة وهى مجتمع اللحم بين الماضغ والأذن . (٨) الفنيق : الجمـل المكرم لا يركب لكرامته على أهله . (٩) الشملة : الناقة المسرعة .

إن رثَّ غِمدى لم ترِثَّ مَضاربى … أو قَـلَّ حتى لم تُفَـلَّ بصائرى

تأتى جيادى فى الرِّهان سوابقـا … وجيادُ غيرى فى الرعيـلِ(١) العاشِرِ

ومجالسُ العلماء حشوُ صـدورها … أنا ، والذُّنابَى للجهـول الحـائرِ

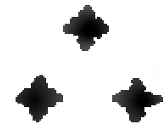
إن قال أقـوامٌ علىَّ مَناقصـا … لم يضرُر الحسنـاءَ عيبُ ضرائرِ

لو لم تكن فى وسـط قلبى حَبَّةٌ … لسلوتُ عنك سُلُوَّ بعضِ ذخائرى

ولقلتُ : ما هـذا بأوّلِ ناقضٍ … عهـدا ولا هـذا بأوّلِ غادرِ

لكن حللتَ من الفـؤاد بمنزِلٍ … أصبحتَ فيه ربيبَ بيتٍ عامرِ

شِـيَمِى على جَوْر الزمان وعدلِه … أنى أقـولُ : لَعًـا(٢) لِرجلِ العاثرِ



وقال يستهدى بعضَ أصدقائه مدادا :

هل فى جُنوبِ «اللّوى» وجدٌ فأطربَهُ … بأنَّـةٍ أرسلَتْهـا حَنَّـةُ العِيـرِ؟

أم روضةُ الحَزنِ من دمعى على ثقـةٍ … فـلا تحيِّ حيًا الغُـرِّ(٣) المباكيرِ

ومن يكن غرّه فى الحبِّ غادرُه … فقـد هَويتُ ولُبِّى غيرُ مغـرورِ

وما ركبتُ الهوى إلا وقـد علمتْ … نفسى بمـا فيه من هول وتغريرِ

أغشَى الخيـامَ بذلٍّ ليس يطـرُدُه … لَفتُ الخـدودِ وإعراضُ الأساريرِ(٤)

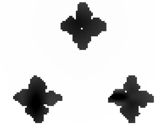
---

(١) الرعيل : القطعة القليلة من الخيل .
(٢) لعا : كلمة تقال للعاثر بمعنى قم وانتعش .
(٣) الغر المباكير : السحاب تمطر فى أول الوسمى .
(٤) فى الأصل « الأساوير » وهو تحريف .

دون الأمانىّ فيهم كلُّ لاذعةٍ   والشَّهدُ من دونه لسعُ الزنابيرِ
ما للزمان تُحلّى لى خدائعُه   أكلَ المُرارِ (١) بأنواعِ الأزاهيرِ
لا يَتبع العينَ قلبي وهى تابعةٌ   وكيف طاعةُ ذى أمرٍ لمأمورِ
وصاحب لا يدُ التجريب تنقُدُه   ولا سبائكُهُ تصفو على الكِيرِ (٢)
يسىءُ حتّى اذا فاحت إساءتُه   رمَى وراء الخطايا بالمعاذيرِ
تركتهُ بعباءِ الغِلّ مشتملا   يُكنُّ للغيظ جُرحا غيرَ مسبورِ
حاشَ الذى شفَّ لى عن كلّ خالصةٍ   كأنَّ كَشحيْه صِيغا من قواريرِ (٣)
لا يختبى ببيوت النافقاءِ (٤) ولا   يروح مشتملا ثوبا من الزورِ
أيا ابنَ ودّى آنتسابا ماله رحمٌ   إلا الذى فيك من فضلٍ ومن خيرِ،
إليك أشكو مشيبا لاح بارقُه (٥)   فى فرع دهماءَ تجرى بالأساطيرِ
كانت مَفارِقها مسكا مضمّخةً   فما لها بُدّلت منه بكافورِ
ومقلةً عُهِدتْ كحلاءَ مرهها (٦)   طولُ البكاءِ على بيضِ الطواميرِ (٧)
كانت دجى حسدِ الإصباحِ لِمّته (٨)   بجزّها بحسامٍ منه مشهورِ

(١) المرار : شجر اذا أكلته الإبل قلصت مشافرها لشدة عفوصته . (٢) الكير : زق ينفخ به الحداد . (٣) القارورة : الزجاجة . (٤) النافقاء : ناحية جحر الضب التى يخفيها ليخرج منها إذا أتى من قاصعائه وهى باب جحره الظاهر . (٥) يريد أن الحبر أبيض من كثرة خلطه بالماء فكنى عنه بالمشيب . (٦) مرهها : أخلاها من الكحل . (٧) الطوامير : جمع طامور وهو الصحيفة ، — وهو يصف بهذه الأبيات الدواة — . (٨) اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن .

يا حبّذا هى والأقلامُ واردةٌ | فيها وصادرةٌ سُحْمَ المناقيرِ (١)
كأنّما كَرَعَت فى ناظِرَىْ رشإ (٢) | أو فى سُوَيداءِ قلبٍ غير مسرورِ
تحوى القراطيسُ منها روضةً أُنُفا (٣) | فيها مُفاخَرة الظلماءِ للنُّورِ
فكيف لى بخضابٍ تسترِدُّ به (٤) | من الشبيبة لونا غير مهجورِ
ذؤابة النار شطرٌ فيه معتمدٌ | وفيه للنّحل شطرٌ غير مبرورِ
قد أحكمته يدُ الطاهى فناشَله (٥) | تجاذب القوس عن نزعٍ وتوتيرِ
فجاءنا بغُدافٍ (٦) لا تسابقه | شُهبُ البُزاةِ الى نفرٍ وتنفيرِ
لو أنّ صبغتَه فاز الشبابُ بها | لما رمَى الدهرُ فَوْدَيْهِ (٧) بتغييرِ
وحاجة النِّقس (٨) إن قلّت و إن كثرت | — اذا سمحتَ بها — مثلُ الدنانيرِ



وقال يستهدى أقلاما :

ما زال يكشِف عنّى كلّ طارقةٍ | ما خوّل الله من صُمّ الأنابيبِ
إن أمطرتْها بنانٌ جاش غاربُها (٩) | على المَهارِق (١٠) منهلُّ الشآبيبِ (١١)

(١) سحم : جمع أسحم وسحماء وهى السوداء. (٢) كرعت : شربت . (٣) الروضة الأنف : التى لم تطأها قدم . (٤) يريد الحبر . (٥) ناشله : أخرجه من القدر بيده بلا مغرفة . (٦) الغداف : الغراب الأسود — وهو كناية عن الحبر — . (٧) الفود : الشعر فى جانب الرأس . (٨) النقس : الحبر ؛ وفى الأصل " النفس " وهو تصحيف . (٩) الغارب : معظم الماء . (١٠) المهارق : الصحف . (١١) الشؤبوب : الدفعة من المطر .

حتى بلغن الى الغـايات حاسرةً ... هُتْمَ(١) السنـابكِ(٢) من بدءٍ وتعقيبِ

وآحتضرتها المُدَى(٣) نحتًا وقد قُلِقتْ ... هاماتُها بين تصـعيدٍ وتصويبِ

فعادَ من طول ما يسرى عَشَنَّقُها(٤) ... مدغمًا(٥) بين أطـرافِ الرواجيبِ(٦)

وعنـدك الدوحةُ العليـاء تُنبِتها ... مَنابتَ النبعِ(٧) فى شُمِّ الشَّنـاخيبِ(٨)

فقُدْ الىَّ جيادا مـن ضوامرِها ... صمَّ السنابكِ(٩) مُسْبَطاتِ الظَّنابيبِ(١٠)

تختـال فى حَبِرَات الوشى تائهـةً ... على متون العـوالى والقواضيبِ(١١)

لو أن بعض غصون الأيك أشبهها ... ألهى الحمائمَ عن شـدوٍ وتطريبِ

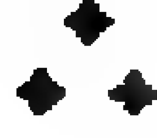
ولـو يبايعنى الخَـطِّىّ(١٢) أنفَسـه ... لم أعطِه شـطرَ أُنبوبٍ بأنبوبِ

وحَملُ كفّى على الأقـلام ترسلها ... يطلب(١٣) حملى على الجُردِ(١٤) السَّراحيبِ(١٥)

لا يملِك الفارسُ المغوارُ شِـدّتَهُ ... ولا بسالتَه إلا بمركـوبِ

---

(١) هتم : جمع هتماء وأهتم وهو الذى سقطت أسنانه . (٢) السنابك : أطراف السيوف واحدها سنبك . — والمراد بها هنا أطراف الأقلام — . (٣) المدى : جمع مدية وهى السكين — والمراد بهـا المبراة — . (٤) العشـنق : الطويل ليس بضخم ولا مثقل . (٥) مدغما : مسود الوجه . (٦) الرواجيب : مفاصل أصول الأصابع ، واحدها راجبة . (٧) النبع : شجر ينبت فى أعلى الجبل . تتخذ منه القسى ومن فروعه السهام . (٨) الشناخيب : جمع شنخاب وهو أعلى الجبل . (٩) صم السنابك : صلاب أطراف الحوافر — والمراد بها الأقلام — . (١٠) سبطات الظنابيب : لينات حروف السيقان ، واحدها ظنبوب . (١١) العوالى والقواضيب : الرماح والسيوف . (١٢) الخطى : الرمح — منسوب الى الخط وهى مرفأ السفن بالبحرين — يقال : رماح خطية — على الوصف — ، ورماح الخط — على الاضافة — . (١٣) فى الأصل هكذا « الطابن » . (١٤) الجرد : الخيـل القصيرة الشـعر ، واحدها أجرد وجرداء . (١٥) السراحيب : جمع سرحوب وهى الفرس الطويلة — توصف به الإناث لا الذكور — .

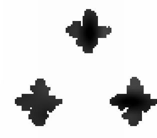


وقال يستهدى كاغدا(١) خراسانيا :

تظنُّ فراقا أن تثارَ حُمـــولُ ... وهل مثلُ إعراضِ الوجوهِ دليلُ؟
وإن الصدودَ والتجنّى وإن دنت(٢) ... ديارهُـمُ وخدٌّ لهـــم وذميــلُ
وكانت شفاءً لى لو آن طُلولَهم ... خُلقنَ ركابا والركابَ طلولُ
كأنَّ الحمـامَ الوُرقَ حاد غصونه ... ليُدركهـم، والبـانُ كيف يزولُ!
ألا إنهـم كالخمـر أحسنُ صنعِها ... إلى شاربيها أن تزولَ عقولُ
ترون يا آل «المُهيأ» سرحكم ... وبابن أبيـكم فى الفـؤادِ غليـلُ!
ومالى إلى ماء السـحائب حاجةٌ ... ولكن يبينُ جائدٌ وبخيــلُ
أيوعدنى الأقوام أن ودّت المُنَى ... بأنّا لبعض الفـاركاتِ(٣) بُعــولُ!
يقولون: كرُّ الطّرف فى السّرب غارةً ... عليه، وأطماع النفوس ذُحـولُ(٤)
فلا تنذروا سفكَ الدماء لنزعوى ... فكلُّ صريعٍ بالغــرام قتيــلُ
أبى القلبُ إلا حبَّهـا «عامريّةً» ... بها السيف واشٍ والسنان عذولُ
أخافَ الغيورُ السُّبلَ بينى و بينها ... فما إن لنـا إلا الخيال رســولُ!
فياليت أن النجمَ ضـلَّ طريقَه ... وعُمْر الدُّجَى فى الخافقيْن طويلُ

(١) الكاغد : — بكسر الغين وفتحها — القرطاس ، فارسى معرب . (٢) فى الأصل « نأت » والمعنى لا يستقيم بها ، والوخد والذميل : ضربان من سير الإبل . (٣) الفارك : المرأة التى تبغض زوجها . (٤) ذحول : جمع ذحل وهو الثأر ، وفى الأصل «دخول» وهو تصحيف .

كما طالَ ليلُ الحِبرِ عندى ومالَه ... إلى الضوء من صبح البياض سبيلُ
وظلّت أنابيبُ اليراع طـــريحةً ... كما يتلوّى فى الفـــراش عليـــلُ
تَشَهّى(١) على كفّى ولو سلخَ أرقمٍ(٢) ... تبخـــترُ فى أعطافـه وتجـــولُ
فمن لى بخزّانٍ لديه صنيعـةٌ ... يجـــودُ بما جادت به فينيـــلُ
وما أنا باغٍ غـيرَ تِسـعينَ رَيْطة(٣) ... تَكافأ عَرضٌ عندهنّ وطـــولُ
نواعمَ قـد أفرِغن فى قالَب المُنَى ... فكـلٌّ لكلٍّ فى القَـوام عديلُ
صحـائف لو شئنا لقلنا : صفائحٌ ... فـا منهما إلا أغـــرُّ صقيـــلُ
إذا صافحتْهنّ النواظـرُ عاقها ... شُعاعٌ يردُّ الطَّـــرفَ وهـو كليلُ
وإن زَغزَغتهنّ(٤) البنانُ تضاحكتْ ، ... قَهاقِهُ فى ترجيعهنّ صَليـــلُ
على مثلهـا يُلقِى الغَيـــورُ رداءَه ... ويُغـــلِى علينا مهرَها فيُطيـــلُ
ولكن إلى رِخوِ المفاصل فى الندى ... خطبنا ؛ فقد جُرّت لهنّ ذيولُ
وأفـوزُ قِدحٍ قِــدحُ(٥) خِلٍّ رِشاؤه(٦) ... بحاجاتنا فى الأبعدين كفيـــلُ



وقال يستهدى شرابا :

إن لم أكنْ من راضعى الخمرِ ... ولم أداوِ السكـــرَ بالسكرِ ،

(١) يريد : تتشهى . (٢) الأرقم : الثعبان . (٣) الريطة : الملاءة — والمراد بها الورق — . (٤) الزغزغة : تحبيش فى المغابن كالإبط وأخمص القدم يحدث عنـه انفعال يضطر الى الضحك ، وفى الأصـل « زعزعتهن » وهو تصحيف . (٥) القــدح : سهم الميسر . (٦) الرشاء : حبل الدلو — وهو هنا مجاز — .

ولا إذا ما رَكَدتْ خيلُهَا أجريتُهَا فى حلبةِ الصدرِ :

فإننى أهوَى النّدامَى وما يأتون من خيرٍ ومن شرّ

وأعشق الكأسَ ، وسلطانُها يأخذهم بالنهى والأمرِ

كأنما الراحُ براحاتهم كواكبٌ فى فَلَكٍ تجرى

منتظمو الأيدى بأدوارها كنظمك الأحرفَ فى السطرِ

ياقوتُها الأصفرُ أمواهم يَنبُتُ فيها زَهَرُ الدُّرّ

تحظى بها عينى وحاشا يدى منها وحاشا موضعَ البِشرِ

بل ربما طاف بها أهيفٌ أجفانه من تُحَفِ السحرِ

مِن سَبَجِ(١) الإظلامِ أصداغُهُ ووجهُهُ من جوهرِ البدرِ

والراح لا يرضَى سواها قِرًى ولو قَرَيناه من التِّبرِ

إذا علاها زبَدٌ خلتَه سُحْبًا عليها شَنَبُ(٢) الثغرِ

وليس لى مما بها قَطرةٌ يا واكفَ الأنواءِ بالقَطرِ

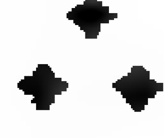
بجِدْ بها تُشبِهُ فى عَرفِها عِرضى وفى رِقّتها شِعرى

أنتَ صَرِيفِينِي وقُطْرُبُلِّي(٣) وموضعُ الشكرِ من الدهرِ

---

(١) السبج : الخرز الأسود . (٢) الشنب : ماء الأسنان ورقتها وعذوبتها .

(٣) صريفين : قرية عند عكبراء تنسب إليها الخمر ؛ وقطربل : موضع بالعراق تنسب إليه الخمر أيضا .



وكتبَ الى أبى الحسَن بن نصر الكاتبِ جوابا عن رُقعة :

لو يهتدى وصفِى إلى شـغَفى ... خُطِمتْ(١) بنا فى غاربِ(٢) الصُّحُف

وتركتُ أفــلامى مُفَلَّلَـــةً(٣) ... وخواطـرى متروحةَ(٤) النُّطَف(٥)

شـوقا إليك وما رُمِى جلَدى ... بسهامِ هجـرٍ أو نوًى قُذُف(٦)

ما مرَّ يـــومٌ لا أراكَ بـــهِ ... إلا على خطبٍ من الأسفِ

متلفتـا تِلقـاءَ داركُمُ ... أرنو بعيـــنَىْ مغــرمٍ دنِفِ

فاذا طمحتُ لوَى الهوى عُنُقى ... وإذا جمحتُ فسـائقى كلَفى

وإذا آنصرفتُ فإنمـا جسدى ... ولّى وقلبى غــيرُ منصرفِ

من ذا ينيلُ جوارحى أمـــلا ... ومـواعدُ الآمال للخُــلُفِ

طَرفٌ نــفَى إنسانَ ناظـرِهِ ... عنـه آقتناعا منـك بالخلَفِ

والســمعُ منيتــه مفاوضـةٌ ... معقـودةٌ فى موضع الشَّنْف(٧)

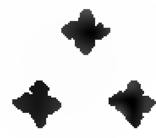
ويريد جثمانى مصاحبـةً ... مثلَ آصطحابِ اللامِ للألفِ

ومطامعى هـــذى تَصَيُّدُهَا ... كتصيُّد الشَّغواءِ(٨) فى الشَّعَفِ(٩)

---

(١) خطمت : جعل عليها الخطام وهو الزمام . (٢) الغارب : مابين السنام الى العنق — وهو ما يلق عليه خطام البعير — . (٣) مفللة : مثلمة مكسورة . (٤) فى الأصل . "مترّوحة" وهو تصحيف . (٥) النطف : جمع نطفة وهى الماء الصافى — قل أوكثر — . (٦) قذف : بعيدة تقذف بصاحبها . (٧) الشنف : القرط يعلق فى أعلى الأذن — والأصل فيه سكون النون — ، والبيت ورد هكذا بالأصل وفيه تأمل . (٨) الشغواء : العقاب ، وفى الأصل « الشعواء » وهو تصحيف . (٩) الشعف : جمع شعفة وهى رأس الجبل .

يا أيّهذا الخــلّ دعـوةَ مَنْ | أثقلتَــه بالقــرض والسّلَف (١)
لا تُسرفَنْ فى الـودّ معتمـدا | رِقّ فِراتَ البخلَ فى السَّرف
قد جاءنى القِرطاسُ (٢) مكتسيا | ببدائع كالدُّرّ فى الصَّــدَف
فكأن واحَتَــك الربيعُ فـا | تُخلى الرّبَى من روضة أُنُف (٣)
ألقت فُـو يقَ مناكبِ مِتنًـا | مضمونها جبرى على الكُلَف (٤)
حسبي عوارفك التى جمعتْ | بين اللُّهَى (٥) لى منكَ والشَّرَف



وكتب إليه أيضا :

يا ماءَ "لِينَـةَ" (٦) لو نقعتَ أُوامى (٧) | كانت حياضُك لى كئوسَ مُدامِ
لا يعذِلُ (٨) المشغوفُ عن سَنَن الهوى | ولو آنّ حدّ العذل غَربُ حسامِ
كيف السلوُّ وليس يَسلُك سَمعَــه | إلا حنينٌ أو بكاءُ حَمـامِ
حتى كأنّ القلبَ مذ جَجابَهُ | ليرُدَّ عنــه طــوارقَ اللــوّامِ
ولقدعرَضتُ على السلوّ جوانحى الـ | ـحــرّى فلم يَرهنَّ دارَ مقامِ
ما ضرَّ من زار الغــيورَ أمامَــهُ | لو زار فى ثوبٍ من الأحلامِ؟

(١) فى الأصل «بالفرض» وهو تصحيف . (٢) القرطاس : الصحيفة . (٣) الأنف : التى لم يرعها أحد . (٤) كلف : جمع كلفة وهى المشقة . (٥) اللهى : جمع لهوة وهى أجزل العطايا . (٦) لينة : موضع فى بلاد نجد به ركايا عادية وماؤها عذب زلال . (٧) الأوام : شدة العطش . (٨) فى الأصل "يعذل" وهو تصحيف .

جُزْ «باللوى» إن كنتَ تؤثِرُ أن ترى حَدَقَ المها (١) وســو الفَ الآرامِ (٢)
وتأنَّ فى نظــرِ الخـدور (٣) فبينها صــورٌ تبيـحُ عبادةَ الأصنـامِ
ناضلتنـا بنوافــذٍ مسمومـةٍ ووددتُ لو قبِلَتْ سهمَ الرامى
وكَنَنَّ فى الأيدى خضـابا ناميـا ونظــيره فى القـلب حبٌّ نامِ
ليس البراقـعُ كأسمهـا لكنهـا يومَ الـوداع كنائـنٌ لسهـامِ
بينى ومـا بين الكواعب موعدٌ يُلـقِى إلى كفِّ المشيب زِمـامى
لا ينتهى الطيفُ المزاورُ مضجعى عنّى وفى فَـوْدَىَّ (٤) جُنحُ ظــلامِ
والدهرُ ذو شيئين (٥) يصبغ لِمّتى كلتاهمـا بالصـبح والإظــلامِ
قد كنتَ بُهْمَى (٦)، جَعدةً (٧)، خسيّةً (٨) فبأىِّ مـاء صرتَ نَوْرَ (٩) ثَغامِ (١٠)؟
أعلىَّ تقــترعُ الليـالى بعــد ما غلَّت يديْهـا شِرَّتى وعُــرامى (١١)؟
تلهو بحَوْذان (١٢) « العــراق » ركائبى وعزائمى ترعَى رياضَ « الشامِ »
لى فى بطـون اليعمَـلات (١٣) مَزادةٌ (١٤) تُروِى إذا غدَر الغـديرُ الطـامى

---

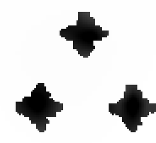
(١) المها : جمع مهاة وهى البقرة الوحشية . (٢) آرام : جمع رئم — على القلب — وهو الظبي الخالص البياض . (٣) فى الأصل : «الخدود» وهو تحريف . (٤) الفود : شعر الرأس من جانبيه . (٥) اللة : الشعر المجاوز شحمة الأذن . (٦) البهمى : نبات يشبه الشعر . (٧) جعدة : ملتوية متقبضة مع لين . (٨) خسية : — منسوبة الى الخس — وهــو بقلة معروفة عريضة الورق لينة . (٩) النور : الزهر . (١٠) الثغام : شجر أبيض الزهر والثمر، كأن جماعتها هامة شيخ — يخاطب الشعر — . (١١) الشرة والعرام : الشراسة . (١٢) الحوذان : نبات سهلى حلو طيب الطعم . (١٣) اليعملات : الإبل . (١٤) المزادة : وعاء الماء .

وإذا الجِفانُ الغُرُّ [1] طُلِّقت الضحى ... حَنَت الظُّبي [2] من غاربٍ [3] وسَنامِ [4]
كم بازلٍ كوماءَ [5] أخطأها القِرى ... رُدَّت فـريضتُها [6] إلى الأزلامِ [7]
إن القناعة مذ خَطمتُ بحبلها ... طمعى تساوت رحلتى ومقامى
فالبِيدُ عندى كالقصـور ونهضتى ... كتثبُّطى والوُجْـدُ كالإعـدامِ
ألقَى بنى هـذا الزمانِ مُهجهجا [8] ... زجرَ الحُـداةِ بهيمـةَ الأنعامِ
أشخاصُهم لا حِسَّ فى عَرَصاتها [9] ... وقلوبُهم ثكلى من الأفهامِ
حسبى وقد أصبحتُ فذًّا [10] بينهم ... بك يا "أبا الحسَن" الشقيقِ تؤامى [11]
حملَتْ بنا فى ليـلةٍ مزءودةٍ [12] ... أمُّ الجـلال الغر حمـلَ تمامِ
وتكفَّلت ظِئرُ [13] العلا برَضاعنا ... حولَين ما تحصيهما لفطامِ
حتى إذا الآداب شُـدّ نِطاقُها ... زُفَّت إلى شُمِّ الأنوف كرامِ
يَسْبون أبكارَ المعـانى حيثما ... شنُّوا الإغارةَ وهى غيرُ حـرامِ
هـذا هو النسبُ الصريحُ وغيرنا ... يختـال بالأخـوال والأعمامِ
لو كان نصلُ إخاى يصدئه النوى ... لصقلتُـه بالوصـل والإلمامِ

---

(١) الجفان الغر: القصاع البيض. (٢) الظبى: جمع ظبة وهى حد السيف والسنان وغيرهما — والمراد بها هنا المدى —. (٣) الغارب: الكاهل. (٤) السنام: أعلى ظهر البعير.
(٥) البازل الكوماء: الناقة العظيمة السنام. (٦) الفريضة: ما فرض فى السائمة من الصدقة.
(٧) الأزلام: جمع زلم وهو أحد سهام كانوا يستقسمون عليه فى الجاهلية. (٨) مهجهجا: صائحا.
(٩) العرصة: ساحة الدار وهى هنا مجاز. (١٠) الفذ: الفرد. (١١) التؤام: الزوج.
(١٢) مزءودة: مروعة مذعورة — كناية عن شدتها —. (١٣) الظئر: المرضع.

لكنى والبينُ يحرق نابَه | أفترّ عن ثغرِ الهوى البسّامِ
أنتَ النهارَ تذكُّرى وتفكُّرى | والليلَ أحلامى وطيفُ منامى
إن كان أقوامٌ نظامُ فرائدٍ | كنتَ النظامَ وسِلكَ كلّ نظامِ
أنا عن سوابقك الجيادِ مقصِّرٌ | ومسلِّمٌ يومَ الرهانِ لحامى

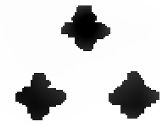


وقال من قصيدةٍ ولم يُتِمّها :

قلتُ « لعمرو » جذِلا | أُشجُج(١) بها هامَ الفلا
فما اجتويتَ منزلا | إلا انتجعتَ منزلا
وإنّ من تسجُنه | أوطانُه لَمُبتَلَى
قعيدةُ الخدرِ فما | تعرِفُ إلا المغزَلا
أما ترى الطائرَ فى | أُفحوصه مقلقَلا؟
يستخدم الجنوبَ فى | جناحِه والشَّمألا
مخلِّفا وراءه | حمامةً وجوزلا(٢)
إما يصيبُ جازئا(٣) | من قوته أو أجدلا(٤)
والقدر المحتومُ لا | يحُزُّ إلا المَفصِلا
لما رأيتُ الذلّ قد | أبرز نابًا أعصلا(٥)

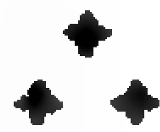
(١) أشجج : شق . (٢) الجوزل : ولد الحمام . (٣) الجازئ : ما اكتفى به من الطعام . (٤) الأجدل : الصقر . (٥) الأعصل : الأعوج .

شاورتُ عزمى: ماترى؟ فقـال: هاتِ وهَـلا (١)
إمـا عِتـاقًا (٢) للنّجـا ءِ أو هِجـانًا (٣) بُــزّلا (٤)



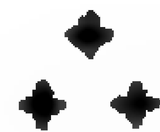
وقال:

أرى الأمــوالَ فى اللؤماء تثوِى وتجتنبُ الــكرامَ من الرجالِ
كذاك الدُّرّ فى مِلــحٍ أُجاجٍ وليس يكون فى عَذبٍ زُلالِ



وقال:

فقلقلْ ركابَك فى الفـلا ودع الغــوانىَ للقصورِ
فمحالفــو (٥) أوطانهــم أمثالُ سُكّان القبــورِ
لولا التغــرُّب ما ارتقَى دُرّ البحورِ إلى النحورِ



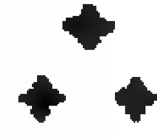
وقال فى الغزَل:

عينى التى عَلِقتْ حبائلُكم بهـا والحسنُ للعين الطموحةِ صائدُ
وخدعتمُ سمعى بطيبِ حديثكم ومن الكلام لآلئٌ وفــرائدُ
وتردّد الأنفاسِ مَلّكَ عرَفكم (٦) ما ليس يبلغُه العبيرُ (٧) الجـاسدُ (٨)

---

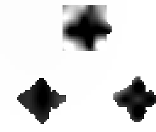
(١) هلا: كلمة تستعمل للحث. (٢) العتاق: كرام الخيل. (٣) الهجان: الكرام من الإبل. (٤) البزل: جمع بازل وهو المسن من الإبل. (٥) فى الأصل «فمخالفو» وهو تحريف. (٦) العرف: الرائحة الطيبة. (٧) العبير: أخلاط من الطيب. (٨) الجاسد: اليابس، وفى الأصل "الحاسد" وهو تصحيف.

وأحلتمُ قلــبى على أخلاقــكم ... فاذا السُّلافة[1] والزلالُ[2] البــاردُ
ويقى لســانى وحدَه لى زاجرا ... هيهات، لا غَلَبَ الجماعةَ واحدُ!



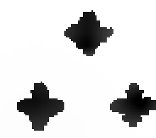
وقال فى مثله :

لا تَظُنَّنَّ بى سُلُوًّا وإن كنـ ... ـتُ عزيزَ الدموع بين الجفونِ
إنما يصعبُ الدفينُ من الدا ... ءِ ويسهـلُ ما كان غيرَ دفينِ
وبكاءُ القــلوبِ أشرفُ فى حكـ ... ـم المحبِّينَ من بكاءِ العيــونِ



وقال يهجو :

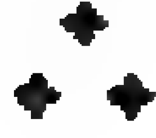
أيا وَلد "الحُصَين" وما "حُصَينٌ"؟ ... لمــاذا — ضلَّ سعيُك — هجتَ حَربى
أطلتُ تفــكُّرى فــرأيتُ علمى ... وجهــلُك ضــدَّه فعــرفتُ ذنبى
وما أهجــوك أنك أهــلُ هجــوٍ ... ولكنّى أجــرِّبُ فيــكَ ضربى
وهــل عيبٌ[3] على شَفَــراتِ سيفى ... إذا آستحنتُهــا فى لحــمِ كلبِ



وقال فيه :

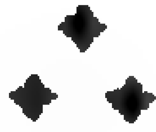
لا تغتبط يابنَ "الحُصين" بصِبيَة ... أضحت لديك كثيرة الأعــدادِ
لا فخــرَ فيــك ولا آفتخارُ فيهمُ ... إن الــكلابَ كثيرةُ الأولادِ

(١) السلافة : الخمر . (٢) الزلال : الماء العذب . (٣) فى الأصل «عتب» .



وقال فى ٱبن دارَسْت :

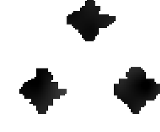
قالوا : ٱبنُ " دارستِنا " وزيرٌ … فقلتُ : لفـظٌ بغـيرِ معنَى
مثـلُ لديغٍ يُدعَى " سَـليما "(١) … " نَصْرًا " و " فَتحا "(٢) يُسمَى ويُكنَى
كأنّما وجهُــه كتابٌ … سوِّدتَ فيه ظهرا وبطنَا
بعضُ وُعولِ(٣) الجبالِ لكنْ … أطولُها لحيةً وقرنَا
أقبلَ من " فارسٍ " الينا … فى عُصبةٍ كالحَميرِ لُكْنَا
ظننتُهم حولَه شِياها(٤) … والشيخَ تيسا والدَّستَ دَبْنَا(٥)
يا رائدا دَلّنا عليه … صدقتَ حِسًّا وخبتَ ظنّا



وقال فيه :

دَستُ الوزارةِ يبتغى تَجَـرا … منكم ليستنجى من الخَبَثِ
أو ليس مفـترضا طهارتُه … بعد " ٱبنِ دارَسْتٍ " من الحدَثِ
تُنيَتْ أرائكه على شَبحٍ … خالٍ من الأعراضِ والجثثِ
ولربَّ حىٍّ فى تصـوُّرِه … والميّتُ خيرٌ منه فى الجَدَثِ(٦)

(١) يقال للدوغ سليم تفاؤلا بسلامته من لدغته . (٢) فى الأصل «فيحا» وهو تصحيف .
(٣) وعول : جمع وعل وهو تيس الجبل . (٤) شياه : جمع شاة وهى معروفة . (٥) الدبن حظيرة الغنم تعمل من قصب ، فإن كانت من خشب فهى زرب — بكسر الزاى وفتحها — ؛ وإن كانت من حجارة فهى صيرة — بكسر الصاد — . (٦) الجدث : القبر .



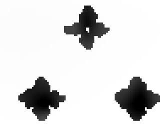
وقال فيه :

لحى "ابنُ دارَستٍ" على إمساكه ... فأجاب : إنى باذلُ الماعونِ (١)

أوَ لم تكونوا بيتَ بيتَ (٢) جِوارَنا ... فقَرَيتكُم بالماء فى "كانونِ" (٣)؟!

فأرضوا بأسقيةِ الزلال قرًى لكم ... ودعوا الجِفانَ فإنها بجفونى

لا كان زادٌ فى وعائك إنه ... سببٌ لطاعمه من الطاعونِ



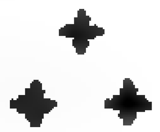
وقال عند عزله :

ارجِعْ الى ما أنت أهلٌ له ... شُدَّ متاعَ القوم أوحُلَّهْ

قد عثَر الدهرُ بكم عثرةً ... ودَّ بها لو قطعوا رِجلَهْ

إنّ زمانا "لابن دارستَ" قد ... قُدِّمَ فيه زمنٌ أبلَهْ

قد قال عذرا حين وبّختُه : ... لا بدَّ للعالِمِ من زلَّهْ



وكتب إلى صديقٍ له أهدى إليه رُطَبا معسَّلا وصابونا وقواصرَ (٤) تمرٍ يشكره .

ودادُك فى قلبى ألذُّ من المُنَى ... وذكرُك أحلَى فى اللَّهاة (٥) من الشَّهدِ

---

(١) الماعون : المعروف . (٢) يقال : هو جارى بيت بيت أى ملاصقا ، وفى الأصل * أو لم يكونوا بيت بيت جواركم * والضمائر فى هذا البيت مضطربة فأثبتنا ما رجحناه ليستقيم المعنى . (٣) كانون : من الأشهر الرومية وهو من قلب الشتاء . (٤) قواصر : جمع قوصرة وهى وعاء من قصب يرفع به التمر من البوارى — وهى الحصر — . (٥) اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم .

فلستُ بمحتاج إلى أن تُعينه — بما تتجنّبه الباسقاتُ من الولدِ
ولكنّما أذكرتنى بشمائل — جعلنَ على المُهدَى الفضيلةَ للمُهدِى
أتتنا هداياك التى لم نجد لها — جزاء سوى الشكر المكلَّل بالحمدِ
معاليقُ(1) باقوت تخالُ تقوبها — بأبشيزكاتِ(2) التبر نُظِّمنَ فى عِقدِ
وإنّ نتاجَ النحلِ والنخلِ واحدٌ — وهل بين شكل الحاءِ والخاءِ من بُعدِ
أتت فى مُروطٍ(3) من يراعٍ كأنها — من القصبِ المصرىِّ تختال فى بُردِ(4)
وقد قدّرتْ كفُّ الصّناعِ(5) التئامَها — كتقدير "داودَ" المساميرَ فى السَّردِ(6)
تعانقنَ فيها كاعتناق حبائبِ — فما تتعاطاهنّ إلا على جهدِ
إذا فرّقتهنّ البنانُ تشبّثت(7) — بمثل هَباء الشمس خوفا من البُعدِ
وأخرى تجلّت فى قميص زجاجةٍ — كما ضُمِّن القنديلُ لألاءَ الوقدِ
نفَوا قلبها القاسى وآووا مكانه — رقيقا وإن ساواه فى اللون والقدِّ
فوالله ما أدرى أذاك تحيّةٌ(8) — من الزُّبد أم هذا مصوغٌ من الزُّبدِ؟!
بكا للتنائى بعضُها فوق بعضها — دمًا مُجسَدًا فى صِبغة اللحم والجلدِ

---

(١) معاليق : جمع معلاق وهو كل ما علق . (٢) كذا بالأصل وقد شكلت بالقلم، ولم نعثر عليها ولعلها بمعنى "سلوك" . (٣) المرط : كساء من خز، وربما تلقيه المرأة على رأسها تتلفع به . (٤) البرد : الثوب . (٥) الصناع : الحاذق الماهر فى صنعته . (٦) السرد : نسج الدرع — ويقال : إن أول من أحكم صنع الدرع داود عليه السلام — . (٧) تشبثت : تعلقت . (٨) فى الأصل هكذا "تحيه" .

وزادت بلون الزعفـران تصبُّغـا ... ولا تَشْنَعُ(١) الحسناءُ من حمرةِ الخدِّ

فتـلك بَرانٍ(٢) أم مخازنُ جوهرٍ ... حُشينَ فريداتٍ من العبـيرِ الوردِ؟

اذا قلَّبتْهنَّ الأكُفُّ تعجُّبـا ... توهَّمهـا الراءون تلـعبُ بالنَّردِ(٣)

وشهباء(٤) يُستجلى الضَّريبُ(٥) بلونِهـا ... وطينتُهـا من عنصر الحجَر الصَّلدِ

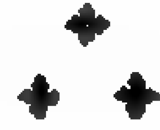
مقابلَةَ الأضـلاعِ ، كان مثالُهـا ... قياسا "لذى القرنَين" فى زُبَرِ(٦) السَّدِّ(٧)

عَدُوَّة "مانى"(٨) فى البياض ، كأنّها ... ولونَ المشيبِ قد أقاما على عهدِ

وما عطَّـر الأثوابَ مثلُ مقدَّمٍ ... على المسك والكافور والعُودِ والنَّدِّ

أيادٍ توالت منك عجَـلَى كأنهـا ... شَرارٌ أطارته الأكُفُّ من الزَّندِ

وإنّىَ فى عجـزى عن الشكر سائلٌ ... مساعدتى مَن كلَّمَ الناسَ فى المهدِ؟!!



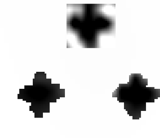
وقال يهجو :

ضيوفُ "ابن فضلانٍ" سواءٌ نهارُهم ... وليلُهـمُ صوماً من الشّرب والأكلِ

ويُلزمهـم أن ينكحـوه وعِرسَه ... وصعبٌ على من شئتَ خرجٌ بلا دَخلِ

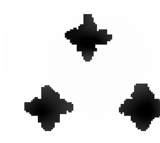
---

(١) تشنع : تقبح ، وفى الأصل هكذا « لسع » . (٢) البرانى : جمع برنية وهى وعاء من خزف . (٣) النرد : شىء معروف يلعب به — وهو ما يسمى « بالطاولة » — . (٤) يريد زجاجة بيضاء . (٥) الضريب : العسل الأبيض الغليظ . (٦) زبر : جمع زبرة وهى القطعة الضخمة من الحديد . (٧) السد : — بالفتح ويضم — الحاجز بين الشيئين والمراد به ما بناه ذو القرنين ؛ وقصته معروفة فى القرآن الكريم . (٨) مانى : رجل يقول الخير من النهار ، والشر من الليل ، ومذهبه مذهب المانوية ؛ — ومعنى البيت مضطرب — .



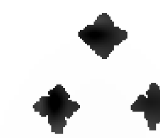
وقال :

قل "لابن جابرَ" الذى جعلَ اللهُ لــه كلّ خَــلّةٍ[1] قــذِرَهْ:
الجنُّ نارٌ والإنسُ من حَمَــإٍ[2] فأنتَ لِمْ ذا خُلقتَ من عَذِرَهْ[3]؟



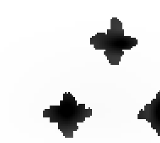
وقال فى سوداء :

عُلّقتُهــا حَمّــاءَ[4] مصقــولةً سـوادُ قلبى صفــةٌ فيهــا
ما انكسف البدرُ على تِمّهِ ونُورِه إلا ليحكيهــا
لأجلهــا الأزمان أوقاتُهــا مؤرخاتٌ من لياليهــا



وقال فى الشيب :

لم أبكِ أن رحلَ الشبابُ وإنمــا أبكى لأنْ يتقاربَ الميعــادُ
شَعْـــرُ الفتى أوراقُه فاذا ذوَى جَفّتْ[5] على آثاره الأعــوادُ



وكتب الى أبى الخير سعيد بن منصور بن مُوصَلّايا يستهدى منه أقلاما ومِدادا عند توجُّهِه إلى بعض الأسفار

"أبا الخير" المفيدَ لكلِّ خيرٍ وكاسِىَ نُبْـلِه ريشَ الصوابِ

(١) الخلة : الخصلة ، والبيت غير متزن وقد تحاشينا التصرف فيه . (٢) الحمأ : الطين .
(٣) العذرة : الغائط . (٤) الحماء : السوداء كالحمأ وهو الطين . (٥) فى الأصل «خفت» وهو تصحيف .

ومن ألقى اليه الناسُ طرًّا مقاليـــدَ الكتابة والحسابِ

ومن إن شاء إنشاءً بليغـا فليس يعوزه فصـلُ الخطابِ

فضائلُ يُنسَب الإحسانُ فيها كما نُسب القطرُ الى السحابِ

أرانا كلَّ معجبةٍ إلى أن أرانا عنـــده لونَ الشبابِ

مِدادا إن تضمَّنه محـلٌّ ظننتُ مقرَّه وكرَ الغرابِ

فما أدرى أمن كُحْـلٍ مُماع تجسَّم أم دُجَى ليـلٍ مذابِ

تقـولُ اللِّـةُ (١) الشمطاءُ (٢) لمَّا رأته : ليتَ هذا من خِضابى!

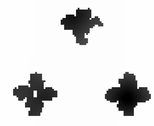
وقد أزِفَ الرحيـلُ فلا مقامٌ سوى شدّ الرِّحال على الركابِ

إلى ملكٍ توسَّـط بين برٍّ وبحـرٍ طافحٍ سامى العُبابِ

فلستُ بواجدٍ فيـه أنيسـا سوى الحيتان تُقرنُ بالضِّبابِ (٣)

فزوِّدْنى من الأنقـاسِ (٤) قـدرا يقـوِّتنى إلى حين المآبِ

فإن أسعفتَ بالأقـلام مَنًّا فـا يغنى الطعامُ عن الشرابِ



وقال :

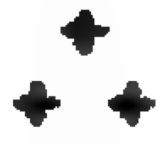
تَزاحَمُ فى صـدرى القوافى ولا أرى لهـا مستحقًّا فى الزمان ولا أهـلا

وكيف آمتـداحى معشرا شجراتُهم عوارٍ فمـا تُجدى ثمـارا ولا ظِـلًّا

(١) اللة : الشـعر المجاوز شحمة الأذن . (٢) الشمطاء : التى خالطها سواد وبياض .

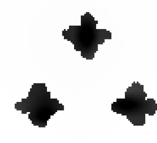
(٣) الضباب : جمع ضب وهو معروف . (٤) أنقاس : جمع نقس — بكسر النون — وهو الحبر .

فلو شَرُفوا بالعلم وآطرحوا الندى … تأوّلتُ فيهم أننى أمدح الفضلا
ولو تركوا الآدابَ عنهم بمعزلٍ … وجادوا، لقلت: أمدحُ الجودوالبذلا
ولكنهم عن ذا وذاك تزحزحوا … فلم أرَ أنى أمدحُ الجهلَ والبخلا



وقال وقد سئل أن يلغز أبياتا فى النار :

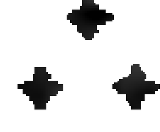
هـل تعرفُ الحسناءَ تَفـ … ـخَر بالبروز على الطريق؟
ولها ولىٌّ لا يغا … رُ من الزيارةِ والطُّروقِ
لا يستريبُ بها وإن … كانت شِعارا للرفيقِ
وإذا آختفت فى خِدرها … جُلِدتْ لتَظهرَ فى الحقوقِ
فأتتــك منـه فى حِدا … دٍ ناصلٍ واهى الحروقِ
ثم آكتست بغـلالةٍ … إما عَرارٍ (١) أو شقيقِ (٢)
تاجُ الزُّمُرُّد (٣) فـوق مَفـ … ـرقها يُرصَّعُ بالعقيقِ
بين الأنام وبينها … ماشئت من نسبٍ عريقِ



وقال :

تقاعستُ عن أبناءِ دهرىَ عائفا … مواردَ منهم ضافياتِ الغلائلِ
ولى قُرباتٌ عندهم غيرَ أننى … أضَنُّ على أفضالهم بفضائلى

(١) العرار : النرجس البرى؛ او هو بهار ناعم أصفر طيب الرائحة . (٢) الشقيق : نبات أحمر الزهر مبقع بنقط سوداء كبيرة . (٣) الزمرد — بالدال والذال — حجر كريم أخضر اللون .



وقال ولم يتمّها :

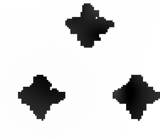
فــرّ من الحبِّ قلبُــه فنجَا | من بعد ما خاضَ فى الهوى لُجَجَا
فمــا ســباه ملــثَّم بضُحىً | ولا شجــاه معــمَّمٌ بــدُجى
من بيتكِ حَولاً يُعذِرُ فكيف بمن | بكى على رسم دارهــم حِجَجا
هذا اللّى ذلك الذى شغف الـ | ـقلبَ وخمــرُ الثغور ما مُزِجا
فكيف حالَ الغــرامُ منــه قِلىً (١) | ونال من بعــد شدَّةٍ فرَجا
لا تأمننّى على مراجعــةٍ؛ | مَن دبَّر الحبَّ قبلَنا بحِجَا؟
يا ناقــةَ الظبيــةِ التى ظعنَتْ | أهــودجا ما حَملْتِ أم بُرُجا؟
زاد بــكِ البــدرُ فى منــازله | منزِلَتيهــا "عُسْفَانَ (٢) أو أَمَجَا (٣)"
قد أغربَ القينُ (٤) فى سهامهمُ | راش بهُــدبٍ ونصَّــلَ الدَّعَجَا.
أليس هــذا الســلاحُ ويحكمُ | أحكَمَ "داودُ" الذى نَســجَا
كانت دموعى ماءً فصــرنَ دمًا | أأبــدل السنُّ شأنَهــا ودَجَا (٥)؟
ونار قلبى هى التى ظهــرت | تُوقدُ فى الليــل مَفــرِقى (٦) سُرُجا (٧)

---

(١) القلى : البغض . (٢) عسفان : منهل من مناهــل الطريق بين الجحفة ومكة ، وقيل غير ذلك . (٣) أمج : بلد من أعراض المدينة . (٤) القين : الحــداد . (٥) الودج : عرق فى العنق إذا قطع لا تبقى معه حياة . (٦) المفرق : — من الرأس — محل فرق الشعر . (٧) سرج : جمع سراج وهو معروف .

لیت الذی نظَّـــمَ اللآلیَ فی فـــرعِیَ خَـــلَّی مکانَهـــا السَّبَجا (١)

یا مولِجَ اللیـــلِ فی النهـــارِ أما آن لصبحٍ فی اللیـــل أن یَلِجا؟!



وقال ولم یتمّمها :

جاریتُ (٢) فی الحبِّ أطلاقا (٣) بلا أمدِ فها أنا سابقُ (٤) العُشّاقِ بالکمـــدِ

ما یستطیل فؤادی فی الهوی سَفَرا والهمُّ زادی وماءُ العین من عُتَدی

خَفْ یا ملیکیَ أن یفنَی عذابُک لی ولا تخَفْ أننی أبقَی بـــلا جَـــلَدِ

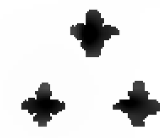
جیشٌ من الصبر عندی لیس یهزِمهُ شـــوقٌ تُغـــیرُ سَرَایاه (٥) علی الکبِـــدِ

بلغتُ أقصَی المَدَی فیه وما نَمَتْ منه الوشاةُ فـــلم ینقُص ولم یزِدِ

إن الألی ملئوا الأجفانَ من مطرٍ هـــم الألی ملئوا الأفواهَ من بَرَدِ

مَن نابُهُ شَنَبٌ (٦) وظُفْـــرُه عَـــنَمٌ (٧) فهو الغزال الذی یجنی علی الأسدِ

نفسی إلی الله لا تشکو جفـــاءکُمُ ولا إلیکم ، فهل تشکو إلی أحدِ؟!



وقال :

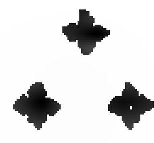
تُسائلنی دِرعی : أهذی هی النَّبْلُ؟ لعـــلَّ الذی شبهّتَـــه الأعینُ النُّجلُ!!

---

(١) السبج : الخرز الأسود — فارسی معرب — . (٢) فی الأصل «حلوبت» وهو تصحیف .

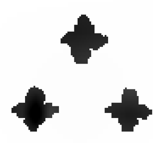
(٣) أطلاق : جمع طلق — بفتح الطاء واللام — الشوط ؛ — وبضم الطاء واللام — غیر المقیـــد من البعران أو النوق ؛ والفرس اذا کانت إحدی قوائمها لا تحجیل فیها . (٤) فی الأصل «ساق» وهو تحریف . (٥) سرایا : جمع سریة وهی القطعة من الجیش . (٦) الشنب : ماء ورقة فی الأسنان . (٧) العنم : شجر ثمره أحمر یشبه البنان المخضوبة .

رمين[1] سهاما فى الجسوم جراحُها، | وما أنتَ من سهم به يخرُج العقلُ؟!
متى ماتَجِدْ لى الشمسَ فى غسَق الدُّجَى | أَجِدْ لك قلبا ماله فى الهوى شـغلُ
ولولا اتّفاقُ النـاس فى الحبِّ أنه | قديمٌ، لقلتُ : لوعتى مالها قبْـلُ
أيا حادىَ الأظعان أعجِـل فإنها الـ | مـنايا، و بعضُ البِرِّ أن يؤجَر[2] القتلُ
و يا قلبُ أقرِرْ بالذى كنتَ جاحدا | فقـد ضجِر اللاحى وقد فنِيَ العـذلُ
يزيد الحِسانَ البِيضَ فى اللؤم رغبةً | تصوُّرُنا أنّ منهمُ يحسُن البُخلُ



وقال :

يا "آل عوف" أنجدوا الصَّبّا | ولطالمـا فرّجـتُمُ الكَرْبا
كان ابتداءُ أخيكمُ مِقَـةً | ثم استحالت بعـدَ ذا حَربا
كُفُّـوا ظبـاءً فى مَسارحكم | تَسبِى اذا غُزِيتْ[3] ولا تُسْبَى
وخذوا يدى اليمنَى معاهـدةً | أن لا تعاوِدَ مقـلتى الحُبّـا
قالوا : حلَلنا عنهُ رِبقتَـهُ ، | صدقوا،وشدّوا العينَ والقلبا

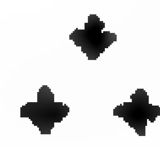


وقال ولم يتمّها :

أتتساهـا على "خَيْف | مِنًى" تهـوِى أبابيـلا[4]

(١) فى الأصل هكذا «سين» ولعلها محرفة عن «رمين» بأن شبكت الراء فى الميم فالتبست على الناسخ .
(٢) فى الأصل هكذا « يوجر » .
(٣) فى الأصل « غزيت » وهو تصحيف .
(٤) الأبابيل الجماعات .

وقــد ألبسها الوخدُ (١) مِن المَرْو (٢) خلاخيلا
رُبًى فيهـا ترى الحامِـ ـل قــد شابَهَ محمُـولا
فــذا بالنُّسك منحـورا وذا بالحبّ مقــتولا
أتــدرى أيّهـا أســرَ ع للأرواح ترحيــلا
هــل البيضَ المبـاتيرَ (٣) أم البيضَ العَطابيــلا؟ (٤)
وليس الخــدُّ مصقولا بدون السيف مصقولا
أمَن يقطعُ فى غِمدٍ كمَن يقطــع مسلولا؟
ألا يازاجـــرَ الســانـ ـح (٥) ما أحسنتَ تأويلا
جرَى اليمنَى وما صادفـ ـتَ حبلَ الوصل موصولا
أرَى الخدرَ (٦) لمـا يصبـ ـح بى سُكّانُهُ غِيلا (٧)

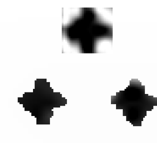


وقال :

أظنّك تبتغى حلَبَ الشـغورِ ولو عُوِّضتَ بالمـاء النمـيرِ

(١) بالأصل، "الوجد"؛ والوخد : ضرب من السير السريع . (٢) المرو : حجارة بيض براقة ، وهو أيضا موضع من شعائر الحج . (٣) فى الأصل « السمر » وكتب أمام هذا البيت فى هامش الأصل «أظنه البيض» ؛ ونحن نرجحها لأن السمر — وهى الرماح — لا توصف بأنها باترة، والبيض المباتير : السيوف القاطعة والبيض الثانية : الجوارى الحسان . (٤) العطابيل : جمع عطبول وهى الجميلة الطويلة العنق . (٥) السانح : الطائر أو الظبى يمر من اليمين — والعرب تتفاءل به وضده البارح — . (٦) الخدر : بيت الجارية . (٧) الغيل : بيت الأسد .

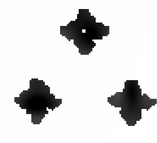
وتطلبُ من حَمامِ الأيك لحنا يَهيج بلابلَ القلب الذّكورِ



وقال :

يا كاهنَ الحبِّ خبِّرْنى مَن الجانى عينى التى عشِقت أم طَرْفىَ الرانى؟(١)

ولو علمتَ الذى يجرى على كبدى لقلتَ : إنهما فى الحبِّ(٢) سِيّانِ



وقال ولم يتمّها :

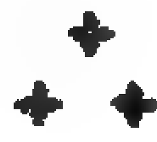
قد علمتْ ليلة الحمى ورَعِى والبدرُ فيها فريسةُ الطمعِ

أُغمِضُ عينىّ عن محاسنها والقلبُ ما تذكر الجفونُ يعى

تزجرُنا خيفة "الإمامِ" عن الـ صّبوةِ زجرَ المشيبِ والصَّلعِ

" القائمِ " المنتضِى صوارمَه على رءوس الأهواءِ والبدَعِ

بذكر أسمائه التى شرُفت يُعرَف فضلُ الأعيادِ والجُمعِ



وقال ولم يتمّها :

لا مجدَ إلا " للإمام القائمِ " وإن آدّعتهُ عصابةٌ من "هاشمِ"

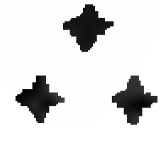
نرضَى لدينِ الله والدنيا الذى رضِىَ النبىُّ لـبُرْدِه والخاتمِ

---

(١) كذا بالأصل ، ومعنى العين والطرف واحد ، ولعل صوابه :

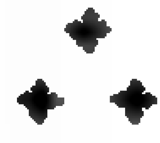
* عَينى التى عَشِقَتْ أمْ قلبىَ العانى *

(٢) فى الأصل «الحسن» وقد كتب فوقها بالقلم الرصاص «الحب» فرجحناها



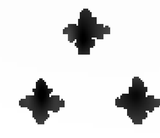
وقال فى غَرَض :

أُقسم بالعـاديات ضَبْحا (١) (٢) حقًّا وبالموريات قَدْحا (٣) :
بأنكم توسعون مَقْتا من زاد كم عِفـة ونصحا !
فى كلّ يوم لكم سطورٌ تُكتبُ بالعهـد ثم تُمحى
وكلُّ ما يُبتَنَى عِشاءً يُهـدَمُ بعد التمـام صُبحا
كالأفق إن غام فى جَنوبٍ هبّت شَمـالٌ له فأصحى
آمالُنـا فيكُمُ هَبـاءٌ أضرَبَ عنها الرجالُ صفحا
من همُّه أخذُ رأسِ مالى فكيفَ أرجو لديه ربحا؟!



وقال :

ياليتهـم حين صيّروا خَدَما عُمّـالَ عُمّالهـم كما حُكما :
جَرَوا على ذلك القياسِ بأن تصـيرَ عُمّالُهم لهـم خدَما



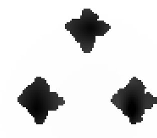
وقال ولم يتمّها :

بعينيـك إضرامُهـم للأكَمْ بحُمْـرِ القِبابِ وحُمـرِ النَّعَمْ
تَخَيّلهـا الضيفُ نارَ القِـرَى وما هى إلا قـلوبُ الأمَـمْ

---

(١) العاديات : الخيل – سميت بذلك لعدوها — . (٢) الضبح : صوت للخيل فى عدوها لا بالصهيل ولا الحمحمة . (٣) الموريات : الخيـل تصك الحجارة بحوافرها فتبدو منها النار — على التشبيه بإيراء الزناد — .

ورقّ الحُداةُ لإنصاتِهم (١) ... فأبدلْنَها بالسِّياطِ النَّغَمْ
لقد كذبَ الفألُ لما زجرتُ ... ظباءَ "سُليمٍ" "بوادى السَّلَمْ" (٢)
فما كنَّ إلا الجوى والأسى ... وطولَ السهادِ وفرطَ السَّقَمْ
أترجو لمن قد هوِى صحّةً ... وما علّةُ الحبِّ إلا لَمَمْ (٣)؟
ولما رأى البُرءَ فى عَذْله ... رماه الهوى بالعمَى والصَّمَمْ
تظنُّ السحائبَ أجفانَهُ ... لو آنَّ السحائبَ تهمى بدمْ
ولولا الغرامُ لما شاقَه ... حمامٌ دعَا أو غزالٌ بَغَمْ (٤)

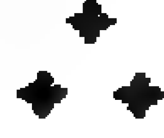


وقال ولم يتمّها :

غداً تراها جُنَّحاً على "الغضا" ... تطلُبُ عهداً من زمانٍ قد مضَى
ما بالها خاشعةً أبصارُها ... إلا اذا برقُ "العقيقِ" أومَضا
مرُوعةً تحسَبُ فى هلملتها ... صوارماً منه عليها تُنْتَضَى
حنَّتْ إلى ركبِ "الحجاز" تشتكى ... إليه من أهلِ "العُذَيبِ" مَرَضا
مالكَ فى الركبِ غريمٌ ماطلٌ؟ ... بلَى، على الحىِّ ديونٌ تُقْتَضَى
قال : وهل ترجو الوفاءَ عندهم ... كأنها على الأجلِّ "المُرتَضَى" (٥)

---

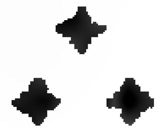
(١) فى الأصل «لأنصابهم» وهو تصحيف . (٢) فى الأصل «وبوادى السلم» وهو تحريف .
(٣) اللم : الجنون . (٤) البغام : صوت الظبى . (٥) الجملة فى كأنها عائدة
المرأة المرأة فى البيت السابق .



وقال :

وقائلٍ : لِمْ هجرتَ الشعرَ من زمنٍ … فقلتُ قولَ أمرئٍ من خَيرِه يئس :

رأيتُ هجـوى أناسا معجزا لهـمُ (١) … وخاب مـدحى فبتُّ النُّطقَ بالخرس



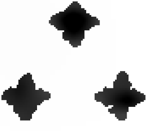
وقال :

قل "لابن قُـرّانٍ" مقالةَ ناصحٍ : … أخطأتَ حين نكحتَ حُوراً عِينا

عَلِقتْ حِبـالُك ظبيـةً وتركتَها … وكأنهـا لم تحـو منك قرينـا

تالله أقسم أنها إن لم تعُـدْ … بعـدَ البَكارةِ لاخـا ولبـونا

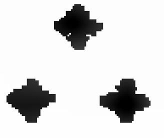
تركتْكَ كاسم أبيـكَ تفتحُ فاقَهُ … وتزيـدُ فيه بعـد راءٍ نـونا (٢)



وقال وسُئل عملَ أبيات فى التاريخ :

إذا فُتِنَ الإنسانُ يوما بمنـظَرٍ … فإنى إلى النـارنج مائلةٌ نفسى

تظنُّ السماءَ خُضرةً شجـراتِه … وتحسَبه ما بينهـا كُرَةَ الشمس



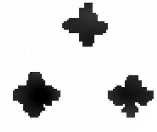
وقال يُلغز بجَرَّة :

. ذاتُ أيدٍ ثلاثةٍ أبـدَ الدهـ … ـرِ ترى فـوقَ رأسِها أيديها

(١) كذا بالأصل ويحتمل أن تكون "مفخرا" .

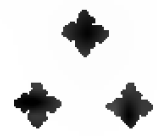
(٢) يريد أن اسمه يصير «قرنان» وهو بمعنى الديوث — وهو الذى يرى الريبة على أهله فيغض عنها —

شربتْ ماسقيتَها من شراب ثم تسقيكَ مثلَ ما تَسقيها
خَــرتْ[1] آذانها مَغابِنُ[2] أيديـ ـها ويافوخها مقــرٌ لفيها



وقال يهجـو :

قالوا : "ابن مالكَ" قرنانٌ فقلت لهم : كذبتُمُ وأثِمتم بل لــه ذَنَبُ
لو كان يملِك قرنا كان ينطح عن شاةٍ له كلُّ تيسٍ فــوقَها يثبُ



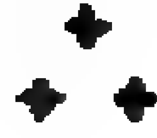
وقال :

عيوبٌ "لابن مالكَ" قد كفَتني عَناءَ الذمّ فيــه والأهاجى
بــلى ! قالوا : له جارٌ جرىٌّ على نِســوان عمال الخــراج
وليس بطالبٍ منهنّ شيأ سوى طلب الديوك من الدّجاج
لــه رمحٌ بأسفلِ حالبيْــهِ يجيد الطعنَ فى يوم الهياج
وقد نقهتْ عليه عِرسُ "يحيَى" على وجه التداوى والعــلاج
لأنّ بهــا على ما قيــل يَبْسا وأنّ صديقَها رطبُ المزاج
فحاز النّيكَ رِخْمٌ فيلسوفٌ بــبرهانٍ صحيحٍ واحتجاج
فــلا تغْرر[3] بهــا شرقا وغربا فما أحدٌ من الحدثانِ ناج

---

(١) الخرت : الثقب . (٢) المغابن : الآباط ، واحدها مغبن — بكسر الباء — .

(٣) فى الأصل هكذا « تغرر » .



وقال :

"ليحيَى بن عبد الله" عِرسٌ كريمةٌ ... تعاتبُـه أن صاغـــه اللهُ ساقطا
فـا يمنعُ البطنَ الخميصةَ زانيـًا ... ولا يحـرِمِ الظهـرَ الموطَّأ لاقطا
فأىّ سـبيليْها أراد سلوكـه ... أصاب له فيـه شريكا مخـالطا
ولو حَمَل "الثورُ"(١) السمائىُّ قرنَهُ ... لخرّ من الأفلاكِ بالأرض هابطا
ومن كان ذاك الوجهُ مِرآةَ وجهِهِ ... فلا نُكرَ أنْ يُمسِى ويُصبِحَ ساخطا
عَبوسٌ تظلُّ العينُ منـه قريحةً ... كأنّ عليـــه للقَتادةِ(٢) حائطا
ألا ضـلّةٌ للقـــوم ردُّوا ولايةً ... اليـك ولو كانت تُغِـلُّ قَرارِطا(٣)
فما آستحفظوا إلا ذؤيبًا مُغاورا ... وما آستودعوا إلا لُصَيْصًا مغالطا
فلا تبتهج بعاجل الأمر فيهـمُ ... فسوف ترى فى أخدَعيْك(٤) المَشارِطا
سـتلقَى أليمَ الأخذ للعظم كاسرا ... وللّحم مِنضاجا وللجِـــلد سامطا
وإن تنجُ لا يُنجيك من سطواته ... بنفسك إلا أن تُحَلَّ الخرائطا(٥)

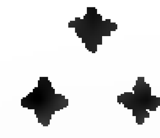
---

(١) يريد برج الثور، — وهو أحد البروج التى تنزلها الشمس — .

(٢) القتادة : شوك شجر صلب كالإبر . (٣) قرارط : جمع قيراط — كمفتاح ومفاتح — والقيراط بمكة ربع سدس الدينار، وفى العراق نصف عشره، ويستعمل القيراط أيضا فى المساحة وقد جعل دستورا فى الحساب، فإنهم يقسمون المتجزئات الى أربعة وعشرين قيراطا لأنه أول عدد له نصف وثلث وربع وسدس وثمن صحاح من غير كسر فيطرد التقدير به . (٤) الأخدع : عرق فى الرقبة إذا قطع لا ترجى بعده حياة . (٥) الخريطة : وعاء من أدم يشرج على ما فيه .

فأعدِدْ لهم ما خنتَ فيه سواهُمُ ... وعدِّك(١) لم تنظر بعينيك "واسطا"

ويا بردَها عند الفؤادِ بأن ترى ... على قارعاتِ الطُّرْق كفّيك باسطا(٢)

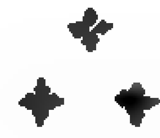


وقال :

يا دُرّة البحر لو أنصفت نفسك ما ... جعلتها سِـــلكَ دُملوجٍ(٣) وخَلخالِ

كم ذى حُلِيٍّ وقد أزرَى به عَطَــلٌ ... وعاطل ليس يدرى أنـــه حالِ

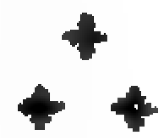
لولا الهوى لم يبتْ سكّانُ "كاظمةٍ" ... ممّن منـازلهم "بجِـزعٌ" على بالِ



وقال :

علَى مَن تبيعُ متاعَ الأدبْ ... وتنثُرُ دُرَّ كلام العــربْ؟

ومن يستحقُّ حُلِيَّ المديحِ ... يصاغُ له كحُـلِيّ الذهبْ؟



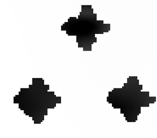
وقال :

سَنَحْن كما اعترضَ الربربُ(٤) ... ولكنّ صــدّهمُ أعجبُ

وجوهٌ ترقــرقَ ماء الجمـا ... لِ فيهن لو أنّه يُشــرَبُ!...

---

(١) عدك : اصرف نفسك . (٢) يريد أنها تراه متسولا . (٣) الدملوج : حلية كالسوار تلبس فى الذراع . (٤) الربرب : القطيع من الظباء .

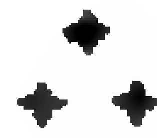


وقال :

وليــلةٍ قد نسجَتْ ريحُها غــيا به آفاقُهــا تكتسى

ما زال يطوى النجمُ أخبارَهُ فيها عن الناظر حتى نُسِى

خلنا بها الأرضَ سماءً وقد أُطلعَ فيهــا أنجمُ الــنرجِس



وقال :

عَذبٌ من المــاءِ قد سُدّتْ موارِدُه ســيّانِ واجدُ ممنــوع وفاقــدُهُ

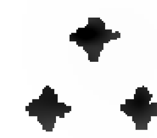
تجفو تعــذُّرَ حِبٍّ لست تُبصرهُ والمُــرُّ حِرمانُ محبــوبٍ تُشاهــدُهُ

أرخى ذوائبَــه دونى يُشكِّكُنى أهى التى ســترتهُ أم ولائــدُهُ؟ ! (١)

فليت قَدْ قَدَّ من جفــنى براقعَــه وإن كفَى قُصِّلتْ منــهُ مجاسِدُه

القدُّ والخصر والطرفُ الكحيلُ له فكيفَ يُغلَبُ مَن هذى مَكايدُهُ؟ !

وما أردتُ ســلُوّاً عن محبّتِــه إلا وقلبى على كُلِّى يُساعــدُهُ



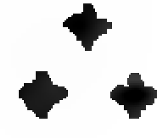
وقال :

يا حسنَ مَغداكَ وطيبَ الرواحْ ذاك هو الســعىُ وهــذا النجاحْ

مــذ زجَروا فألَك أعلمتَهــم إمساكَ أيديهم عنانَ القِــداحْ

---

(١) ولائد : جمع وليدة وهى الأمة .



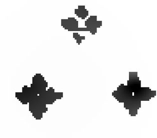
وقال :

قــد عاد بدرُ الدجى الى فلَكِهْ يغسِلُ وجهَ الظلام عن حلَكِهْ

سَرَى وأفراسُــه مطالعُـــهُ ونقعهنَّ المُثــارُ من حُبُــكِهْ (١)

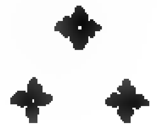
فٱقتنَصَ المجـدَ فوق عاتِقِـهِ وٱستأسر المكرماتِ فى شَرَكِهْ

أهدى به الفضلَ والسماحةَ وال ـعزمَ "إمامُ الهدَى" الى مَلِكِهْ



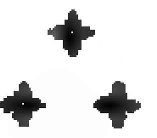
وقال :

شَككتُ وقــد زارنى غَلطةً أفى يقْظَـةٍ ما أرى أم منَـامْ؟!



وقال :

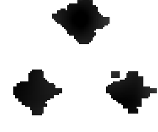
تسعَى بنا قدمُ الرجاءِ وما الذى يُغنِى إذا قَعدتْ بنا الأرزاقُ!!



وقال :

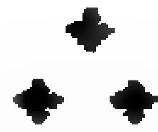
قومٌ كئوسُهمُ السيوفُ ونحـرهُم ما ٱستخرجتْ من شاخِبِ (٢) الأوداجِ (٣)

(١) الحبك : الطرق . (٢) الشاخب : السائل . (٣) أوداج : جمع ودج وهو عرق فى العنق إذا قطع لا ترجى بعده حياة .



وقال :

لا يهُنْ عندك آختلالُ بجسمي   فقِــوامُ الأرواحِ بالأجسامِ



وقال :

ما يصــنعُ المستتِرُ(١) بالغــابِ   صُــنعَ ظِباءٍ وراءَ أطنــابِ(٢)

جفــونُ هذِى باللحظِ تُرسلُها   أقتــلُ مِن ذا بالظُفْرِ والنابِ

انتهى

(١) المستتر : المختفى ، — ويريد به الأسد — .

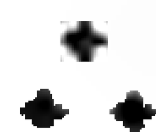
(٢) أطناب : جمع طنب وهو حبل طويل يشدّ به سرادق البيت .

هــذا آخر ما وجد بالنسخة المخطوطة

* * *

"قال عبدُ الله بن إبراهيم الحِيرى : هذا آخر ما وُجِدَ من شـعرِه ؛ وكان رحمه اللهُ يقول :

إنّ أكثرَ شعرِه ضاعت مسوداتُه فى النُّهوبِ والاختلافاتِ، وما كان سبب جمعِه غيرى، وكان رحِمه اللهُ كلَّما عمِل بعد ذلك قصيدةً يُنفذها الىّ، ويقرؤها علىّ؛ والحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلاتُهُ وسلامُهُ على محمدٍ النبىِّ الأمىِّ وآلِهِ الطاهرين أجمعين" .



كتبها بخط لنفسه محمود سامي الشهير بالبارودي

من دار الكتب الشهيرة بطوب قبوسراي

بدار الخلافة العلية بالقسطنطينية

في شهر رمضان سنة ١٢٨٥ من

نسخة بخط أبي علي

الحسن ابن علي

كتبها

سنة ٥٢٦

وقد تم نسخها في ستة أيام لضيق الوقت

إحـــتمال

نضع فى هـذه الصفحة بعضَ آحتمالاتٍ على سبيل المثال مما ورد فى هـذا الديوان لطائفةٍ من الكلماتِ التى تحتملُ وجها آخرَ غير جازمين بها إلا على وجه هذا الأحتمال وللشعر وجوه :

صفحة	سطر	
٢	٨	أعراس — يحتمل فيهـا فتح الهمزة على أنهـا جمع ، وكسرها على أنها مصدر .
٣٣	٣	محلّق — كذا بالأصـل، ومن قراءة البيت يجوز أن يكون معناه : أن هذا الجواد لا يسبقه شىء حتى الطير المحلق فى مداه؛ ونقول إن من المحتمل أن يكون "مُخلّق" بمعنى ممســوح بالخلوق وهو طيب يغلب على أجزائه الزعفران ، وكانت العرب تمسح به على وجه الجواد السابق للدلالة عليه . وكان من عاداتهم أيضا أنهم اذا أرسلوا خيلا على صـيد فسبق أحدها خضبوا صـدره بدم الصيد بدل الخلوق علامة له .
٣٤	٣	يجنُب — كذا بالأصل، ونرجح أن تكون "يجلِب" وإن كان للأولى معنى ولكنه غير دقيق .
٤٤	٢	طـال — كذا بالأصل وله معنى بعيد، ونحن نؤثر أن يكون صوابه "حـان" .
٥٨	٩	تُزْهَى لَهُ — كذا بالأصـل و بمختارات البارودى؛ و يحتمل أن تكون "تُزْهَى بِهِ" كما يقتضيه الأستعمال الفصيح .
٦٩	١٠	المربع — من المحتمل أن تكون "المرتع" .

صفحة	سطر	
١٠٩	٧	إن مرِضتْ ليلةٌ عُمْيٌ كواكبُها — كذا بالأصل ، وهو لا يخلو من معنى ؛ ويحتمل أن يكون : * إن عَرَضَتْ ليلةٌ غُمَّتْ كواكبُها *
١٧٤	٨	ليهنِك — كذا بالأصل ويستعملها كثير من الشعراء على زعم أنها صواب ، وقد جاء فى اللسان : « والعرب تقول : ليهنئك الفارس — بجزم الهمزة — ، وليهنيك الفارس — بياء ساكنة — ولا يجوز ليهنك كما تقول العامة » .

ملاحظـــة

شرحت كلمتان فى هذا الديوان بغير المعنى الذى يقتضيه سياقهما ، الأولى فى صفحة ١٤٢ رقم ٢ من الشرح وهى « السابرىّ » : الثوب الجيد ؛ وصوابه «الدرع المحكمة النسج» . والثانية فى صفحة ١٥٨ رقم ٧ من الشرح وهى «المزاد» : وعاء يوضع فيه الزاد، وصوابه : « وعاء من جلد يوضع فيه الماء » .

إستدراك

نستدركُ فى هذه الصفحة أغلاطا وقَعتْ فى هذا الديوان أثناء الطبع ، وهى وإن كانت لا تخفَى إلا أنّنا آثرنا أن ننبه عليها ليرجعَ اليها القارئُ فى محلّها .

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٥	١٠	دَهُرِيَّة	دُهْرِيَّة
٣٤	٤	المُصيف	المَصيف
٣٦	١٢	يزال	زال
٤٩	٧	وحشَ	وحِش
٥٥	٧	ياعزّ	بأغرّ
٥٥	٧	فوق	فَرْق
٥٧	١٠	الصورُ	الصدرُ
٦٨	١٢	أطلال	أظلال
٦٨	١٢	الرجال	الرحال
٧٠	٥	سحابةٍ	سحابُهُ
٨٤	٢	يقطُف	يقطِف
٩٣	٩	مِراح	مُراح
١١١	١١	تعرّضَ	تعرّضْ
١١٧	٩	مِرهم	مَرهم
١١٩	١	أصوم	أحوم
١٣٤	٤	قُطار	قطار

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٣٨	٧	قُطار	قِطار
١٤٠	٢	فأعلَى	فأغلَى
١٤٧	١٤	شُمُتُ	شُمُتٌ
١٦٠	٤	قَسٌّ	قُسٌّ
١٦٥	٨	يُخَدَّع	يُجْذِع (١)

(١) يجذع : يصير جذعا — وهو من الخيل والإبل — ما قبل الثنى .

(مطبعة الدار ٤٨/١٩٣٢/٢٢٥٠)

